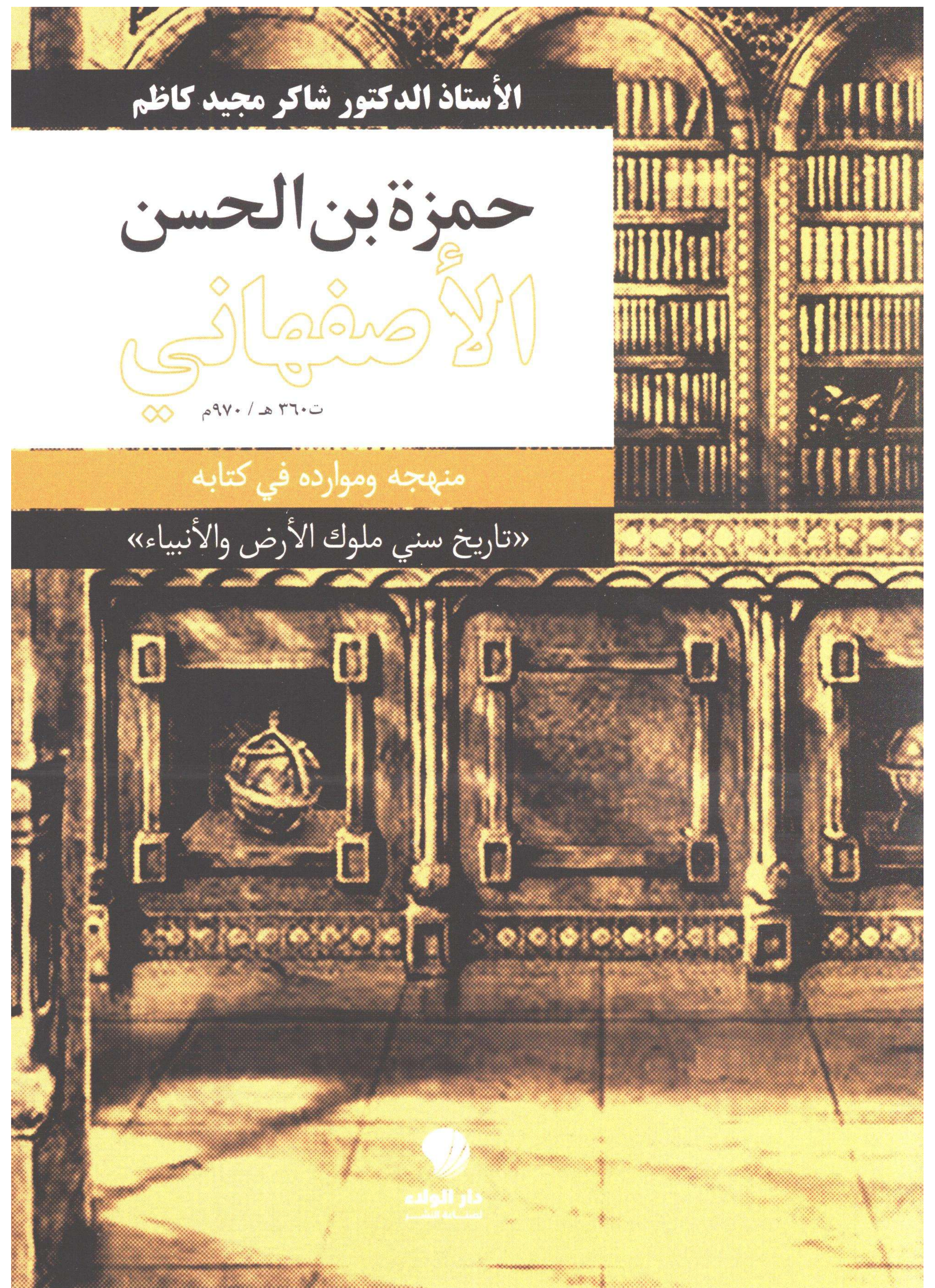
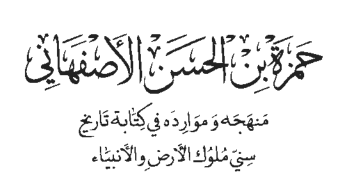

الأستاذ الدكتور شاكر مجيد كاظم
حمزة بن الحسن
الأصفهاني
ت٣٦٠ هـ / ٩٧٠م
منهجه وموارده في كتابه
«تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء»
دار الولاء
لصناعة النشر


حمزة بن الحسن الأصفهاني
منهجه وموارده في كتابة تاريخ
سني ملوك الأرض والأنبياء



الرويس، شارع الرويس، بيروت - لبنان
Mob: 00961 3 689 496 | TeleFax: 00961 1 545 133
info@daralwalaa.com | daralwalaa@yahoo.com
P.O. Box: 307/25 | www.daralwalaa.com

ISBN 978-614-420-622-5

حمزة بن الحسن الأصفهاني

منهجه وموارده في كتابه تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء

المؤلف: الأستاذ الدكتور شاكر مجيد كاظم.

الناشر: دار الولاء لصناعة النشر.

الطبعة: الأولى بيروت_لبنان ١٤٤٣ هـ/٢٠٢٢ م.

إخراج فني وتنفيذ:



www.8eightproduction.com | 00961 3 017 565

الأستاذ الدكتور

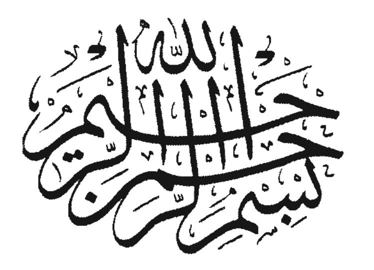
شاكر مجيد كاظم

جامعة البصرة كلية الآداب قسم التاريخ

حمزة بن الحسن الأصفهاني

منهجه وموارده في كتابة تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء







(*)

(*) تفضل الأستاذ جمال أبو محمد، من الجمهورية العربية السورية، محافظة دمشق، بخط هذه التحفة الفنية الراقية للآية الكريمة، بأنامله السخية، وتكرم بإرسالها إلينا في يوم الأحد المصادف ١٨ جمادي الآخرة ١٤٤٢ هجرية، والموافق ٣١/ ١/ ٢٠٢١ ميلادية، فله منا جزيل الشكر والتقدير، وجعلها الله في ميزان حسناته.
المؤلف الأستاذ الدكتور شاكر مجيد كاظم.



الإهداء

إلى النبيِّ الأكرم محمّد ﷺ،
مشكاة العلم والداعي الأول إلى تحصيله ومنبع المعرفة.
إلى من خاطبه اللّه سبحانه وتعالى بأوَّلِ خطاب أنزل عليه «اقرأ باسم ربك».
إلى من جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة. وجعل العلماء ورثة الأنبياء.
إلى من كَرَّمَ العلمَ والعلماءَ وحثَّ على تحصيله وجعلَهُ منقبة ترفع من شأن الإنسان، إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام الذي جعل العلم خيراً من المال لأنه يزكو على الإنفاق، وجعل العلم حاكماً والمال محكوم عليه.
إلى البضعة الطاهرة فاطمة الزهراء أمّ ابيها وروح رسول اللّه ﷺ الّتي تسري بين جنبيه.
إلى الحسن والحسين سيِّدَيْ شباب أهل الجنة.
إلى آل محمّد عليهم السلام الذين أذهب اللّه عنهُمُ الرّجْسَ وطَهَّرَهُمْ تطهيرا.
إلى الإمام المهديّ المنتظر عجل الله فرجه.
راجياً شفاعتَهُمْ يومَ القيامة.
إلى روح وَالِدَيَّ (رحِمَهُما) اللّهُ بواسع رحمته وأسكنهما فسيحَ جنّاته.
أُهدي هذا الجهد المتواضع.

شاكر مجيد كاظم
البصرة/ العراق
الجمعة ٥/ شوال/ ١٤٣٨ هجرية
٣٠/ ٦/ ٢٠١٧ ميلادية



المحتويات

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُعَدُّ القرن الرابع الهجري من أغزر القرون في الحضارة الإسلاميّة نتاجاً في مختلف المعارف والعلوم والفنون حتّى جاز لأحد المتشرفين - آدم متز - أن يُسمِّيَهُ «عصرَ النهضة في الإسلام»[1]، وكان من بين علمائِهِ حمزة بن الحسن الأصفهاني وهو عالم موسوعي متعدد في أوجه الثقافة شديد الاهتمام بالجوانب الحضارية والثقافية للشعوب من عمران وعادات وتقاليد وديانات ولغات، أتقن الفارسية، حتّى قيل عنه: (لم يُرَ في عصره أعرف منه بالفارسية، ولا أحسن تصرفاً فيها منه)[2]. وكان حمزة دائب الحركة غير مستقرّ في مكانه ساعياً وراء طلب العلم، فبعد أن تلقى تعليمه في مدينته أصفهان الّتي ولد ونشأ فيها سافر إلى بغداد واغترف من علمها فزاد ذلك في تحصيله المعرفي.

ترك حمزة الأصفهاني ثروة علمية بلغت عشرين مصنّفاً أثْـرت العالم الإسلاميّ، وأطّـرَتْ معالم الفكر بشيء من الحداثة والتطوير بإضفائها عناصر القوة والمتانة في الكتابة التاريخية، وأضحت مؤلفاته كنزاً من كنوز المعرفة، وبحراً بعيد الغور للثقافة والعلم، استقى من مناهلها المؤرّخون والأدباء بشتى أجناسهم وتوجهاتهم الفكرية والمذهبية، وألّف حمزة في ثلاثة من الفنون: اللغة، والأدب، والتاريخ، وكان في تأليفه مبتكراً ورائداً أكثر منه مقلِّداً ومتتبعاً، ونظراً لخوضه في مختلف العلوم فقد نعته جهلة أصفهان بـ(بائع الهذيان)!،

---

(١) آدم متز، الحضارة الإسلاميّة في القرن الرابع الهجري، مقدمة الناشر ١ / ٥.

(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ٣/ ١٢٢٠ (رقم الترجمة ٤٣٦).

وما الأمر كما قالوا، ومن جَهِلَ شيئاً عاداه [١]. ويُعّد بعض مؤلفاته من الأمهات والأصول ومن أوثق المصادر الّتي اعتمد عليها من جاء بعده من العلماء. ولشهرته بالتأليف فقد نُعِتَ حمزة الأصفهاني بأَنَّهُ (كان أديباً مصنّفا)[٢].

يُعَدُّ كتاب حمزة الأصفهاني المسمّى (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) الذي اخترناه لدراسة منهجه وموارده، عملاً متميزاً عن المصادر والمؤلفات التاريخية الأخرى، سواءٌ من حيث العرض أو من حيث الموضوعات المختارة، أو من حيث مصادره، ولا تكمن أهميّة الكتاب كذلك في معلوماته فحسب، بل في إدراك حمزة الأصفهاني لمفهوم الزمن التاريخي وأبعاده وتطبيق ذلك على التاريخ الذي غفل عنه العديد من المؤرّخين كالطبري وغيره، ويزداد سعةً لدى المسعودي بما ينفتح عليه من الأمم ومن الامتداد الجغرافي، ولكنه لا يمتد عمقاً في الماضي كما يمتدّ لدى حمزة الأصفهاني ولعل السبب أَنَّهُ اعتمد على حسابات المنجمين والأزياج الفلكية ونظّمها في نسق متصل ليضع الأمم على أبعاد الزمن وهكذا كان في الواقع هدفه، وقد وضعه في العنوان، فهو لم يكتب تاريخاً ولكن تاريخ (سِنِيّ) ملوك الأرض والأنبياء، فتاريخه عمقي زمني[٣]، أي لتحديد الفترات التاريخية لحكم الملوك والأنبياء.

تنوعت مصادر حمزة الأصفهاني في تاريخه من المصادر المدونة والشفوية، والمقابلات الشخصية علاوةً على مشاهداته، كما كانت للمصادر الأجنبية الأصلية سواءٌ منها الفارسية أو الرومية سمة بارزة في كتابِهِ ممّا أعطاه ميزة عن سواه من المؤرّخين بأَنَّهُ استمدَّ معلوماته من المصادر الأوليّة وبلغتها الأصلية. وتميز حمزة الأصفهاني بعلميته حيث كان يصرح بمصدر معلوماته ويشير إليها وهذه ميزة تحسب له.

---

(١) القفطي، إنباه الرواة: ١/ ٣٧٠ – ٣٧١.

(٢) إلياس سركيس، معجم المطبوعات العربية: ١/ ٤٥٥.

(٣) شاكر مصطفى، التاريخ والمؤرّخون العرب: ١/ ٤٠٦ – ٤٠٧.

اتّبع حمزة الأصفهاني المنهج النقدي في كتابِهِ (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) حيث امتلكَ حِسّاً نقديّاً بارعاً في نقد الروايات وتحليلها وتدقيقها وعدم أخذها على عِلّاتها، حيث كان ينتقدها موضوعياً، وكان لشخصيته حضورٌ فاعلٌ في طيّات كتابه، ما بين إبدائِهِ لرأيه الشخصي فيما يتعلّق من روايات وأخبار وأحداث، وما بين مشكِّك في بعضها، وما بين ترجيح رواية على أخرى.

لم يهتمَّ حمزة الأصفهاني بذكر سند روايته وإنّما كان متساهلاً به، وكان يروي الأخبار والأحداث خالية عن السند، إلّا في بعض الأخبار وخاصّةً المرتبطة بالسيرة النبوية.

واتّبع حمزة الأصفهاني في تاريخه طريقة الجمع فيما بين الروايات ذات المضمون الواحد وسياقها بلفظ مشترك.

اتّبع حمزة منهج الاختصار في ذكر الأحداث والروايات والأخبار دون الإطناب فيها وقد صرّح أكثرَ من مرّة بذلك وقال: خشية أن يتسع الكتاب ويخرج من منهجه الرئيسي الذي أختطُّهُ له.

يُصَنَّفُ تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء من ضمن منهج كتب التاريخ العالمي؛ إذ حاول حمزة فيه أن يُقدم تاريخاً شاملاً للعالم آنذاك، حيث تطرق إلى ذكر أخبار اليونان، والرومان والعبرانيين، والفرس، والعرب، وقد اعتمد عليه العديد من المؤرّخين في أخذهم مادَّتَهُمْ منه.

وأمّا في موقفه من الأمويين فإنَّهُ كان موضوعياً في عرض أخبارهم والأحداث الّتي جرت في عهدهم ولم يوجّه إليهم اللعن أو السبّ أو الشتم، ولكنه أظهر مساوئ حكمهم والجرائم البشعة الّتي اقترفوها ضد آل النبيّ محمّد ﷺ في واقعة الطف في كربلاء واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام.

وبالنسبة لطبيعة علاقته بالخلافة العباسية، فرغم أنَّهُ كان كثير التردد والزيارة لحاضرتهم بغداد، والتقائه بالعلماء والمفكرين ورجال السياسة والمتنفذين بالدولة، بل أنَّهُ في وقت ما عاش في كنف الخلافة العباسية؛ إذ كان مؤدباً للموفق

العباسي، فإنَّهُ لم يكن يميل إلى العباسيين أو يبرِّر أعمال خلفائهم أو رجالهم، ولم يتقرّبْ زلفًى إلى خلفاء بني العباس، فهو لم يُهدِ كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) إيّاهم أو أحد رجال الدولة ولم يكُنْ يكيل المديح لَهُمْ، بل كان يذكر الخلفاء العباسيين بأسمائهم المجردة من الخلافة أو الإمرة بل وصفهم بالملوك.

اتُّـهِمَ حمزة الأصفهاني بالتعصب للفرس والميل إليهم وإبراز فضائلهم، ونسبة العديد من الأمور إليهم في كتابِهِ عن تاريخهم ومدنهم وتراثهم الفكري والعقائدي، وقد وَجَّهَ إليهِ تهمة التعصب بعض القدامى وكذلك قسم من الباحثين المحدثين، بينما نفى عنه تلك التهمة العديد من المؤرّخين والدارسين والمستشرقين ولَمْ يعتبروهُ متعصباً للفرس، وإنّما وجَّهَ علمه وفكرة توجيهاً إيجابياً في سبيل الدرس المقارن في اللغة والتراث، وأنصف العرب وأعلى ذكرهم.

يتألف الكتاب من مقدمة وخاتمة وملاحق، ويقع في أربعة فصول، وكُلّ فصل يحتوي على عدد من المباحث، يضُمُّ الفصلُ الأَوَّلُ دراسة السيرة الذاتية لمؤلف الكتاب حمزة بن الحسن الأصفهاني، نشأته ومراحل تعليمه ومكانته العلمية وآراء المؤرّخين المسلمين، وآراء المدرسة الاستشراقية في حمزة الأصفهاني، كما تناول هذا الفصل ما طُرِحَ من آراء بشان ميول حمزة الأصفهاني الفارسية، وقمنا بالردّ عليها وتوضيح الالتباسات.

وأمّا الفصل الثاني فقد خُصِّصَ لدراسة منهج ومصادر حمزة الأصفهاني في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) فتمَّ دراسة اسم الكتاب والغاية من فكرة تأليف حمزة الأصفهاني له؛ إذ كان يهدف من وراء ذلك إلى كتابة تاريخ عالمي متّخذاً من سنِيّ حكم الملوك والأنبياء محوراً يرتكز عليه في كتابة تاريخه، ويتناول الفصل منهج حمزة الأصفهاني في تأليف كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) من حيث عرض محتويات الكتاب، وطريقته في عرض الروايات والأخبار وموقفه من الإسناد، واتباعه منهج الاختصار في عرض الوقائع والأحداث، وأسلوبه في شرح الألفاظ وتعريبها، كما يتطرق الفصل إلى دراسة

معارفه الجغرافية، كما يتناول الأسباب والعوامل الّتي تؤدي إلى تزييف التاريخ حسب وجهة نظر حمزة الأصفهاني حيث قمنا بعرضها ومناقشتها، كما يتناول الفصل منهج حمزة الأصفهاني في نقد الروايات، وعدم أخذها على علاتها، كما أَنَّهُ اتبع منهج الدراسات المقارنة، علاوةً على استخدامه للشعر العربي عند ذكره للأحداث والوقائع التاريخية.

كما يتناول هذا الفصل مصادر حمزة الأصفهاني في تأليف كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء)، وقد تنوعت فيما بين المصادر الفارسية الأوليّة، والّتي كتبت باللغة الفارسية القديمة الفهلوية الّتي كان يجيدها حمزة الأصفهاني ممّا سهّل الأمرَ لَهُ بالاطّلاع على تلك الكتب ومعرفة ما فيها من التاريخ والمعارف، تلك اللغة الّتي يجهلها أقرانه من المؤرّخين والكُتّاب، فاستفاد منها في الحصول على تلك المعلومات المهمة، الّتي أوردها في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) وهو ما انفرد به عَنْ سواه من المؤرّخين.

ومن أبرز تلك المصادر الفارسية القديمة كتاب (خداى نامه) أي سِيَر ملوك الفرس، وكتاب (الآبستا)، وكتاب (صور ملوك بني ساسان).

ومن مصادر حمزة الأصفهاني الّتي اعتمد عليها في تأليف كتابه قيد الدراسة، المصادر العربية الإسلاميّة حيث نقل أخبار وروايات عن الأخباريّين، مثل عيسى بن دأب، وابن الكلبي، والهيثم بن عدي، وأبي عبيدة بن معمر التميمي، وابن حبيب، وغيرهم، بالاضافة إلى اعتماده على العديد من المؤرّخين، أمثال القاضي وكيع، والجاحظ، وابن قتيبة الدينوري، والطبري، وغيرهم، كما اعتمد على المصادر اليونانية والبيزنطية عند ذكره أخبارَ اليونان والروم، وعندما تناول تاريخ بني اسرائيل اعتمد على المصادر العبرانية وعلى الأحبار اليهود.

ومن مصادر حمزة الأصفهاني كانت المقابلات الشخصية، وهذا منهج متطور ومتقدم على الزمن الذي عاش فيه، إذ إنَّ هذا المنهج قد عُرِفَ في الفترة الحالية المعاصرة، وهذا يدل على ما تمتع به حمزة الأصفهاني من ذهنية

متفتحة، وعقلية متقدة ونبوغ في مستوى ذكائه، ويدلُّ على العلمية الّتي كان يتميز بها، حيث كان يلتقي بالأشخاص الذين شاركوا في الأحداث التاريخية أو كانوا شهود عيان عليها، أو كانوا قريبي العهد من تلك الأحداث، فيأخذ المعلومات منهم مباشرةً.

وأمّا الفصل الثالث فقد تناول الحياة السياسية عند الأمم والشعوب الّتي ورد ذكرها في كتاب (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) لحمزة الأصفهاني، مثل بلاد فارس وبلاد العرب قبل الإسلام، حيث أشار إلى أخبار مكة والحيرة والغساسنة، وأيّام العرب، كما تناول موضوع العلاقات بين اليمن والحبشة والفرس، علاوةً على تناوله أخبارَ التاريخ الإسلاميّ، حيث أشار إلى الأحداث والوقائع الّتي جرت في صدر الإسلام، وفي الدولة الأمويّة والعباسية، كما ذكر أخبار طبرستان، كما تطرق حمزة الأصفهاني إلى ذكر الأحداث الاجتماعية ومنها الفئات الاجتماعية الّتي كان يتألّف منها سكان الحيرة، وموضوع عقد الأحلاف بين القبائل العربية قبل الإسلام، كما أشار إلى مقبرة النجف والى عمقها التاريخي الممتد إلى ما قبل الإسلام حيث كانت مقبرة للملوك والعامّة من ابناء المجتمع، كما تناول الفصل الحياة الفكرية والدينية الّتي ذكرها حمزة الأصفهاني في كتابه «تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء» حيث تحدث عن الديانات الفارسية القديمة كالزرادشتية والمانوية والمزدكية، كما تطرق إلى موضوع الديانات التوحيدية في كتابه، مثل اليهودية والنصرانية، كما تناول الفصل فكرة الخلق عند الفرس القدماء وكيف نشأت الخليقة (في الفكر الفارسي القديم) الّتي تناولها حمزة الأصفهاني في كتابه «تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء».

وأمّا الفصل الرابع فقد تناول موضوع المظاهر الحضارية الّتي وردت في كتاب «تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء» لحمزة الأصفهاني، مثل بناء الجسور، ويُطْلَقُ عليها لفظ شاذروان كالذي أنشأه الملك سابور الأول على نهر مدينة تستر (شوش) والذي عرف باسم شاذروان تستر، والذي كان تحفة فنية

رائعة، لا تزال آثاره ماثلة للعيان، تدُلُّ على متانة البناء ودقته الهندسية، وكذلك ذكر حمزة الأصفهاني بناء طاق كسرى، إضافةً إلى بناء القصور، كما تطرّق حمزة الأصفهاني إلى ذكر المعارف والعلوم الّتي كانت سائدة عند الأمم الّتي تحدث عنها في كتابه قيد الدراسة، وأشار كذلك إلى مكتبة ساروية التاريخية الشهيرة الّتي يعود بناؤها إلى زمن الطوفان والّتي تم إنشاؤها في مدينة جيّ، ومع مرور الزمن اندثرت، ولكن في العصر الإسلاميّ تم الكشف عن بقايا تلك المكتبة، وقد عُثِرَ فيها على صناديق من الكتب في مختلف العلوم، تم نقلها إلى بغداد، وقد توسعت مدينة جيّ بعد ذلك وأُطلِقَ عليها لاحقاً اسم (أصفهان).

لقد اتبعنا في دراستنا هذه منهج النقد والتحليل للروايات والأخبار الّتي أوردها حمزة الأصفهاني في كتابه «تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء» ولم نأخذها على علاتها بل تم تدقيقها وتمحيصها ونقدها، كما اتبعنا في دراستنا منهج الدراسات المقارنة لتلك الأخبار والأحداث والروايات وذلك بمقارنتها بما ذكرته المصادر الأخرى عنها، من أجل توضيح الأحـداث، وفهم الوقائع بشكل موضوعي وشامل، كما عملنا للدراسة جداول بأسماء الملوك والحكام، وسنيّ حكمهم، الذين ذكرهم حمزة الأصفهاني في كتابه «تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء» كما ألحقنا في الدراسة ملحق صور يظهر فيها آثار جسر شاذروان تستر التاريخي القديم، وكذلك ملحق صور طاق كسرى وآثار مكتبة ساروية في مدينة جيّ وخارطة توضح موقعها فيها.

وقد اعتمدت في إعداد هذه الدراسة على العديد من المصادر الأوليّة والمراجع الحديثة.

وختاماً أتمنى من اللّه سبحانه وتعالى أن أكون قد وُفِّقْتُ في إعداد هذه الدراسة المتواضعة، وتسليط الضوء على عَلَمٍ في التاريخ واللغة والأدب، ونلتمس العذر عن الأخطاء والهفوات والزلّات الّتي تظهر للقارئ الكريم، ولا أدّعي لَها الكمال، وعذري في ذلك حسن نيتي؛ لأن الخطأ والقصور من سمات البشر والكمال المطلق للّه وحده عَزَّ وجَلَّ، وأن المتصفح لكتاب أبصرُ بمواضع الخلل من

مبتدئ تأليفه، ورحم اللّه العماد الأصفهاني حيث يقول «إني رأيت أَنَّهُ لا يكتب إنساناً كتاباً في يومه إلّا قال في غده: لو غُيِّرَ هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قُدِّمَ هذا لكان أفضل، ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر».

واللّه الموفق.

الأستاذ الدكتور
شاكر مجيد كاظم
البصرة/ العراق
الجمعة ٥/ شوال/ ١٤٣٨ هجرية
٣٠/ ٦/ ٢٠١٧ ميلادية

الفصل الأول:

السيرة الذاتية لحمزة الاصفهاني

أوّلاً - سيرته الذاتية:

١ - نشأته وبيئة عصره.

٢ - شيوخ حمزة الأصفهاني.

٣ - رحلاته في طلب العلم.

٤ - تلامذة حمزة الأصفهاني.

ثانياً - مكانته العلمية:

١ - آراء المدرسة العربية في حمزة الأصفهاني.

٢ - مدرسة الاستشراق وحمزة الأصفهاني.

٣ - حمزة الأصفهاني وآثاره العلمية.

٤ - منقولات المؤرّخين عن حمزة الأصفهاني.

٥ - علاقة حمزة الأصفهاني بالدولة العباسية.

٦ - تعصب حمزة الأصفهاني للفرس.



الفصل الأول:

السيرة الذاتية لحمزة الأصفهاني

أولاً - سيرته الذاتية:

يُـعَدُّ حمزة بن الحسن الأصفهاني أحدَ أبرز الأدباء والعلماء في عصره، نال شهرة حسنة في المجالات الّتي طرقها وهي التاريخ واللغة والأدب[1] ولكن على الرغم من مكانته العلمية فإنَّهُ لم تؤرِّخْ سيرتُهُ تفصيلاً ولولا إشارات في كتبه، ونبذ مقتضبة في بعض كتب المتقدمين، لَنُسِيَ الرجل، وضاعت أخباره[2].

هو حمزة بن الحسن الأصفهاني[3] وقد ذكره حاجي خليفة بقوله (عليّ بن حمزة الأصفهاني الأديب)[4] وهو ما ذهب إليهِ البغدادي في خزانة الأدب[5] وهذا وَهْمٌ؛ لأَنَّ اسمَهُ حمزة بن الحسن وليس عليَّ بن حمزة.

وُلِدَ حمزة بن الحسن الأصفهاني في مدينة أصفهان[6] ولذلك ينتسب إليها. وأمّا بشأن تحديد تاريخ ولادته فلم تحدِّدُهُ المصادر بشكل قطعي، فهنالك من

(١) حمزة الأصفهاني، كتاب الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر، مقدمة المحقّق أحمد الضبيب، ص ٢٠.

(٢) حسين عليّ محفوظ، حمزة بن الحسن، ص ٦٤.

(٣) أبو نعيم الأصبهاني، أخبار أصبهان، ١/ ٣٠٠، ابن النديم، الفهرست، ص ١٣٩، الميداني، مجمع الأمثال، ١/ ٥٤، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ٣/ ١٢٢٠.

(٤) كشف الظنون، ١/ ٨١.

(٥) ١/ ١٢٢.

(٦) السمعاني، الأنساب، ١/ ٢٨٤، ابن النديم، الفهرست، ص ١٣٩.

يحدِّدُهُ بنحو سنة (٢٧٠ هـ)[١]، وهنالك من يحدِّدُهُ بسنة (٢٨٠ هـ)[٢]. ويُستنتَجُ هذا التاريخُ ممّا ذكره حمزة الأصفهاني في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض) حيث يقول: «والّذي أذكر أنا بأصبهان من الأحداث الخارجة عن العادة: ثمانية أنواع ما بين إحدى وتسعين ومائتين إلى سن أربع وأربعين وثلاثمائة ماه خرداد روز خرداد - أي في يوم من الشهر الثالث من السنة الشمسية -، كانت الغِلّاتُ سابقت الحصاد فأصابها صِرّ - أي ريح باردة[٣] ذهب بها كله، فحُصِدَتْ خاويةً لا حَبَّ فيها)[٤]. فيُستنتج من ذلك عندما يستذكر هذه الحادثة الّتي وقعت سنة (٢٩١ هـ) أنَّهُ كان وقتئذ حدث السن، لذلك يُقدِّرُ أن عمره كان حوالي عشر سنوات[٥]. ويؤيد بروكلمان أن ولادة حمزة كانت في حدود سنة (٢٨٠ هـ)[٦] وهو ما يميل إليهِ عدد من الباحثين أيضاً[٧].

أما فيما يتعلّق بتاريخ وفاته فيعتقد أنها كانت قبل عام (٣٦٠ هـ) وهو ما نصَّ عليه السمعاني بقوله: «تُوُفِّيَ قبل الستين والثلاثمائة»[٨]. وهو ما يذهب إليهِ (بروكلمان)[٩] و(رودلف زلهايم)[١٠] وفؤاد سزكين[١١] في حين أنَّ هنالك من الباحثين من يحدد تاريخ وفاة حمزة الأصفهاني بسنة (٣٦٠ هـ) كخير الدين الزركلي[١٢]، وعمر رضا كحالة[١٣]

(١) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥.

(٢) حمزة الأصفهاني، الدرّة الفاخرة، تحقيق عبد المجيد قطامش، ص ٨، فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، مج ١، ج٢، ص ١٨٢.

(٣) ابن دريد، جمهرة اللغة، ١/ ٣٨، ابن منظور، لسان العرب: ٤/ ٤٥٠ (مادة حرر).

(٤) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض، ص ١٤٧.

(٥) حمزة الأصفهاني، الدرّة الفاخرة، تحقيق عبد المجيد قطامش، ص ٨.

(٦) تاريخ الأدب العربي، ٣/ ٦٠.

(٧) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين ٤/ ٧٨، الزركلي، الأعلام: ٢/ ٢٧٧.

(٨) الأنساب: ١/ ١٧٥.

(٩) تاريخ الأدب العربي: ٣/ ٦٠.

(١٠) الأمثال العربية القديمة، ص ١٨٥.

(١١) تاريخ التراث العربي، مج ١، ج٢، ص ١٨٤.

(١٢) الأعلام ٢/ ٢٧٧.

(١٣) معجم المؤلفين: ٤/ ٧٤.

وفاروق عمر فوزي[١]، في حين أَنَّهُ ذهب آخرون إلى أَنَّهُ مات بحدود سنة (٣٥٠ هـ)[٢]، ونحن لا نميل إلى هذا الرأي؛ لأنه كان يعيش بعد هذا التاريخ وهو ما أشار إليهِ السمعاني من القدامى[٣]، في حين أَنَّهُ يذهب السيد إسماعيل باشا البغدادي إلى أَنَّ حمزة الأصفهاني تُوُفِّيَ سنة (٤٢٨ هـ)[٤]، وهذا ما لايمكن قبوله جملةً وتفصيلاً، وهنالك من يقول: إنَّهُ تُوُفِّيَ سنة (٣٥٦ هـ)[٥]. ولعل هذا التاريخ هو الأقرب إلى الصحة؛ لأَنَّ حمزة الأصفهاني ذكر أَنَّهُ انتهى من كتابة كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) سنة ٣٥٠ هـ[٦]، ولعله كان آخر الكتب الّتي أَلَّفها[٧]، ذلك أَنَّهُ في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء أحال القارئ إلى كتابه (تاريخ أصفهان)[٨] في حين أَنَّهُ لم ترد إشارة إلى كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) في كتبه الأخرى ولم يُحِل القارئ إليهِ، فهذا يعزز الرأي القائل بأَنَّهُ كان آخر مؤلفاته، وقد تُوُفِّيَ في موطنه الأصلي أصفهان بعد أن أصبح عَلَماً مرموق المكانة[٩] حيث اشتهر بأَنَّهُ كان (عالماً بكُلِّ فنّ)[١٠].

وأمّا كنيته فهي أبو عبد اللّه[١١] وهُوَ مشهورٌ بها ومعروف عند معظم العلماء، ولكن الخزرجي كنّاهُ أبا الحسن[١٢].

---

(١) التدوين التاريخي عند المسلمين، ص ٧٩.

(٢) حسين عليّ محفوظ، حمزة بن الحسن، ص ٧٢.

(٣) الأنساب: ١/ ١٧٥.

(٤) إيضاح المكنون: ٢/ ٢٧٦.

(٥) حاجي خليفة، كشف الظنون: ١/ ٨١.

(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٧٦.

(٧) طارق محمّد العزام، حمزة بن الحسن الأصفهاني: ص ١٥٧.

(٨) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء: ص ١٤٤.

(٩) رودلف زلهايم، الأمثال العربية القديمة، ص ١٨٥.

(١٠) القفطي، إنباه الرواة: ١/ ٣٧٠.

(١١) الميداني، مجمع الأمثال ١/ ٨٢، السمعاني، الأنساب ١/ ١٧٥، ياقوت الحموي، معجم الأدباء ٣/ ١٢٢٠، الصفدي، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص ١٦، السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص٦١٦، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب ١/ ١٦، الرافعي، التدوين في أخبار قزوين ١/ ٣٢٤، آغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٦/ ١٣٠، ٢٢/ ٢٧٤، ٣١/ ٤٢.

(١٢) العقود اللؤلؤية: ١/ ٣١.

١ - نشأته وبيئة عصره:

نشأ حمزة الأصفهاني في مدينة أصفهان الّتي ولد فيها ونسب إليها وقد لعبت دوراً هاماً في تاريخ الفكر الإسلاميّ منذ أن فتحت في عهد عمر بن الخطاب سنة (١٩ أو ٢٣ هجرية) فقد كانت مركزاً من مراكز الحركة الفكرية والأدبية في العالم الإسلاميّ وخصوصاً حينما كانت تحت حكم آل بويه (٣٢١- ٤٤٧هـ) الذين نشّطوا الحركات الفكرية في البلاد الّتي حكموها وشجّعوا العلماء والأدباء والفلاسفة حتّى نبغَ في عهدهم خلق لا يُحْصَوْنَ من العلماء في كُلّ علم وفن ولاسيّما الحُفاظ ورجال الحديث وحفلت كتب التراجم والطبقات والأنساب بأسماء الكثير من العلماء الذين ينسبون إليها[١].

وقد أشاد ياقوت الحموي بمكانة أصفهان العلمية فقال: - (وقد خرج من أصفهان العلماء والأئمة في كُلّ فن ما لم يخرج من مدينة من المدن)[٢] منهم المحدث أبو محمّد بن جعفر بن أحمد بن فارس بن فرج الأصفهاني، وأبو نعيم الحافظ صاحب حلية الأولياء[٣]، ومحمد بن عبد الرحيم الأصفهاني من كبارالقرّاء، والحسن بن محمّد الأصفهاني، وعبد اللّه بن عيسى، وعبد اللّه بن محمود بن محمّد الأصفهاني[٤] وغيرهم، كما أنها موصوفة بصحة الهواء، وجودة التربة، وعذوبة الماء[٥].

ولمكانة أصفهان العلمية وكثرة من تخرج فيها من علماء في كلّ فن أُلّفت في تاريخها كتب خاصّة، اشتملت على أوصافها وأخبارها، كما اشتملت على أسماء علمائها وطبقاتهم ومؤلفاتهم، وذلك على غرار الكتب والتواريخ الّتي أُلّفت في بغداد ودمشق والقاهرة، وغيرها من أعيان المدن، ومراكز العلم في العالم

(١) حمزة الأصفهاني، الدرّة الفاخرة، مقدمة المحقّق، ص ١٠.

(٢) ١/ ٢٠٩ (مادة أصبهان).

(٣) السمعاني، الأنساب: ١/ ١٧٥- ١٧٦، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١/ ٢٠٦-٢١٠، القلقشندي، نهاية الأرب: ١/ ٣١.

(٤) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القرّاء، ص ٦١، ١٥٤، ١٧٧، ١٧٩.

(٥) النويري، نهاية الأرَب: ١/ ٣٣٥، الخوانساري، روضات الجنات: ١/ ٦.

الإسلاميّ، وممّن كتب في تاريخ أصفهان، حمزة الأصفهاني، وابن حبّان، وابن مندة، وابن مردويه، وأبو نعيم الأصفهاني[١].

نشأ حمزة الأصفهاني في هذه البيئة العلمية الّتي انعكست آثارها على شخصيته وتحصيله العلمي سواءٌ من حيث المناخ العام في مدينته الّتي اتصفت بأنها موطن العلماء أو من خلال أسرته الّتي كان لها الأثر الأكبر في نبوغه، فأبوه الحسن الذي ورد عند ابن البلخي[٢] السمعاني[٣] و(البيروني)[٤] وحاجي خليفة[٥] بلفظ (الحسين) وهذا خطأ من أثر النسّاخ، وأَنَّهُ كان مؤدّباً[٦]، ولا تُمدُّنا المصادر إلّا بالقليل عن حياة تلميذ ابن الأنباري - حمزة الأصفهاني - فقد تلقى تعليمه في مسقط رأسه في أصفهان أول الدروس في الحديث الشريف[٧].

٢ - شيوخ حمزة الأصفهاني:

لقد عاش حمزة الأصفهاني في قرن يُعَدُّ من أخصب قرون الثقافة الإسلاميّة وهو القرن الرابع الهجري، ويتّضحُ من كثرة مؤلفاته أَنَّهُ كان باحثاً نهماً، مُحِبّاً للعلم، مُغرَماً بالتتبع والتصحيح لكثير من القضايا، فلقيَ جملةً من العلماء والرواة أشار إليهم في مؤلفاته واعتمد مترجموه على ذلك في إحصاء هؤلاء الشيوخ الذين أخذ عنهم العلم أو روى عنهم[٨]، وقد عَدَّ منهم المرحوم الأستاذ الدكتور حسين عليّ محفوظ تسعاً وعشرين شيخاً منهم: أبو السري، وسهل بن الحكم، وشاذان بن بحر الكرماني، والصولي، وعبدان بن أحمد، ومحمد بن خلف، والنوشجان

---

(١) حمزة الأصفهاني، الدرّة الفاخرة في الأمثال، مقدمة المحقّق، عبد المجيد قطامش، ص ١١.

(٢) فارس نامه، ص ٢٤.

(٣) الأنساب: ١/ ١٧٥.

(٤) الآثار الباقية، ص ١٠٥.

(٥) كشف الظنون: ١/ ٢٨٥.

(٦) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص ٦١٦، رودولف زلهايم، الأمثال العربية، ص ١٨٤، الزركلي، الأعلام: ٢/ ٢٧٧.

(٧) رودولف زلهايم، الأمثال العربية، ص ١٨٤.

(٨) حمزة الأصفهاني، كتاب الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر، مقدمة المحقّق، ص ٢٢.

بن عبد المسيح، وأبو الحسن النسابة الأصفهاني، وأبو صدقة الآمدي، والحسن بن عمرو السيرافي، وزردشت بن آذر اخور ويعرف بمحمد المتوكلي، والحسين بن فهم، وأبو عبد اللّه بن أبي عامر، وأبو الحسن أحمد بن سعد، واحمد بن إسماعيل، والموبذان اميد بن اشوهست[١]. ومن الذين تتلمذ حمزة الأصفهاني على أيديهم من علماء عصره محمود بن محمّد الواسطي، وعيدان بن أحمد الجواليقي، وعبد اللّه بن قحطبة الصالحي[٢]، وعلي بن سليمان، وأبو بكر محمّد بن القاسم الأنباري[٣] ومحمد بن جرير الطبري المؤرّخ[٤]، وابن دريد[٥]، ومحمد بن نصير[٦] وغيرهم.

درس حمزة الأصفهاني في بداية حياته في مدينته أصفهان وتلقّى علومه الأولى وخاض في مختلف العلوم والفنون من لغة وأدب وتاريخ والعلوم الدينية والطب والفلسفة قبل أن يتوجه إلى خارجها في مرحلة طلب العلم في العراق وفارس، وقد تثقف حمزة الأصفهاني بجميع المعارف والعلوم وقرأ أمهات الكتب، فقد ذكر ابن أبي أصبيعة أنَّ لأبي عليّ أحمد بن عبد الرحمن بن مندويه الأصفهاني (وهو من مشاهير الأطباء في القرن الرابع الهجري) رسائلَ في الطبّ والفلسفة أرسل بها إلى حمزة الأصفهاني وهي رسالته في طبقات العين، وفي رسالة في أن الماء لا يغذو، ورسالة في النفس والروح على رأي اليونانيين، ورسالة في الاعتذار عن اعتلال الأطباء، ورسالة في الردّ على من أنكر حاجة الطبيب إلى اللغة[٧].

لقد بلغ حمزة الأصفهاني درجة عالية من العلم والمعرفة حتّى أُطْلِقَ عليه

---

(١) حمزة بن الحسن، مجلة سومر، المجلّد ١٩، الجزء الأول والثاني، ص ٧٠ - ٧١.

(٢) السمعاني، الأنساب ١/ ١٧٥.

(٣) حسين عليّ محفوظ، حمزة بن الحسن، ص ٧٠ - ٧١.

(٤) أبو نعيم الأصبهاني، ذكر أخبار أصبهان: ١/ ٣٠٠.

(٥) الميداني، مجمع الأمثال ١/ ٤٩.

(٦) أبو نعيم الأصبهاني، ذكر أخبار أصبهان: ١/ ٣٠٠

(٧) عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء: ١/ ٣٠٦ - ٣٠٧.

لقب (الفقيه)[١] و(الإمام)[٢] كما أطلق عليه لقب (المؤدِّب)[٣]، أي إنَّهُ كان يتولى تربية وتعليم وتأديب أولاد الخلفاء والأمراء والقادة والوجهاء حتّى إنَّهُ كان مؤدِّباً للموفق العباسي وهذا يدل على علميته؛ إذ كانت تُثنى له الوسادة.

٣ - رحلاته في طلب العلم:

لقد اهتمّ العلماء المسلمون بطلب العلم وكانوا شديدي الحرص على القيام بالرحلات العلمية؛ لأنها تـُعَدُّ شرطاً اساسيّاً في التحصيل العلمي ولذلك كان على طالب العلم توطين نفسه على الرحلة والتنقل من بلد إلى بلد، ومن مدينة إلى مدينة في سبيل حضور مجالس العلماء والارتشاف من منهل علومهم، لذا فإنَّ الرحلة في طلب العلم من لوازم العلماء ومنهجهم في التحصيل العلمي، وقد انتقدوا الرجل الذي يكتب في بلده ولا يرحل في طلب العلم[٤].

وبهدف زيادة تحصيله العلمي قام حمزة الأصفهاني بطلب الرحلة العلمية وتوجَّهَ شطر بغداد أكثر من مرّة للتزود بالمعرفة والعلوم من مصادر مختلفة، وقد زار العراق ثلاث مرات وقد حدَّدَ تاريخ رحلتين من رحلاته إلى بغداد. وأمّا الثالثة فلم يذكر تاريخها، فكانت رحلته الأولى سَنة (٣٠٨ هجرية/ ٩٢٠م) الّتي التقى فيها بأحد العلماء اليهود فحصل على معلومات ومواد تاريخية مهمة استقاها منه تُحصي تواريخ بني إسرائيل، وقد صرَّح حمزة الأصفهاني بمصدره وهو الحبر (صدقيا اليهودي) حيث قال حمزة: «لقيت ببغداد في سنة ثمان وثلثمائة رجلاً من علماء اليهود..... وكان يُسمّى صدقيا»[٥]. وحضر في هذه الرحلة

---

(١) الخزرجي، العقود اللؤلؤية: ١/ ٣١.

(٢) الصفدي، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص ١٦.

(٣) القفطي، إنباه الرواة ١/ ٣٧٠، أبو نعيم الأصبهاني، ذكر أخبار أصبهان ١/ ٣٠٠، السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص ٦١٦، ابن ماكولا، الإكمال ١/ ٤٩٩.

(٤) الخطيب البغدادي، الرحلة في طلب العلم، ص ١٧.

(٥) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٧٦.

مجالس عدد من العلماء، منهم ابن دريد[١] ومحمد بن جرير الطبري المؤرّخ[٢].

وأمّا رحلته الأخرى فكانت سنة (٣٢٣ هـ) لجمع شعر أبي نؤاس، قال حمزة: «فلمّا وردت بغداد ثالث مرّة، وذلك في سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وطلبت شعر أبي نؤاس»[٣] فكان الهدف من رحلته جمعَ شعر أبي نؤاس، وأظن أن لفظ (ثالث) يقصد بها ثانياً وأن ذلك من أثر النساخ؛ لأن فضيلة العلّامة الدكتور حسين عليّ محفوظ ﵀ يعتقد أن رحلته الثالثة إلى بغداد (الّتي لم يذكر حمزة تاريخها) كانت في سنة (٣٣٣ هـ) ثم غادرها سنة (٣٣٤ هـ)[٤] ويبني ظَنَّهُ هذا على ما ذكره حمزة الأصفهاني من وصفه لمجاعة بغداد سنة (٣٣٣ هـ)، والقمل الذي انتشر برستاق التيمرة سنة (٣٣٤ هـ)[٥].

فهذا يَدُلُّ على أَنَّهُ كان متواجداً في بغداد في هذه الفترة وأَنَّهُ كان شاهد عيان على هذه الأحداث.

٤ - تلامذة حمزة الأصفهاني:

لا تمدُّنا المصادر بأسماء كثيرة لتلاميذ حمزة، فقد ذكر له السمعاني تلميذاً واحداً هو الحافظ أبو بكر بن مردويه وهو من أعلام المحدثين[٦]، وقيل: إِنَّهُ روى عنه كذلك أبو نعيم أحمد بن عبد اللّه الأصبهاني، حيث أفاد منه في كتابه ذكر أخبار أصبهان[٧]. وروى عن حمزة الأصفهاني شخصٌ آخر هو المرزوقي صاحب كتاب شرح ديوان الحماسة، حيث قال: - وحدثني أبو عبد اللّه حمزة بن الحسن، قال: - سمعت أبا الحسن عليّ بن مهدي الكسروي يقول: - أنا قد تتبعت من

(١) الميداني، مجمع الأمثال: ١/ ٤٩.

(٢) أبو نعيم الأصبهاني، ذكر أخبار أصبهان ١/ ٣٠٠.

(٣) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ٣/ ٦٠.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٧.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٨.

(٦) السمعاني، الأنساب: ١/ ١٧٥.

(٧) حسين عليّ محفوظ، حمزة بن الحسن، ص ٧٢.

دواوين الشعراء قديمَهُمْ ومحدَثَهُمْ فوجدت أبا تمام الطائي منفرداً بمعنى قوله

وإذا أراد اللّــه نشــرَ فضيلــةٍ طُوِيَـتْ أتاحَ لها لسـانَ حسـودِ[1]»

ثانياً - مكانته العلمية:

١ - آراء المدرسة العربية في حمزة الأصفهاني:

كان حمزة الأصفهاني واحداً من أشهر علماء عصره، اشتهر بعلمه بمختلف الفنون وقد اهتمّ العلماء بالحديث عنه وعن علمه وشهدوا له بالفضل وسعة الاطّلاع وكثرة فوائد مؤلفاته ومصنّفاته، فقد نعته ابن النديم بأَنَّهُ (كان أديباً مصنّفاً)[2]. وأشاد ابنُ البلخي في كتابه (فارس نامه) بحمزة الأصفهاني بأَنَّهُ كان حصيفاً في رواياته وأَنَّهُ روى عن أصحاب التواريخ الفارسية ونعته بقوله: إنَّهُ (كان رجلاً مدققاً)[3].

وقال عنه السمعاني: (كان من أفاضل الأدباء)[4]. ونعته أبو نعيم الأصبهاني بقوله: «إنَّهُ المؤدِّب الأديب، صاحب كتاب أصبهان»[5]. كذلك أشار إليهِ القفطي ووصفه بأَنَّهُ (المؤدِّب، الفاضل، الكامل، المصنِّف، المطّلع، الكثير الروايات، كان عالماً بِكُلِّ فنّ، وصنَّف في ذلك، وتصانيفه في الأدب جميلة)[6].

وأمّا ياقوت الحموي فقد نعته بأَنَّهُ (مشهور بالفضل، شائع الذكر، له تصانيف جيدة)[7] وأيضاً قال عنه: «وهو صاحبُ لغةٍ ومَعنيّ بها»[8]. وأثنى عليه الصاحب بن عباد في تقريظ كتاب (روائع التوجيهات) لأبي سعد نصر بن يعقوب، قال

---

(١) المرزوقي، شرح ديوان الحماسة: ١/ ١٢٢.

(٢) الفهرست، ص ١٩٩.

(٣) ص ٢٤.

(٤) الأنساب: ١/ ١٧٥.

(٥) ذكر أخبار اصبهان: ١/ ٣٠٠.

(٦) إنباه الرواة: ١/ ٣٧٠.

(٧) معجم الأدباء: ٣/ ١٢٢٠.

(٨) معجم البلدان: ١/ ٢٥ (في ذكر الأقاليم السبعة).

في صفة حمزة الأصفهاني وابن أبي عون: «وهذان شيخان مقدمان، وفحلان مقرمان»[1]. ومن المؤلفين من عـدَّهُ من شيوخ المؤرّخين وقرنوه بالطبري والأصطخري ومؤرّخي اليونان[2]. وهو أديب مشارك في مختلف العلوم[3]. ونعته أحد الباحثين بأَنَّهُ كان مؤرّخاً، اتصف بسعة العلم ودقة المنهج وسعى إلى فهم العوامل المؤثرة في الكتابة التاريخية وتحليلها[4].

٢ - مدرسة الاستشراق وحمزة الأصفهاني:

حَظِيَ حمزة الأصفهاني باهتمام المدرسة الاستشراقية وأثنوا على مكانته العلمية وأشادوا بمؤلفاته، فقد وصفه (رودلف زلهايم) بأَنَّهُ مرموق المكانة[5]. وأمّا بروكلمان فقال عن حمزة بأَنَّهُ (لم يُعادِ العرب، بل أنصفهم وأعلى ذكرهم، فلا يجوز أَنْ يُعَدُّ من الشعوبية)[6]. فهو يرى أَنَّ حمزة كان منصفاً للعرب ولتراثهم. واعتمد المستشرق الكبير (ثيودور نولدكه) في كتابه (أمراء غسّان) الذي كان مشروع بحثه في الدكتوراه، على ما أورده حمزة الأصفهاني من معلومات تخصُّ تاريخ العرب قبل الإسلام[7]، وهذا يدُلُّ على ما كان يتمتع به حمزة الأصفهاني من مكانة مرموقة، في العلم، وتحرّيه الدقة في تدوين الأحداث، الأمرُ الذي جعل المستشرقين يعتمدون عليه في نقل الروايات والأحداث، ولو كان خلاف ذلك لطعنوا فيه وفي مصداقيته، ويُعَدُّ كتاب حمزة الأصفهاني (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) واحداً من أهمّ المصادر الّتي اعتمد عليها المستشرق الفرنسي (آرثر كريستينسن) في مؤلّفه الذائع الصيت

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر: ٢/ ١١١.
(٢) حسين محفوظ، حمزة بن الحسن، ص ٧٣.
(٣) عمر كحالة، معجم المؤلفين: ٤/ ٧٨.
(٤) طارق عزام، حمزة بن الحسن الأصفهاني، ص ١٥٣.
(٥) ص ٩.
(٦) تاريخ الأدب العربي: ٣/ ٦٠.
(٧) ص ٥.

«إيران في عهد الساسانيين»[١]، ويذهب (كريستنسين) إلى القول بأَنَّ كتاب حمزة الأصفهاني «تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء» (ليس إلّا مختصراً)[٢]، وذكر (كارل بروكلمان) أن له مختصرات خطية في مكتبة المتحف البريطاني[٣]. وقد لاقى كتاب (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) اهتماماً كبيراً من المستشرقين وخيرُ دليلٍ على ذلك هو حرصهم الشديد على نشره منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي؛ حيث إنَّ أول من قام بنشره من المستشرقين المستشرق الألماني (جوتوالد)[٤].

وأشار إليهِ المستشرق الروسي كراتشكوفسكي[٥]. وأمّا المستشرقة الروسية (بيغوليفسكايا) فقد أثنت بشكل كبير عليه وأشادت بمادته وتطابق بعض المعلومات الّتي أوردها مع النقوش العربية الجنوبية حيث قالت: إنَّ كتاب حمزة الأصفهاني (في التاريخ ذو قيمة كبيرة، يعالج فيه الكلام على الدول المتتابعة، كما أفرد فيه مكاناً للأحلاف القبلية للعرب قبل الإسلام، والى جانب الفصل الذي أفرده لِلّخمينيين يرُدُّ في تاريخه أيضاً الكلام على كندة والغساسنة، وعلى الرغم من إيجازه فقد كان حمزة - كما أسلفنا - يُقدم لنا معلومات بعضها لاحقاً الرقوم العربية الجنوبية، فهو الذي أشار مثلاً إلى وجود قوائم بكنيسة الحيرة تحدد التوافق الزمني بين فترات حكم ملوك اللخميين وشاهات إيران، كذلك يرد عنده ذكر لبعض المصادر، مثل كتاب ملوك كندة)[٦].

وأطرى (روزنثال) على كتاب تاريخ (سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) وعلى

---

(١) للتفصيل راجع ص ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٦، ٥٨، ٤٨٥.

(٢) إيران في عهد الساسانيين، ص ٥٨.

(٣) تاريخ الأدب العربي: ٣/ ٦٠.

(٤) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي: ٣/ ٦١، سركيس، معجم المطبوعات العربية: ١/ ٤٦٦، إدوارد فنديك، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، ص ٢٤.

(٥) تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ص ٣٥٠ - ٣٥١.

(٦) العرب على حدود بيزنطة، ص ٢١.

مؤلّفه حمزة الأصفهاني وعلى ما يتمتع به من قدرات وقال: إنَّ (مؤهلاته العلمية جديرة بالتقدير)[١].

ورُبَّ سائلٍ يسأل عن السرِّ وراء الاهتمام الكبير للمستشرقين بكتاب حمزة الأصفهاني (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء)؟ وقد أجاب أحد الباحثين على ذلك: (بسبب اشتماله على ما نقله من المراجع الفارسية)[٢] الّتي أصبح بعضها الآن مفقوداً أو أَنَّهُ اطّلع على النسخ الأصلية لها، الّتي ترجم بعضها في وقت لاحق معَ ما أصابَها من سوء الترجمة، علاوةً على أثر النسّاخ في النقل ممّا يؤدّي إلى التصحيف والتحريف للكلمات، علاوةً على ما تميّز به حمزة الأصفهاني في طريقة جمعه للمادة سواءٌ من المصادر الأوليّة أو عن طريق مقابلة الأشخاص الذين شهدوا الأحداث أو عن طريق مشاهداته للواقع وغيرها وهذا ما سنوضحه لاحقاً.

وبعد دراسة عدد من المستشرقين لحياة حمزة الأصفهاني وآثاره خلصوا إلى نتيجة مهمة، ألا وهي اعتباره مؤرّخاً[٣] بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى.

٣ - حمزة الأصفهاني وآثاره العلمية:

ترك حمزة الأصفهاني ثروة علمية كبيرة أثْرَت العالم الإسلاميَّ وأطَّرت معالم الفكر بشيء من الحداثة والتطوير بإضفائها عناصر القوة والمتانة في الكتابة التاريخية، وأوضحت مؤلفاته كنزاً من كنوز المعرفة وبحراً بعيد الغور من الثقافة والعلم، استقى من مناهلها المؤرّخون والأدباء بشتى أجناسهم وتوجهاتهم الفكرية والمذهبية، وألّف حمزة الأصفهاني في ثلاثة من فنون العلم هي: اللغة، والأدب، والتاريخ، وكان في تأليفه مبتكراً ورائداً، أكثر منه مقلِّداً ومتّبِعاً وذلك ما أعطى كتبَهُ قدراً كبيراً من الثقة وجعلَها محطَّ الاهتمام من العلماء، فقد أحصى منها عبد المجيد قطامش محقق كتاب (الدرّة الفاخرة) لحمزة الأصفهاني، أربعة

---

(١) علم التاريخ عند المسلمين، ص ١٨٩.

(٢) حسين محفوظ، حمزة بن الحسن، ص ٨٦.

(٣) حمزة الأصفهاني، الدرّة الفاخرة، مقدمة المحقّق عبد المجيد قطامش، ص ٢٣.

عشر مصنّفاً[١] بينما عَدَّ محقِّق كتاب (التنبيه على حدوث التصحيف) لحمزة الأصفهاني خمسة عشر مصنّفاً[٢]، في حين أنَّهُ تتبع الدكتور حسين عليّ محفوظ مؤلفات حمزة الأصفهاني فوجدها عشرينَ مصنّفاً، وهي:

١ ـ كتاب أصفهان وأخبارها.

٢ ـ كتاب أعياد الفرس.

٣ ـ كتاب الأمثال على أفعل.

٤ ـ كتاب الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر.

٥ ـ كتاب أنواع الدعاء.

٦ ـ كتاب الأوصاف.

٧ ـ كتاب التشبيهات.

٨ ـ كتاب التمائيل في تباشير السرور.

٩ ـ كتاب التنبيه على حروف التصحيف.

١٠ ـ كتاب تواريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء.

١١ ـ كتاب الخصائص والموازنة بين العربية والفارسية.

١٢ ـ كتاب ردود لغدّه على علماء اللغة وعلى رواة الشعر.

١٣ ـ كتاب رسائل.

١٤ ـ رسالة في الأشعار السائرة في النيروز والمهرجان.

١٥ ـ رسالة في النيروز.

١٦ ـ شعر ابن المعتزّ.

---

(١) ص ١٨.

(٢) ص ١٢ ـ ١٩.

١٧ - شعر أبي تمّام.

١٨ - شعر أبي نؤاس.

١٩ - كتاب شعراء أصبهان.

٢٠ - مضاحك الأشعار[١].

ومن خلال دراستنا للموضوع وجدنا له كتاباً آخر لم يذكره العلّامة المرحوم الدكتور حسين عليّ محفوظ وهو كتاب **(تاريخ العرب قبل الإسلام)** وقد حقق راسموسن قطعة من هذا الكتاب ونشرها مع ترجمة لاتينية سنة ١٨١٧[٢].

وأشار أحد الباحثين إلى أَنَّ لحمزة الأصفهاني كتاباً في عشرة من الشعراء الاسلاميين وكان أوّلُهُمْ بشار بن بُرد[٣]. ولم يذكر السيد الباحث مصدر هذه المعلومة ولعله يقصد بذلك جمع حمزة الأصفهاني لشعر ابن المعتزّ وأبي تمام وأبي نؤاس.

ذكر السيد محمّد أسعد طلس أَنَّ لحمزة الأصفهاني كتاباً اسمه **(تاريخ كبار البشر)** أو **(تواريخ كبار البشر)**[٤]. وجاء ذكره في كشف الظنون[٥] وهدية العارفين[٦]، وسمّاه البيروني (تواريخ كبار الأمم من مضى منهم ومن غبر) حيث يقول: «وقد يوجد ما ذكرناه من تواريخ هذا القسم في كتاب السِّيَر مختلفة الحال إلّا أنَّ الذي أوردته هو الأقرب إلى ما أجمعوا عليه، ووجدتها في كتاب لحمزة بن الحسين الأصبهاني سمّاه كتاب (تواريخ كبار الأمم من مضى منهم ومن غبر) على حالة أخرى وذكر هو أَنَّهُ اجتهد في تصحيحها من كتاب (آبستا) الذي هو

(١) حسين عليّ محفوظ، حمزة بن الحسن، ص ٧٤ - ٧٥.

(٢) مقدمة المحقّق محمّد أسعد طلس لكتاب حمزة الأصفهاني، التنبيه على حدوث التصحيف، ص ١٥.

(٣) طارق عزام، حمزة بن الحسن الأصفهاني، ص ١٥٦.

(٤) مقدمة المحقّق محمّد أسعد طلس لكتاب حمزة الأصفهاني، التنبيه على حدوث التصحيف، ص ١٥.

(٥) حاجي خليفة: ١/ ٣٠١.

(٦) الباباني: ١/ ١٧٧.

كتاب الدين، فنقلها إلى ههنا وهي هذه»[١]، وقد تُوُهِّمَ اسمُ أبيه، والصوابُ أنَّ اسمَهُ الحسن وليس الحسين ولعل ذلك من أثر النسّاخ، ونحن لا نقبلُ الرأيَ القائل بوجود كتابٍ هكذا عنوانه لحمزة الأصفهاني (تاريخ كبار البشر، تاريخ كبار الأمم)، فما ذُكِرَ هو ذاته كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، إلّا أنَّهُ ورد عندهم بهذه الألفاظ وهذا ما سنوضحه لاحقاً في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

ولكثرة تصانيف حمزة بن الحسن الأصفهاني وخوضه في كُلِّ نوع من أنواع العلم سمّاه جهلة أصفهان (بائع الهذيان) وما الأمر واللّه كما قالوا، ومن جَهِلَ شيئاً عاداه[٢].

وأمّا المنشورُ من مؤلفات حمزة الأصفهاني فكانَ خمسة كتب فقط وهي (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء[٣]، و(التنبيه على حدوث التصحيف)[٤] و(الدرّة الفاخرة في الأمثال)[٥]، و(ديوان أبي نؤاس، صنعة حمزة الأصفهاني)[٦]، و(كتاب الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر)[٧].

٤ - منقولات المؤرّخين عن حمزة الأصفهاني:

اعتمد على مؤلفات حمزة الأصفهاني العديدُ من العلماء في مؤلّفاتهم وأصبحت لهم مصدراً أوّليّاً ولابُدَّ من الرجوع إليها والأخذ منها وذلك لأهميتها العلمية وما تضمنته من أفكار وآراء خاصّة بحمزة الأصفهاني بثّها في متون مؤلفاته، تلك الآراء الناهضة والحجج العلمية الدامغة، الّتي تدُلُّ على سعة اطّلاعه وغزارة علمه، فأصبحت ملجأً لطلبة العلم ومنهلاً يغترف منه العلماء والباحثون

(١) الآثار الباقية، ص ١٠٥.
(٢) القفطي، إنباه الرواة، ١/ ٣٧١.
(٣) مطبعة الحياة، بيروت، بلا سنة طبع.
(٤) تحقيق محمّد أسعد طلس، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢.
(٥) تحقيق عبد المجيد قطامش، ط١، دار مكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٣.
(٦) شرح محمود أفندي واصف، ط١، طبع على نفقة إسكندر آصف، مصر، ١٨٩٨، ص ٤.
(٧) تحقيق أحمد بن محمّد الضبيب، ط١، دار المدرِّس الإسلاميّ، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٣.

في مختلف صنوف العلم والمعرفة، علاوةً على ما تضمنته من معلومات انفرد بها دون سواه؛ لأَنَّهُ اطّلع على مؤلفات وكتب لم يتمكن الآخرون من الاطّلاع عليها، إمّا لفقدانها، أو صعوبة الحصول عليها في بلدانهم، أو لعدم قدرتهم على الوصول إليها في الأماكن الموجودة فيها في مختلف المدن والاقاليم، أو لعدم معرفتهم باللغة الّتي كُتِبَتْ بِها، وخاصة الفارسية منها والّتي كتبت باللغة الفارسية الفهلوية القديمة.

وأمّا بالنسبة لأبرز المؤرّخين الذين نقلوا عن حمزة الأصفهاني، فكان أَوّل من نقل عنه تواريخ سير ملوك الفرس الّتي كان قد نقلها عن ثمان نسخ مختلفة مترجمة عن كتاب (خداي نامه) هو أبو منصور بن محمّد بن عبد اللّه بن جعفر بن فرخ زاد المعمري وأوردها في كتابه (الشاهنامة) الّتي عُرفت بشاهنامة أبي منصور في سنة ٣٤٦ هـ والّتي ألّفها لأبي منصور عبد الرازق بن عبد اللّه الطوسي القائد العام للجيوش السامانية في خراسان خلال السنتين ٣٤٩ و٣٥٠ هـ، وقَدْ عُيِّنَ والياً على خراسان سنة ٣٥١ هـ ولكنه مات بعد هذا بقليل حيث قتل بالسم سنة ٣٥١هـ[١].

وحوى كتاب (الشاهنامة) هذا ما في (خداي نامه) من كتب سير ملوك الفرس، وتاريخ الفرس القدماء، ووقائعهم المشهورة، وقد ذكر ذلك الفردوسي في مقدمته للشاهنامة[٢]، فَقَدْ نَظَمَ أبو منصور محمّد بن أحمد الدقيقي (من شعراء القرن الرابع الهجري) الشاهنامةَ شعراً، حيث نظم ألف بيت، ثُمَّ حالت المَنِيّة دون إكمالها، ثم جاء الفردوسي وأكمل نظمها[٣].

ومن الذين نقلوا عن حمزة الأصفهاني: المؤرّخ البيروني (ت ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م) في كتابه (الآثار الباقية) إذ يُعَدُّ كتابُ حمزة (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) المصدر الرئيس له، وهو ما أشار إليهِ البيروني بنفسه ونصَّ عليه عندما قال: «وقد

(١) نقلًا عن محقق كتاب ابن البلخي، فارس نامه، مقدمة المحقّق، ص ٦.
(٢) الفردوسي، الشاهنامة ١/ ٣٧.
(٣) الفردوسي، الشاهنامة ١/ ٣٢٢.

يوجد ماذكرناه من تواريخ هذا القسم في كتاب السير مختلفة الحال جِدًّا، إلّا أنَّ الذي أوردته هو الأقربُ إلى ما أجمعوا عليه ووجدتها في كتاب لحمزة بن الحسين الأصبهاني سمّاه (كتاب كبار الأمم ممن مضى منهم ومن غبر) على حالة أخرى وذكر هو أَنَّهُ اجتهد في تصحيحها من كتاب (ابستا) الذي هو كتاب الدين فنقلتها إلى ههنا وهي هذه»[١].

ويدخل ضمن قائمة المستفيدين من كتاب حمزة الأصفهاني (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) مؤلف كتاب (دستور المنجمين) الذي أَلَّفَهُ أواخر القرن الخامس الهجري حيث سمّاه بكتاب حمزة بن الحسن الأصفهاني (في تواريخ العرب والعجم)، وقد أكثر في النقل عنه[٢].

وأمّا محمّد تقي بهار (ت ٥٢٠ هـ/ ١١٢٦ م) مؤلف كتاب (مجمل التواريخ والقصص) فقد نقل أغلب ما في كتاب (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) لحمزة الأصفهاني ممّا يتعلّق بسير ملوك الفرس القدماء إلى كتابه[٣].

ومن المؤرّخين الذين نقلوا عن حمزة الأصفهاني كان ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) في كتابه (الكامل في التاريخ)[٤] حيث أشار إلى ما ذكره حمزة الأصفهاني عن تاريخ الروم وملوكهم[٥] بعد أن اتخذوا من القسطنطينية عاصمةً لهم، ولكن ابن الاثير أغفل ذكر اسم كتاب حمزة الأصفهاني (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) ولا نعرف السبب الذي دفعه إلى عدم ذكره. بل وجه ابن الاثير نقداً الى حمزة الاصفهاني وقال انه غلط في نسب احد ملوكهم المدعو بسيل الصقلبي الذي استولى على الحكم بعد قيامه بقتل ملك الروم ميخائيل بن توفيل بن ميخائيل حيث قال (وقد غلط حمزة الأصفهاني فيه فقال عند ذكر

(١) الآثار الباقية، ص ١٠٥.

(٢) نقلًا عن محقق كتاب ابن البلخي، فارس نامه، مقدمة المحقق، ص ٨.

(٣) نقلًا عن محقق كتاب ابن البلخي، فارس نامه، مقدمة المحقّق، ص ٧.

(٤) ١/ ٣٣٧.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٩ - ٧٠.

ميخائيل : ثم انتقل الملك عن الروم وصار في الصقلب فقتله بسيل الصقلبيّ ظناً منه أنّ أباه كان صقلبيا)(١).

ومن الذين نقلوا عن حمزة الأصفهاني في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٥ هـ/ ١٢٥٧م) في كتابه (شرح نهج البلاغة) وقد نصَّ على هذا النقل، حيث نقل عنه عدة نصوص، منها ما يتعلّق برأي اليهود والنصارى والفرس بشأن عدد السنين منذ الخليقة إلى يوم هجرة النبيّ الأكرم محمّد ﷺ، قال ابن أبي الحديد: «وذكر حمزة بن الحسن الأصفهاني في كتابه المسمى (تواريخ الأمم) أنَّ اليهود تذهب إلى أنَّ عدد السنين من ابتداء التناسل إلى سنة الهجرة لمحمد ﷺ أربعة آلاف واثنتان وأربعون سنة وثلاثة أشهر، والنصارى تذهب إلى أن عدد ذلك خمسة آلاف وتسعمائة وتسعون سنة وثلاثة أشهر، وأن الفرس تذهب إلى أن من عهد كيومرث والد البشر عندهم إلى هلاك يزدجرد بن شهريار الملك أربعة آلاف ومائة واثنتين وثمانين سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر يوماً، ويُسندون ذلك إلى كتابهم الذي جاء به زردشت وهو الكتاب المعروف بأبستا»(٢)، وكذلك نقل عنه رأيَ المنجّمين فيما يتعلّق بعدد سنوات الخليقة حيث روى ابن أبي الحديد: «قال حمزة: وأمّا المنجمون فقد أتوا بما يغمز هذا كُلَّهُ، فزعموا أنَّهُ قد مضى من الدنيا منذ أول يوم سارت فيه الكواكب من رأس الحمل إلى اليوم الذي خرج فيه المتوكل بن معتصم بن الرشيد من سامراء إلى دمشق ليجعلها دار الملك وهو أول يوم من المحرم سنة أربع وأربعين ومائتين للهجرة المحمدية أربعة آلاف ألف ألف ألف ثلاث لفظات وثلاثمائة ألف وعشرون ألف سنة بسنيّ الشمس. قالوا: والذي مضى من الطوفان إلى صبيحة اليوم الذي خرج فيه المتوكل إلى دمشق ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وثلاثون سنة وعشرة أشهر واثنان وعشرون يوما»(٣).

---

(١) الكامل في التاريخ ١/ ٣٣٧

(٢) شرح نهج البلاغة: ١٠/ ١٥٤ ـ ١٥٥.

(٣) شرح نهج البلاغة: ١٠/ ١٥٥.

ومن المؤرّخين الذين نقلوا عن حمزة الأصفهاني في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) هو ابن العديم (ت ٦٦٠ هـ/ ١٢٦٢م) حيث قال: وذكر أبو عبد اللّه حمزة بن الحسن الأصبهاني في كتاب تواريخ الأمم: كسرى أنوشروان بن قباذ، وبنى عدة مدن، منها مدينة دخلت في عداد مدن المدائن السبع، وسمّاها (به أربذ يو خسره) ومعنى به أربذ يو خسره، أي خير من أنطاكية وقال: أربذ يوم اسم لمدينة أنطاكية، وبه اسم للخير[1]. ولكن عند مراجعتنا لكتاب حمزة الأصفهاني (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) وجدنا أَنَّ المدينة هي مدينة (به ازانديو شابور) الّتي أسسها الملك شابور بن أردشير[2] وليس كما ذكر ابن العديم من أنَّها مدينة (به أربذ يو خسره) وأنَّ مؤسسها كسرى أنوشروان بن قباذ، ونقل أيضاً ابن العديم في موضع آخر من كتابه، قال: «وذكر حمزة بن الحسن الأصبهاني في (كتاب تواريخ الأمم) أن النعمان بن الحارث بن الأيهم بن الحارث بن مايه ذات القرطين، وهو أول ملوك غسّان هو الذي أصلح صهاريج الرصافة وكان بعض ملوك لخم خرَّبَها»[3]. وفي موضع آخر أورد ابن العديم نصّاً عنه فقال: وقرأت في كتاب (تواريخ الأمم) تأليف أبي عبد اللّه حمزة بن الحسن الأصبهاني، وذكر دارا بن دارا، فقال: «في زمان ملكه تحرك بأرض المغرب الإسكندر....»[4].

وأمّا أبو الفداء (ت ٧١٢ هـ/ ١٣١٢ م) في كتابه (المختصر في أخبار البشر) فقد اعتمد على ما ذكره حمزة الأصفهاني في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) فيما يخصُّ ملوك اليمن وتقلّدَهُمْ زمامَ الحكم، حيث قال: (ومن تاريخ حمزة الأصفهاني، أنَّ الذي ملك بعد أبي مالك بن شمر المذكور، قبل عمران الأزدي، ابنه الأقرن بن أبي مالك، ثم ملك بعده ذو حبشان بن الأقرن، وهو الذي أوقع بطسم وجديس. ثم ملك بعده أخوه تُبّع بن الأقرن، ثم ملك بعده ابنه كليكرب بن تبع، ثم ملك بعده أبو كرب أسعد وهو تُبَّع الأوسط، وقتل، ثم ملك بعده ابنه

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ١/ ١٨.

(٢) ص ٤٥.

(٣) بغية الطلب في تاريخ حلب ١/ ٢٦.

(٤) بغية الطلب في تاريخ حلب ١/ ٧٧.

حسّان بن تُبّع، وتتبع قتلة أبيه فقتلهم عن آخرهم، ثم قتله أخوه عمرو بن تُبّع، وملك بعده وتواترت الأسقام بعمرو المذكور، حتّى كان لا يمضي إلى الخلاء إلّا محمولاً على نعش، فسُمِّيَ (ذا الأعواد) لذلك. ثم ملك بعده عبد كلال بن ذي الأعواد، ثم ملك بعده تُبّع بن حسان بن كليكرب، وهو تُبّع الأصغر، ثم ملك بعده ابن أخيه الحارث بن عمرو، وتهوَّدَ الحارث المذكور، ثم ملك بعده مرثد بن كلال، ثم تفرق بعده ملك حمير والذي اشتهر بعده أَنَّهُ ملك وكيعة بن مرثد، ثم ملك أبرهة بن الصباح، ثم ملك صهبان بن محرث، ثم ملك عمرو بن تُبّع، ثم ملك بعده ذو شناتر ثم ملك بعده ذو نواس، وكان من لا يتهوَّدَ ألقاه في أخدود مضطرم ناراً، فقيل له (صاحب الأخدود)، ثم ملك بعده ذو جدن وهو آخر ملوك حمير، وكان مدة ملكهم على ما قيل ألفين وعشرين سنة)[١]. كما استشهد أبو الفداء في موضع آخر من كتابه برأي حمزة الأصفهاني الذي ذكره في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) الذي ذكره بلفظ (تواريخ الأمم) فيما يخص عدم دقّة تاريخ اليمن وعدم الاطمئنان إلى ما قالوا عنه بسبب المبالغة بفترات حكم ملوكهم الذي لا يتناسب مع عدد الملوك الذين تولوا الحكم باليمن، حيث يقول أبو الفداء: (لم نذكر مدة ما ملكه كُلُّ واحد منهم لعدم صحته، ولذلك قال صاحب تواريخ الأمم: ليس في جميع التواريخ، أسقم من تاريخ ملوك حمير، لم يذكر فيه من كثرة عدد سنيهم، مع قلة عدد ملوكهم، فإنهم يزعمون أن ملوكهم ستة وعشرون ملكاً، ملكوا في مدة ألفين وعشرين سنة)[٢].

واعتمد الخزرجي (ت ٨١٢ هـ/ ١٤٠٩ م) في كتابه (العقود اللؤلؤية) على حمزة الأصفهاني في نقل أخبار وروايات تاريخ العرب قبل الإسلام حيث نقل عنه تاريخ انهيار سدّ مأرب وأَنَّهُ حدث قبل الإسلام بأربعمائة سنة (ويروى أن سيل العرم كان قبل الإسلام بأربعمائة سنة، قاله حمزة بن الحسن الأصفهاني)[٣]

(١) المختصر في أخبار البشر: ١/ ٩٠ - ٩١.
(٢) المختصر في أخبار البشر: ١/ ٩١.
(٣) ١/ ٢٤.

كما نقل الخزرجي في الفصل الثاني من كتابه (العقود اللؤلؤية) ما ذكره حمزة الأصفهاني في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) عن تاريخ مملكة الغساسنة الذين حكموا بلاد الشام وأنَّ عدد ملوكهم كان اثنين وثلاثين ملكاً وأنَّ مدة حكمهم كانت ستمائة سنة حيث قال: «وقد أثبت الفقيه أبو الحسن حمزة بن الحسن الأصفهاني في كتابه المعروف بكتاب تواريخ الأمم اثنين وثلاثين ملكاً من ملوك غسّان واحداً بعد واحد وعدد ما ملك كُلُّ واحد منهم من السنين على الانفراد. وذكر أن جملة تلك ستمائة سنة وسنة وقد حكيت ما حكاه في هذا الفصل الثاني».[١] ونقل عنه أيضاً أنسابَ الغساسنة وأنهم من أزد اليمن وكانوا يسكنون فيها قبل انهيار سَدّ مأرب ثم توجّهوا صوب الشام، وأصل تسميتهم بالغساسنة، وكيف تمكنوا من فرض سطوتهم على عرب الشام، حيث روى الخزرجيّ: «وقال أبو الحسن حمزة بن الحسن الأصفهاني ﷺ: كان آل جفنة عمال القياصرة على عرب الشام، كما كان آل نصر عمال الأكاسرة على عرب العراق. قال: وأصل بني جفنة من اليمن ثم من الأزد. وذلك أن الأزد لمّا أحست وهي بمأرب بانتقاض السد وخشيت سيل العرم في مأرب فتشاءم قوم فنزلوا ماءً يقال له (غسّان) بالماء الذي نزلوا عليه وهو ماء بسدّ مأرب. وقيل: هو ماء بالمشلل قريب من الجحفة. وقيل: هو ماء بين زبيد ودمع وهما واديان للأشعر بين اليمن. قال: ثم أنزلهم ثعلبة بن عمرو بن عامر وهو الذي يقال له: العنقاء بادية الشام......»[٢].

ونقل الخزرجي عن حمزة الأصفهاني الأحداث والأعمال الّتي قام بها ملوك الغساسنة كقيام الملك النعمان بن الحارث بن الأيهم بإصلاح صهاريج الرصافة بعد أن دمّرها ملوك المناذرة، وأنَّ الملك الحارث بن أبي شمر قد أوقع ببني كنانة[٣]، وقد صَرَّحَ الخزرجي بأَنَّهُ نقل كلّ ما كتبه حمزة الأصفهاني في كتابه (تاريخ سنيّ

(١) ١/ ٣١.
(٢) العقود اللؤلؤية: ١/ ٣١.
(٣) العقود اللؤلؤية: ١/ ٣٤، ٣٥.

ملوك الأرض والأنبياء) الذي يُسمّيه بتواريخ الأمم حيث يقول: «وكان ملك جبلة بن الأيهم ثلاث سنين وهو آخر ملوك غسّان في أرض الشام، والله أعلم. هذا آخر ما حكاهُ حمزةُ بن الحسن الأصفهاني في كتابه المعروف بتواريخ الأمم» [١].

وأمّا ابن البلخي (لاتعرف سنة وفاته) فقد صرَّحَ باعتماده في تأليف كتابه «فارس نامه»، على حمزة الأصفهاني بشأن تاريخ سير ملوك الفرس القدماء[٢] وقد نقله بكامله، إلّا أنَّهُ لم يُسَمِّ اسم كتاب حمزة (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) وهو ما أكده محقق كتاب ابن البلخي «فارس نامه «حيث يقول: «أمّا عن مصادر كتابه فلم يُشِرْ إلّا إلى ثلاثة كتب فحسب، هي: كتاب لحمزة الأصفهاني لم يُسَمِّهِ، ووجدنا أنَّهُ قد نقل ما في كتابه تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء»[٣]. وتُظهر المقارنة بين كتابي حمزة وابن البلخي الاستفادة الواسعة للثاني من كتاب الأول[٤].

ومن المؤرّخين الذين نقلوا عن حمزة الأصفهاني في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) العلّامة الخوانساري (ت ١٣١٣ هـ/ ١٨٩٥م) في كتابه ذائع الصيت «روضات الجنات» وقد نصَّ على نقله عن حمزة الأصفهاني فيما يخصُّ بناء الاسكندر المقدوني لمدينة جي، قال: «وذكر حمزة الأصفهاني أنَّ هذه المدينة - جي - ممّا يقال: - بناها الإسكندر على يد جي بن زاردة الأصفهاني فسميت به) [٥] إلّا أنَّهُ لم يذكر اسم كتاب حمزة «تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء» رغم أنَّ النص الذي ذكره الخوانساري قد ورد في كتاب حمزة هذا[٦].

ومما يثير الانتباه أنَّ ابن النديم في كتابه الفهرست لم يُشِرْ إلى كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء عند ذكره مؤلفات حمزة الأصفهاني [٧]، وذلك يعني أنَّ

---

(١) العقود اللؤلؤية: ١/ ٣٥.

(٢) فارس نامه، ص ٢٤.

(٣) ابن البلخي، فارس نامه، مقدمة محقق الكتاب ص ١٣.

(٤) ابن البلخي، فارس نامه، مقدمة محقق الكتاب ص ٤.

(٥) روضات الجنات ١/ ١٤.

(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٠.

(٧) ص ١٩٩.

كتاب حمزة هذا لم يقع إليهِ حتّى تلك السنة الّتي أَلّفَ فيها كتابه ٣٧٧ هـ/ ٩٨٧م[١].

ومن خلال دراستنا للموضوع وجدنا أَنَّهُ لم يقتصر اعتماد المؤرّخين في نقولاتهم على حمزة الأصفهاني في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) فحسب، بل اعتمدوا على باقي مؤلفاته الأخرى ونقلوا منها، وعمدوا إلى نقل آرائِهِ وافكارِهِ في مختلف المعارف والعلوم وسجّلوها في متون كتبهم ومؤلفاتهم ونصّوا على نقلهم عنه وذكروا أسماءَ كتبِهِ الّتي نقلوا منها، فمن مؤلفات حمزة الأصفهاني الأخرى الّتي اعتمد عليها المؤرّخون كتابه المشهور (الدرّة الفاخرة)، إذ نقل أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ/ ١٠٠٤م) أمثالَهُ العربية وساقها في فصول مستقلة في أعقاب كتابه بعنوان (الأمثال العربية المضروبة في التناهي والمبالغة) وقد صرح بذلك في المقدمة[٢].

ونقل الثعالبي (ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م) في كتابه (ثمار القلوب) عن حمزة الأصفهاني أخبار العرب قبل الإسلام وعاداتهم، حيث روى: (قال حمزة بن الحسن: كانت منشم عطّارةً تبيع الطيب، فكانوا إذا قصدوا حرباً غمسوا أيديهم في طيبها، وتحالفوا عليه بأن يستميتوا في الحرب ولا يُولّوا أو يقتلوا، فكانوا إذا دخلوا الحرب بطيب تلك المرأة يقول الناس: قد دقوا بينهم عطر منشم، فلمّا كثر منهم هذا القول صار مثلاً)[٣]. وقد أورد الثعالبي العديد من الأمثال الّتي ذكرها حمزة الأصفهاني في كتابه الدرّة الفاخرة[٤]، وفي موضع آخر من كتاب الثعالبي (ثمار القلوب) نقل عن حمزة الأصفهاني رواية أخرى فيما يخص تعريفه لأحد أصناف الطيور (قال حمزة بن الحسن الأصفهاني: القرلى طير من بنات الماء، صغير الجرم، شديد الغوص، سريع الخطف)[٥].

---

(١) ابن النديم، الفهرست، ص ٥٨.
(٢) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال: ١/ ٦.
(٣) ١/ ٢٩٩.
(٤) الثعالبي، ثمار القلوب ١/ ٢٩٩ - ٣٠١.
(٥) ٢/ ١٤٢.

ونقل المفضل بن سعد المافروخي الأصفهاني (كان حيّاً سنة ٤٨٥ هـ/ ١٠٩٢م)، في كتابه (محاسن أصفهان)، العديد من آراء وأفكار حمزة الأصفهاني في كتابه (أصفهان)، وصرح باعتماده عليه، ومنها ما يخصُّ معنى اسم (أصفهان)، ونقل عن حمزة ما قيل فيها من الشعر، وما تتصف به أصفهان من عذوبة الماء وطيب الهواء، كما أشاد بما كتبه حمزة الأصفهاني عن علماء أصفهان وزعمائها وأعيانها وبيوت الرئاسة فيها[١]، كما ذكر أَنَّ حمزة الأصفهاني أورد أخباراً عن (بت نرسه بن) ويقصد به الملك البابلي (نبوخذ نصر) وأشار إلى طغيانه واستبداده وشعوره بالعظمة وذلك لسعة فتوحاته وخضوع المدن والأقاليم تحت نفوذه وسيطرته، ولكن كلّ ذلك زائل؛ لأنَّ مصيره إلى الفناء[٢] ونقل ما ذكره حمزة الأصفهاني في كتابه (أصفهان) عن مدينة (جي) وما أورده من آراء مختلفة بشأن من قام بتاسيسها[٣].

وأمّا الميداني (ت ٥١٨ هـ/ ١١٢٤ م) فقد نقل كتاب حمزة الأصفهاني في الأمثال في أعقاب كتابه أيضاً بعنوان (ما جاء على - أفعل - من هذا الباب) واعترف بهذا النقل في المقدمة كذلك[٤]. وأكدت دراسة علمية للأمثال العربية قيام الميداني بنقل كتاب حمزة الأصفهاني (الدرّة الفاخرة) عن آخره ولم يترك منه إلّا القليل[٥]، وهو ما يذهب إليهِ حاجي خليفة حيث يقول: «ونقل ما في كتاب حمزة بن الحسن إلا ما ذكره من خرزات الرقي، وخرافات الأعراب»[٦].

وأمّا الزمخشري ت ٥٣٨ هـ/ ١١٤٣ م) فإنَّ أحد الباحثين يقول: إنَّ المقارنة بين كتابه (المستقصى في أمثال العرب) وبين كتاب (الدرّة الفاخرة) لحمزة

---

(١) ص ٥٤، ٥٦، ٧٥.

(٢) ص ٧٠.

(٣) ص ١٤٣.

(٤) الميداني، مجمع الأمثال ١/ ٨٢.

(٥) زلهايم، الأمثال العربية، ص ١٩٥.

(٦) كشف الظنون، ٢/ ١٥٩٧.

الأصفهاني تثبت بوضوح أَنَّهُ اعتمد عليه اعتماداً كبيراً، وإن لم يصرح بذلك[١].

ونقل ابن خلّكان (ت ٦٨١ هـ/ ١٢٨٢ م) في كتابه (وفيات الاعيان) ما ذكره حمزة الأصفهاني في كتابه (التنبيه على حدوث التصحيف) بشأن الخليل بن أحمد الفراهيدي ودوره في علم العروض[٢] فقال حمزة في حقه: «فإنَّ دولة الإسلام لم تخرج أبدع للعلوم الّتي لَمْ يكن لها عند علماء العرب أصول من الخليل وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض الذي لاعن حكيم أخذه، ولا على مثال تقدمه احتذاه، وإنّما اخترعه من ممرّ له بالصفّارين، من وقع مطرقة على طشت، ليس فيهما حجة، ولا بيان يؤدّيان إلى غير حليتهما، أو يفسّران غير جوهرهما، فلو كانت أيامه قديمة، ورسومه بعيدة، لشك فيه بعض الأمم؛ لصنعته مالم يصنعه أحد منذ خلق اللّه الدنيا من اختراعه العلم»[٣].

وقد نقل اليافعي (ت ٧٦٨ هـ/ ١٣٦٦ م) في كتابه (مرآة الجنان) رأي الأصفهاني هذا بخصوص إشادته بالفراهيدي وما تميّز به من نبوغ علمي: (وقال حمزة بن الحسن الأصفهاني في كتابه المسمى بالتنبيه على حدوث التصحيف:وبعد، فإن دولة الإسلام لم تخرج أبدع العلوم.......)[٤]. وقد ورد ذلك أيضاً في كتاب (كشف الحجب والأستارعن أسماء الكتب والأسفار) للسيد حسين النيسابوري الكنتوري (ت ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٥ م)[٥] في حين أَنَّهُ نقل الصفدي (ت ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٢ م) ما ذكره حمزة الأصفهاني عن (رسته بن أبي الأبيض الضرير) الشاعر الأصبهاني، قال: ذكره حمزة بن الحسن ونعته بأَنَّهُ: كان شاعراً مليحاً، أشبه الناس شعراً ووصفاً ببشار بن برد[٦]. وأمّا ابن ناصر الدين الدمشقي فقد اعتمد على ماكتبه حمزة الأصفهاني في كتابه (تاريخ أصفهان)، أثناء ترجمته

(١) حمزة الأصفهاني، الدرّة الفاخرة، مقدمة المحقّق، ص ٢٤.

(٢) ٢/ ٢٤٥.

(٣) حمزة الأصفهاني، التنبيه على حدوث التصحيف، ص ١٢٤.

(٤) ١/ ١٦٥.

(٥) ص ٣٨٠.

(٦) الوافي بالوفيات: ٤/ ٤٥٦.

للمحدِّث (نجيه بن ثواب البرمكي)، فقال: حدَّثَ قديماً بأصبهان، ذكره حمزة بن الحسن، يعني المؤدِّب في كتاب أصبهان فيمن حدَّث بأصبهان[١].

وعندما قام أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ/ ١٠٣٨ م) بتأليف كتابه عن علماء ومحدثي أصفهان فإنَّهُ اعتمد على حمزة الأصفهاني واستفاد ممّا ذكره حمزة في كتابه (في تاريخ أصفهان)[٢].

وأمّا الرافعي (ت ٦٢٣ هـ/ ١٢٢٦م) في كتابه (التدوين في أخبار قزوين) فقد نقل رواياتٍ ونصوصاً عديدةً من كتاب (تاريخ أصفهان) لحمزة الأصفهاني، منها مايخص اقتطاع بعض النواحي والقرى من همدان وإلحاقها إدارياً بقزوين (وفي كتاب أصبهان تأليف حمزة بن الحسن أَنَّهُ نُقِلت نسا وسلقان روذ والخرقان من رساتيق همدان إلى قزوين سنة إحدى وأربعين ومائتين ثم رُدَّتْ آنفاً إلى همدان سنة أربع وخمسين ومائتين ثم رُدَّتْ بعد ذلك إلى قزوين واستقرَّ الأمرعليه)[٣]. وكذلك نقل الرافعي أيضاً عن حمزة الأصفهاني في كتابه تاريخ أصفهان ما يتعلّق بقنوات المياه في أصفهان، وفي تولية (الحسن بن توبة) قضاء أصفهان[٤]. وأيضاً نقل الرافعي: (ذكر أبو عبد الله حمزة بن الحسن في كتاب أصبهان أن حمزة - حمزة بن اليسع الأشعري - هذا كان رئيس قم، وهو الذي مصَّرَها، ونصب المنبر في مسجدها، ثم زاده السلطان ولاية قزوين، فأنشأ بها قناة وأجرى ماءها وسط المدينة، وله عليها وقف قائم بقزوين، يعرف بوقف حمزة، وذكر أَنَّهُ لم يكن بقزوين ماء جار)[٥]، وعلاوةً على ذلك فإنَّهُ نقل عن حمزة الأصفهاني أخبار (أبي دلف العجلي القاسم بن قيس بن إدريس) وتنصيبه على أصفهان، وقيامه ببناء مدينة (كرج)[٦].

(١) توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: ٢/ ٢٠.

(٢) أبو نعيم الأصبهاني، ذكر أخبار أصفهان: ١/ ٣٥٠.

(٣) ١/ ١٧.

(٤) التدوين في أخبار قزوين ١/ ١٨، ٢٢٣.

(٥) التدوين في أخبار قزوين ١/ ٣٢٤.

(٦) اليافعي، التدوين في أخبار قزوين ٢/ ١٠ - ١١.

ومن خلال دراستنا للموضوع وجدنا أَنَّ مؤلفات حمزة الأصفهاني كان لها مكانة علمية مرموقة وصدًى وشهرة في العالم الإسلاميّ ولم تكن معرفتها محصورة في بقعة معينة، فهذا عالِم الاندلس وفقيهها ابن حزم الاندلسي (ت ٧٤٥ هـ/ ١٣٤٤م) في كتابه (فضائل الاندلس وأهلها) يذكر أَنَّهُ (بلغَنا كتاب حمزة الأصفهاني في أخبار أصفهان)(١). فهذا يعني ان مؤلفات حمزة الأصفهاني لم تكن معرفتها محصورة في بلاد المشرق فحسب، وإنَّما وصلت إلى بلاد الاندلس، وهو ما أَكَّدَهُ أيضاً عالِم الاندلس ومؤرِّخُها المقري (ت ١٠٤١ هـ/ ١٦٣١ م) حيث يقول: إنَّهُ (بلغنا كتاب حمزة بن الحسن الأصبهاني في أخبار أصبهان)(٢).

ونقل السهيلي (ت ٥٨١ هـ/ ١١٨٥ م) في (الروض الأُنُف) روايةً عن حمزة الأصفهاني ولكنه لم يذكر اسم كتابه الذي نقلها منه: أَنَّ أبا سيارة (عميلة بن الأعزل) الذي كان يجيز الناس في الحج ويأذن لهم في النفور من عرفة لمدة أربعين سنة هو أوّلُ من جعل الدية مائة من الابل(٣).

وأمّا البرّي (ت بعد ٦٤٥هـ/ ١٢٤٧ م) في (كتابه الجوهرة في نسب النبيّ) فإنَّهُ ذكر كتاب (أفْعَلَ) لحمزة الأصفهاني حيث قال: (وأمّا عامر بن ربيعة بن عامر فولد بكّاء بن عامر وعمرو بن عامر، واسم البكّاء ربيعة وكان أحمق، وله خبر في مستظرف سُمِّي به «البكّاء «ذكره حمزة بن الحسن الأصبهاني في كتاب «أفعَلَ» من تأليفه)(٤).

وأمّا السمعاني (ت ٥٦٢ هـ/ ١١٦٦ م) فقد أورد عند ترجمته لداودَ بن سليمان السنبلاني أَنَّهُ من التابعين وروى عنه جماعة وأضاف قائلاً: «ذكره حمزة بن الحسن في كتاب أصبهان»(٥).

---

(١) ص ١٠

(٢) نفح الطيب: ٣/ ١٦٥.

(٣) الروض الأُنُف: ١/ ٦٠.

(٤) ص ١٥٤.

(٥) الأنساب، ٣/ ٣١٣.

وأمّـا ابن النديم (ت ٣٨٥ هـ/ ٩٩٥ م) فقد ذكرحمزة الأصفهاني في كتابه (الفهرست) وذكر مؤلفاته وقال: «حمزة بن الحسن من أهل أصفهان، وكان أديباً مصنّفاً، وله من الكتب الشعرية كتاب (الأمثال على أفْعَلَ) ويدخل فيه الشعرية والنثرية، كتاب الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر، كتاب أصفهان وأخبارها، كتاب التشبيهات، كتاب أنواع الدعاء، كتاب التنبيه على حروف المصحف، كتاب رسائل، كتاب التماثيل في تباشير السرور»[1]. ولكنه لم يذكر كتابه «تاريخ سنّي ملوك الأرض والأنبياء» وذلك يعني ان كتاب حمزة هذا لم يقع إليه حتى تلك السنة التي ألّف فيها ابن النديم كتابه ٣٧٧ هـ.

في حين نقل المرزوقي (ت ٤٢١ هـ/ ١٠٣٠ م) في كتابه (شرح ديوان الحماسة) رأي حمزة الأصفهاني بتفرد أبي تمام بمعاني الشعر الذي يُنشده عن سواه من الشعراء[2].

واستعرض ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٨١ م) في كتابه (معجم الأدباء) آراء حمزة الأصفهاني بالألفاظ ومشتقاتها ومعانيها ودلالاتها ونقله لآراء العلماء فيها[3]، كذلك ذكر ياقوت ما كتبه حمزة الأصفهاني في كتابه (في تاريخ أصفهان) عن (رسته بن أبي الأبيض الأصبهاني) الضرير الشاعر ووفادته على زبيدة زوجة هارون الرشيد في بغداد، فقالت: «تسمع بالمعيدي خير من أن تراه». ولكن بعد أن قام وأنشد الشعر بحضرتها، أُعجِبَتْ بشعْرِهِ، فأكرمته، وأمرت بجائزة له[4]. كما نقل عن حمزة الأصفهاني رأيَهُ بشعر عبد اللّه بن المعتزّ[5].

وأمّا الثعالبي (ت ٤٣٠ هـ/ ١٠٣٨ م) فقد أورد عن حمزة الأصفهاني أنَّهُ قد وضعت العرب لساعات النهار أسماء هي: الشروق، ثم البكور، ثم الغدوة، ثم الضحى، ثم الهاجرة، ثم الظهيرة، ثم الرواح، ثم العصر، ثم القصر، ثم الأصيل،

(١) ص ١٩٩.

(٢) شرح ديوان الحماسة، ص ١٢٣.

(٣) ياقوت الحموي: ١/ ١٧.

(٤) ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ١/ ٤٧٠.

(٥) ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ٢/ ٣٠٧.

ثم العشّي، ثم الغروب[١]. وقد نقل النويري (ت ٧٣٣ هـ/ ١٣٣٢ م) في كتابه نهاية الأرَب في معرفة فنون الأدب، هذه الرواية عن حمزة الأصفهاني أيضاً[٢].

وروى البكري (ت ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٤ م) قولَ حمزة الأصفهاني في المثل القائل: (أصرد من عنز جرباء، لأنها لا تدفأ لتمرّط شعرها ورقّة جلدها، وقال حمزة بن الحسن الأصفهاني: وبعضهم يقول: أصرد من عين حرباء. وكأنّ هذا تصحيف للمثل الأول إلاّ أنَّهُ مخلص حسن؛ لأن الحرباء يستقبل الشمس أبداً بعينه يستجلب إليهِ الدفء)[٣].

وذكر الصفدي (ت ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٢ م) كتاب التصحيف لحمزة الأصفهاني، فقال: إنَّ (الإمام أبا عبد اللّه حمزة بن الحسن الأصبهاني ﷺ، تعالى، وضع كتاباً سمّاه التنبيه على حدوث التصحيف)[٤].

ونقل السيوطي (٩١١ هــ/ ١٥٠٥ م) في كتابه (المزهر) إشْكال حمزة الأصفهاني في كتابه الموازنة على الزّجّاج بشأن الألفاظ الّتي تتفق ببعض الحروف: (قال حمزة بن الحسن الأصبهاني في كتاب الموازنة: كان الزَّجاَّج يزعُم أن كلّ لفظتين اتفقتا ببعض الحروف وإن نَقَصت حروفُ إحداهما عن حروف الأخرى فإنّ إحداهما مشتقةٌ من الأخرى، فتقول: الرّحل مشتق من الرحيل، والثور إنَّما سُمّي ثوراً؛ لأنه يُثير الأرض، والثوب إنما سُمّي ثوباً؛ لأنه ثاب لباساً بعد أن كان غزلاً، حسيبه اللّه ! كذا قال)[٥].

ونقل ابن منظور (ت ٧١١ هــ/ ١١٣١ م) في (لسان العرب) عن حمزة الأصفهاني معاني بعض الألفاظ[٦].

---

(١) فقه اللغة، ص ٧١.

(٢) ١/ ٣٦.

(٣) سمط اللالئ: ١/ ١٣٨.

(٤) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص ١٦.

(٥) ١/ ٢٨٠.

(٦) ١٢/ ٤٤٨ مادة (فحم).

أمَّا الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ/ ١٧٩٠م) فَقَدْ نقلَ في (تاج العروس) رواية عن حمزة الأصفهاني فقال: «أَوّل مَن وَضَعَ الكِتَابَ العَربيَّ قَومٌ من الأَوائل نَزَلوا في عَدنانَ بن أُدَدَ واستَعْرَبُوا وأَسماؤُهم أَبجد وهوَّز وحُطِّي وكَلَمن وسَعْفَص وقُرِشَتْ فوضَعوا الكِتَاب العَربيّ على أَسمائهم، وهكذا ذكره أبو عبد الله حمزةُ بن الحَسَن الأصفهاني، قال: وقد رُوِيَ أَنَّهُمْ هَلَكُوا يومَ الظُّلَّة مع قَوْم شُعَيْبٍ عليه السلام»[1].

وكذلك نقل الزبيدي عن حمزة الأصفهاني معنى اسم اسبهان (أصفهان) وقد أثنى وأُعجب بما أدلى به حمزة الأصفهاني بخصوص معنى اسم مدينة (أصبهان) بأَنَّهُ اسم مشتق من الجندية (وقَدْ ذَكَرَ حَمْزَةُ بنُ الحَسَنِ في اشْتِقَاقِ هذه الكَلِمَةِ وَجْهاً حَسَناً وهُوَ أَنَّهُ اسم مُشْتَقٌّ من الجُنْدِيَّة وذلِكَ أَنَّ لَفْظَ أصبهان إِذا رُدَّ إلى اسْمِه بالفَارِسِيَةِ كَان: أَسْبَاهان وهِيَ جَمْعُ أَسْبَاه، وأَسْبَاه: اسم للجُنْدِ)[2]. وكذلك أورد الزبيدي ما ذكره حمزة الأصفهاني عن اشتقاق كلمة الرستاق، قال: والرُّسْتاقُ: مُعَرَّبُ (رُسْتا)، وقالَ حَمْزَة بن الحَسَن: أَصْلُه «رُوزَه فَسْقا» فرُوزَه للسطَّرِ والصَّفِّ و«فسقا»: اسم للحالِ، والمَعنَى أَنَّهُ على التَّسْطِيرِ والنَظام[3]، ونقل عنه أيضاً أنَّ (إستان سو - اسم الناحية المسماة بالحيل عن حمزة بن الحسن)[4].

ونقل البكري (ت ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٤ م) في كتابه (معجم ما استعجم) عن حمزة الأصفهاني فيما يخصُّ تعريف المواضع الجغرافية في بلاد العرب ومنها جبل دمخ: (وقال حمزة بن الحسن الأصبهاني: دمخ جبل من جبال ضرية طوله في السماء ميل، يقال في المثل: أثقل من دمج الدماخ، وربما جمعوه بما حوله فقالوا: دماخ)[5].

---

(١) ١/ ١٨٧٨ (مادة بجد).

(٢) تاج العروس: ١/ ٤٣٩٨ (مادة اجص)..

(٣) تاج العروس: ١/ ٦٣٢٦ (مادة ردق)..

(٤) تاج العروس: ١/ ٨٠٦٢ (مادة فصل السين).

(٥) ١/ ١٥٧.

وأمّا ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٨١ م) في كتابه (معجم البلدان) فقد اعتمد كثيراً على مؤلفات حمزة الأصفهاني وقد صرّح ياقوت الحموي في موضعين من كتابه (معجم البلدان) بنقله عن كتاب (الخصائص والموازنة بين العربية والفارسية) لحمزة الأصفهاني [١] ونقل ياقوت العديد من أفكار حمزة ومعرفته الجغرافية، وفي تحديد المواضع والمدن والقرى والرساتيق والكُوَر والأقاليم والتعريف بمعاني أسمائها [٢]. وقد قمنا بإحصاء ذلك فوجدنا أنَّهُ قد اعتمد على حمزة الأصفهاني في تسعة مواضع من كتابه معجم البلدان [٣] منها ما يخص تحديد موضع إستان سو (إستان سو - قال حمزة بن الحسن: هو اسم للناحية المسماة بالجبل) [٤]. ونقل عنه تعريفه لمعنى اسم أصبهان (حمزة بن الحسن - أصبهان اسم مشتق من الجندية وذلك أن لفظ أصبهان إذا رُدَّ إلى اسمه بالفارسية كان (أسباهان) وهي جمع أسباه، وأسباه اسم للجند) [٥].

وعندما تطرق ياقوت للحديث عن إيوان كسرى في المدائن أورد قول حمزة الأصفهاني (قال حمزة بن الحسن: قرأت في الكتاب الذي نقله ابن المقفع أن الإيوان الباقي بالمدائن هو من بناء سابور ابن أردشير، فقال لي الموبذان موبذان أميد ابن أشوهست: ليس الأمر كما زعم ابن المقفع، فإن ذلك الإيوان خربه المنصور أبو جعفر وهذا الباقي هو من بناء كسرى أبرويز) [٦].

وقد ذكرَ ياقوت الحموي مدينة برقة: وهي قرية من قرى (قمّ) من نواحي الجبل، ذكر من رجالها وعلمائها، أحمد بن عبد اللّه محمّد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمّد بن عليّ البرقي الذي له تصانيف على مذهب الإمامية وكتاب في السير، وتبلغ مؤلفاته مائة تصنيف وقد ذكره في كتابه (معجم الأدباء) وذكر

(١) للتفصيل راجع: ٣/ ٣٣٠، ٤/ ٤٥.

(٢) للتفصيل راجع: ١/ ٨، ١٥، ١١٤، ١٣٩، ٢٠٤، ٢٧٧، ٣٠٩، ٢/ ١١٦، ٤٢٦، ٣/ ٣٣٠، ٤/ ٤٥.

(٣) ياقوت الحموي: ١/ ١٧٤، ٢٠٧، ٢٩٤، ٣٩٠، ٤٣٠، ٤٥٦، ٣/ ١٨٣، ٤/ ٢٦١، ٥/ ٤٩.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان ١/ ١٧٤.

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان ١/ ٢٠٧.

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان ١/ ٢٩٤.

تصانيفه [١]، ثم كرر (ياقوت الحموي) كلامه عنه مرّةً أخرى في كتابه (معجم البلدان) واستشهد برأي حمزة الأصفهاني فيه: (وقال حمزة بن الحسن الأصبهاني في تاريخ أصبهان: أحمد بن عبد اللّه البرقي كان من رستاق برق روذ، قال: وهو أحد رواة اللغة والشعر واستوطن قم فخرج ابن أخته أبو عبد اللّه البرقي هناك ثم قدم أبو عبد اللّه إلى أصبهان واستوطنها) [٢].

ونقل ياقوت قول حمزة الأصفهاني بشان اسم (البصرة) بأَنَّهُ فارسيّ مُعَرَّب (وقال حمزة بن الحسن الأصبهاني: سمعت موبذ بن اسوهشت يقول: البصرة تعريب (بس راه)؛ لأنها كانت ذات طرق كثيرة انشعبت منها إلى أماكن مختلفة) [٣] حسب زعمه، ونقل قوله أيضاً بشأن اسم مدينة بغداد بأَنَّهُ كذلك اسم فارسيّ معرب (وقال حمزة بن الحسن: بغداد اسم فارسيّ معرب عن باغ داذويه؛ لأن بعض رقعة مدينة المنصور كان باغا ـ بستاناً ـ لرجل من الفرس اسمه داذويه وبعضها أثر مدينة دارسة كان بعض ملوك الفرس اختطها فاعتلَّ فقالوا: ما الذي يأمر الملك أن تسمى به هذه المدينة فقال هلدوه وروز أيْ: خلّوها بسلام، فحُكِيَ ذلك للمنصور، فقال: سميتها مدينة السلام) [٤] حسب قوله.

كذلك عندما تحدث ياقوت عن مدينة (سبذان) روى: (سبذان: قال: حمزة بن الحسن: وعلى أربعة فراسخ من البصرة مدينة (الأُبُلة) على عبر دجلة العوراء وكان سكّانها قوماً من الفرس يعملون في البحر، فلمّا قرب منهم العرب نقلوا ما خفَّ من متاعهم مع عيالاتهم على أربعمائة سفينة وأطلقوها، فلما بلغت خور مدينة سبذان مالت بهم الريح عن البحر إلى نحو الخور فنزلوا سبذان وبنَوْا فيها بيوت النيران وأعقابهم بها بعد، قلت – أي ياقوت–: ولا أدري أين موضع سبذان

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ١/ ٢٩٤.
(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١/ ٣٩٠.
(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١/ ٤٣٠.
(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١/ ٤٥٦.

هذه، وأنا أبحث عن هذه إن شاء اللّه تعالى) [١].

وأورد ياقوت رأي حمزة الأصفهاني نقلاً عن كتابه (الموازنة) بشأن النسبة إلى بعض المدن ومنها مدينة (فسا) أكبر مدن كورة دارابجرد: «قال حمزة بن الحسن في كتاب الموازنة: المنسوب إلى مدينة فسا من كورة دارابجرد يسمّى (بساسيري) ولم يقولوا (فسائي)، وقولهم (بساسير) مثل قولهم (كرم سير)، وسردسير، وكذلك النسبة إلى (كسنا) ناحية قرب نائين: كسناسيري، وإليها ينسب أبو عليّ الفارسي الفسوي وأبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفسوي الفارسي»[٢].

وكذلك نقل ياقوت الحموي عن كتاب (الموازنة) لحمزة الأصفهاني رأيه بشأن معنى اسم مدينة نهاوند (ماه دينار هي مدينة نهاوند، وإنّما سميت بذلك؛ لأن حذيفة بن اليمان لمّا نزلَها اتبع سماك العبسي رجلاً في حومة الحرب وخالطه ولم يبق إلّا قتلَهُ، فلمّا أيقن بالهلاك ألقى سلاحه واستسلم فأخذه العبسي أسيراً فجعل يتكلم بالفارسية فأحضر ترجماناً فقال: اذهبوا بي إلى أميركم حتّى أصالحَهُ عن المدينة وأؤدي إليهِ الجزية وأعطيك أنت مهما شئت، فقد مننت عليّ؛ إذ لم تقتلني. فقال له: ما اسمك؟، قال: دينار، فانطلقوا به إلى حذيفة فصالحه على الخراج والجزية وأمن أهلها على أموالهم وأنفسهم وذراريهم فسميت (نهاوند) يومئذ ماه دينار. وقد ذكر حمزة بن الحسن في كتاب (الموازنة) ما خالف هذا كلَّهُ فقال: ماسبذان: واسم هذه الكورة مضاف إلى اسم القمر وهو (ماه) وكان في ممالك الفرس عِدّة مدن مضافة الأسماء إلى اسم القمر وهو (ماه) نحو ماه دينار وماه نهاوند وماه بهراذان وماه شهرياران وماه بسطام وماه كران وماه سكان وماه هروم، فأمّا ماه دينار فهو اسم كورة الدينور وقيل: إن أصله (ديناوران)؛ لأن أهلها تلقوا دين زردشت بالقبول ونهاوند اسم مختصر من نيوهاوند ومعناه الخير المضاعف) [٣].

وأمّا الشيخ آغا بزرك الطهراني في موسوعته الكبيرة الموسومة (الذريعة إلى

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان ٣/ ١٨٣.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان ٤/ ٢٦١.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان ٥/ ٤٩.

تصانيف الشيعة) فقد أورد فيها عدداً من مؤلفات حمزة الأصفهاني مثل كتاب أفعَلَ[١] وتاريخ أصفهان[٢] وكتاب الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر[٣].

وجاء في معجم المطبوعات العربية: حمزة بن الحسن الأصفهاني من أهل أصفهان وكان أديباً مصنّفاً، وله من الكتب الشعرية كتاب الأمثال، وكتاب أصبهان وأخبارها، وكتاب التشبيهات، وكتاب أنواع الدعاء، وكتاب التنبيه على حروف المصحف، وكتاب رسائل، وكتاب التماثيل في تباشير السرور[٤].

وهكذا نلاحظ اعتماد العديد من المؤرّخين والعلماء والبلدانيين والأدباء على مؤلفات حمزة بن الحسن الأصفهاني، وإعلانهم عن اقتناء مصنّفاته الّتي ذاع صيتها في بلاد المشرق والمغرب حتّى وصلت إلى الأندلس. وحرصُهم الشديد على تضمين آرائِهِ وأفكارِهِ في بطون مؤلفاتهم وإعجابهم الكبير بها، لهو خير دليل على أعلميّته، ونبوغه العلمي.

٥ - علاقة حمزة الأصفهاني بالدولة العباسية:

من خلال دراستنا لكتاب حمزة الأصفهاني الموسوم (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) لم نجد له علاقةً أو ميلاً للعبّاسيين، ولم تربطه اتجاهات معينة بالخلافة العباسية؛ ولذلك عندما صنف كتابه، فهو لم يؤلفه بناءً على طلب من أحد الخلفاء العباسيين كما فعل صاحب الموفقيات،[٥] كما أَنَّهُ لم يقم بإهدائه إلى أحد الخلفاء أو الوزراء أو أحد الشخصيات البارزة والمتنفذة في الدولة العباسية، رغم أَنَّهُ في فترة من حياته عاش في كنف البلاط العباسي حيث كان مؤدِّباً للموفّق العباسي، ولكنه لم يقع تحت دائرة تأثيرهم. ومن هنا جاء نعته عند العديد من المؤرّخين بأَنَّهُ كان مؤدِّباً[٦]

(١) ١٦/ ١٣٠، ٢٢/ ٢٧٤.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٥/ ٢٢٦، ١٢/ ٤٦، ٢٧٤، ١٦/ ١٣٠، ٣١/ ٤٢.

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٦/ ١٣٠.

(٤) إلياس سركيس، ١/ ٤٥٥.

(٥) كتاب الموفقيات: أَلَّفَهُ الزبير بن بكار للموفّق العباسي، راجع ابن النديم، الفهرست، ص ١٦١.

(٦) السمعاني، الأنساب ١/ ١٧٥، أبو نعيم الأصبهاني، ذكر أخبار أصبهان ١/ ٣٠٠، القفطي، إنباه الرواة ١/ ٣٧٠.

وعندما كان يذكر الخلفاء العباسيين تارةً يذكرهم بأسمائهم المجردة دون ذكر ألقاب الخلافة أو نعوت الأمارة والزعامة وهذا ما فعله مع أبي العباس السفاح، وأبي جعفر المنصور [١] ومع الرشيد [٢] ومع المأمون [٣]، وتارةً يذكر بعضهم بلقب الخلافة مثل خلافة المتوكل [٤] وخلافة المستعين [٥] وتارةً ينظر إليهم كملوك (وملك المقتدر)[٦] بل إنَّهُ أطلق عليهم وعلى الخلفاء الراشدين والأمويين لقب الملوك، وعهودهم بالأيّام فيقول: (ما اتّفق الملوك العرب في إجرائهم تواريخ سنيّ أيامهم على الولاء من ابتداء الهجرة إلى ما يبلغ من السنين) [٧] ولذلك لمّا ذكر (أبا بكر) ذكره باسمِهِ المجرَّدِ من دون أيِّ لقب وبلفظ (أيّام أبي بكر) [٨].

٦ - تعصّب حمزة الأصفهاني للفرس:

وُجِّهت انتقادات إلى حمزة الأصفهاني ونُسِبَ إلى التعصب للفرس [٩] وقد نفى العديد من الباحثين هذه التهمة وبَيَّنَ بطلانَها [١٠] وكذلك نفى عنه ذلك بعض المستشرقين [١١] وأوضحَ أَنَّهُ لم يكن متعصِّباً وقد وجَّهَ علمَهُ وفكره توجيهاً إيجابياً في سبيل الدرس المقارن في اللغة والتراث [١٢] وكانت أصابع الاتهام الّتي وجهت

(١) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٦١ - ١٧٣.

(٢) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٦٦.

(٣) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٦٧، ١٦٨.

(٤) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٤.

(٥) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٥.

(٦) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥٢.

(٧) تاريخ سنيّ ملوك الأرض، ص ٢٥.

(٨) تاريخ سنيّ ملوك الأرض، ص ١١٦.

(٩) القفطي، إنباه الرواة ١/ ٣٧٠، البيروني، الآثار الباقية، ص ٥٣، إلياس سركيس، معجم المطبوعات العربية: ١/ ٤٥٥، طارق محمّد العزام، حمزة بن الحسن، ص ١٧٢، الزركلي، الأعلام ٢/ ٢٧٧.

(١٠) حمزة الأصفهاني، الدرّة الفاخرة، مقدمة المحقّق عبد المجيد قطامش، ص ٢٥.

(١١) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ٣/ ٦٠.

(١٢) حمزة الأصفهاني، كتاب الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر، مقدمة المحقّق أحمد بن محمّد الضبيب، ص٣٦.

إلى حمزة بتعصبه للفرس قد انفرد بها ثلاثة ممّن ترجم له أو نقل عنه من القدماء بإلصاق هذه الصفة به وهم: -

١ - أبو منصور عبد الملك بن محمّد الثعالبي (ت ٤٣٠ هـ):

وذلك في كتابه (فقه اللغة) عند الحديث عن العمائم المهراة حيث قال: «زعم الأزهري أن تلك العمائم المهراة كانت تُحمَلُ إلى بلاد العرب من هراة فاشتقوا لها وصفاً من اسمها وأحسبه - أي الأزهري - اخترع هذا الاشتقاق تعصباً لبلده هراة، كما زعم حمزة الأصفهاني السام الفضة، وهو معرب عن سيم، وإنّما تقوَّلَ هذا التعريب وأمثاله تكثيراً لسواد المعربات من لغات الفرس، وتعصُّباً لهم»[١].

٢ - أبو الريحان محمّد بن أحمد البيروني (ت ٤٤٠ هـ/ ١٠٤٨ م):

وأمّا البيروني فكان الشخص الثاني من الكُتّاب المتقدمين الذين وصفوا حمزة الأصفهاني بالتعصب للفرس وذلك لمّا تعرّض للنيروز فقال: «ولمثل هذا تعرّض حمزة بن الحسن الأصفهاني في رسالته في النيروز حين تعصّب للفرس في عملهم»[٢].

٣ - جمال الدين أبو الحسن القفطي (ت ٦٢٤ هـ/ ١٢٢٦ م): -

وأمّا القفطي فكان الشخص الثالث من الكتّاب الأوائل الذين نسبوا حمزة الأصفهاني للتعصب للفرس وذلك أثناء تولّي القفطي ترجمته في كتابه (إنباه الرواة)، فقال: «وكان ينسب إلى الشعوبية، وأَنَّهُ يتعصب على الأمة العربية»[٣].

وممّن نصَّ على تعصّب حمزة للفرس من المؤلفين المحدثين خير الدين الزركلي[٤] وجرجي زيـدان[٥]. وأمّا دائرة المعارف الإسلاميّة فتذهب إلى

(١) ص ٢١٩.

(٢) الآثار الباقية، ص ٥٢.

(٣) إنباه الرواة: ١/ ٣٧٠.

(٤) الأعلام: ٢/ ٢٧٧.

(٥) تاريخ آداب اللغة العربية: ٣/ ٧٤٧.

الاعتدال، إذ ترى أن نقد حمزة لا يتّسم بالتعصب أو التحامل على العرب [١] وقد اتّهمَهُ فؤاد سزكين بالشعوبية [٢] كما اتّهمه (جولدزيهر) بالشعوبية [٣] وأَنَّهُ واحدٌ من أهمّ ممثلي الشعوبية اللغوية المسماة بردِّ الفعلِ اللغوي في مواجهة التراث العربي زاعماً أن إحساسه وميوله الفارسية قد أثرت على أعماله اللغوية، وأن المطّلِعَ على كتبه الّتي بقيت لنا يلاحظ تحيّزه الواضح إلى اللغة الفارسية كما لو كان يميل إلى تفضيلها على اللغة العربية [٤].

وأمّا شاكر مصطفى فإِنَّهُ لم يتّهم حمزة الأصفهاني بالشعوبية تصريحاً، ولكنه أشار إليها تلميحاً، وقد نعته بأَنَّهُ كان ضَيِّقَ النظرة في الشعوب وكان جُلُّ اهتمامِهِ مُنْصَبَّاً على تاريخ بلاد فارس [٥].

وقَدْ نفى عبد المجيد قطامش فكرة تعصّب حمزة للفرس وقال: «إنَّ حمزةَ لم يكن شعوبياً، ولا متعصباً على الأمة العربية وإنَّ هذه تهمة باطلة»[٦]. كما أنكرالمستشرق كارل بروكلمان أن يكون حمزة شعوبياً، حيث قال عنه: «فلا يجوز أن يُعَدَّ من الشعوبية». [٧] كما نفى أحمد الضبيب فكرة تعصّب حمزة للفرس وقال: بل كان موضوعيّاً في طرحه وآرائه وإنَّ (ما يحمله بين جوانحه من هوًى فارسيّ قد وجَّهَ علمه وفكره توجيهاً إيجابياً في سبيل الدرس المقارن بين الثقافتين العربية والفارسية، ففهمه بعض العلماء، وردَّ عليه بعضُهم وصحَّحَ له) [٨].

---

(١) حسين محفوظ، حمزة الأصفهاني، ص ٧٤.

(٢) تاريخ التراث العربي، مج١، ج٢، ص ١٨٥.

(٣) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي: ٣/ ٦٠.

(٤) حمزة الأصفهاني، الدرّة الفاخرة، مقدمة المحقّق، ص ٢٤.

(٥) التاريخ العربي والمؤرّخون: ١/ ٤٠٧.

(٦) حمزة الأصفهاني، الدرّة الفاخرة، مقدمة المحقّق، ص ٢٥.

(٧) تاريخ الأدب العربي: ٣/ ٦٠.

(٨) حمزة الأصفهاني، كتاب الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر، مقدمة المحقّق، ص ٣٦.

وأمّا اتهام حمزة الأصفهاني بالشعوبية فيمكن أن يرجعَ إلى الأسباب الآتية [١]:

١ - أن علماء عصره (ولاسيّما أهل أصفهان) كانوا يتحاملون عليه لكثرة مصنّفاته حتّى وصفوه بأَنَّهُ بائع الهذيان، لذلك اتهموه بالشعوبية للتقليل من شأنه.

٢ - أن حمزة الأصفهاني كثيراً ما أرجع في مصنّفاته كلماتٍ عربيّةً إلى أصل فارسيّ ولاسيّما أسماء البـــلاد والأماكن.

٣ - على أن أقوى هذه الأسباب يتمثل في تلك العبارات الّتي وردت في كتبه وتعرّضت بشدة للطعن في أساس اللغة العربية وبعض علمائها.

كان حمزة الأصفهاني عالماً موسوعيّاً، متعدّدَ أوجه الثقافة شديد الاهتمام بالجوانب الحضارية والثقافية للشعوب، من عمران وديانات، وعادات وتقاليد ولغات، أتقن الفارسية حتّى قيل عنه: لَمْ يُرَ في عصره أعرفُ منه بها، كما كان يُكِنُّ في نفسه اعتزازاً كبيراً للتراث الفارسي من أدب وتاريخ ونظم وإدارة وتخطيط، في السلم والحرب وغير ذلك، وقد تجلى ذلك الاعتزاز بحرصه على جمع ذلك التراث وتسجيله وترجمته إلى العربية، ومن أهمِّ ما قام به في هذا المجال تسجيله تاريخ فارس وعاداتهم وتقاليدهم في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) وتأليفه كتاباً عن (أصفهان) الذي سجل فيه معلومات قيمة عن المدينة وعمرانها وتاريخها وشخصياتها، واعتناؤه بالأدب الفارسي (نثراً وشعراً) وقَدْ سجَّلَ قسماً منه في كتابه (الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر) واعتناؤه باللغة الفارسية ومقارنتها باللغة العربية من خلال كتابه (الخصائص والموازنة بين اللغة العربية والفارسية). ولقد كانت جرأة حمزة في نقد اللغة العربية من حيث حروفها أو قضية الترادف والأضداد [٢] فيها كأسماء الدواهي الّتي بلغت ما يربو على أربعمائة اسم وصفة، وذكر أنَّ تكاثر أسماء الدواهي هي من إحدى الدواهي [٣] وأرجعَ بعض ألفاظها

(١) حمزة الأصفهاني، الدرّة الفاخرة، مقدمة المحقّق، عبد المجيد قطامش، ص ٢٥ - ٢٦.

(٢) حمزة الأصفهاني، كتاب الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر، مقدمة المحقّق، ص ٣٢- ٣٧.

(٣) الثعالبي، فقه اللغة، ص ٣٤٣.

إلى الفارسية كالبصرة،[١] وبغداد[٢]، والسيف[٣]، والكرسيّ، وما هو إلّا درس في علم اللغة المقارن (قد يصِحُّ اعتبارُهُ كذلك)، فيكون إسهاماً علمياً، ولكنَّهُ أمرٌ جعل بعض العلماء ينسبونه بسببه إلى الشعوبية والتعصب ضِدَّ الأمة العربية، غير أن مقارنات حمزة للتراث العربي بالتراث الفارسي قد لا يكون القصد منها إلّا تبيين التشابه في الفكرة والمعنى، ومع ذلك فإنَّ حمزة قد انتقدَ التراث الفارسي كما انتقد العربية، كما دافع حمزة الأصفهاني عن الرموز العربية في اللغة والأنساب والأخبار وذلك من خلال كتابه (التنبيه على حدوث التصحيف)، وإنَّ ما يحمله بين جوانحه من هوًى فارسيّ قد وجه علمه وفكره توجيهاً إيجابياً في سبيل الدرس المقارن بين الثقافة العربية والفارسية، والحقُّ أنَّ حمزة بن الحسن قد ترك لنا تراثاً عربياً غنياً يستحقُّ الدراسة والتأمل والإعجاب[٤].

لقد طعنوا في حمزة الأصفهاني ونعتوه بالشعوبية وتحامله على العرب أيضاً وذلك من خلال ما ذكره في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) حيث وصفه أحد الباحثين بأَنَّهُ كان (ضيق النظرة في الشعوب والأرض يختصر الأمم على سِتّ، ثم إنَّهُ ينصرف انصرافاً واضحاً لتاريخ الفرس وتاريخ خراسان وطبرستان، حتّى ليخَصِّصُ رُبعَ الكتاب الأخير لأمور وأحداث إيرانية، فهو في هذه الناحية النسخة المطورة لأبي حنيفة الدينوري ولكتابه الأخبار الطوال)[٥].

ويلاحظ أن حمزة الأصفهاني قام بتسجيل تاريخ الفرس وعاداتهم وتقاليدهم ونظم الإدارة، والتخطيط والعمران عندهم في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء)[٦]. وزعم أحد الباحثين أن ميوله الفارسية بدت بشكل واضح ولافت

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١/ ٤٣٠ (مادة البصرة).

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١/ ٣٣١ (مادة بغداد).

(٣) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال: ١/ ١٨٥.

(٤) حمزة الأصفهاني، كتاب الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر، مقدمة المحقّق أحمد الضبيب، ص ٣٢ - ٣٧.

(٥) شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرّخون ١/ ٤٠٧، والصواب أَنَّها سبعٌ من الأمم الكبار وليست سِتّاً، راجع حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠.

(٦) حمزة الأصفهاني، كتاب الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر، مقدمة المحقّق، ص ٣٢.

في الصفحات الأولى من كتابه هذا[١]، فهو في مقدمة كتابه يذكر أن العالم مقسوم بين سبع من الأمم: إحداها الأريان ومنهم الفرس وهم مركز ووسط هذه الأمم[٢]، كما أن حصة الأسد من كتابه قد خصَّصَها بالحديث عن تاريخ الفرس حيث أفرد لهم الباب الأول بفصوله الخمسة، في حين أَنَّ بقية الأمم لم تحظَ لديه بمثل هذا الاهتمام[٣]، كما أَنَّهُ ركز على ذكر مظاهرالفرس الحضارية ونظمهم الإداريّة وقال: إِنَّهُمْ أَوَّلُ من وضعوا ديوان الجند[٤]، كما أَنَّهُ نسب بناء العديد من المدن إليهم، كما تطرق إلى معتقداتهم الدينية، وقيامهم بحفر الأنهار، وذكر أيضاً ضرائبهم المالية المفروضة على المحاصيل الزراعية كضريبة العشر،[٥] علاوةً على حديثه عن النشاط العسكري للفرس ودورهم في فتح المدن وإخضاعها تحت نفوذهم[٦]، وتأسيسهم سكك البريد[٧].

وتبرز الميول الفارسية عند حمزة الأصفهاني، عندما نفى ما يتناقله الأخباريّون بشأن قيام الاسكندر ببناء اثنتَيْ عشرةَ مدينةً في إيران، كُلُّ واحدة منها تحمل اسم الإسكندرية تخليداً لاسمه ؛ لأنَّ الاسكندر رجل حرب ودمار وليس رجل إعمار وبناء حيث يقول: (وليس لهذا الحديث أصل؛ لأنه كان - أي الإسكندر - مُخرِّباً ولم يكن بنّاءً)[٨].

ومن الانتقادات الّتي وُجِّهَت إلى حمزة الأصفهاني (لأَنَّهُ كانَ ذا ميول فارسية) هو زعمه أَنَّ الانتصارات الّتي حققها الفرس على أعدائهم وفتحهم المدن المختلفة والبعيدة عن مركز الإدارة الفارسية لا تتحقّقُ إلّا للأنبياء، فعند حديثه

(١) طارق محمّد العزام، حمزة بن الحسن الأصفهاني، ص ١٧١.
(٢) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠.
(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٣ - ٥٧.
(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٦.
(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٥.
(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣١ - ٣٩.
(٧) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٨.
(٨) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٩.

عن سيطرة الساسانيين على اليمن في عهد كسرى أنوشيروان يقول: «فأمّا الذي اتّفق له في فتح اليمن فشيء لم يتفق مثله إلّا للأنبياء»[١].

ويُفهم من رواية حمزة أثناء حملة الفرس على اليمن لطرد الأحباش من اليمن أَنَّ الفرس كانوا يؤمنون باللّه سبحانه وتعالى حيث رفعوا اسم الجلالة شعاراً لهم، فعند حديثه عن (وَهْرَز) قائد جيش الفرس الذي تولّى تحرير اليمن يقول: «ثم حمل على الجيش وجعل شعاره اسم اللّه عَزَّ وجَلَّ ثم اسم الملك) [٢].

وهنالك رواية أخرى تُشير أيضاً إلى معرفة الفرس باللّه العليّ القدير وإيمانهم بقدرته، فينقل حمزة رواية قرأها في كتابهم ـ الآبستا-: «إنَّ اللّه عَزَّ وجَلَّ قَدَّرَ عمر الدنيا من مبتدأ خلق المخلوقين إلى يوم الفصل»[٣].

وأخذوا على حمزة نعته للحكام الذين تولّوا إدارة وحكم الدولة الإسلاميّة منذ العهد الراشدي إلى العصر العباسي وصفهم بأنهم ملوك عرب [٤]، ونعت انتصار المسلمين وإسقاطهم الدولة الساسانية بأَنَّهُ (انتقال الملك عنهم - أي الفرس - إلى العرب) [٥]. وكذلك وصفه للمسلمين الذين حرروا بلاد الشام من السيطرة البيزنطيّة؛ إذ استخدم لفظ العرب ولم يستخدم لفظ المسلمين، حيث قال: «ثم وردت العرب الشام فكان آخر عهد الروم بها». [٦].

وأُشكل على حمزة الأصفهاني اهتمامُهُ الكبير بعيد النوروز وهو في بداية السنة الفارسية الجديدة وإطنابه في الحديث عنه، فهو يدلُّ على تعصبه للفرس، حيث أفرد له الفصل السادس بكامله من الباب العاشر حيث شغل ١٣ صفحة من مصنّفه تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، الذي هو قيد الدراسة، وقد ذكر فيه

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٢.
(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٣.
(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٦.
(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٢٥.
(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٢٦.
(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٧.

تحديد تاريخ يوم النيروز باليوم والشهر والسنة بدءاً بالسنة الهجريّة الأولى وانتهاءً بسنة ٣٥٠ هجرية [١]، وهي سنة الانتهاء من تأليف كتابه.

علاوةً على ذلك، فإنَّ حمزة الأصفهاني أفرد بعض مؤلّفاته وخصّصها بالحديث عن عيد النوروز: (رسالة في الأشعار السائرة في النيروز والمهرجان)، و(رسالة في النيروز) [٢].

وأبدى حمزة الأصفهاني موقفه من الإسكندر المقدوني الذي هزم الفرس واحتلَّ دولتهم، فهو يراه قد حسد الفرس على ما وصلوا إليهِ من تقدم علمي؛ لذلك عمد إلى إحراق مكتباتهم وقتل علمائهم، وإلى ذلك يُشير حمزة بقوله: «إنَّ الاسكندر لمّا استولى على أرضِ بابل وقهر أهلها حسدَهُمْ على ما كان اجتمع لهم من العلوم الّتي لم تُجمَعْ قَطُّ لِأُمَّة من الأمم مثلها، فأحرق من كتبهم ما نالته يده، ثم قصد إلى قتل الموابذة والهرابذة والعلماء والحكماء، ومن كان يحفظ في أثناء علومهم تواريخهم حتّى أتى على عامّتهم، هذا بعد أن نقل ما احتاج إليهِ من علومهم إلى لسان اليونانيين»[٣].

فحمزة الأصفهاني اتّهمَ الإسكندر المقدوني بتدمير المكتبات وإحراق الكتب وقتل العلماء والموابذة والحكماء والأشراف وقَدْ أمرَ بترجمة مختلف الكتب العلمية من الفارسية إلى اليونانية «فعندما استولى الإسكندر على مملكة فارس وأذاع القتل في العظماء والأشراف، عَمَّ المدائن والحصون بالتخريب، ثم تفرَّغَ لتتبع كتب دينهم وعلومهم فأحرقها بعد أن نقل ما كان منها من الفلسفة، والنجوم، والطبّ، والحراثة من لسان الفارسية إلى لسان اليونانية والقبطية» [٤].

وهو ما أكّدَهُ البيروني أيضاً حيث أوضح أنَّ الإسكندر المقدوني تمكّن

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٣٠ - ١٤٣.

(٢) حمزة الأصفهاني، التنبيه على حدوث التصحيف، مقدمة المحقّق، ص ١٢ - ١٩.

(٣) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٢٤ - ٢٥.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٢.

من فرض هيمنته (وتسلُّطه على ممالك الفرس ونقله خزائن حكمتهم إلى بلاده) [١].

وزعم أحد الباحثين أن حمزة الأصفهاني أراد من ذلك القول بأَنَّ تقدّمَ اليونان العلمي والفلسفي مردُّهُ إلى ترجمتهم علوم الفرس إلى اليونانية [٢]. ونحن لا نقبل هذا الرأي؛ لأنَّ فيه تحميلاً للنّصِّ أكثرَ من طاقته؛ لأنَّ اليونان منذ القدم أمّةٌ عُرِفَتْ بالعلم والمعرفة والفلسفة، والحقيقة أَنَّهُ من خلال دراستنا لكتاب حمزة الأصفهاني (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) لم نجده يشير إلى ما ذهب إليهِ الباحث الكريم ولم يُلمِّح إليهِ حمزة جملةً وتفصيلاً، وإنّما ذكر أَنَّهُمْ قاموا بنقل كتب الفرس للاستفادة منها ولم يقل حمزة: إنَّ اساس تقدم اليونان في نهضتها العلمية كان بسبب ترجمتها لكتب الفرس وعلومها.

انتقاد حمزة للتراث الفارسي:

ومع ذلك فإنَّ حمزة الأصفهاني انتقد التراثَ الفارسيَّ كما انتقد العربية في مواضع متعددة من تاريخه، منها انتقاده طريقة التأريخ عند الفرس القدماء، فقد عزا إليها ذهاب تواريخهم، وذلك في بداية شروعه في كتابه وذلك في الباب الأول منه قائلاً: «وملوك الفرس على تطاول أيّام مُلْكِهِمْ مع اجتماع كلمتِهِمْ، كان يلزم طبقاتهم أربعة أسماء: الفيشدادية والكيسانية، والاشغانية والساسانية، وتواريخهم كُلّها مدخولة غير صحيحة؛ لأنها نقلت بعد مائة وخمسين سنةً من لسان إلى لسان ومن خطٍّ متشابه رقوم الأعداد إلى خط متشابه رقوم العقود» [٣].

وقال أيضاً منتقداً طريقة الفرس في تأريخ أحداثهم ومادحاً بالمقابل طريقة العرب المسلمين، حيث يقول: «فلمّا تمكن أردشير من المُلك لم تؤرخ إلّا بابتداء أيام مُلكه، ثم جرى من بعده من ملوك بني ساسان على منهاجه فأرَّخَ كُلُّ ملك منهم بسِنِيّ مُلكه، فاضطربت بما فعلوا تواريخهم، ونِعم الرأيُ ما اتفق الملوك

(١) الآثار الباقية، ص ٩٩.

(٢) طارق محمّد العزام، حمزة بن الحسن الأصفهاني، ص ١٧٢.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٣ - ١٤.

العرب في إجرائهم تواريخ سنيّ أيامهم على الولاء من ابتداء الهجرة إلى ما يبلغ من السنين»[١]. فهو يمدح العرب المسلمين باتّخاذهم الهجرة النبوية بدايةً للتاريخ الإسلاميّ[٢]، وهذا يدلّ على عدم تعصبه للفرس.

إنَّ انتقاد حمزة الأصفهاني لتاريخ الفرس في كتابه، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، يعارِضُ ما ذهب إليهِ أحد الباحثين عندما قال: (يلاحَظُ أيضاً إسقاط حمزة الروايات الّتي تُعارض ميوله الفارسية والّتي قد تشير إلى أيِّ نقد أو سلبية لتاريخ الفرس)[٣].

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٢٥.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٢٨.

(٣) طارق محمّد العزام، حمزة بن الحسن الأصفهاني، ص ١٧٥.

الفصل الثاني:

منهج وموارد حمزة الأصفهاني في كتابه تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء

أولاً - حمزة الأصفهاني وكتابه تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء:

١ - اسم الكتاب.

٢ - أهميّة الكتاب.

٣ - فكرة المؤرّخ حمزة الأصفهاني في تأليف كتابه تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء.

ثانيا - منهج حمزة الأصفهاني في كتابه - تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء

١ - ترتيب محتويات الكتاب.

٢ - الإسناد.

٣ - الاختصار.

٤- شرح الألفاظ وتعريبها.

٥- المعرفة الجغرافية.

٦ - أسباب تزييف التاريخ عند حمزة الأصفهاني:

٧ - استخدام الشعر الجاهلي.

ثالثاً - موارد حمزة الأصفهاني في كتابه - تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء.

١ - المصادر الفارسية.

٢ - المصادرالعربية الإسلاميّة.

٣ - المصادر اليونانية والبيزنطينية.

٤ - المصادر العبرانية.

٥ - مصادر مجهولة المؤلف.

٦ - المصادر الشفوية.

٧ - المقابلات الشخصية.

٨ - مشاهدات حمزة الأصفهاني.

٩ - شهود العيان.

الفصل الثاني:

منهج وموارد حمزة الأصفهاني في كتابه - تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء

أوّلاً - حمزة الأصفهاني وكتابه - تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء:

١ - اسم الكتاب:

يُعَدُّ كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء من أشهر مصنّفات حمزة الأصفهاني [١]. وقد عَرَّفَ حمزة كتابه بهذا الاسم في الصفحة الأولى منه حيث قال: «هذا كتاب أودعته تواريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء» [٢].

وقد ورد اسم الكتاب بأسماء مغايرة في المصادر الأخرى، فقد ذكره البيروني وقال: إنَّهُ «كتاب لحمزة بن الحسين الأصبهاني سمّاه كتاب تواريخ كبار الأمم» [٣].

وقد توهم اسم أبيه فقال (الحسين) والصواب (الحسن).

وذكره الثعالبي بلفظ (تواريخ الأمم) [٤] وقد سمّاه بذلك أيضاً الخزرجي عندما تحدّث عن إعداد أعداد ملوك الغساسنة، قال: وهو ما أثبته (حمزة بن الحسن الأصبهاني في كتابه المعروف بكتاب تواريخ الأمم) [٥]. وهذه التسمية لعنوان الكتاب كرَّرَها مرَّةً

---

(١) حمزة الأصفهاني، الدرّة الفاخرة، مقدمة المحقّق، ص ٢٠.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩.

(٣) الآثار الباقية، ص ١٠٥.

(٤) الثعالبي، ثمار القلوب، ص ٨٨.

(٥) العقود اللؤلؤية: ١/ ٣١.

أخرى الخزرجي في موضعٍ آخرَ من كتابه (العقود اللؤلؤية) [١]، وأورده ابن أبي الحديد بهذا الاسم أيضاً فقال: «و ذكر حمزة بن الحسن الأصفهاني في كتابه المسمّى تواريخ الأمم» [٢] وهو ما نصَّ عليه ابن العديم أيضاً [٣] في حينٍ أَنَّهُ ذكرَهُ أبو الفداء بلفظين: فتارةً ذكره بلفظ (تاريخ حمزة الأصفهاني) [٤] وتارةً بلفظ (تاريخ الأمم) [٥].

ولكن ممّا يلفت النظر إليهِ وضعُ حمزة الأصفهاني في مقدمة كتابه جملة (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) [٦]، الّتي اختيرت لتصبح عنواناً لكتابه، فالواقع أن حمزة لم يكتب كتاباً في التاريخ بالمفهوم المتعارف عليه (فهو لم يكتب تاريخاً، ولكن تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، فتاريخه عمقيّ زمنيّ) [٧] بمعنى أَنَّهُ لم يكتب تاريخاً للأحداث والوقائع كما هو حال كتب التاريخ الأخرى وإنّما كتب تاريخ فترات حكم الملوك والأنبياء وتحديد سنوات حكمهم، وهذه هي الميزة الرئيسية الّتي انفرد بها حمزة الأصفهاني في تاريخه عن سواه مَنْ المؤرّخين.

وأمّا ياقوت الحموي فقد عَبَّرَ عن هذا الكتاب بصيغة (تاريخ حمزة) ونسبه إليهِ ونصّ على ذلك في معجم البلدان بلفظ (قال حمزة في تاريخه) [٨]، وإليهِ ذهب أبو الفداء بأن أردف عنوان الكتاب باسم حمزة فقال (تاريخ حمزة الأصفهاني) [٩] وهو ما يذهب إليهِ بعض الباحثين عندما يقرن عنوان الكتاب باسم مؤلّفه فقد سمّاه نولدكة (تاريخ حمزة) [١٠].

---

(١) العقود اللؤلؤية: ١/ ٣٥.

(٢) شرح نهج البلاغة: ١٠/ ١٥٤.

(٣) بغية الطلب في تاريخ حلب: ١/ ١٨.

(٤) المختصر في أخبار البشر: ١/ ٩٠.

(٥) المختصر في أخبار البشر: ١ / ٩١.

(٦) ص ٩.

(٧) شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرّخون: ١/ ٤٠٦ - ٤٠٧.

(٨) ٣/ ٢٦٦.

(٩) المختصر في أخبار البشر ١/ ٤٢.

(١٠) أمراء غسّان، ص ٦.

وأمّا المستشرق الروسي الكبير كراتشكو فسكي فأطلق عليه اسم (تاريخ حمزة الأصفهاني)[١].

وأمّا حاجي خليفة فقد سمّاه (تاريخَ الأمم)[٢]، وأمّا آغا بزرك الطهراني في كتابه (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) فقد ذكره أكثرَ من مرّة باسم (تاريخ ملوك الأرض)[٣]، وبهذا العنوان نشره المستشرق جوتوالد[٤].

ويعتقد العلّامة الدكتور حسين عليّ محفوظ أن عنوان كتاب حمزة الأصفهاني تاريخ سنيّ ملوك الأرض (هـو اسم ناقص تصيَّدَهُ ناشروه من مطلع مقدمة الكتاب)[٥] ولكن العلّامة حسين محفوظ لم يذكر الاسمَ الكامل له، الّذي يعتقد أَنَّهُ كان يسمى به الكتاب أو يقترح اسماً يظن أَنَّهُ يكون ملائماً له.

طُبِعَ الكتابُ لأوّلِ مرّة في مدينة كلكتا سنة ١٨٢٢م ويحمل عنوانه الذي عرف به (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء)[٦]، ثم نشر في برلين سنة ١٨٤٠م[٧]، ثم قام المستشرق الألماني جوتوالد بتحقيقه وطبعه في جزءين، طبع في لا يبزك سنة ١٨٤٤م[٨] مع ترجمه لاتينية له قام بها أيضاً الأستاذ جوتوالد[٩]، الجزء الأول: المتن العربي، والجزء الثاني: ترجمته، وطُبِعَ تحت عنوان «تاريخ ملوك الأرض»[١٠]. وأشار الأب لويس شيخو إلى جهود الأستاذ (جوتوالد) J. M. E. Gottwald وأَنَّهُ نشر في بطرسبرج كتاب (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء)

(١) تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ص ٣٥٠ - ٣٥١.

(٢) كشف الظنون: ١/ ٢٨٥.

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٥/ ٢٢٤، ٢٦٧.

(٤) إدوارد فنديك، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، ص ٢٤، إلياس سركيس، معجم المطبوعات العربية: ١/ ٤٥٥.

(٥) حمزة بن الحسن، ص ٨٦.

(٦) إدوارد فنديك، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، ص ٢٤.

(٧) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ٣/ ٦١، سركيس، معجم المطبوعات العربية: ١/ ٤٦٦.

(٨) إدوارد فنديك، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، ص ٢٤.

(٩) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي: ٣/ ٦١، سركيس، معجم المطبوعات العربية: ١/ ٤٦٦.

(١٠) إدوارد فنديك، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، ص ٢٤، إلياس سركيس، معجم المطبوعات العربية: ١/ ٤٥٥.

تأليف حمزة الأصفهاني ونقله إلى اللاتينية [١] وبعدها نشره السيد (مولوي كبير الدين) في مدينة كلكتا سنة ١٨٦٦ م، وبعدها نُشر مترجَماً إلى الإنكليزية في بومباي سنة ١٩٣٢ [٢]، ولندرته ونفاد طبعته قامت مطبعة كاو ياني (Kav iani) ببرلين بطبعه ببرلين سنة ١٩٤٠م، تصحيح السيد جواد الإيراني التبريزي، ثم نُشِرَ أخيراً في بيروت سنة ١٩٦١م وطبع تحت عنوان (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) وكتب له مقدمةً الأستاذُ يوسف يعقوب مسكوني [٣].

تاريخ الانتهاء من تأليف الكتاب:

وأمّا تاريخ انتهاء حمزة الأصفهاني من تأليف كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) فقد صرَّحَ بذلك في نهاية آخر صفحة من كتابه، حيث نصَّ على الانتهاء من تأليفه وذلك في سنة ٣٥٠ هجرية فقال: إنَّهُ في (سنة خمسين وثلاثمائة....... وهو وقت الفراغ من إتمام هذا الكتاب بحمد اللّه وحسن توفيقه) [٤]. ولكنَّ أحَدَ الباحثين يُشكِّكُ في انتهاء حمزة من تأليف كتابه في هذه السنة [٥]، الّتي ورد ذكرها في خاتمة كتابه، حيث يقول: إنَّ إنعامَ النظرِ في كتاب حمزة يدلُّ على أنَّهُ انتهى منه في سنة ٣٣٤ هـ، أي في السنة الّتي خُلِعَ فيها المستكفي باللّه العباسي [٦]، فحمزة عندما سرد (سياقة تواريخ ملوك قريش) ومدّة حكم كلّ واحد منهم، وقف عند المستكفي الذي دامت خلافته ستة عشر شهراً [٧]، وعند ذكره في الفصل الثامن من الباب العاشر وقائع (الهرج الحادث على سلطان بني العباس في دار مملكتهم) [٨] وقف عند قتل الخليفة المقتدر سنة ٣٢٠ هـ حيث قال: «وجرت

---

(١) تاريخ الآداب العربية: ١/ ٦٧.

(٢) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي: ٣/ ٦١، سركيس، معجم المطبوعات العربية: ١/ ٤٦٦.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، مقدمة الطبعة الثالثة، ص ٤.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٧٦.

(٥) انظر محقق كتاب ابن البلخي، فارس نامه، مقدمة المحقّق، ص ٤.

(٦) انظر محقق كتاب ابن البلخي، فارس نامه، مقدمة المحقّق، ص ٤.

(٧) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٢٩.

(٨) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥٢.

بعد ذلك عِبَرٌ دامت ثلاث عشرة سنة، وتركت ذكرها في هذا المكان لئلَّا يطولَ به الكتاب»[١]. وإذا أُضيفت السنوات الّتي ترك فيها تدوين الحوادث وهي ١٣ سنة إلى ٣٢٠ هـ كان المجموع ٣٣٣ سنة: أي قبل سنة من وفاة الخليفة العباسي المستكفي باللّه، وأضاف قائلاً: «وممّا يُعزِّزُ هذا الرأي قولُ مؤلف كتاب «مجمل التواريخ والقصص» الذي كتبه سنة ٥٢٠ هـ، ونقل فيه الشيء الكثير عن تاريخ حمزة الأصفهاني، حين وصل إلى وفاة المستكفي باللّه، قال: «وكان حمزة الأصفهاني رحمه الله صاحب التاريخ إلى عهد المستكفي، وليس في تاريخه ما هو أبعد من ذلك». وأضاف الباحث الذي شكك في انتهاء تأليف حمزة من كتابه سنة ٣٥٠ هـ: «أمّا كُلُّ التواريخ الواردة في كتاب حمزة الأصفهاني بعد ٣٣٤ هـ والى ٣٥٠ هـ فهي عن إضافات أحد نسّاخه على ما نرجح، وحتى ختام كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، فقد وقف فيه حمزة وهو يتحدث عن مُلك الديالمة البويهيين عند سنة ٣٢٩ هـ فقال كان تسع سنين وخمسة أيّام[٢]، وفجأةً جاءت جملة أخرى، هي: «ومن ذلك إلى انقضاء جمادي الآخرة من سنة خمسين وثلاثمائة، إحدى وعشرون سنةً وشهران وعشرة ايام، وهو وقت الفراغ من إتمام هذا الكتاب»[٣].

وقال الباحث: «نستبعد أن يكون حمزة قد أضاف التاريخ الأخير، وإلّا كان جمع كُلّ سنيّ وشهور وأيّام مُلك الديالمة وكتبه دفعة واحدة»[٤].

٢ - أهميّة الكتاب:

احتوى كتاب (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) لحمزة الأصفهاني على شتّى المواضيع والتواريخ لمختلف الدول منذ التاريخ القديم ومروراً بتاريخ العرب قبل الإسلام، ثم تاريخ عهد الرسالة والتاريخ الإسلاميّ حتّى العصر

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥٩.

(٢) انظر محقق كتاب ابن البلخي، فارس نامه، مقدمة المحقّق، ص ٤.

(٣) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥٩.

(٤) انظر محقق كتاب ابن البلخي، فارس نامه، مقدمة المحقِّق، ص ٥.

العباسي إلى منتصف القرن الرابع الهجري وهو زمن وفاة حمزة الأصفهاني مؤلف الكتاب.

ويبرزُ من خلال دراسة كتاب (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) لحمزة الأصفهاني الكثيرُ من ملامح المدرسة التاريخية الإسلاميّة في القرن الرابع الهجري وهي الفترة الّتي وصل فيها علم التاريخ الإسلاميّ إلى قمته، وتلقي الضوء على التطورات المهمة الّتي حصلت في الكتابة التاريخية فيه وأبرز ملامحها المتمثلة في أنَّ علم التاريخ في القرن الرابع الهجري وصل إلى درجة كبيرة من التطور والفهم لعوامل الفساد والخطأ في التاريخ، وأَنَّ المؤرّخين تنبهوا لهذه الأسباب وحاولوا تفاديها في تعاملهم مع الأخبار والروايات التاريخية، وتطوّرت طرق الكتابة التاريخية من خلال سعي المؤرّخين إلى محاولة الاستقصاء عن المصادر المختلفة للفترات التاريخية المتعددة، فتوجَّهَ المؤرّخون إلى نقد مصادرهم التاريخية، وعدم اعتبار مضمونها من المسلَّمات، إضافةً إلى السعي للمفاضلة بينها، كما بدا أَنَّ بعض المؤرّخين في القرن الرابع الهجري بدأوا بالتحلُّل من ذكر أسانيد رواياتهم، والاقتصار على ذكر مصدر المعلومة فقط، ولَمْ يذكروا جميع مصادرهم، فإنَّ حمزة الأصفهاني حرص على الإشارة إلى مواطن الاقتباس من المصادر، مِمّا يُظهِرُ حرصَهُ على الأمانة العلمية بالمفهوم التاريخيّ الحديث [١].

ويحتلُّ الكتاب مكانة كبيرة؛ لأهميته المتنوعة، فمن ناحية منهج علم التاريخ عند المسلمين وتطوره فإنَّهُ يمثل فكرة منهج التاريخ العالمي في الكتابة التاريخية الّذي ظهر في أواخر القرن الثالث الهجري، [٢] فقدّمَ منهجاً في الكتابة التاريخية على درجة عالية من الموضوعية والوثاقة العلمية لكتابة تاريخ عالمي ولو مختصراً، وهو الّذي يُعنى به المؤرّخ لتاريخ العالم المعروف، ابتداءً بآدم عليه السلام ثم تواريخ الأنبياء والأقوام ثم تاريخ الفرس القديم، وتاريخ الآشوريين والبابليين

---

(١) طارق محمّد العزام، حمزة بن الحسن الأصفهاني، ص ١٧٧.

(٢) السيد عبد العزيز السالم، التاريخ والمؤرّخون العرب، ص ٩٧ - ٩٩، فاروق عمر فوزي، التدوين التاريخي عند المسلمين، ص ٧٩.

والهنود واليونان والروم، وتاريخ العرب قبل الإسلام ثم التاريخ الإسلاميّ بحسب ترتيبه الزمني، ومن أوائل من اتبع هذا المنهج أبو حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢ هـ) في كتابه الأخبار الطوال، واليعقوبي (ت ٢٩٢ هـ) في كتابه تاريخ اليعقوبي، والطبري (ت ٣١٠ هـ) في تاريخ الطبري، والمسعودي (ت ٣٤٦ هـ) في كتابيه: مروج الذهب، وكتاب التنبيه والإشراف، وقد اقتفى أثرهم حمزة الأصفهاني (ت ٣٦٠ هـ) في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) ومسكويه (ت ٤٢١ هـ) في كتابه (تجارب الأمم) [١] وابن صاعد الأندلسي (ت ٤٦٢ هـ)، في كتابه (طبقات الأمم) [٢] حيث تجسدت في كتاباتهم فكرة التاريخ العالمي الشامل [٣].

ومما يُعزِّزُ مكانة وأهميّة حمزة الأصفهاني هو تنوع المادة الّتي ضمّها بين دفتي كتابه وشملت أبحاثاً واسعةً في التاريخ، والجغرافية، واللغة، والأدب، واستخدام المادة الشفوية والمكتوبة والوثائق والمدونات، وأن كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) يُعَدُّ (عملاً متميزاً عن الكتب التاريخية الأخرى سواءٌ من حيث العرض، أو من حيث الموضوعات المختارة، أو من حيث المصادر المستخدمة الّتي نصَّ عليها)[٤].

لَقَدْ كان حمزة الأصفهاني حريصاً على وصف الحالة السياسية والاجتماعية للملوك وما اتصفوا به من صفات نفسية ومزاجية وغرور بالنفس والسلطة، وهذا ما وجدناه عند حديثه عن الملك الفارسي (بهرام بن سابور) حيث وصفه بأَنَّهُ كان غليظاً، زاهياً بنفسه، لم يقرأ أَيَّ شكوى أو مظلمة رفعها إليهِ أبناء رعيته [٥] وقال الفردوسي بأَنَّهُ كان غيرمبال بهم، وحدَّدَ مدة حكمه بأربعَ عشرةَ سنةً، وقال:

---

(١) صائب عبد الحميد، علم التاريخ، ص ١٥٣ - ١٥٤.

(٢) برنارد لويس وآخرون، مؤرّخو العرب والإسلام، ص ٦٠١.

(٣) برنارد لويس وآخرون، مؤرّخو العرب والإسلام، ص ٨٧.

(٤) حمزة الأصفهاني، كتاب الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر، مقدمة المحقّق، ص ٣٤.

(٥) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٨.

ولم يكن له ابن، وكانت له خمس بنات، وأخ أصغر منه سِنّاً يُسمّى (يزدجرد)، فعهد إليهِ الحكم من بعده وذلك في مرضه الذي مات فيه[١]، في حين أَنَّ حمزة الأصفهاني جعل يزدجرد ابناً لبهرام بن سابور وليس أخاً له، حيث تحدث عنه فقال: «يزدجرد بن بهرام الأثيم» وبيّنَ حالته وطبيعة سلوكه وتعامله القاسي مع رعيته وأَنَّهُ كانَ فَظّاً[٢]، وهو المشهور بـــ (يزدجرد الأول).

وقيل: إنَّهُ كان غليظاً يستعظم في الثواب ردَّ الجواب، ويستصغر في العقاب ضرب الرقاب، كما احتقر العلماء، واستهان بذوي الألباب والعقول، واستوى عنده العالم والجاهل، والبرُّ والفاجر، فانطوى في عهده التعامل بالإحسان، وانتشر يد الظلم والعدوان، ولم يأمن جورَهُ حتّى وزراؤه ومستشاروه، فكانوا لايعرضون عليه ظلامات الناس وحوائجهم خوفاً من بطشه وظلمه[٣]، فهو يعامِلُهُم بتكبّر وتعالٍ، لا بتواضعٍ ومحبَّةٍ شأنُهُ في ذلك شأن أخيه بهرام بن سابور. وهو الذي يُعرَفُ باسم (بهرام الرابع بن يزدجرد الأول). ووصف حمزة الأصفهاني الملكة (ارزمين دخت بنت ابرويز) بأَنَّها كانت قويّة ولها القدرة على تحمل المسؤولية والأعباء؛ لهذا نعتَها بأَنَّها (كانت جليدة)[٤].

وتكمن أهميّة كتاب (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) لحمزة الأصفهاني في اعتماده على المصادر الفارسية القديمة، الّتي فُقِدَت الآن، ويأتي في مقدمة تلك المصادر كتاب (خداي نامه) تاريخ سير ملوك الفرس، وتمكّن حمزة الأصفهاني من الحصول على المصنّفات العربية الّتي تم تصنيفها عليه علماً بأَنَّ الترجمات العربية لكتاب (خداي نامه) بلغت أكثر من عشرين ترجمة تمكن من جمعها والحصول عليها (بهرام بن مردان شاه) موبذ كورة شابور من بلاد فارس الذي

(١) الفردوسي، الشاهنامة ٢/ ٧٣.
(٢) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٩.
(٣) الفردوسي، الشاهنامة ٢/ ٧٣ - ٧٤.
(٤) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٤ - ٥٥.

قام بتصنيفه على كتاب خداي نامه وشرحه أيضاً [١]، يقول «بهرام بن مردان شاه»: «جمعت نَيِّفاً وعشرين نسخةً من الكتاب المسمّى (خداي نامه) حتّى أصْلَحْتُ منها تواريخ ملوك الفرس من لدن كيومرث، والد البشر إلى آخِرِ أيامهم، بانتقال الملك إلى العرب»[٢]. وسنوضح أهميّة هذا الكتاب لاحقاً في هذه الدراسة عند تناولنا مصادر حمزة الأصفهاني في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء).

وأشار روزنثال إلى أهميّة كتاب (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) لحمزة الأصفهاني وقال: إنَّهُ يمثل مصدراً ثميناً جِدَّاً للأخبار الثقافية وقد أُلِّفَ على نمط الحسابات التاريخية للفلكيين وهو أشبه بكتاب البيروني (الآثار الباقية)، منه بغيره من الكتب التاريخية [٣]، ولا يغرب عن البال أن كتاب حمزة الأصفهاني هو المصدر الرئيس لكتاب البيروني وهو ما أشار إليهِ البيروني وقال: إنَّهُ نقل مادته منه [٤].

لقد كان حمزة يهدف إلى عرض تاريخ سنيّ مختلف الأمم، الفرس، الرومان، والقبط، والإسرائيليين، والمناذرة، والغساسنة، واليمانيين، وكندة، والمسلمين، وقد تطلب هذا العَرْضُ التّثبُّتَ من طول مدة حكم كُلِّ الأمراء والحكّام، كما تطلّب أحياناً محاولة تنسيق تواريخ مختلف الأمم، بل حتّى في تاريخ الخلفاء اقتصرت أخبار حمزة على ذكر طول مدة حكمهم ولم يخصِّص إلّا حيزاً محدداً لبعض الأحداث كالزلازل والأوبئة، غير أنَّهُ من ناحية أخرى خصص عدة صفحات لمّا يتعلّق بتواريخ السنة الفارسية تبعاً للتقويم الإسلاميّ، كما خصص فصولاً لتاريخ خراسان، وطبرستان اللتين كانتا في نظره تلعبان دوراً عظيم الأهمية في تاريخ الإسلام [٥].

إنَّ أهميّة كتاب الأصفهاني ليست في معلوماته ولكن في إدراكه مفهوم الزمن التاريخي وأبعاده، وتطبيق ذلك على التاريخ، هذا المفهوم يغمض جِدّاً لدى

(١) آغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١١/ ٣٢.

(٢) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٢٦.

(٣) علم التاريخ عند المسلمين، ص ١٨٨.

(٤) الآثار الباقية، ص ١٠٥.

(٥) روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ص ١٨٨ – ١٨٩.

الطبري ليصبح مجرد رقم من السنين، وهو يزداد سعةً لدى المسعودي بما ينفتح عليه من الأمم ومن الامتداد الجغرافي ولكنه لا يمتد عمقاً في الماضي كما يمتد لدى الأصفهاني ولعل السبب أن الرجل اعتمد على حسابات المنجمين والأزياج الفلكية ونظمها في نسق متصل ليضع الأمم على أبعاد الزمن وهكذا كان في الواقع هدفه، فهو لم يكتب في التاريخ ولكنه كتب في تحديد فترات حكم ملوك الأرض، والأنبياء المعاصرين لهم [(١)].

وميزة أخرى يتمتع بها كتاب حمزة الأصفهاني جعلته يحتلُّ مكانة مرموقة في الحضارة الإسلاميّة هي توثيقُهُ بشكل دقيق لأحداث الدولة العباسية، إذ إنَّهُ كان معاصراً لبعض الأحداث وشاهدَ عيانٍ عليها أثناء زيارته لحاضرة الخلافة بغداد، فتمكن من الحصول على وثائق ودوَّن أحداثها التاريخية، علاوةً على أنَّهُ كان شاهد عيان على بعض الأحداث الّتي شهدتها بغداد وذلك أثناء زيارته لها كحدوث المجاعة في بغداد [(٢)] وحدوث أعمال الشغب فيها [(٣)]، وهجوم الأعراب على سكان بغداد [(٤)] وحدوث الحرائق في أسواق بغداد وأحيائها [(٥)] ونهب دار الوزير ببغداد [(٦)].

لَقَدْ أشار حمزة الأصفهاني وبشكل واضح لا لبس فيه إلى الجهود الكبيرة الّتي بذلها في تأليف كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء)، وما عاناه في سبيل إنجازه من الصعوبات والتعب والنصب الذي لحق به عندما كان يقوم بجمع المعلومات التاريخية من مظانِّها الأصلية ثم نقدها وتحليلها وعرضها بشكل منهجي علمي، حيث يقول: «لقد تعبت في البحث عنها أشدَّ التعب حتّى استوفيتُها على هذا الشرح» [(٧)].

(١) شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرّخون: ١/ ٤٠٦ - ٤٠٧.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٧.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥٧.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥٧.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٨٥.

(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥٩.

(٧) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠.

ونظراً لأهميّة كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء لحمزة الأصفهاني فقد ترجم إلى اللغة الفارسية أكثرَ من مرّة حيث ترجمه السيد (محمّد تقي بهار) في (سبك شناسي) أي (الدراسة الأسلوبية)، وكذلك قام بترجمته السيد (محمّد عليّ تبريزي)، في ريحانة الأدب، وترجمه أيضاً السيد (رضا زاده شفق)، في تاريخ أدبيات إيران، وترجمه السيد (عبد اللّه رازي)، في تاريخ إيران، وغيرها من الترجمات الفارسية [1].

٣ - فكرة المؤرّخ حمزة الأصفهاني في تأليف كتابه - تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء:

إنَّ الغرضَ الرئيسيَّ من تأليف حمزة الأصفهاني لكتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) كانَ ينصبُّ على ثلاثة محاور رئيسية هي:

أ - رغبة حمزة الأصفهاني في كتابة تاريخ عالمي مختصر على درجة عالية من الضبط والدقة.

ب - تأكيد التسلسل التاريخي للأمم والحضارات وارتباطها بالأنبياء.

ج - بيان أثر الدور الحضاري والعلمي للدول وأثره على باقي الشعوب والأمم المحيطة بها. [2]

ثانياً: منهج حمزة الأصفهاني في كتابه - تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء:

١ - ترتيب محتويات الكتاب:

رتّب حمزة الأصفهاني كتابه بحسب الموضوعات، وقسم موضوعاته إلى عشرة أبواب، تضمُّ عشرين فصلاً وذكر موضوعاتها في مقدمة الكتاب، وقد ضمَّ الباب الأول والثاني خمسة فصول لِكُلٍّ منهما، وضم الباب العاشر، عشرة فصول. أمّا أبواب الكتاب العشرة فهي: -

(١) حسين محفوظ، حمزة بن الحسن، ص ٦٥.

(٢) طارق عزام، حمزة بن الحسن الأصفهاني، ص ١٧٨.

الباب الأول: - تاريخ الفرس.

الباب الثاني: - تاريخ الروم.

الباب الثالث: - تاريخ اليونان.

الباب الرابع: - تاريخ القبط.

الباب الخامس: - تاريخ الإسرائيليين.

الباب السادس: - تاريخ المناذرة.

الباب السابع: - تاريخ الغساسنة.

الباب الثامن: - تاريخ اليمن.

الباب التاسع: - تاريخ كندة.

الباب العاشر: - تاريخ قريش [١].

وبعد أن ذكر أبواب كتابه في المقدمة فقد وعد حمزة الأصفهاني قُرّاءَهُ بأَنَّهُ سيكتب الباب الحادي عشر وسيذكر عنوانه من كتابه هذا ولكنه لم يكتبه (ثم أذكر على اقتصاص ما في الأبواب الّتي قدّمْتُ ذكرها وأُقفل الأبواب العشرة بباب يحوي فنوناً من أسباب التواريخ، لم يصلح أن يلتبس بما في الأبواب المتقدمة إن شاء اللّه عَزَّ وجَلَّ) [٢].

في الديباجة الّتي كتبها حمزة الأصفهاني لكتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) فإِنَّهُ عزلها عن فصول كتابه وهو ما أشار إليهِ في السطر الأخير منها وأن ما ذكره هنا بمثابة المقدمة، الّتي سيأتي بعدها متن الكتاب، فقال: «فهذا منتهى صدر الكتاب ومبتدأ سياقة الأبواب» [٣]. وقَدْ ذكرها الواحد تِلْوَ الآخر وبدأها بالباب الأول، ومنها إشارته إلى بداية سرده تاريخ الفرس بقوله: «ومن ها هنا

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩ - ١٠.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠.

(٣) ص ١٢.

سياقة تواريخ سنيّ ملوك الفرس وابتداؤها بسم اللّه»[١].

ومما يميز منهجية حمزة الأصفهاني في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) أَنَّهُ في حالة عدم توفر المعلومات الكافية لديه، وعندما لايتوصل إلى المعلومة المؤكدة هو يشيرُ إلى ذلك، ومن ذلك ذكره عدم تمكنه من الحصول على معلومات تساعده في تحديد تاريخ فترة حكم (سخت) أحد ولاة الفرس على كندة وحضرموت ولعله كان يقصد بلاد اليمن بقوله: «ولا أدري في أيّ زمان وأيّ ملك كان» [٢].

كذلك اتّبعَ حمزة الأصفهاني منهجاً خاصّاً به في التأليف وذلك بكتابة تمهيد مختصر في بداية كُلِّ فصل لتعريف القارئ بالمحتوى الذي يتضمَّنُهُ والذي سيتطرق إليهِ، فَهُوَ يُهَيِّئُ ذهن القارئ لمّا سيكتب عنه، فقد ورد في الباب الأول من الفصل الأول في مقدمة الفصل (في ذكر طبقات ملوك الفرس الأربع، ذكراً مُرسلاً مجرّداً من الأخبار والسير والأوصاف) [٣].

وعندما تناول ذكر تواريخ عرب الشمال الذين أطلق عليهم (المعديين) كتب في مقدمة الفصل: «وتواريخ المعديين من عرب الجاهلية والإسلام ينقسم على عشرة[٤] مراتب وهي: عام نزول إسماعيل مكة، وعام تفرق ولد معد، وعام رياسة عمرو بن لحي.... » فلمّا انتهى من تعدادها أخذ بشرحها تباعاً [٥].

ومن دقته أيضاً أَنَّهُ كان يُنَوِّهُ في بعض الأحيان في نهاية الفصل بتعريف ما سيتناوله في الفصل الذي سيأتي بعده، وهذا ما نجده عندما كتب في نهاية الفصل الثالث من الباب الثاني، قال: «وأنا أحكي في الفصل الرابع جملاً من أخبار طبقات ملوك الروم الثلاث الذين قد تقدم ذكرهم حاكياً ذلك عن الروميّ الحاكي

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٦.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١٥.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٣.

(٤) الصحيح أن يقال: «عشر» بدلًا من «عشرة».

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص١١٨.

بتواريخ سنيِّهم، ثم أعدل إلى الحكاية عن كتاب (وكيع) في الفصل الخامس إن شاء اللّه عَزَّ وجَلَّ» [١].

وفي بعض الأحيان كان حمزة الأصفهاني يوسّعُ الحديث يذكر الأخبار (في فصل من كتابه) وقَدْ سبق أن نَوَّهَ بها في فصل متقدم منه، ففي الباب الأول من الفصل الثالث قال في مقدمته: (في إعادة ذكر كُلِّ ما مضى في الفصل الأول من التاريخ مع شرح له) [٢].

كما وجدنا أن حمزة في بعض الأحيان يُحدِّدُ حدود المادة التاريخية الّتي أخذها من المصادر وضَمَّنها في تاريخه، فقد كتب عن تاريخ العبرانيين، الّذي أخذه من الحبر اليهودي (صدقيا)، فلمّا انتهى من ذكرِهِ، قال حمزة: «إلى ها هنا جميع ما حكاهُ لي صدقيا عن التوراة» [٣]. وقدْ تحدَّثَ عن البناء الأثري والمعروف باسم (سارويه) في أصفهان في مدينة جي، فلمّا انتهى من الكلام عنه قال حمزة: «وإلى ها هنا حكاية ألفاظ أبي معشر في وصف البنية القائمة الأثر بأصبهان» [٤].

٢ - الإسناد:

يراد بالإسناد الطريق الموصل إلى المتن، فإنَّما يُروى الحديثُ عن طريق سلسلة من الرواة تبدأ بالراوي وتنتهي إلى قائله، فهذا يعني أن الإسناد رفع الحديث إلى قائله [٥]. ويُطلِقُ لفظ (الأخباريّ) على المؤرّخ الذي يذكر الأحداث دون ذكره للسند، وقد انتقد رجال الحديث هؤلاء أشدَّ الانتقاد وأطلقوا عليهم ألفاظ: (متروك، ليس ثقة، كذّاب، أو هُمْ أصحاب أنساب وسمر) [٦].

ومن خلال قراءتنا لكتاب تاريخ (سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) لحمزة

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٣.
(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٢٦.
(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٧٨.
(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥١.
(٥) أكرم العمري، بحوث في تاريخ السنة المشرفة، ص ٤٧.
(٦) أسامة كاظم عمران، هشام بن محمّد الكلبي، ص ٧١، ٧٣.

الأصفهاني نراه متساهلاً بالإسناد، فلم يُعِرْهُ اهتماماً كبيراً، وإنّما كان أغلبُ ما ذكرَهُ من أخبار وروايات في كتابه خالياً من السند وقد استخدم ألفاظاً عديدةً، مثل (فروى قوم أنها ماتت بعد ست سنين من مولده)، و(روى آخرون أنها ماتت بعد ثماني سنين من مولده) و(فروى قوم أَنَّهُ حضر بناء الكعبة وهو ابن خمس وعشرين سنة)، و(روى قوم أنّهُ مات يوم الاثنين) [١].

وقد صرّح حمزة الأصفهاني بأَنَّهُ أهمل السند؛ لأن الّذين يروي عنهم الحدث وينقل عنهم الأخبار هُمْ رجال ثقات، فعندما نقل بعض رواياته عن محمّد بن جرير الطبري في كتابه (المذيل) قال: «فكفى غيرَهُ معاناةَ التعب في جمعه، فنقلت من كتابه ما حكاه في ذلك تاركاً للأسانيد فيه؛ إذ كان الرجل معروفاً بالثقة» [٢].

ولكننا من خلال دراستنا للكتاب وجدنا أَنَّهُ قد أورد في أحيانٍ قليلة أسانيد لبعض مروياته، ومثال ذلك رواياته عن بناء الكعبة وعام الفيل حيث قال: «روى وكيع القاضي عن ابن أبي السّري عن هشام الكلبي أن بناء الكعبة كان بثماني عشرة سنة وثمانية أشهر من مُلك النعمان بن المنذر، ولإحدى عشرةَ سنة من ملك أبرويز، ويقال لست سنين من مُلكه، وهو الصحيح، وذلك على رأس خمس وعشرين سنة من عام الفيل». [٣] و «روى وكيع القاضي عن عليّ بن محمّد بن حمزة العلويّ عن دماد بن أبي عبيدة، قال: كان عام الفيل بعد يوم جبلة بست سنين». وروايته الأخرى المرتبطة بأيّام العرب (قال وكيع: وحدّثني ابن السّري عن هشام الكلبي، قال: كان يوم الفيل بعد يوم جبلة بسبع عشرة سنة). ورواية مسندة أخرى بشأن السيرة النبوية والمرتبطة بمولد النبيّ محمّد ﷺ قال (وروى وكيع أيضاً عن الحارث عن ابن محمّد عن ابن سعد عن هشام الكلبي، قال: سمعت من يذكر أن معد بن عدنان كان على عهد المسيح عليه السلام ....وكان مولد النبيّ ﷺ بعد خروج سيف بن ذي يزن

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٢٢، ١٢٣.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٢١.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١٩، ورد لفظ (حشام بن الكلبي) والصواب (هشام) وهذا من أثر النسّاخ.

في ملك أنو شروان) [١]. ومنها إسناده رواية عن تنبؤ الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (ت ١٥٨ هـ / ٧٧٤ م) بحكم البويهيين وسيطرتهم على مقاليد الحكم فيها، وإدارتهم لشؤون الدولة وسياستهم للعباسيين: (فمن ذلك خبر رواه عليّ بن هشام عن القاسم بن سليمان النيشابوري، أَنَّ معاذ بن مسلم حدّثه أَنَّهُ لمّا صدر المنصور عن نيسابور، عند انصرافه عن أبي مسلم صاحب الدولة بمرو، ولمّا أنفذه إليها أخوه أبو العباس السفاح لأخذ البيعة عليه وعلى من معه، وبلغ موضعها في ما بين اجرين وسمنان التفت إلى الجبال الّتي بين قومس وطبرستان فقال لي: يا معاذ، أي جبال هذه ؟ قُلْتُ أعزَّ اللّه الأميرَ، جبال طبرستان، فقطب وجهَهُ وبقي واجماً، فقلت: ما دهاك أَيّها الأمير؟ قال: ما يشتغل[٢] القلب أَنَّهُ لا يزال أمر بني العباس علينا يسوسون ولا يُساسون إلى أن ينشأ وراء هذه الجبال دولة عربية أعوانها والقائمون بها عجم هذه البلاد، ثم تنقلب عجمية وتنتقل في رجال منهم ثم يتقرر في رهط منهم، فحينئذٍ يصيرُ بنو العبّاس مسوسين) [٣].

٣ - الاختصار:

إنَّ المنهج (الّذي خَطَّهُ حمزة الأصفهاني للسير على منواله في تاريخه الذي ألزم نفسه به، وكان شديد الحرص على التقيد بتنفيذه وعدم الخروج عنه) وقد حَدَّدَهُ بعنوان كتابه، فهو لَمْ يسْعَ مِنْ ورائِهِ إلى الكتابة في التاريخ، وإنّما كان هدفه (تواريخ لسنيّ مُلْكْ ملوكهم) [٤] أَيْ تحديد مدة حكم الملوك وليس تاريخهم، ولذلك نراه كان مختصراً في ذكر الروايات والأخبار والأحداث ولم يُطنِبْ فيها بل رواها باختصار. وقد أوضح حمزة الأصفهاني ذلك في ديباجة كتابه حيث يقول: «وأنا أقتَصُّ من أقاويل هذه الفرق جُملاً تُغني عن التفصيل». [٥] وقد أكَّدَ منهجه في الاختصار

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٢٠.

(٢) الصحيحُ أن يقال: ما يشغَلُ بدلًا من «ما يشتغلُ».

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٧٣.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠.

وكرَّرَهُ في أكثرَ من موضع من كتابه، فعندما تطرَّقَ للحديث عن أخبار ملوك الفرس في الفصل الرابع من الباب الأول وذكر أخبار الملك جمشيد، قال: «ومن آثاره اشياء قد حُشِّيَ بها كتبُ السير، فتركت ذكرها لئلاّ يطول قصة هذا الفصل» [١]. وكَرَّرَ حمزة الأصفهاني التزامه بمنهج الاختصار مرّةً أخرى وذلك عندما تناول موضوع أخبار ملوك الفرس، فقد كانَ مختصراً وموجزاً وليس فيه إطناب، وما ذكره عن سيرهم وإن كان مقتضباً فإِنَّهُ لم يَرِدْ أو يُذْكَرْ في المصادر التاريخية الأخرى إلّا القليل منه، كما أَنَّهُ تعمّد عدم ذكر رسائل ووصايا ملوك الفرس حرصاً منه على الاختصار، ورغبةً منه في عدم تكرار المعلومات المدونة في الكتب التاريخية الأخرى، وهو ما أشار إليهِ في نهاية الفصل الرابع من الباب الأول حيث قال: «فهذا الذي حشوت به هذا الفصل من قصار أخبار الملوك ما ليس في كتب التواريخ والسير منه إلّا القليل، وباقية في سائر كتبهم، فأمّا رسائلهم ووصاياهم وما أشبه ذلك ممّا هو في كتب التواريخ فقد أخليت الكتاب منه». [٢] فهذا يعني أنَّ حمزة الأصفهاني كان لديه خطة ومنهاج خاصّ بمؤلَّفه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) كان يسير على هُداهما بكتابة تاريخ العالم مختصراً والتركيزعلى ذكر الأحداث التاريخية المهمة وغير المعروفة عند أغلب المؤرّخين، الأمر الذي ميَّزَهُ بالانفراد بذكر الوقائع التاريخية الّتي لم ترد عند غيره من المؤرّخين، حيث أشار إلى انفراده بتدوين أخبار وروايات وأحداث تتعلق بتاريخ الفرس لم يعرفها معظم المؤرّخين، وإذا ورد لديهم شيءٌ منها، فإِنَّهُ يكون عبارةً عن نُتَف ومعلومات بسيطة، وحسب فهمنا للموضوع فإِنَّ مردَّ ذلك يعود إلى انفراده بالاطّلاع على الكتب والمصادر الرئيسية الفارسية الّتي لم يتسنَّ لأولئك المؤرّخين الاطّلاع عليها؛ لعدم معرفتهم بها أصلاً، وصعوبة وصولهم إليها، علاوةً على أنّها مكتوبة باللغة الفهلوية القديمة الّتي لايحسنون قراءتها، ممّا أتاحَ الفرصة لحمزة الأصفهاني للوصول إليها والاطّلاع عليها وقراءتها وتدوينها ونقلها في مؤلّفه، فانفرد بذلك عَن سواه من المؤرّخين والكُتّاب.

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٢.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٥.

والتزاماً من حمزة الأصفهاني في منهجه بالاختصار فقد اتّبع ذلك أيضاً عند حديثه عن الملك الفارسي (بيوراسب) الذي قال عنه: إنَّهُ قام بأعمال عديدة ولكن (ليس هذا موضع ذكرها). [(١)] واستمراراً من حمزة في الاختصار، فإنَّهُ لم يُكرِّر المعلومات الّتي سبق أن شرحها وإنَّما أحالَ القارئ إليها، فعندما ذكر في الفصل الثالث تواريخ سنيّ ملوك اليونان قال: «فهذا ما يُحكى من أمر اليونانيين، ولم أَسُقْ سنيَّهم بعد الإسكندر؛ لأنها مرت في سياقة تواريخ ملوك الروم المحكيّة في الفصل الثاني من الباب الثاني» [(٢)].

وعندما كان حمزة الأصفهاني يقوم بجمع مادة معلوماته عن العبرانيين فإنَّهُ طلب مَرَّةً من الحبْرْ اليهودي (صدقيا) أن يزوِّدَهُ بمعلومات دقيقة ومختصرة، حيث يقول حمزة: «فسألت هذا الرجل، وكان يُسمّى صدقيا، إخراج مجموعٍ إليّ في تواريخ الإسرائيليين على استقصاء مع اختصار» [(٣)].

وعندما تناول حمزة الأصفهاني ملوك الروم في الفصل الرابع من الباب الثاني من تاريخه ذكر خبر إرسال ملك فارس (كسرى أبرويز) جيشاً بقيادة القائد (شهر يزاد) إلى القسطنطينية وذلك بعد سماعه بمقتل الإمبراطور الروماني موريقيس، ولكنَّ حَمْزَةَ لَمْ يتحدث بالتفصيل عن تلك الحادثة بل اقتصر الكلام عنه وأوجزه بقولِهِ عن الجيش الفارسي الذي أُرْسِل (إلى مدينة القسطنطينية، فأناخ عليها وخبره يطول شرحه) [(٤)]. وبذلك اختصر الحدث ولم يُسْهِبْ به، ولم يُخِلَّ حمزة بمنهجه القائم على الاختصار، فعندما تناول ملوك اليمن وجد أَنَّهُمْ يستخدمون ألقاباً، منها ذو نؤاس، ذو يزن، ذو جدن، ذو الكلاع، فإنَّهُ لم يوسِّع الحديث فيها أو شرحها وبيان معانيها واكتفى قائلاً: «ليس هذا موضع ذكره» [(٥)].

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٣.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٧٣.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٧٦.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٧.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٨.

وممّا هو جدير بالذكر أنَّ لفظَ (ذو) في النقوش المسندية تدُلُّ على التملك، فعندما نقول (ذو ريدان) نعني: صاحب قصر ريدان الذي يقع في (ظفار) الحاضرة الحميرية، وغالباً ما يرِدُ لفظ (ذو) في النقوش المسندية متقدِّماً أسماء الحكام والأمراء والأقيال في اليمن، مثل (ذي أبي فهد)، و(ذي عينات) و(ذي يلغب) و(ذي ابيدع) وغيرها [١].

ومن طرق الاختصار الّتي اتّبعها حمزة أيضاً عدم توسيع الحديث عن الأخبار والوقائع والأحداث الّتي سبق أن تناولها في مؤلفاته الأخرى، فإنَّهُ كان يُحيلُ القارئ إليها حيث يجد فيها تفاصيل بإسهاب في تلك المواضيع، فقد وجدنا أنَّهُ كان يُحيلُ القارئ لأكثر من مرّة إلى كتابه (تاريخ أصفهان) كقوله: «لي في هذا الفنِّ في كتاب أصبهان شيءٌ كثيرٌ وأذكرُ هاهنا نبذاً يسيراً» [٢].

وفي موضعٍ آخرَ من كتابه يقول أيضاً: «استقصيت وصف أحداث تلك السنة في كتاب (أصبهان) واقتصرت ها هنا على اليسير من وصفها» [٣]. وكذلك اتّبع حمزةُ الأصفهاني منهجَ الإحالة في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء)، فعند حديثه عن ملوك القسطنطينية (في الفصل الثالث من الباب الثاني) أحالَ القارئَ إلى الفصل الخامس من كتابه بشأن التوسع في ذكر أخبار ملوك الروم، وبالفعل فإنَّهُ أورد تلك المعلومات في الموضع الذي أحال القارئ إليهِ. [٤] ومن وسائل الاختصار عند حمزة الأصفهاني هي عدم تكرار المعلومات الّتي سبق أنْ تَطَرَّقَ إليها في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) كقوله: «كان هؤلاء الستة الذين تقدم ذكرهم» [٥].

وعندما تناول حمزة الأصفهاني موضوع الاضطرابات والفتن الّتي شهدتها

---

(١) محمّد عبد القادر بافقيه، في العربية السعيدة: ٢/ ٧٤ - ٨٠.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٤.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٧.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٣، ٧٠.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٦ - ٩٧.

بغداد [١] فإنَّهُ لم يُطنب فيها أو يوسع الحديث عنها أو يذكر تفاصيلها؛ لأن ذلك يؤدّي إلى خروجه عن صلب منهجه في تأليف كتابه، ألا وهو اتّباع منهج الاختصار حيث يقول: «وجرت بعد ذلك عِبَرٌ دامت ثلاثَ عشرةَ سنةً، وتركت ذكرها في هذا المكان لئلَّا يطولَ به الكتاب» [٢].

فيلاحظ أنَّ المنهجَ الذي اتَّبَعهُ حمزة الأصفهاني في كتابه قيد الدراسة كان بناءً على طريقته في الكتابة التاريخية القائمة على الاختصار في ذكر الأخبار وعدم تكرار المعلومات أو الإطناب فيها.

٤ - شرح الألفاظ وتعريبها:

لمّا كان حمزة الأصفهاني من أصل فارسيّ وله معرفة تامة باللغة الفارسية وتمكُّنٌ منها ويُستدَلُّ على براعته هذه من خلال كتابه قيد الدراسة (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) [٣] نعتَهُ ياقوتُ الحمويّ بأنَّهُ: «لَمْ يُرَ في عصره أعرفُ منه بالفارسية، ولا أحسنُ تصرُّفاً فيها منه» [٤].

قال حمزة الأصفهاني في كتاب (التنبيه على حدوث التصحيف) في كلامِ الفرس قديماً: «يستعملون خمس لغات وهي الفهلوية والدُّرِيَّة والفارسيةَ والخوزية والسريانية، فأمّا الفهلوية فكان يجري بها كلام الملوك في مجالسهم وهي لغة منسوبة إلى فهلة، وهو اسم يقع على خمسة بلدان (أصبهان والرّيّ وهمذان وماء نهاوند وأذربيجان، وأمّا الفارسية فكان يجري بها كلام الموَابذة ومن كان مناسباً لهم وهي لغة أهل فارس، وأمّا الدُّريّة فهي لغة مدينة المدائن وكان يتكلم بها من بباب الملك، فهي منسوبة إلى حاضرة الباب، والغالب عليها من بين لغات أهل المشرق ولغة أهل بلخ، وأمّا الخوزية فهي لغة أهل خوزستان وبها كان يتكلم الملوك الأشراف في الخلاءِ وموضع الاستفراغ وعند

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥٤ - ١٥٩.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥٩.

(٣) ص ٩، ١٦، ٢٠، ٢٤، ٢٦، ٣١ وما بعدها.

(٤) معجم الأدباء: ٣/ ١٢٢٠ (رقم الترجمة ٤٣٦).

التعرّي للحمّام والأتون والمغتسل، وأمّا السّريانيّة فهي لغة منسوبة إلى كور بلاد (سورستان) وهي العراق، والسوريانيون هم الذين يقال لهم النبط، وبها كان يجري كلام حاشية الملك إذا التمسوا الحوائج وتشكَّوا الظُّلامات؛ لأنَّها أملقُ الألسنة»[١].

وكذلك يُستَدَلُّ من كثرة استشهاد ياقوت الحموي في كتابه (معجم البلدان) على آراء حمزة الأصفهاني في اللغة الفارسية على مدى تمكُّنِهِ وإتقانه لها[٢]. وإنَّ تبحُّرَ حمزة الأصفهاني في اللغة الفارسية مكَّنَهُ من الاطّلاع على آدابها وعلومها ومن الوقوف على العلاقات الّتي بينها وبين اللغة العربية، بل أكثر من هذا مَكَّنَتْهُ هذه المعرفةُ من أن يؤلِّفَ كتاباً برُمَّتِهِ في الموازنة بين اللغتين[٣]. فما يتمتع به حمزة الأصفهاني من معرفة تامة باللغة والثقافة الفارسية ساعده على شرح المفردات والألفاظ الفارسية وتعريبها في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) مثل مدينة (رستم كواذ)، قال: «فعرّبوا الاسم فقالوا رسيقاباد».[٤] وكذلك مدينة (ازانديو شابور) تَمَّ تعريبُها إلى (جندي شابور)[٥]. وعندما ذكر الملك (زيباوند) قال: معناه (شاكي السلاح)[٦]. ومعنى (جمشيد) هو الوضّاحُ الذي يشعُّ نوراً[٧] أو الساطع النور للدلالة على جماله. وعندما ذكر الملك (أوشهنج فيشداد) قال: إنَّ (فيشداد) يعني (أوّل حاكم)[٨].

وقال حمزة الأصفهاني: «إنَّ الأساطير الفارسية تذكر أَنَّ اللّه سبحانه وتعالى

---

(١) ص ٢٣ – ٢٤، وانظر كذلك ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٣/ ٣٤٦.

(٢) ١/ ٨، ١٥، ١١٤، ١٣٩، ٣٠٩، ٣/ ٣٣٠، ٤/ ٤٥.

(٣) حمزة الأصفهاني، الدرّة الفاخرة، مقدمة المحقّق عبد المجيد قطامش، ص ٢١، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٣/ ٣٣٠، ٤/ ٤٥.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٤.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٥.

(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣١.

(٧) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٢.

(٨) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣١.

خلقَ أَوَّلَ إنسان على الأرض وهو كهومرث ومعناه (حيّ ناطق ميت) ولقبه (كُلّ شاه) ويعني ملك الطين [١].

وعندما تطرّقَ حمزة الأصفهاني للحديث عن بناءِ مدينة السوس في الأهواز [٢] قال: «السوس تعريب الشوش ومعناه، الحسن والنزه والطيب واللطيف، وقد خرج منها جماعة من المُحَدِّثين» [٣].

ولما كان حمزة الأصفهاني متمكّناً من اللغة الفارسية، فإنَّهُ كان يُصحِّحُ أسماء المدن ويُبدي رأيه في ذلك، فقد ذكر أن الملك طهمورث زيباوند قام ببناء مدينة (كردبنداد) وهي من مدن المدائن السبع، قال: «والصواب أنَّ اسمَها (كرداباد) وذلك لأنه جرى عليها تصحيف» [٤]. وعندما ذكر مدينة (رام هرمز أردشير) قال: «وكان اسمها كثير الحروف فحذفوا آخر كلمة منه» [٥].

أظهر حمزة الأصفهاني من خلال كتابه دقّة واضحة فيه، فقد حرص على التمييز بين الألقاب والأسماء والأنبياء، من ذلك تفريقه بين اسم الملكة (هماي جهرازاد) ولَقَبِها بالقول: (هي شميران بنت بهمن) وإنَّ لفظ (الهماي) لقب لها [٦].

لقد تمكَّنَ حمزة الأصفهاني من سبر أغوار اللغة الفارسية، وإلمامُهُ الكبير بالثقافة والأدب الفارسيّ وكذلك العربيّ يتجلّى من خلال دقّةِ ترجمته للأسماء والكلمات والمصطلحات، ومن ذلك ترجمتُهُ لقب الملك (بيو راسب) الذي كان يُطلق عليه لقب (ده آك ده آك)، قال حمزة: إنَّ معناه صاحب عشر آفات (وهذا لقب في نهاية القبح، فلما عرّبوهُ صار في نهاية الحُسْنِ؛ لأن ده آك لمّا عُرِّب انقلبَ إلى (ضحّاك) وبه يسمّى في الكتب (العربية) [٧].

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٦.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٧.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٣/ ٢٨٠ - ٢٨١ (مادة سوس).

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣١.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٣.

(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٨.

(٧) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٣.

كما ذكر حمزة الأصفهاني أن الملك (بهمن اسفنديار بن كشتاسب) كان يُسمّى (الطويل الباع) وذلك لبعد مغازيه [١] أي سعة الأراضي وكثرة المدن الّتي قام بغزوها واحتلالها، وقال: إنَّ الإسرائيليين يزعمون أن (بهمن) بلغتهم في كتب أخبارهم هو (كورش) [٢]. ومن الحِكَم المأثورة الّتي تنسبها الفرس إلى الملك اسفنديار قوله: «الشكر أفضل من النعمة؛ لأَنَّهُ يبقى وتلك تفنى». [٣] وقالوا: «إنَّ اسم برويز يعني المظفَّرَ وهو اسم الملك (كسرى أبرويز) ؛ لأَنَّهُ كان من أشَدِّ ملوك الفرس بطشاً وأكثرهم نجدةً ونصراً وفتحاً وجمعاً للمال والكنوز مالم يتهيأ لغيره من ملوكهم» [٤].

وعندما تطرّقَ حمزة للحديث عن الملكة (هماي جهر ازاد) ذكر أنها كانت تنزل ببلخ وقامت بغزو بلاد الروم فسُبوا سَبياً، فيهم من العمّال المهرة والحاذقين في الأعمال المهنية، فاستخدمت البنائين منهم في بناء الأبنية المسماة (مصانع اصطخر) وبالفارسية تعني (هزار ستون)، وهي ثلاث بنيات في ثلاثة أماكن: إحداها بجانب اصطخر، والثانية على المدرجة النافذة إلى كورة دارا بجرد، والثالثة على مدرجة طريق خراسان، وأنشأَتْ بأصفهان في رستاق يسمى (التيمرة) مدينة لطيفة عجيبة البناء، فخرَّبها بعد ذلك الإسكندر وسمتها حمهين [٥].

وذكر حمزة: أَنَّ من مدن خوزستان مدينة (به أزانديو شابور) فلما عُرِّبَتْ قالوا (جندي شابور)، وأمّا اشتقاقها بالفارسية فهُوَ: أَنَّ (أنديو) اسم لأنطاكية، و(به) اسم للخير، ومعناه (خيرٌ من أنطاكية) [٦]. وقال أيضاً: «إنَّ من مدن خوزستان مدينة (رستم كواذ) وعرّبوا الاسم فقالوا: رسيقا باد» [٧]. وذكر: أَنَّ

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٧.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٧.

(٣) النويري، نهاية الأرَب في فنون الادب: ٣/ ٢٣٣.

(٤) الفردوسي، الشاهنامة ٢/ ١٩٧ - ١٩٨.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٨.

(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض، ص ٤٥.

(٧) تاريخ سنيّ ملوك الأرض، ص ٤٤.

أصل لفظ (بريد) بالفارسية هُوَ (بريد ذنب) ثم عرّبوا الكلمة وحذفوا منها النصف الأخير، فقالوا: بريد[١].

في حين يقول ابن دريد (والبريد عربي معروف قديم) قال الشاعر:

بـريـدُ الـسُّـرَى بـالـلّـيـلِ مـن خـيـلِ بَـربَـرا

وأضاف قائلاً ان العرب سمت أبنائها أبرَدَ، وبُرَيداً[٢] مثل: بريد بن عثيث بن ربيعة بن دراع من بني لخم بن عدي بن الحارث بن مرة من بني كهلان بن سبأ[٣].

وعن الملك الساساني (سابور ذي الأكتاف) قال حمزة الأصفهاني: أطلق عليه اسم (سنبا، هويه) وسنبا يعني نقاب - خالع -، وهويه: اسم للكتف، وعن سببِ نعته بذلك أَنَّهُ لمّا غزا العرب كان ينقب أكتافهم، فيجمع بين كتفي الرجل منهم بحلقةٍ ويسبيه، (فسمّته الفرس بهذا وسمّته العرب ذا الأكتاف)[٤]. وقد أمر جنده قائلاً: (من وجدتموه منهم فاقطعوا يديه وانزعوا كتفيه)[٥]. في حين أَنَّ الرواية العربية تقول: «إنَّ سابور (قصد بكراً وتغلب فيما بين مناظر الشام والعراق فقتل وسبى وغَوَّرَ مياهَهُمْ وسارَ إلى قرب المدينة ففعل كذلك، وكان ينزع أكتاف رؤسائهم ويقتلهم إلى أن هلك فسموه سابور (ذا الأكتاف) لهذا»[٦]. فهو أقام على معاداة العرب لايظفر بأحدٍ منهم إلّا خلع كتفه[٧].

وقال الفردوسي: «وهو الذي تُسمّيهِ العرب سابور الجنود»[٨] وهو ماذكره

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض، ص ٣٨.

(٢) الاشتقاق، ص ٢٢١، ٤٧٨.

(٣) ابن حزم الاندلسي، جمهرة انساب العرب، ص ٤٢٢.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٧.

(٥) الفردوسي، الشاهنامة: ٢/ ٦٤.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ١/ ٣٩٣.

(٧) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ١/ ١٤١، مسكويه، تجارب الأمم: ١/ ١١٣.

(٨) الشاهنامة: ٢/ ٥٧.

المسعودي أيضاً وقال: إنَّ عهده شهد حروباً كثيرة مع عدد من ملوك العالم. [١] وهذا يدُلُّ على الصفة العسكرية الّتي اتسمت بها الدولة الساسانية وكثرة جنودها وعساكرها وحروبها خلال حكم سابور، وقد استمر حكمه لمدة خمس سنين وأربعة اشهر، واتّفقَ أنَّهُ خرجَ ذات يومٍ إلى الصيد فصار إلى متصيَّدِه، فضُربت خيمة ومُدَّ السماط بين يديه، فلما طعموا وانتشروا أراد أن يُقيلَ ساعة فنام فعصفت الريح وهو نائم فوقع عليه عمود الخيمة فمات [٢].

وعندما ذكر حمزة الأصفهاني القائد الفارسي وهرز قال: - (وهرز اسم مرتبة من مراتب كبار الناس) [٣].

وقال حمزة أيضاً: من المدن الإيرانية القديمة الّتي أنشأها أردشير مدينتان وسمّاهما باسمه (هرمز أردشير) كُلُّ واحدة منهما اسم مركب من اسمه ومن اسم اللّه عَزَّ وجَلَّ، فأنزل إحداهما السوقيين - أي العامّة -، والأخرى عظماء الناس والأشراف منهم، وصار لمدينة السوقيين اسمٌ آخَرُ وهو مدينة (هوجستان وأجار) فعرّبوهُ وقالوا (سوق الأهواز)، وعرّبوا الاسم الآخَرَ فقالوا (هرمشير) [٤].

وذكر الفردوسي أنَّ أردشير بن بابك قام ببناء مدينة (أور مزد أردشير، وهي سوق الأهواز) [٥].

وعندما تطرَّق للبناء الشاهق الذي شيَّدَهُ الملك الفارسي (كيكاوس) في بابل، قال: «ويذكر بعض الرواة أنَّ البنيةَ تُسمّى الصرح، فان يكن لذلك حقيقة فإنَّ للقصر في لسان نبط العراق وجرامقة الشام اسمين وهما صرحاً ومعدلاً، وقد عُرِّبا فقيل: صرح ومعدل) [٦].

---

(١) مروج الذهب: ١/ ٢٩٠.

(٢) الفردوسي، الشاهنامة: ٢/ ٧٢ - ٧٣.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١٦.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٤.

(٥) شاهنامه: ٢/ ٥٧.

(٦) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٥ - ٣٦.

وذكر حمزة أنَّ ملك اليمن (الحارث الرايش) اشتهر بكثرة الغزو فحصل على الغنائم وجلبها إلى (اليمن فارتاشت حمير في أيّامه وكان هو الذي راشهم، فبذلك سُمي الرايش)[١] أي حسن حالهم وتحسنت ظروفهم. وفي خبر ذكره الدينوري يوافق مضمونه رواية حمزة الأصفهاني يقول: «ولُقِّبَ بالرائش؛ لأَنَّهُ راش قومه وأغناهم»[٢]. وقال حمزة الأصفهاني: «إنَّ ملك اليمن (ينعم بن شراحيل) سُمِّيَ (ينعم) لإنعامه على الناس».[٣] وعندما تطرَّق إلى مدن المشرق الإسلاميّ لذكرِ مدينة الصغد وقال: إنَّ أهلَ الأخبار يزعمون أنَّ سور المدينة هدمه ملك اليمن (شمر يهرعش أبو كرب بن افريقيس) فقيل بعدُ للمدينة (شمركند) أي: شمر هدّمها، ثُمّ عُرِّبَت الكلمةُ إلى سمرقند[٤].

٥ - المعرفة الجغرافية:

كانت لدى حمزة الأصفهاني معرفة جغرافية واسعة وخاصة في بلاد المشرق الإسلامي[٥] وهي المنطقة الّتي ينتمي إليها وتتضح هذه المعرفة بتحديده أماكن المدن الّتي ورد ذكرها في كتابه، والتعريف بحالها والآثار المتبقية فيها، وليس أدلَّ على معرفته الجغرافية هذه من اعتماد ياقوت الحموي عليه في كتابه معجم البلدان، وكثرة إشاراته إليهِ ونقله لآرائه وتعريفاته عند حديثه عن المدن والأقاليم والأصقاع والبلدان والأقاليم[٦] وقد نقل عنه تعريفه لمعنى بحر الخزر: (وقال حمزة: اسمه بالفارسية زَراه أكفُودَة ويُسمّى أيضاً أكفودة درياو) - ويعني البحر الذي ماء جوفه أزرق - وهو بحر طبرستان وجُرجان وآبسكون، كُلُّها واحد، وهو بحر واسع عظيم لا اتصال له بغيره ويسمّى أيضاً (الخراساني) و(الجيلي)

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٦.

(٢) الأخبار الطوال، ص ١١.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٨.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٨.

(٥) طارق محمّد العزام، حمزة بن الحسن الأصفهاني، ص ١٦٦.

(٦) ١/ ١٥، ١٣٩، ٢٠٤، ٢٧٧، ٣٠٩، ٣٣١، ٢/ ٤٢٦، ٣/ ٣٣٠.

وربما سمّاه بعضُهم (الدوارة الخراسانيّة)[١].

وكذلك البكري في كتابه (مُعجم ما استُعجم)[٢] فعندما كان يتناول حمزة الأصفهاني الأخبار والأحداث الّتي شهدتها هذه المنطقة كانَ يُضفي على تلك الأخبار معلومات جغرافية، فقد كان يذكر المدن ويُحدِّدُ مكانها الجغرافي وأيَّ البقاع تتبع، مثل مدينة (كرديناداد) حيث قال: إنَّها مدينة من مدن المدائن السبع[٣]، بل إنَّهُ كان يُبدي رأيَهُ الشخصيَّ بشأن أسماء المواضع والمدن كقوله: (وأنا أقدّر كرداباد الّتي عليها دستان اندرسوا كرداباد، فصحفوا لفظة الاسم)[٤]، وإنَّ مدينة (مهرين) و(سبارويه) تقعان في أصفهان ثم تحولت مدينة مهرين اسماً لرستاق تَمَّ تشييدُهُ على أنقاض مدينة تسمى (كوك). وأمّا (سارويه) فإنَّها أصبحت جزءاً من مدينة (جي) وتَمَّ إحاطتها بسور.

وذكر حمزة الأصفهاني: أنَّهُ شاهد آثار تلكما المدينتين اللّتين لا تزال آثارهما باقيةً حتّى زمنه[٥].

وعلاوةً على تحديده لمواقع المدن، اهتمَّ حمزة الأصفهاني بذكر الآثار الباقية للعمارات والمدن في زمنه، وقد شاهد بعضها بنفسه.

ومنها ما يتّصلُ بالمنشآت الّتي شيّدها ملوك الفرس، كالقنطرة الّتي قام ببنائها الملك الفارسي (جمشيد) على نهر دجلة وقد دمَّرَها الإسكندر المقدوني وأشارَ إلى بقاياها في زمنه وأن آثار القنطرة لا تزال موجودة في نهر دجلة حيث يبتعد عنها الملاحون وأصحاب السفن في وقت الجزر لكي لا يصطدموا بها، وقد حدد موقعها بشكل دقيق على نهر دجلة وهذا يدُلُّ على أنَّهُ قام بزيارة موقعها والاطّلاع عليها بشكل مباشر، ورأى ابتعاد الملّاحين عنها وعدم المرور بالقرب منها عندما

(١) معجم البلدان ١/ ٢٤٠.

(٢) ١/ ١٥٧.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣١.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣١.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣١ ـ ٣٢.

تنخفض مناسيب المياه بالنهر وقت الجزر، فهو لم يقرأ ذلك في الكتب، ولم يَرْوِهِ له أحد، بل كان نشاطاً ذاتياً لديهِ، وهذا يدلُّ على شِدَّةِ حرصه على توثيق معلوماته فيقول: (وأثر تلك القنطرة باقٍ في أخافير دجلة بالعبر الغربي من مدينتي المدائن، فيحيد عنه الملّاحون إذا نضب الماء) [١] ولفظة (أخافير) والصواب (أحافير) مفردها (حفر)، ولعل ذلك من أثر النسّاخ، وقوله (العبرالغربي) أي: اجتيازها وقطعها من جانب إلى جانب.

وقال حمزة أيضاً: إنَّ الملك (جمشيد) هو الذي قام ببناء مدينة طيسفون (وهو الذي اختطَّ مدينة طيسفون وهي أكبر المدائن السبع) [٢]. وكان تحديدُهُ لموقع مدينة (رام هرمز أردشير) بالقول: (وأمّا رام هرمز أردشير، فهي إحدى مدن خوزستان)[٣]. كما كان حمزة الأصفهاني يحدد موقع المواضع والأماكن كمحاولته تحديد مكان البناء الذي بناه الملك الفارسي (كيكاوس) حيث قال: «وقُرأْتُ في بعض كتب السِّيَر أَنَّهُ أحدث ببابل وبنى بنية شاهقة في الهواء، وأنا أقدرها البنية الّتي وراء بغداد المسماة بالعقرقوف» [٤] وقال: إنَّ الملك (دارا بن بهمن) بنى في الكورة الاخيرة من بلد فارس مدينة وسمّاها (دار ابجرد)، فسمّى الكورة باسمه وكانت تُسمّى قبل ذلك (استان فركان) [٥]. وأمّا في حالة عدم معرفته بتحديد الموقع الجغرافي للمدن فكان يُصَرِّحُ بذلك كقوله: (وأمّا رام أردشير، فلا

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٢ - ٣٣.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٣.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٣.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٥. وعقرقوف قرية من نواحي نهر عيسى ببغداد إلى جانبها تلّ عظيم يظهر للرائين من مسيرة يوم، ذكروا أنها سميت بعقرقوف بن طهمورت (الملك) والظاهر أَنَّهُ اسم مركب، مثل حضرموت، وإيّاها عنى أبو نواس حيث قال:

رحلن بنا من (عقرقوف) وقد بدا ... من الصبح مفتوق الأديم شهير

وذكر ابن الفقيه، قال: بنى الأكاسرة بين المدائن الّتي على عقبة همذان وقصر شيرين مقبرة آل ساسان، وعقرقوف كانت مقبرة الكيانيين، وهم الطبقة الثانية من حكام الفرس، راجع ياقوت الحموي، معجم البلدان ٢/ ٤٢.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٨.

أعرف موقعها) [١]. وكذلك الحال عندما ذكر مدينة (وَهَشت أردشير) قال: (فلا أعرف موقعها) [٢]. وهذا يدلُّ على مدى العلمية العالية الّتي كان يتحلّى بها حمزة الأصفهاني، فهو لا يدّعي أشياء ليس له معرفة بها وهذا هو ديدن العلماء الفضلاء.

وعندما تحدث عن اليمن ذكر لفظ (مخاليف اليمن) [٣] ويقصد بها مقاطعات اليمن وأقسامها، إذ كانت اليمن مقسمة إلى وحدات إداريّة ومقاطعات قبل الإسلام. وكُلّ مقاطعة تُعْرَفُ باسم (مخلاف) ويـُطلق على صاحب المخلاف لقب (قيل) وسُمِّيَ قيلاً؛ لأنه يخلف الملك في مجلسه، وذكر أنَّ المخلاف قطر واسع وهو يتسع ويضيق حسب قوة القبيلة (أو ضعفها) المسؤولة عن إدارة المخلاف [٤].

ويعتبر من التكوينات السياسية التي عرفتها جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام[٥] والمِخْلاَفُ هي الكورة بلغة أهل اليمن، ومخاليفها كورها وقال ابنُ بَرِّي: المَخَالِيفُ لأَهْلِ الْيَمْنِ كالأَجْنَادِ لأَهْلِ الشَّامِ والكُوَرِ لأَهْلِ العِرَاقِ والرَّسَاتِيق لأَهْلِ الْجِبَالِ والطَّسَاسِيجِ لأَهْلِ الأَهْوَاز[٦].

ووردت إشارات عند حمزة الأصفهاني في تاريخه عن بعض الظواهر الطبيعية الّتي حدثت في المدن، مثل حدوث زلزال في مدينة (الصيمرة) راح ضَحِيَّتَهُ أكثرُ من عشرين ألف شخص، علاوةً على تهديم معظم أجزاء المدينة [٧] حسب قوله. قال ياقوت: والصيمرَة، بلد بين ديار الجبل وديار خوزستان وهي مدينة بمِهرِجان قُذق، وتشتهر بزراعة الليمون والجوز[٨].

وأشار حمزة الأصفهاني إلى أنَّهُ في سنة ٢٧٦ هجرية انفرجَ نهر الصلة فأدّى

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٣.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٤.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١٦.

(٤) شاكر مجيد كاظم، قبيلة خولان بن عمرو، ص ١٠٣ - ١٠٤.

(٥) لطفي عبد الوهاب يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص ٣٥٢).

(٦) الزبيدي ، تاج العروس : ١ / ٥٨٢٤ (مادة خلف)

(٧) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٦.

(٨) معجم البلدان: ٣/ ٤٣٩.

ذلك إلى كشف قبور سبعة في حوض منقور من حجر، صحيحة أبدانهم وأكفانهم يفوح منهم رائحة المسك، وهناك كتاب لا يدرى ما هو، وفي الموتى شابّ، حسن الوجه، وفي خاصرته ضربة [١].

ويفهم من قوله أن هؤلاء كانوا من الشهداء، علماً بأن نهر الصلة يقع في مدينة واسط وقد أمر بحفره الخليفة العباسي المهديّ، فحفر وأحيى ما عليه من الأراضي وجُعِلَتْ غلّته لصلات أهل الحرمين ونفقتهم [٢] ومن ذلك استمدَّ أسمه.

وكذلك أشار حمزة الأصفهاني إلى انخفاض مناسيب مياه نهر النيل بشكل كبير وكان ذلك شيئاً لم يعهد الناس مثله ولا بلغهم في أخبار الأمم السالفة [٣]، حسب زعمه.

أشار حمزة الأصفهاني إلى حدوث كسوف للشمس في ناحية دنبل في سنة ٢٨٠ هجرية ومن جرّائِهِ عاشت المدينة في عتمة، ثم هبّت في العصر ريح سوداء استمرّت إلى ثلث الليل، أعقبها حدوث زلازل استمرت مُدَّةَ خمسة أيام، راح ضحيَّتَها في يوم واحد أكثر من ثلاثين ألف شخص، وبلغ مجموع الضحايا فيها مائةً وخمسين ألف شخص [٤] حسب ما ذكره. ولعل في الأرقام نوعاً من المبالغة. ولكنه يستفاد منه على كثرة الضحايا في المدينة من جراء حدوث تلك الزلازل.

ونقل حمزة الأصفهاني خبراً عمّا حكاه المنجِّمون في سنة ٢٨٤ هجرية، بحدوث طوفان بالمعمورة وغرق الأقاليم، فلم يحدث ذلك، وقال: إنَّهُمْ لم يصيبوا برأيهم، وأصاب الناس قحط وانخفضت مناسيب المياه [٥].

كان حمزة الأصفهاني مؤرِّخا حصيفاً دوّنَ الأحداث والأخبار ذات البعد

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٦.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٤/ ٣٢١ (مادة نهر).

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٦.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٦.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٦.

الحضاري، ولم يُرَكِّزْ فقط على ذكر الوقائع العسكرية والتاريخ السياسي للملوك والأمراء، فاهتمَّ بتدوين الظواهر الطبيعية الّتي حدثت في مختلف الأقاليم والكور والمدن، وأفرد لها الباب العاشر من الفصل السابع للحديث عنها، وبَيَّنَ الأضرار الّتي ألحقتها بالسكان، وبقراهم، وأشار إلى الأضرار الاقتصادية الناجمة عنها بتلف المزارع والمحاصيل الزراعية لهم [١].

فقد أشار إلى الزلازل الّتي حدثت في مدينة أصفهان في العاشر من آذار سنة ٩٤ هجرية، فدامت أربعين يوماً وأدّت إلى تهديم الأبنية الشاهقة، وتهدّمت دور مدينة أنطاكية، ثم في سنة ٩٨ هجرية عادت الزلازل ودامت ستة أشهر [٢].

وأظُنُّ أنَّ حدوث الزلازل كان بصورة متقطعة خلال الفترات الّتي ذكرها حمزة، لا كونها مستمرة على وتيرة واحدة طيلة تلك الأيام.

أشار حمزة الأصفهاني إلى انتشار القوارض في كورتي سرخس، ومروروذنسق، وذلك في سنة ٢٢٢ هجرية وأدّت إلى إتلاف الغلّات فيهما (ظهر في كورتي سرخس ومروروذنسق من الفأر لم يُحِطْ به الإحصا [٣]، ولا أطاق الناس لدفعها إلى حيلة، وبلغ من مضرّة هذه الآفة أنَّها أتت على غلّات تلك السنة في الكورتين معاً، ثم تفانت بوقوع الموتان فيها) [٤]. ونعتقد أَنَّ كثرة الموتى في الكورتين كانت بسبب كثرة القوارض، وكانت النتيجة انتشار الأمراض والأوبئة بين الناس فأدّتْ إلى هلاكهم.

وأشار حمزة الأصفهاني إلى تعرض الأهواز إلى هزة أرضية أدّت إلى تصدع الجبل المطل عليها، [٥] إلّا أنَّهُ لم يذكر لنا اسم ذلك الجبل، ولعله يقصد به أحد جبال زاجروس الّتي تُطِلُّ على الأهواز، كما ذكر أنَّهُ في سنة ٢٣٤ هجرية في خلافة المتوكل هبّت رياح سموم شديدة على عدد من المدن: بغداد، واسط،

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٤ - ١٥١.
(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٤.
(٣) الصحيح أن يقال: «ما لَمْ يُحِطْ بِهِ الإحصاء».
(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٤.
(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٤.

الكوفة، البصرة، عبادان، الأهواز، وأدّت إلى تعطيل الأسواق وتدمير الأشجار، وهلاك الحيوانات [1].

وأشار حمزة الأصفهاني إلى أَنَّهُ: في سنة ٢٤١ هجرية تعرَّضَ عدد من الأقاليم والمدن لهبوب رياح شديدة البرودة قادمة من بلاد الترك باتجاه مدن سرخس، ونيشابور، والري، وهمدان، ثم عبرت إلى حلوان، وسامراء، وبغداد، وواسط، والبصرة، ومنها إلى الأهواز، فأصاب الناس أمراضُ الزكام والسعال [2].

وأشار حمزة الأصفهاني إلى تعرُّض مدينة (قومس) إلى هزَّةٍ أرضيّةٍ أدّت إلى حدوث انكسارات فيها، مصحوبة بعواصف رعدية وبرق وأصابت المدينة صواعق ممّا أدّى إلى انتشار الحرائق ووفاة عدد من سكانها وتدمير معظم أجزاء مدينة الإمـارة [3]. وقومس: هي كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن، وقرى، ومزارع، وهي في ذيل جبال طبرستان، وقصبتها المشهورة دامغان، وهي بين الرّيّ ونيسابور، ومن مدنها المشهورة بسطام وبيار، وبعضٌ يُدخلُ فيها سمنان، وبعضٌ يجعل سمنَان من ولاية الرّيّ [4].

وذكر حمزة الأصفهاني أَنَّهُ في خلافة المستعين تعرضت مدينة السامرة لهطول أمطار غزيرة مصحوبة ببرق ورعد ورياح وبرد شديد استمرت لمدة ست ساعات، حتّى لجأ الناس إلى استخدام الاغطية لتدفئة انفسهم، وظهر في السماء قوس قزح، ومن المفارقات أنَّ حمزة الأصفهاني يقول: إنَّ ذلك حدث في شهر تمّوز، ومن المعروف أَنَّهُ في هذا الشهر لاتسقط الامطار، وترتفع درجات الحرارة فيه، وقد نَوَّهَ بأنَّ حدوث مثل تلك الحالات كان خرقاً للعادة المألوفة. قال حمزة: ظهر (سحاب ومطر غزير وَظلمات ورعد وبرق، ودام ذلك سِتَّ ساعات مستوية من النهار، فبرد الجو وكان ذلك في تموز حتّى اضطُرَّ أهلُ

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٤.
(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٥.
(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٥.
(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٣/ ٤٤٩.

السامرة إلى أخذ الدثار، فعقبها ظهور قوس قزح....... فكُلُّ حدث مفرط يظهر في الجو خارجاً عن العادة، يُحدث في عالم الكون كيفيات مفرطة). [١] قال ياقوت الحموي: السامرة وهي قرية بين مكة والمدينة [٢].

وقال الزبيدي والسَّامِرَةُ: موضع بين الحَرَمَيْنِ الشّرِيفَيْنِ، وأضاف قائلاً: هم قَوْمٌ من اليَهُودِ من قَبَائِلِ بني إِسرائيلَ وزعمهم أن نابُلُسَ هي بيتُ المَقْدسِ[٣] ولا يقرّون بنبوة من كان من بعد موسى عليه السلام من الأنبياء[٤]، وعندما عدّ ابن خرداذبة كور بلاد الشام عدّ منها كورة السامرة[٥].

وتحدث حمزة الأصفهاني عن انتشار الأوبئة في الدولة العباسية في سنة ٢٥٨ هجرية وما تعرضت له مدن العراق والأهواز وحلوان وباقي مدن الخلافة من خسائر بشرية هائلة (حتّى أمر السلطان من بغداد بإحصاء من يُدفن كُلّ يوم، فكان الدفن يأتي على ما بين خمسمائة إلى ستمائة كُلَّ يوم) [٦].

إنَّ هذه الأرقام وإن كانت فيها مبالغة فإنَّها تدُلُّ على كثرة الضحايا من جرّاء هذا الوباء. وقد أكَّدَ الذهبي على وقوع الوباء وقال: إنَّهُ لا يكاد يتخلف عن الملاحم بالعراق، ومات خلق لا يُحْصَوْنَ كثرةً، ومات خلق من عسكرالخليفة العباسي الموفق [٧].

وأشار حمزة الأصفهاني إلى حدوث كسوف للشمس في ناحية دنبل في سنة ٢٨٠ هجرية ومن جرّائِهِ عاشت المدينة في ظلام دامس، ثم هبّت في العصر ريح سوداء استمرّت إلى ثلث الليل، أعقبها حدوث زلازل استمرّت مُدَّةَ خمسة

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٥.
(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢/ ٤٢٢.
(٣) تاج العروس ١/ ٢٩٦٧ (مادة سمجر).
(٤) المقريزي ، خطط المقريزي (المواعظ والاعتبار) ٣/ ٢٥٤).
(٥) المسالك والممالك ، ص١٨.
(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٦.
(٧) تاريخ الإسلام: ٤/ ٤٧١.

أيام راح ضحيَّتَها في يوم واحد ثلاثون ألف شخص، وبلغ مجموع الضحايا فيها مائة وخمسين ألف شخص[١] حسب ما ذكره. ودنبل ناحية من نواحي الموصل[٢].

ومن الظواهر الطبيعية الّتي تحدّث عنها حمزة الأصفهاني هبوب رياح صفراء في الكوفة ونواحيها وذلك في العشرين من شهر ربيع الأول سنة ٢٨٥ هجرية، ثم تحوّلت إلى رياح سوداء وقد استمرّت يوماً وليلة، ثم أعقب ذلك سقوط أمطارٍ غزيرةٍ مصحوبةٍ بالرعد والبرق، وقد حدث ذلك أيضاً في مدينتي أحمد آباد، والبصرة، الّتي سقط فيها بَرَدَ[٣].

كما كان حمزة الأصفهاني شاهِدَ عيان على ما شهدته مدينته أصفهان من مجاعة سنة ٣٢٣ هـجرية، حيث يقول: «فمات من أهل مدينتي أصبهان أكثر من مائتي ألف إنسان».[٤] وقد يكون الرقم فيه مبالغة ولكن يستفاد منه كثرةُ أعداد الهالكين.

ومن الظواهر الطبيعية اللافتة للنظر (وتحدّث عنها حمزة الأصفهاني) ما شهدته بغداد من مجاعة شديدة في سنة ٣٣٣ هجرية أدّت إلى تشريد أهلها وتفرُّقِهِمْ في البلدان إلى درجة أَنَّهُ (كانت المخدَّراتُ من الأبكار يخرجن إلى الطرق عشرين عشرين معتمدات بعضهن ويصحن: الجوع الجوع ! فإذا سقطت واحدة خررن كُلُّهُنَّ لوجوههنَّ ميّتات. وكان ببغداد رجل شوشي مُكثر يقال له (يحيى بن زكريا)، فجمع في داره ألف بكر وأطعمهن طول أيام المجاعة، ثم زَوَّجَهُنَّ كُلُهُنَّ وجَهَّزَهُنَّ)[٥]. وهذا يشير إلى التكافل الاجتماعي الذي كان سائداً في المجتمع البغدادي على الرغم من الضائقة الاقتصادية الّتي كان يعيشها، وأنَّها لم تمنع أبناء المجتمع المتمكنين اقتصادياً من تقديم يد العون لمساعدة إخوانهم، والعمل

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٦.
(٢) الزبيدي، تاج العروس: ١/ ٧٠٦٨.
(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٦.
(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٧.
(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٧ ـ ١٤٨.

ضمن مفهوم التكافل الاجتماعي، فنلاحظ هذا الثريَّ الرجلَ (الشوشيَّ) يتعهد ويهتمَّ بمساعدة المحتاجين ويتكفّل برعاية الفتيات حتّى يكبرْنَ ويزوِّجَهُنَّ ويقدِّم لهُنَّ كافة مستلزمات الزواج وعلى حسابه الشخصي، إلّا أنَّ حمزة الأصفهاني لم يذكر لنا اسم هذا المُحسن وإنما ذكر فقط لقبه (شوشيّ) ولعله يُنْسَبُ إلى مدينة (شوش) وهي تعريب لاسم مدينة (الشوشتر) الواقعة في خوزستان حسب ما ذكره ياقوت الحموي عن حمزة الأصفهاني [١].

وتطرَّقَ حمزة الأصفهاني إلى ذكر الأمراض الّتي كانت تنتشر بين الناس في مختلف المدن، حيث ذكر أنَّهُ في سنة ثلاثمائة وأربع وأربعين هجرية انتشرت أمراض جلديّة مُعدِية بين الناس أصابت الرجال والنساء والأطفال، فإذا أصاب المرضُ فرداً، قد يصيبُ جميع أفراد الأسرة بكاملها، وهو عبارة عن بروز كيس جلدي على الجسم يحتوي على سوائل ودم ومادة صفراء، وكان يتم معالجتُهُ بالفصد لإخراج السائل منه، وكان هذا المرض فتّاكاً إذا لم يتمَّ معالجةُ المصاب به، وقد أودى بحياة العديد من الناس، وظهر هذا المرض أوّلَ مَرَّةٍ في أصفهان ثم انتشر في أرجان، والأهواز وبغداد وواسط والبصرة الّتي (اقترن بها هناك وباء حتّى كان يُدْفَنُ بها كُلَّ يوم ما بين ألف إلى ألف ومائتي جيفة) [٢]. ويبدو أَنَّ الرقم فيه مبالغة، ولكن يدُلُّ على كثرة الناس الذين ماتوا بسبب هذا الوباء الفتّاك.

ومن الظواهر الطبيعية الّتي ذكرها حمزة الأصفهاني والّتي حدثت يوم ٢٧ من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثمائة وأربع وأربعين للهجرة هطول أمطار غزيرة مصحوبة بالبرق والرعد، ولكن الظاهرة الغريبة أَنَّ ذلك كان يحدث رغم شروق الشمس ومن غير غيوم وهذه من الظواهر اللافتة للنظر، وفي المساء اشتدَّ سقوط المطر واستمرَّ طيلة الليل، فلما أصبح الصباح كانت المياه قد سدّت الطرق بالسيل لامتلاء البواليع، واستمر سقوط الأمطار طيلة نهار اليوم الثاني، ولكن بصورة متقطعة، وفي المساء ازداد هطول الأمطار بغزارة ففاضت الأرض حتّى

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٧ - ١٤٨.

(٢) تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء : ص ١٤٨.

امتلأ حوض الوادي إلى ضفتيه بالمياه والطين المنتن والطمى، وبقيَ على هذا المستوى مُدَّةَ أربعة عشر يوماً، وبعدها أخذ بالانخفاض[1].

وأشار حمزة الأصفهاني إلى ضرورة تدوين مثل تلك الأحداث الخارجة عن المألوف لغرابتها وعدم تركها؛ لأَنَّها إذا لم تُدَوَّن في وقتها وبعد ذلك رُوِيَتْ للناس فمن الصعوبة تصديقهم بها؛ لأَنَّهُمْ يعدّونَها ضرباً من الخيال، وهذا ما عبرعنه بقوله: «فمثل هذا الحادث الخارج عن العادة اذا لم يُدَوَّنْ يُبتر، ولم يُقبل من بَعْدُ قولُ حاكيه فيه»[2].

٦ - أسباب تزييف التاريخ عند حمزة الأصفهاني:

من خلال قرائتنا لكتاب (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) لحمزة الأصفهاني وجدنا أَنَّهُ كان قارئاً ومؤلِّفاً حصيفاً، وذا عقلية نقدية للنصوص الّتي يدرسُها؛ إذْ كان يُخضعها للنقد والتمحيص والتدقيق، كما أَنَّهُ كان يُبدي رأيه فيها ويُرَجِّحُ بعضها على بعض، وهذا ما جعل منهج حمزة يختلف عَنْ سواه من المؤرّخين، وكان منهجه هذا يقترب من منهج البحث العلمي التاريخي المعاصر، فقد أوضح أن الروايات التاريخية عرضة للتحريف والدسّ ولا يمكن الاطمئنان إلى صحتها والوثوق بها، حيث يقول في ديباجة كتابه: «وأقدِّمُ على سياقة هذه التواريخ مقدِّمَةً يُستدَلُّ منها على تنقل أحوال التاريخ، ليتعرف بها ما قد عراها من الفساد وعرض فيها من الشُبَه»[3]. وحسب فهمنا للموضوع فقد أوضح حمزة الأصفهاني الأسباب والدوافع وراء حدوث التزييف في التاريخ وهي:

أ ـ تعاقب الدول:

إنَّ الدولة القائمة الّتي تأتي على أعقاب دولة أخرى تعمَلُ بِكُلِّ طاقاتها على تشويه وتزييف التاريخ الخاص بالدولة السابقة وإسقاط كلّ جهودها وإنجازاتها

(١) تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء : ص١٤٩.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٨ - ١٤٩.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠.

وتقوم بكتابة تاريخ مزيَّف عن الحقبة السابقة وعرضه على الأمة باعتباره حقائق لا شكَّ فيها.

يقول حمزة: «وأذكر فيها خطط الأمم الكبار من وجه الأرض ومحالّ الأمم الصغار فيما بينهم، ليبين منها اقتدار بعضهم على بعض، وانتساخ دول بعضهم عند انتهاء زمانها بإقبال دول قوم آخرين، حتّى صارت هذه الحوادث سبباً لفساد التّواريخ»[١]. فهم يسعون إلى تزييف الحقائق التاريخية، وتشويه الإنجازات الّتي حققتها الأمم السابقة، ومحو ما لَهُمْ من آثار وعمران، وخيرُ مثالٍ على ذلك ما قامت به المملكة الحديثة والعهد الإمبراطوري في مصر الفرعونية الّتي جاءت على أعقاب حكم الهكسوس في مصر، فسعت إلى محو كلّ آثار وأعمال ومنجزات الهكسوس، حتّى آثارهم المادّيّة قامت بتحطيمها وإزالتها لكي تمحُوَ وجودهم من ذاكرة الإنسان المصري القديم[٢].

ب - عدم تدقيق الروايات:

يذكر حمزة الأصفهاني أن من العوامل - الّتي تؤدّي إلى تشويه التاريخ - قيامَ المؤرّخينِ بنقل الروايات والأحداث والأخبار دون نقدها وغربلتها؛ لأنه من خلال هذه العملية تتمّ معرفةُ الغَثِّ والسمين، فقد كان هؤلاء المؤرّخون ينقلون الأخبار ويُدونونها في مصنّفاتهم كما رويت لهم، فيتلقاها المتلقي باعتبارها حقائق؛ لأنها وصلت إليهم عن طريق مصدر يُعَدُّ مؤلِّفُهُ ثقةً، فتنسحب هذه الثقة على ما يرويه من الأخبار أيضاً وإن كانت مخالفة للعقل والمنطق، وما هي إلّا أضغاث أحلام، فيقول حمزة: «تروي كُلُّ أمة منهم حكاية من يليها، باطلةً كحلم النائم»[٣].

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠.

(٢) مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم، ص ٢٧١، ٢٧٦.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ١٠.

ج - البعد الزمني بين المؤرّخ والأحداث التاريخية:

لا شَكَّ في أَنَّ معاصرة المؤرّخ لأحداث زمانه تطبع روايته التاريخية بطابع الصدق والدقة، - اذا لم يكن متأثراً بالميول والأهواء - فالمؤرّخ الذي يعيش في زمن قريب من الزمن الذي دارت فيه الأحداث الّتي يقوم بتدوينها أقدر من غيره من المؤرّخين اللاحقين على تصويرها بألوانها الحقيقية [(١)]، فقرب عهد المؤرّخ من فترة وقوع الأحداث لَهُ أهميّة كبيرة في المادة التاريخية؛ لكونِهِ أكثر مصداقية، في حين أَنَّ طول الفترة الزمنية الفاصلة بينهما يفتح باب المبالغة على مصراعيه، ونسج الأحداث من واقع الخيال، وكان هذا أحد الانتقادات الّتي وجهها حمزة الأصفهاني للكتب التاريخية الّتي اطّلَعَ عليها، وزاد الطين بلّةً أثرُ الترجمة السيئة من لغةٍ إلى أخرى علاوةً على الأخطاء الجسيمة الّتي يقع فيها النُّسّاخ، فهذه العوامل مجتمعةً تُقَدِّمُ النموذج المنحرف والمشوَّهَ للرواية التاريخية، ولذلك أكد حمزة على غربلتها، حيث يقول: «وتواريخهم كُلُّها مدخولة غير صحيحة؛ لأنها نُقلت بعد مائة وخمسين سنة من لسان إلى لسان، ومن خط متشابه رقوم الأعداد إلى خط متشابه رقوم العقود» [(٢)]. وأردف حمزة الأصفهاني رأيه هذا وعزَّزَهُ برأي أبي معشر في ذات السياق، حيث ينقل عنه قوله: «وقال أبو معشر المُنجِّم: التواريخ أكثرها مدخول فاسد، والفسادُ إنَّما يعتريها من أجل أن يأتيَ على سِنِيِّ أمة من الأمم من الأزمنة، وتطول أيّامه، فإذا نقلوه من كتاب إلى كتاب أو من لسان إلى لسان، وقع فيه الغلط بالزيادة فيه، أو النقصان منه» [(٣)].

إنَّ الروايات الّتي جاءت عن هذه الفترة التاريخية لبلاد فارس الموغلة في القدم تميزت بعدم الدقة والوضوح وما يشوبها من روايات مضطربة ومتعارضة فيما بينها، وزادها اضطراباً الاختلاف في أسماء الملوك وفي تحديد الفترات الزمنية الّتي حكم فيها كُلُّ ملك، وزاد الطين بلّةً أَنَّ هنالك من الملوك من غير

---

(١) السيد عبد العزيز السالم، التاريخ والمؤرّخون العرب، ص ١٢٤.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٣ - ١٤.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤.

الفرس مَنْ قَدْ أُدْرِجَتْ أسماؤهم في قوائم أسماء ملوك الفرس الأصليين. وخيرُ مثالٍ على ذلك الملك (افراسياب التركي)، فَقَدْ خرج الحكم من أيدي الحكام الفرس الأصليين وتولّى ملوك وحكّام آخرون، ليسوا من العائلة الفارسية الحاكمة، مثل الملك (افراسياب التركي) ملك طوران [١]. من أجل ذلك كتب الفرس تواريخ ملوكهم المتقدّمين فقط، وهذا ماسار عليه حمزة الأصفهاني الذي اعتبر تاريخهم غامضاً وَأنَّ أخبارهم كُتبت باللغة الفهلوية القديمة وقَدْ تَمَّتْ ترجمة نصوصها لاحقاً إلى الفارسيّة وهذا ما عَبَّرَ عنه بقوله بأَنَّها نُقِلَتْ من لسان إلى لسان [٢]. ومما لاشك فيه أَنَّ ترجمة الأحداث والأخبار والروايات من اللغة الأصلية إلى لغة أخرى يشوبه أحياناً عدمُ الدقة في الترجمة، كما يؤدّي إلى تغيير في معنى الألفاظ الأصلية، وبالتالي يؤدّي إلى عدم الدقة في نقل الأحداث التاريخية.

د - عدم وجود تقويم ثابت:

نظراً لعدم وجود تقويم ثابت لدى الأقوام السالفة ومنهم الفرس، فإِنَّهُمْ لجأوا إلى استعمال جملة طرق في تأريخ حوادثهم، وتثبيت زمانها فأرّخوا بحكم الملوك [٣]، فكانوا يشيرون إلى الحادث بأَنَّهُ حدث في أيام الملك، أو في السنة كذا من حكم الملك فلان [٤]. وقد نَبَّهَ حمزة الأصفهاني إلى خطورة ذلك على الكتابة التاريخية؛ لأنه يودي إلى اضطرابها وسقمها وصعوبة توثيقها، خاصَّةً بعد تقادم الزمان وحلول جيل محل جيل والتشابه في أسماء الملوك ممّا ينعكس سلباً على الخبر والحدث التاريخي، فيقول حمزة بأَنَّ تلك الأقوام (ومنهم الفرس) كانت تفتقد تقويماً تاريخيّاً واحداً ثابتاً (وتاريخ الفرس وغيرهم ذن - أذن - لها مبادئ كثيرة؛ لأَنَّهُ كُلّما مَلَكَ مَلِكٌ منهم ساقوا التاريخ من يوم ملكه، فإذا مضى ذلك الملك

---

(١) حسين كريم الجاف، موسوعة تاريخ إيران السياسي ١/ ١٧. وطوران كورة في بلاد السند وقصبتها مدينة قصدار، انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٢٦٧ مادة (السند)، ٤/ ٣٥٣ مادة (قصدار).

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٣ - ١٤.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٢٨.

(٤) جواد عليّ، المفصل ١/ ٤٦.

استأنفوا لمن يملك بعده تأريخاً من يوم وصول الملك إليهِ وساقوه إلى انقضاء عمره، فبسوء هذا التدبير - أي التاريخ بعهود ملوكهم - اضطربت تواريخهم وفسدت فساداً لا مطمع في صلاحه) [١]. فنلاحظ هنا أن حمزة الأصفهاني يوجه الانتقادات للتراث الفارسي وأنهم كانوا يفتقدون التقويم الثابت وهذا يدُلُّ على عدم تعصبه للفرس كما قيل عنه [٢].

وفي المقابل امتدح العرب عندما وضعوا لهم التاريخ الهجري واتّخذوهُ تقويماً ثابتاً، فضبطوا أحداثهم ووقائعهم وحافظوا على تاريخهم من الفساد؛ إذ يقول: (ونعم الرأي ما اتفق الملوك العرب في إجرائهم تواريخ سنيّ أيّامهم على الولاء، من ابتداء الهجرة إلى ما يبلغ من السنين) [٣].

وكَرَّرَ حمزة الأصفهاني مدحه لهم في موضع آخر من كتابه، حيثُ يقول: «واتفق لملوك قريش ما لم يتفق لمن تقدمهم من الملوك، وذلك أَنَّ تاريخ الهجرة قد خُصَّ من الصحة بما عَرِيَ منه سائر التواريخ؛ إذ كان تأسيسُهُ وقع على تدبير يؤمن معه دخول فساد عليه غابر الدهر؛ لأَنَّهُ تاريخ ذو مبدأ واحد» [٤].

٧ - نقد المصادر :

لم يكن حمزة الأصفهاني راوياً أخباريّاً، وإنّما كان مؤرّخاً حصيفاً ذا رؤية تاريخية واضحة، وقد أظهر وعياً وإدراكاً لمّا قد يعتري الروايات التاريخيّة من تحريف ودسّ؛ ولهذا أظهر نقده للمصادر قبل الأخذ منها [٥] كما أشار إلى ما قد يعتري التاريخ من خلل وتشويه، حيث وضَّحَ ذلك في مقدِّمة كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) بقوله: (وأُقَدِّمُ على سياقة هذه التواريخ مقدمةً يُستدَلُّ منها

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٢٨.

(٢) القفطي، إنباه الرواة ١/ ٣٧٠، البيروني، الآثار الباقية، ص ٥٣، إلياس سركيس، معجم المطبوعات العربية: ١/ ٤٥٥، طارق محمّد العزام، حمزة بن الحسن، ص ١٧٢، الزركلي، الأعلام: ٢/ ٢٧٧.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٢٥.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٢٨.

(٥) ابن البلخي، فارس نامه، مقدمة محقق الكتاب، ص ٧ - ٨.

على تنقل أحوال التواريخ، ليتعرف بها ما قد عراها من الفساد وعرض فيها من الشبه) [١].

لقد امتلك حمزة الأصفهاني مَلَكَةً نقديّةً وحِسّاً تاريخيّاً مرهفاً، وبُعدَ نظرٍ في منهجه العلمي، وهذا يتجلى بنقده للمصادر التاريخية الّتي اعتمد عليها في تاريخه، حيث قام بتدقيق ثماني نسخ من كتاب (خداي نامه) [٢] علاوةً على شروحاتها والإضافات الّتي أدخلها المترجمون عليها؛ لكي يستخلص منها تاريخ الفرس الأقرب إلى الواقع، ويحصلَ على المعلومات الدقيقة الموثقة منها [٣]. والتي سطرها في سفره الخالد الذكر تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء. وكان يُجيلُ النظر ويُدقِّقُ في المعلومات الّتي يحصل عليها. وقد وجَّهَ حمزة الأصفهاني انتقاداً إلى موسى بن عيسى الكسروي الذي ادّعى تدقيقَهُ النَّظَرَ في نسخ خداي نامه، وبحث فيها بحث استقصاء، بقوله: «فهذه جملة ما سرده الكسرويّ، وذكر أَنَّهُ بحثه بحث استقصاء حتّى حصل له من مدة سنيّ بني ساسان ما يوازي مثله من سنيّ الاسكندر، والذي ذكره الكسرويّ وادّعى أَنَّهُ تولّى تصحيحه هو أيضاً مدخول غير موافق لسياقة تواريخ سنيّ الاسكندر؛ لأنه ساق السنين في التفصيل إلى مبلغ ستمائة وست وتسعين سنة وتسعة أيام، فبين ما خرج لي من الاعتبار بحساب الزيج، وبين ما خرج للكسروي تسعون سنة وتسعة أشهر وعشرة أيام» [٤].

وقد أكثر حمزة الأصفهاني من النقل عن موسى بن عيسى الكسرويّ في نقل تواريخ الفرس [٥]. ذكره ابن النديم وأورد مصنّفاته ومنها كتاب حُبّ الأوطان،

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠.
(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤، ٢٠.
(٣) آغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١١/ ٣٢، كريستينسن، إيران في العهد الساساني، ص٤٦ – ٤٧.
(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٢٥.
(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٢٠، ٢٥.

وكتاب من زعم أَنَّهُ لا ينبغي أن يقتديَ القضاة في مطاعمهم بالأئمّة والخلفاء[(١)] وذكره صاحب كتاب (هديّة العارفين) ونعته بأَنَّهُ الأديب الشهير، وتوفي سنة ١٨٦ هجرية[(٢)].

وتحظى كتابات موسى بن عيسى الكسروي بأهمية خاصّة؛ لكونه كان يسمع من رجال الدين الزرادشتيين، وكان هؤلاء يحفظون نصوص تواريخهم القديمة، كما كانت لديهم كتب تلك التواريخ[(٣)]، فقد روى البيروني: «قال الكسروي: سمعت الموبذ الموكلي يقول: اذا كان يوم المهرجان طلعت الشمس.....»[(٤)]. وقال ابن الفقيه: «ومما غلبت فيه المجوس نار آذر جشنسف وهي النار الّتي بالفراهان، قال المتوكلي: فحدثني بعضُ المجوس ممن رآها أنَّ مردق لمّا غلبَ على قباذ قال.....)[(٥)] والمتوكلي هو زرادشت بن آذر خور ويعرف بمحمد المتوكلي[(٦)].

كما قام حمزة الأصفهاني بنقد مصادره وقارن بينها وفضَّلَ بعضها على بعض. ومن امثلة ذلك تفضيلُهُ رواية الرومي على كتاب وكيع القاضي في تناوله تاريخ الروم لشكِّهِ في جودة ترجمته؛ لأَنَّ الشكَّ أساسُ اليقين، لذا فَضَّلَ حمزة المعلومات التاريخية عن الرومان، الّتي استقاها عن الرجل الروميّ الذي كان يُجيد اللغة الرومية الّتي تُعَدُّ لُغتَهُ الأمّ، وهي الأولى بالاعتماد عليها، والاطمئنان إلى صحتها، يقول حمزة: «فبين ما أحكيه أنا في الفصل الثالث من هذا الباب وبين ما حكاه وكيع القاضي خلاف كثير، والذي أخذته أنا عن لفظ الروميّ أولى بأن يُعتَمَدَ ممّا حُكِيَ عن كتاب لعَلَّ من تولّى نقلَهُ لَمْ يُحسِنْ قراءته»[(٧)].

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٢٠، ٢٥.

(٢) البابانى: ٢/ ٤٢١.

(٣) الفهرست، ص ١٨٥.

(٤) الآثار الباقية، ص ٢٢٣.

(٥) مختصر كتاب البلدان، ص ٢٢٦.

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٣/ ٢٧٩.

(٧) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٧٠.

ومن امثلة انتقاد حمزة الأصفهاني لمصادره عن تاريخ اليمن هو انتقادُهُ اللاذع الذي وجّهه إلى عيسى بن دأب في تفسير أصل كلمة (سبأ) وبيَّنَ فساد ما ذهب إليهِ بشأن اشتقاق كلمة (سبأ) حيث يقول حمزة: - «وقرأت في أخبار رواها عيسى بن دأب...... عقدت بنو قحطان مُلكها بأرض اليمن فملَّكوا عليهم عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان فسار في مدن اليمن ومخالفيها ثم تتَبَّعَ بقايا عاد فلم يَدَعْ بأرض اليمن أحداً منهم إلّا سباه واستعبده فسُمِّي سبأ، ولا أدري كيف تصرَّفَ ابن دأب في العربية ؛ لأن السبي غير مهموز، وسبأ مهموز، على أن لأبن دأب أُسوةً بالنُّسّاب، فإنَّهُمْ زعموا أن طيّاً سُمِّيَ طيّاً؛ لأَنَّهُ أوّلُ من طوى المناهل، وأنا بريء من عـُهدة الكلمتين جميعاً» [١]. علماً بأَنَّ رواية اشتقاق اسم (سبأ) من لفظ (السبي) قد وردت في مصادر أخرى أيضاً [٢].

ويُكرِّرُ حمزة الأصفهاني انتقاده لمصادره عن التاريخ اليمني مَرَّةً أخرى وخاصَّةً ما يتعلّق منها بحكم الأقيال وينعتها بالمبالغة ويعدّها من أسقم مراحل تاريخ اليمن قبل الإسلام، حيث يقول: «وليس في جميع التواريخ، تاريخ أسقم ولا أخلّ من تاريخ الأقيال ملوك حمير، لما قد ذُكِرَ فيه من كثرة عدد سنيّ من مَلكَ منهم مع قِلّةِ عدد ملوكهم» [٣].

ويشير حمزة هنا إلى مرحلة ملوك حمير وهي الّتي تعرف باسم مرحلة ملوك (سبأ وذو ريدان) أو فترة حكم الحميريين، وهي تمثل المرحلة الثالثة من أدوار الحكم في اليمن القديم؛ حيث شهدت هذه المرحلة صراع وحروب وتمرّدات بين الملوك والأقيال وهم حُكّام المقاطعات أو المخاليف، ورؤساء القبائل؛ إذ حاول كُلُّ طرف منهم التوسع على حساب الطرف الآخر؛ لذلك توصف هذه المرحلة بأنها من أشدِّ المراحل التاريخية وأكثرِها حرجاً وتعقيداً في

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٥ - ١٠٦.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ١/ ١٦٦، الجاحظ، حياة الحيوان ١/ ٣٠١، القلقشندي، صبح الأعشى ٥/ ١٨، وكتابه الآخر قلائد الجمان، ص ١١.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١٣ - ١١٤.

تاريخ اليمن القديم [١]، علاوةً على أنها شهدت تعرُّضَ اليمن لحملة (يوليوس جاليوس) الحاكم الروماني على مصر سنة ٢٤ ق. م بهدف السيطرة على اليمن، ولكنّها باءت بالفشل [٢].

ويستمرُّ حمزة الأصفهاني في نقدِ مصادرِ معلوماته عن تاريخ اليمن، حيث انتقد رواة أخبارهم الذين يبالغون في وصف الأحداث والوقائع الخاصة بملوكهم، فَقَدْ ذكر الملك (شمر يهرعش)، إذ يزعمون أَنَّهُ قام بغزو بلاد المشرق، وهدم سور مدينة الصغد (فقيل بعدُ للمدينة شمركند: أي شمر هدمها، ثُمَّ عُرِّبَتِ الكلمةُ فقيل: سمرقند) [٣]. قال حمزة: (ورواة أخبار اليمن تفرُط في وصف آثاره) [٤] وذلك لبُعْدِ المسافة الفاصلة بين اليمن وسمرقند.

وقد عَبَّرَ حمزة الأصفهاني عن نقده وتشكيكه فيما يُروى عن تاريخ اليمن القديم وأَنَّـهُ لا يمكن الاطمئنان إلى صحته، وذلك من خلال استخدامه لبعض الألفاظ والكلمات الّتي تدُلُّ على عدم الاطمئنان إلى صحة الرواية، مثل (زعمت حِمْيَرٌ) و(زعموا أن العرم قد كان بناه لقمان) [٥]. وإنَّ انتقاد حمزة لمصادر معلوماته ينطبق على باقي التواريخ الأخرى في كتابه أيضاً كقوله: (فزعمم بعضهم) [٦]، (تزعم اليهود) [٧]، (زعم الفرس) [٨]، (زعم أبو عبيدة) [٩]، (زعموا) [١٠].

---

(١) محمّد عبد القادر بافقية، في العربية السعيدة، ١/ ٤٦ - ٤٩.

(٢) لطفي عبد الوهاب يحيى، العرب في العصور القديمة، ص ٤٢٦ - ٤٢٧.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٨.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٨.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٧.

(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥.

(٧) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٧٨.

(٨) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣١.

(٩) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١٦.

(١٠) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٧.

وممّا هو جدير بالذكر أَنَّ المبالغة في الروايات وتطعيمها بالأساطير لاينفرد بهما التاريخ اليمني القديم، بل إنَّ ذلك يشمل أيضاً التاريخ الفارسيّ، فهم يذكرون أَنَّهُ استمر حكم الملك الفارسي كيقباد ١٢٦ سنة، حسب الرواية الفارسية، والمبالغة فيها واضحة، بعدها استلم الحكم ابنه (كيكاوس)(١) الذي عمل على توجيه أنظار الفرس من مشكلاتهم الداخلية إلى المشكلات الخارجية لتحويل الصراع الفارسي من صراع داخلي إلى صراع خارجي بهدف التوسع نحوَ البلدان الأخرى لزيادة رقعة نفوذ الإمبراطورية الفارسية؛ لذلك توجه (كيكاوس) إلى (بلخ) وانتقل بعد ذلك إلى العراق ثم سار إلى اليمن الّتي كان عليها (شمر بن أفريقس)(٢)، ولكن جيش الفرس خسر المعركة ووقع (كيكاوس) في الأسر وهو ما أشار إليهِ المسعودي وأضاف قائلاً: فقام شمر ملك اليمن بحبس (كيكاوس) في سجن لمدة أربع سنوات(٣). وإنَّ الذي أخرجه من السجن شخص يقال له رستم بن دستان حاكم بلاد سجستان(٤)، الذي جاء بجيش قوامُهُ أربعة الاف مقاتل واحتلَّ اليمن وقتل على أثرها ملك اليمن شمر بن أفريقس(٥)، وقد خالفَ ابن خلدون روايةَ المسعوديّ حول طبيعة الحادثة مع اختلاف الشخصيات وأَنَّ الذي أَسَرَ كيكاوس هو العبد بن إبرهة ولقبُهُ (ذو الأذعار) أخو أفريقيس، فيقول ابن خلدون: «وسار إليهِ كيقاوس بن

---

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ١/ ٣٤٥.

(٢) شمر بن أفريقيس: هو يرعش أبو كرب بن أفريقيس بن أبرهة بن الرايش، وإنَّما سُمِّيَ (يرعش) لارتعاش كان به، ورواة أخبار اليمن تُفْرِطُ في وصف آثاره، فزعموا أَنَّهُ كان يُسمّى (ذا القرنين) وأَنَّ هذا اللقب له من دون الإسكندر الرومي. كان شمر بن أفريقيس يتميّزُ بالقوة حتّى إنَّهُ سيطر على مناطق متعددة من العالم منها العراق والصين وبلاد فارس وخراسان. ينظر: حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٠، الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ٢/ ١١٢، أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر: ١/ ٦٧، الآلوسي، روح المعاني: ٨ / ٣٤٩.

(٣) مروج الذهب: ١/ ١٧٢.

(٤) سجستان: وهو بلد جليل ومدينتها العظمى (بست) نزلها معن بن زائدة الشيباني وكان فيها في خلافة أبي جعفر المنصور. وأهلها قوم من العجم وأكثرهم يقولون: إنَّهُمْ من اليمن من حمير المشرق بين مكران وأرض السند وشيء ممّا يلي المغرب خراسان وشيء من عملِ الهند وممّا يلي الشمال أرض الهند، انظر اسحاق المنجم، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كُلِّ مكان، ص ٨٠.

(٥) المسعودي، مروج الذهب ١/ ١٧٣، جواد عليّ، المُفَصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٤/ ١٩١.

كنعان ملك فارس فبارزه وانهزم كيقاوس وأسره ذو الأذعار، حتّى استنقذه بعد حين من يده وزيره رستم، زحف إليهِ بجموع فارس إلى اليمن وحارب ذا الأذعار فغلبه واستخلص كيقاوس من أسره»[١].

ولكنَّ المصادر القديمة تنفي دخول الجيش الفارسي إلى بلاد اليمن في هذه المرحلة، بل بالعكس هي تؤكِّدُ أَنَّ شمر بن أفريقيس (شمر يرعش) هو الذي قاد جيشه إلى بلاد فارس وقام بهدم القلاع وقتل وسبي الأعاجم، ودخل مدينة الصّغد وهدمها وقد سميت (سمر كند) بلغة العجم أي (شمر أخربها). وقيل: ان شمر بن افريقس أوّلُ من أمر ببنائها، فسمّيَتْ به وكُتِبَ على باب سورها باللهجة الحميرية (هذا ملك عرب لا عجم، شمر يرعش الملك الأشمّ) فمن بلغ هذا المكان فهو مثلي ومن جاوزه فهو أفضل منّي. وأسرَ كيقاوس أو كيكاوس ملك فارس وجاء به إلى أرض اليمن فسجنه ببئر مأرب، ثم إنَّ سعدى بنت شمر يرعش عندما سمعت بأَنَّ كيكاوس أسيرٌ عندهم أخذت تُحسن إليهِ وتشفعت له عند أبيها فأطلق سراحه من السجن وأرجعه إلى بلاده مقابل أن يدفع خراجاً إلى شمر أفريقس في كُلّ سنة. والى تلك الحادثة أشار نشوان الحميري في شعره إليها، إذ أنشد قائلاً:

وأتـى بمالك فـارسٍ كيقاوسٍ ... فـي القيـد يعثـر مُثخنـاً بجـراحِ

فـأقـام فـي بئرٍ بـمـأربَ برهةً ... فـي السـجن يجـأر معلنـاً بصيـاحِ

فاسـتوهبت سـعدى أباهـا ذنبـه ... فعفا وسَـيَّـرَهُ بحسن سـراحِ[٢]

وقد قلل عبد القادر بافقية من شأن الحملة اليمنية على بلاد فارس وشكك فيها واعتبرها حملة مساعدة لا غزواً، ويميل إلى رأيه هذا بعض المستشرقين[٣]

(١) تاريخ بن خلدون ٢/ ٥٨.

(٢) ابن قتيبة الدينوري، المعارف، ص ٦٢٩، نشوان الحميري، خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة، ٩٣، محمّد حسين الفرح، الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير: ١/ ٥٤٢.

(٣) تاريخ اليمن القديم، ص ١٤٢.

على الرغم من ورود خبر الغزو بالنقوش اليمنية القديمة ومنها نقش المسند الذي يقول فيه: (... كوك [١] مملكة فارس وأرض تنوخ) [٢].

إنَّ المتمعن في هذه الروايات بشأن قيام ملك فارس بغزو اليمن وهزيمته وأسره من قبل ملك اليمن ومن ثم قيام ملك سجستان بالتوجه صوب اليمن وإطلاق سراحه من سجنه، لايمكن قبولها والإقرار بصحتها وذلك لبعد المسافة الفاصلة بين تلك الأقاليم واليمن وصعوبة النقل والمواصلات وتوفير المستلزمات والمواد الغذائية لهذه القوات. ونظنُّ أَنَّ هذه الأخبار من باب الروايات الأسطورية وضرب من الأخبار الّتي سجّلها الخيال؛ لكي تُضْفِيَ أهميَّةً ومهابةً على التاريخ القديم لتلك الأقوام.

يتبين من ذلك أَنَّهُ لا أثر لغزو الفرس في المرحلة الاولى من تاريخهم القديم لبلاد اليمن ولا تمكَّنَ الفارس الأسطوري (رستم بن دستان) من فكِّ أسر كيكاوس من قبضة ملك اليمن شمر بن أفريقيس (شمر يهرعش) الذي تميَّزَ حكمُهُ بالقوة والسيطرة على مناطق عديدة، فكانت مملكته أشبه بإمبراطورية يخضع لسلطانها العديد من المدن [٣].

إنَّ هذه الروايات والحوادث الّتي أشار إليها المسعودي قد نقلها من المصادر الفارسية القديمة، أمثال كتاب (السّكيسران) المفقود، الّذي ترجمه ابن المقفع من الفارسيّة إلى العربيّة.

قال المسعودي عند ذكره افراسياب، وكيفية قتله وحروبه، وما كان بين الفرس والترك من الحروب والغارات، وما كان من قتل سياوخس، وخبر رستم بن دستان: هذا كُلُّهُ مشروح في الكتاب المترجم بكتاب السكيكين، ترجمة ابن المقفع من

---

(١) قرية من أعمال (نسا) قريبة من شهرستان - خراسان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ٤/ ٤٩٤، عبد المؤمن عبد الحق، مراصد الاطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: ٣/ ١١١٨.

(٢) محمّد حسين الفرح، الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير: ١/ ٥٤٣، عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، ص ١١٣.

(٣) جواد عليّ، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٣/ ١٤٩، سعود زيتون الخالدي، المملكة الحميرية الثانية أو مايعرف بمملكة التبابعة، مجلة السيف - العدد الخامس، لسنة ٢٠١٣ م، ص٦١.

الفارسية الأولى إلى العربية، وخبر إسفنديار بن كشتاشب بن بهراسب وقتل رستم بن دستان له، وما كان من قتل بهمن بن إسفنديار لرستم، وغير ذلك من عجائب الفرس الأولى وأخبارهم، وهذا الكتاب تعظمةٌ للفُرْسِ؛ لمّا قد تضمن من خبر أسلافهم وسِيَرِ ملوكهم [١]، وقد نوه المسعودي بأَنَّهُ أورد العديد من أخبارهم في مؤلفاته وأحال القارئ إليها ومنها كتابه أخبار الزمان [٢]، فالمسعودي عمل على نقل أخبار وروايات وأساطير التاريخ الفارسي كما وجدها، بحيث يأتي بذكر أشخاص خارقين، أمثال رستم بن دستان المعروف لدى المصادرالفارسية بأَنَّهُ شخصية لها حوادث أسطورية خارقة [٣]، على الرغم من أنَّ بعض المصادر العربية وردت فيها أخبار عنه تفيد بأَنَّهُ كان وزير كيكاوس على سجستان وأَنَّ الأخيرَ قد أوكل إليهِ تربية ابنه [٤].

وانتقد حمزة الأصفهاني ادّعاءَ الإسرائيليين بانتساب (صوفر) الجَدِّ الأعلى للرومان إليهم، حيث ذكرَ أَنَّ الإسرائيليين يدّعون أَنَّ صوفر هو الأصغر بن نصر بن عيسى بن إسحاق، [٥] في حين أَنَّ الروم واليونان ينكرون ذلك وهو ادّعاء باطل عندهم [٦] حسب تعبير حمزة.

وعندما تطرّقَ حمزة للحديث عن الإسكندر المقدوني فقد نفى قيامه ببناء اثنتي عشرةَ مدينةً في إيران تحمل كُلُّ واحدة منها اسم الإسكندرية وقال: إنَّ هذا الخبر موضوع وليس له أيُّ صحة وهو من بنات أفكار ومخيّلة القُصّاص، وليس له على أرض الواقع أيُّ أثر، قال حمزة: «وفيما وجده القُصّاصُ من الأخبار

---

(١) مروج الذهب: ١/ ٢٦٧.

(٢) مروج الذهب: ١/ ٢٦٦ - ٢٦٧.

(٣) أبو القاسم الفردوسي، الشاهنامة، ص ٥٤ ومابعدها، شوارفية فاطمة الزهراء، عوائق الترجمة السينمائية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران الجزائرية، كلية الآداب واللغات والفنون، لسنة ٢٠١١م، ص١٤٧.

(٤) ابن خلدون، تاريخ بن خلدون: ٢/ ١٨٧.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٠.

(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٠.

أَنَّهُ بنى بأرض إيران اثنتي عشرة مدينة سمّاها كُلَّها (الإسكندرية)، منها واحدة بأصفهان، وواحدة بهراة، وواحدة بمرو، وواحدة بسمرقند، وواحدة بالصغد، وواحدة ببابل، وواحدة بميسان، وأربعاً بالسواد، وليس لهذا الحديث أصل؛ لأنه كان مُخرّباً ولم يكن بنّاءً»[١]. ولكن هنالك من يذهب إلى القول ببناء الاسكندر تلك المدن في إيران[٢]، وكذلك أَنَّهُ شيد مدينة الإسكندرية في مصر[٣].

وعندما يذكر حمزة الأصفهاني بعض الأحداث أو الأخبار ويشكك في مصداقيتها، أو لا يتمكّن من الحصول على معلومات تؤكد صحة ما ذكرته المصادر الّتي اعتمد عليها، فإِنَّهُ في هذه الحالة لا يقطع بصحتها وثباتها، وإِنَّما تصبح عنده ضمن دائرة الشك ويلجأ إلى استخدام بعض الألفاظ والجمل الّتي توضح ذلك، كقوله عن عدم وجود حاكم يملك الأرض بعد وفاة كيومرث: «فزعموا أَنَّ الأرض مكثت بعد وفاة كيومرث، والد البشر، مائةً ونيفاً وسبعين سنة وليس لها ملك»[٤]. واستخدم لفظ الادّعاء (كان يدّعي أَنَّهُ يؤدّي أسفار التوراة)[٥]، وعندما لم يستطع تحديد تاريخ فترة حكم الملك الفارسي (سخت) الذي حكم كندة وحضرموت قال: «ولا أدري في أيِّ زمان، وأيِّ ملك كان)[٦]، وقد قمنا بإحصاء الألفاظ الّتي استخدمها، فوجدنا أَنَّهُ استخدم (١٧) جملة وكان أكثرُها استخدَاماً لفظ (وهو أعلم) وذلك حسب الجدول أدناه: -

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٩.

(٢) حسن صفوي، إسكندر وأدبيّات إيران، ص ٥٩ - ٦٠.

(٣) مؤلف مجهول، التاريخ الصغير، ص ٥٥.

(٤) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض، ص ١٤.

(٥) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض، ص ٧٦.

(٦) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض، ص ١١٥.

ت	الكلمة أو الجملة الّتي تشير إلى عدم تأكّد حمزة الأصفهاني من صحة الرواية أو المعلومة	عدد المرات	رقم الصفحة في كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء
١	وهو أعلم	١٩	٣٤، ٤٦، ٤٧، ٥٩، ٦٧، ١٠٣، ١٠٨، ١١٠، ١١٤، ١١٦، ١٢٣، ١٢٧، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٤، ١٧٥.
٢	وهو أعلم بالحقيق	٤	٩٦، ٩٩، ١١١، ١٦٣
٣	وهو أعلم وأحكم	٢	١٠٦، ١٥١
٤	وهو أعلم بالسرائر	٢	٤٨، ١٦٥
٥	والعلم عند اللّه	٢	٩٣، ١٠٩
٦	وهو أعلم بحقائق الأمور	١	١١٣
٧	وهو أعلم بالصواب	١	١٧
٨	وهو أعلم بالعلانية والسرائر	١	٣٥
٩	كما وجدنا في الكتب	١	٢٨
١٠	هذا ما علمنا والعلم عند اللّه	١	١٠٤
١١	وهو الملهم للصواب	١	٧١
١٢	زعمت	١	٣٦
١٣	زعمهم	٢	١٥، ٢٠
١٤	زعموا	١	١٤
١٥	يزعمون	١	١٤
١٦	وادّعى	١	٢٥
١٧	ولا أدري	١	١١٥

٨ - منهج الدراسات المقارنة:

اتَّبَعَ حمزة الأصفهاني منهجاً يدلُّ على دقته العلمية في الوصول إلى الحقائق والمعلومات حتّى يطمئنَّ إلى صحتها، فقد وجد من خلال دراسته للمواضيع الّتي هي محلّ اهتمامه، وجود آراء ومعلومات مختلفة في تلك النسخ الّتي حصل عليها، ولغرض وصوله إلى أدق النتائج اتّبع منهج المقارنة فيما بين تلك النصوص ذات المصادر المتعددة، هذا يدل على سعة اطّلاعه، فهو لم يكتفِ بأخذ المعلومة من مصدر واحد، وإنَّما بذل قصارى جهده في الحصول عليها من أكثر من مصدر، لقد (كان حمزة صاحب نظرة تاريخية واضحة، فهو عالمٌ أدرك كثيراً من العوامل المؤثرة في كتابة التاريخ، وقد تجلّت نظرته وقدرته على التعامل مع الروايات والأخبار في تأليف كتابه تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) [١]، فقد سعى إلى نقد مصادره محاوِلاً الاعتمادَ على أدقِّ النسخ من المصادر وأقربها إلى الحقيقة؛ لهذا لم يأْلُ جهداً في جمع نسخ كتاب (خداي نامه) تاريخ سير الملوك، المترجمة إلى اللغة العربية لفقدان النص الفارسيّ الأصليّ، حيث اجتمعت لديه ثمان نسخ مختلفة من الكتاب، عندها قام بمقابلتها ليصل إلى نسخة دقيقة لتكون أقرب إلى النصّ الأصليّ، يعتمد عليها في عرضه تاريخ فارس، حيث يقول حمزة: «فلمّا اجتمعت لي هذه النسخ ضربت بعضها ببعض حتّى استوفيتُ منها حقَّ هذا الفصل) [٢] أي الفصل المخصص بتاريخ الفرس.

وعندما تناول حمزة الأصفهاني أعمال الملك (طهمورث زيباوند) أوضح المدن الّتي قام ببنائِها حسب ما ذكرته المصادر المختلفة، وقَدْ توصَّل إلى معرفتها من خلال مقارنتِهِ المعلومات الّتي وردت في نسخ مختلفة، حيث يقول: «وبنى مدينة بابل، وقهندز مرو، وفي بعض النسخ أَنَّهُ بنى كردينداد» [٣].

وأمَّا عن تاريخ بني إسرائيل والغزو البابلي لبيت المقدس في عهد نبوخذ نصر

---

(١) طارق محمّد العزام، حمزة بن الحسن الأصفهاني، ص ١٦٤.

(٢) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤.

(٣) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣١.

فقد أخذ روايته عن حبر اليهود (صدقيا) (١) ثم أورد روايات، فقال: إِنَّهُ قرأ في كتاب لبعض رواة السير أن خراب بيت المقدس الأول كان على يد (بخت النصر بن رهام)، ويقال: إِنَّهُ (بخت نصر بن ويه بن جودرز) وإِنَّ الذي أعاد بناءها بعد سبعين سنة ملك اسمه بالعبرانية (كورش)، وتزعم اليهود أَنَّهُ (بهمن بن إسفنديار) إلّا أَنَّ حمزة لم يكن مطمئناً إلى تلك المعلومات، وكان شاكّاً فيها؛ لذلك انتقدها فقال: «وذلك غير موافق لتاريخ الفرس، والخلاف بين التاريخين أكثر من مائتي سنة» (٢).

ولم يكتفِ بذلك، وإنَّما استمرَّ في البحث في مصادر أخرى، فيقول: «وقرأت في كتابٍ آخَرَ: أَنَّهُ كان من بين بناء بيت المقدس على يد سليمان وبين مُلك الإسكندر سبعمائة وسبع عشرة سنة، ثم كان بين خراب بيت المقدس على يد الفرس وبين هلاك الإسكندر مائتان وتسع وستون سنة (٣).

وفي رواية أخرى: أنَّ يحيى بن زكريا قد قُتِلَ على عهد حكم ملوك الطوائف في بني اسرائيل، فتوجه القائد جودرز الأشكاني إليهم وانتزع بيت المقدس من أيدي اليهود، وقتل كُلَّ رجل فيهم، بينما سبى النساء والأطفال واستأصل اليهود (٤).

ومن ذلك أيضاً أورد حمزة الأصفهاني الخلاف حول وقت مقتل ملك الحيرة المنذر بن امرئ القيس بن النعمان، حيث ذكر أَنَّهُ هو الذي يقال له (المنذر بن ماء السماء)، وهو ذو القرنين - لضفيرتين كانتا في قرني رأسه (٥) - وماء السماء أُمُّهُ واسمها ماوية بنت عوف بن جشم بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة، ويقال: بل هي أُخت كليب ومهلهل ابني ربيعة بن الحارث بن زهير من بني تغلب بن وائل، وسُمِّيَتْ ماءَ السماء لجمالها وحسنها، وقتله ملك الغساسنة الحارث الأعرج

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٧٦ - ٧٧.
(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٧٨.
(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٧٨.
(٤) ابن البلخي، فارس نامه، ص ٢٢.
(٥) جواد عليّ، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٤/ ٦١١.

وهو الحارث الوهاب الجفني يوم عين أباغ وهو اليوم الذي قيل فيه: وما يوم حليمة بِسِرّ [١]، وذلك لشهرته، فضربت به العرب الأمثال [٢]، ثُمَّ أردف حمزة الأصفهاني قائلاً: «وفي كتاب المعارف أنَّ الذي قتله الحارث الأعرج في يوم حليمة هو المنذر بن امرئ القيس» [٣] حيث ورد فيه أنَّ ملك الحيرة المنذر بن ماء السماء سارَ إلى الحارث الأعرج ودارت الدوائرعلى جيش المناذرة وقُتِلَ مَلِكُهُمْ في تلك المعركة وهي المشهورة عند العرب بيوم حليمة [٤]. ولكن حمزة الأصفهاني رفض هذا الرأي وقال: كان يوم عين أباغ بعد يوم حليمة والمقتول في يوم عين اباغ هو: المنذر بن المنذر بن امرئ القيس، وكان خرج يطلب بدم أبيه، فقتلَهُ الحارث الأعرج أيضاً، ولم يكتفِ حمزة بذلك وإنَّما قدم رواية مغايرة عن الشخص الذي تولّى قتل ملك الحيرة، فقال: «وقد سمعنا من يذكر أن قاتله مُرَّةُ بن كلثوم أخو عمرو بن كلثوم التغلبي» [٥].

واستمرَّ حمزة في استخدام المنهج المقارن عندما قارن بين رواية (ابن حبيب البغدادي) في كتابه (المحبر) ورواية (ابن قتيبة الدينوري) في كتابه (المعارف) بشأن سنيّ استقرار العرب في الحيرة، وقد مال إلى تاييد رواية ابن حبيب، فقد ذهب حمزة الأصفهاني إلى القول بأنَّ دولة الحيرة استمرت إلى أكثر من ٥٣٠ سنة وتَمَّ إسقاطُها على يد المسلمين وقيامهم ببناء مدينة الكوفة بدلا عنها (فعمّرت الحيرة خمسماية وبضعاً وثلاثين سنةً إلى أن وُضِعَت الكوفة ونزلها عرب الإسلام..... وهذا التاريخ موافق لمّا في كتاب المحبر) [٦].

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩١.

(٢) الضبّيّ، أمثال العرب، ص ١١٨ (رقم المثل ١٦٥)، ابن قتيبة الدينوري، المعارف، ص ٦٤٢، حمزة الأصفهاني، الدرّة الفاخرة، ص ١٣٨، ١٧٢، الثعالبي، ثمار القلوب: ١/ ٩٦، وكتابه الآخر: التمثيل والمحاضرة: ١/ ٥٤، الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب: ٢/ ٣٤٠ (رقم المثل ١٢٤٧).

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩١.

(٤) ابن قتيبة الدينوري، المعارف، ص ٦٤٢

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩١.

(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٨٦.

وعند مراجعتنا لكتاب المحبر وجدنا صحة ودقة ما نقله حمزة الأصفهاني عنه؛ إذ يقول ابن حبيب: «فكان عمران الحيرة إلى أن وُضِعَت الكوفة ونزلها المسلمون خمس مائة سنة وبضعاً وثلاثين سنة». [١]

وأمّا ما يخصُّ كتاب المعارف لابن قتيبة فعند مراجعتنا لَهُ في الفصل الخاصّ الذي عقده بعنوان (ملوك الحيرة) فقد أورد قائمة بأسمائهم وأبرز الأعمال الّتي قاموا بها ولم أعثرْ فيه على مقدار طول الفترة التاريخية الّتي استمرّت فيها دولة الحيرة[٢] والّتي نَوَّهَ حمزة الأصفهاني بأَنَّها مخالفة لمّا ورد في كتاب المعارف، فربّما نالتها يدُ النُّسّاخ لاحقاً، فسقطت من متن كتاب المعارف، فدَلَّ ذلك على أنَّ حمزة الأصفهاني اتَّبعَ منهج الدراسة المقارنة فيما بين المصادر، وترجيح بعضها على الآخر، إضافةً إلى أَنَّهُ لم يكن يأخذ المعلومات من المصادر على علاَّتها وكونها حقائق مطلقة، وإنَّما كان يُخضعها للمقارنة والنقد والتحليل والتمحيص والتدقيق، وبذلك فإنَّ منهجه يُطابق أصول منهج البحث التاريخي المعاصر[٣]. وهذا يدُلُّ على ما كان يتمتّع به حمزة الأصفهاني من ملكة نقد، وعقلية فذّة في معاملة النصوص بِكُلِّ حيوية.

وعندما تعرّض حمزة الأصفهاني لتاريخ بناء الكعبة ذكر روايات مختلفة: «فقيلَ: إنَّ بناءها كان لإحدى عشرةَ سنة من مُلك (أبرويز) ويقال: لست سنين من ملكه». فقد أَيّد حمزة الرأي الثاني وعَبَّرَ عنه بقوله «وهو: الصحيح»[٤]. فنجد أن حمزة يُرجِّحُ كفّة روايةٍ على أخرى ويُعطي رأيه فيما يروي وهذا شيءٌ مهم سواءٌ للمؤرّخ أو للباحث في التاريخ، في حين أَنّنا نجدُ أَنَّ مؤرّخين آخرين يذكرون الروايات دون التعليق عليها أو ترجيح بعضها على الآخر وهو المنهج الذي استخدمه

---

(١) ابن حبيب، المحبر، ص ٣٦١.

(٢) ابن قتيبة الدينوري، المعارف، ص ٦٤٤.

(٣) عبد الواحد ذنون طه، أصول البحث التاريخي، ص ١١٠.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١٩.

الطبري في تاريخه [١] وغيره، وقد انتقد ابن خلدون في مقدمته هذا المنهج؛ لأنَّ كاتبه يُصبِحُ كحاطِبِ ليلٍ يجمع الغثَّ والسمين [٢].

٩ - استخدام الشعر الجاهلي:

يُعَدُّ الشعر الجاهلي مصدراً من مصادر تاريخ العرب قبل الإسلام [٣] باعتبار الشعر «ديوان العرب»، فهو سجّل حافل بكل فعالياتهم ونشاطهم الاجتماعي والثقافي ومآثرهم ومناقبهم وبطولاتهم [٤]؛ ولذلك كان الشّعْر في الجاهلية عند العرب ديوانَ علمهم ومنتهى حكمتهم، به يأخذون وإليه يَصيرون [٥]. وعن ابن سيرين قال: «كان الشِّعرُ عِلْمَ قومٍ لم يكن لهم عِلم أصحُّ منه» [٦].

وقد استشهد حمزة الأصفهاني بالشعر العربيّ القديم لتعزيز الأخبار والروايات الّتي يذكرها لتكون أكثرَ دلالةً وتوثيقاً على ما يقول؛ لذلك استخدم الشعر الجاهلي في كتابه، وقد أحصيتُ مواضعَ ذكرها فوجدتُ أنَّهُ قد أوردها في اثنَيْ عَشَرَ موضعاً في كتابه، [٧] وقد أورد أسماء بعض الشعراء الجاهليين الذين استشهد بشعرهم مثل الأعشى [٨] والأسود بن يعفر [٩] وعديّ بن زيد [١٠] والمتلمس [١١] وامرئ القيس [١٢]

(١) السيد عبد العزيز السالم، التاريخ والمؤرّخون العرب، ص ٨٦.

(٢) ابن خلدون، تاريخ أبن خلدون (المقدمة)، ١/ ٤.

(٣) جواد عليّ، المفصّل: ١/ ٦٧ - ٧٢، لطفي عبد الوهاب يحيى، العرب في العصور الوسطى، ص ٢٣٨.

(٤) ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي، ص ١٠٧ وما بعدها، محمّد الخطيب، حضارة العرب في العصور القديمة، ص ٣٤٢.

(٥) السيوطي، المزهر في اللغة: ٢/ ٤٠١.

(٦) ابن سلام، طبقات فحول الشعراء: ١/ ٤.

(٧) للتفصيل راجع تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٨٤، ٨٥، ٨٧، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٣، ٩٥، ١٠١، ١٠٣، ١٠٩، ١١٥.

(٨) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٨٥، ١٠٩.

(٩) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٨٧.

(١٠) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٨٩، ٩٥، ١٠١.

(١١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٠ - ٩١.

(١٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩١.

والنابغة الذبياني [١] والأخطل [٢].

فقد أورد شعراً يتناول فيه مقتل مالك بن فهم ملك تنوّخ في العراق في منطقة الأنبار على يد ابنه جذيمة الذي أصابه بسهم فأرداه قتيلاً حيث يقول مالك: -

جَزاني لا جَزاه اللّه خيراً سُلَيْمَةُ إنَّهُ شرّاً جزاني
أُعلِّمُهُ الرماية كُلَّ يومٍ فلما اشتدَّ ساعدُهُ رماني [٣]

كما استخدم حمزة الأصفهاني في كتابه «تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء» الشعر الجاهلي لتوثيق حديثه عن أيّام العرب قبل الإسلام كوقعة ملوك المناذرة بآل زرارة من بني تميم [٤]، وكذلك أورد ذكر شعر فيه موعظة وعبرة وذلك لَمّا وقف النعمان بن المنذر ملك الحيرة على مقبرة فيها، فقال له عديّ بن زيد: أبيتَ اللعنَ، أتدري ما تقول هذه القبور ؟ قال: لا، قال: إنَّها تقول : -

أَيُّها الرّكْبُ المخبّون على الأرض مُجِدّون
مثلَ ما أنتم حيينا وكما نحنُ تكونون

فقال له: أعد، فقال: إنَّها تكون: -

رُبَّ رَكْبٍ قد أناخوا حولَنا يشرَبونَ الخَمرَ بالماءِ الزلالْ
ثم أضحَوا لَعِبَ الدهْرُ بهم وكذاك الدّهْرُ حالاً بعدَ حالْ [٥]

وأورد حمزة الأصفهاني شعراً يتناول الجوانب الحضارية عند العرب قبل الإسلام كبنائهم لقصري الخورنق والسدير [٦] وكذلك بناؤهم للحصون كحصن

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠١، ١٠٣.
(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٣.
(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٨٤.
(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٣.
(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٥.
(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٨٩.

الصنبر الذي قام ببنائِهِ سنّمار الرومي في الخيرة[١]، وقصر حارب الذي بناه ملك المناذرة النعمان بن عمرو بن المنذر [٢].

وعندما ذكر حمزة الأصفهاني ملك الحيرة جفنة الأصغر بن المنذر بن الحارث بن مارية الغساني الملقب بالمحرق؛ لأَنَّهُ أحرق الحيرة وبه سُمّوا آل محرق، أوردَ فيه ما قاله من شعرٍ عديّ بن زيد مخاطباً النعمان بن المنذر:

سما صقرٌ فأشغلَ جانبيها ... وألهاك المروِّحُ والغريبُ
فبِتنَ لدى الثويّةِ ملجماتٍ ... فصَبَّحْنَ العبادَ وهُنَّ سيبُ [٣]

وكذلك استَشهدَ بشعر ذكر فيه العرب البائدة كقوم عاد ومدينتهم (إرم ذات العماد) الّتي لم يُخْلَقْ مثلها في البلاد، وثمود، وطسم، وجديس، وجاسم، ووبار[٤].

ألم تَرَوْا إرَماً وعاداً ... أفناهُمُ الليلُ والنّهارُ
وانقرضت بعدَهُمُ ثمودٌ ... بما جنى فيهمْ قدارُ
وجاسمٌ بعدها وطسمٌ ... قد أوحشتْ منهمُ الدِّيارُ [٥]

ثالثاً: مصادر حمزة الأصفهاني في كتابه تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء:

تنوعت مصادر حمزة الأصفهاني في كتابه تاريخ سنيّ ملوك الأرض، ما بين مدوّنة، وشفويّة، اعتمد عليها في جمع مادّته، وكذلك استفاد من الترجمات العربية عن التراث الفارسي، ونعرضُها حسبَ أهميّتها وما قدمته من مادة علمية، وهي: -

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠١ - ١٠٢.
(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠١ - ١٠٢.
(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠١.
(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٩.
(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٩.

١ - المصادر الفارسية:

(أ) - كتاب (خداي نامه) سير ملوك الفرس:

اعتمد حمزة الأصفهاني في كتابة مؤلّفه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) على المصادر الفارسية الأوّليّة الأصيلة (وعَوَّل فيما كتبه على المصادر الفارسية) [١] ويأتي في مقدمتها كتاب (خداي نامه) تاريخ سير ملوك فارس، إنَّ أصل تسمية هذا الكتاب بالفهلويّة (خوتاي نامك)، وبالفارسية الحديثة (شاهنامه) أي سِيَر ملوك الفرس [٢]، وتناولته المصنّفات العربية بتسميات متعددة، منها كتاب (خداي نامه) [٣]، و(سِيَر ملوك الفرس) [٤] و(كتاب تاريخ ملوك الفرس) [٥] و(سِيَر ملوك العجم) [٦] و(كتاب تاريخ ملوك بني ساسان) [٧] وقد تمكّنَ (بهرام بن مردان شاه) موبذ كورة شابور من بلد فارس من أَنْ يجمع لديه أكثر من عشرين نسخة من الترجمة العربيّة لهذا الكتاب؛ حيث يقول «بهرام بن مردان شاه»: (جمعت نَيِّفاً وعشرين نسخة من الكتاب المسمّى خداي نامه، حتّى أَصْلَحْتُ منها تواريخ ملوك الفرس من لدن كيومرث، والد البشر إلى آخِرِ أيّامهم، بانتقال الملك إلى العرب) [٨]. ولكنّها غير متطابقة في المعلومات إلى درجة أَنَّهُ لم يعثر على نسختين متطابقتين، فيقول موسى بن عيسى الكسروي: «إنّي نظرت في الكتاب المسمّى خداي نامه، وهو الكتاب الذي لمّا نُقِلَ من الفارسية إلى العربية سُمِّيَ كتابَ تاريخ ملوك الفرس، فكَرَّرْتُ النظرَ في نسخ هذا الكتاب، وبحثت بحث استقصاء

---

(١) إلياس سركيس، معجم المطبوعات العربية، ١/ ٤٥٥.

(٢) نصير الكعبي، الدولة الساسانية، ص ٤٨.

(٣) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٢٠، ٢٦، ابن النديم، الفهرست، ص ٤٢٤.

(٤) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٢٠.

(٥) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤، ٢٠.

(٦) مؤلف مجهول، نهاية الأرَب في أخبار الفرس والعرب، ص ٨٥.

(٧) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤.

(٨) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٢٦.

فوجدتها مختلفة، حتّى لم أظفر منها بنسختين متفقتين) [١]؛ إذْ وَجَدَ أَنَّ هناكَ نسخاً فيها زيادة على الأخرى، وهنالك تقديم وتأخير في تسلسل ملوك الفرس، وفي ترتيب الأحداث والوقائع، فزاد ذلك من صعوبة حصوله على المعلومات الدقيقة عن تاريخ بلاد فارس، الأمرُ الذي دعاه إلى دراسة جميع هذه النسخ ومقابلتها ونقدها وغربلتها حتّى تمكَّن من الحصول منها على تاريخ سير ملوك الفرس منسقة ومرتبة مع مجرى الأحداث والوقائع، لتكون أقربَ إلى الاصل، وهذا ما أشار إليهِ بقوله: «فلم يكن لي في حكاية ما يقتضي هذا الباب ملجأ إلّا إلى جمع النسخ المختلفة النقل» [٢]. وكان من بين تلك النسخ ثماني نسخ مترجمة إلى اللغة العربية وقد أورد أسماء مترجميها.[٣] وحرصاً من حمزة الأصفهاني على الدقة، عمد إلى ذكرها والإشارة إليها في فصلين مستقلين وهما: الفصلان الثاني والثالث من الباب الأوّل من كتابه [٤].

لقد بذل حمزة الأصفهاني جهوداً مضنية حتّى تمكّن من الحصول على تلك النسخ وعرضها في كتابه، فلم يأْلُ جهداً في الحصول على تواريخ ملوك الفرس، وكان دائب الحركة لا يهدأ له بال؛ لذلك نرى أَنَّهُ لم يكتفِ بما حصل عليه من نسخ كتاب (خداي نامه) المدونة باللغة الفارسية الفهلوية القديمة، وإنَّما سعى إلى الحصول على النسخ المترجمة إلى اللغة العربية زيادةً منه في التدقيق والاطمئنان ورغبةً في الحصول على المزيد من المعلومات.

لقد شهد القرن الثاني للهجرة حركة واسعة للترجمة عن الفارسية، فترجمت كتب تاريخية، وشبه تاريخية، وأهم هذه الكتب كتاب (خداي نامه) الذي ترجمه ابن المقفع (ت ١٤٤ هـ/ ٧٦٠ م) عن الفهلوية وسمّاهُ كتاب (سير ملوك الفرس) وعُمِلَتْ ترجمات أخرى مباشرة للكتاب أيضاً، كما ظهرت صور أخرى له هي

---

(١) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٢٠.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٢٠، ٢٦.

ترجمات مع إضافات لأخبار تاريخ وأساطير عن كتب فهلوية أخرى، ووضعت مصنّفات في الموضوع نفسه تعتمد على تلك التراجم [١]، حيث وجد حمزة الأصفهاني ثماني ترجمات لهذا الكتاب اعتمد عليها في مصنّفه، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء [٢]، وقَدْ أوردناها في الجدول أدناه.

إنَّ كتاب (خداي نامه) يعطي قصة التاريخ الفارسي، كما يراه الأشراف ورجال الدينِ وهو يحكي حكايات خرافية وأساطير من الآفستا، وأحاديث دينية، وقصة الإسكندر المأخوذة من مصادر أجنبية، وأنساباً خيالية، وهو لا يُفرِّق بين ما هو خرافيّ تماماً وبين ما هو شبه أسطوريّ وبين المعلومات التاريخية. ولعلَّ الصورةَ المعطاةَ عن الساسانيين تاريخيةٌ أكثر من غيرها [٣].

ولم يكن في هذا الكتاب تسلسل تاريخي حسب السنين؛ لأَنَّهُ لم يكن للفرس تقويم ثابت، وإنّما اتّبعوا كتابة التاريخ على توالي سير الملوك؛ ولذا سُمِّيَتْ الـ (خداي نامه) بـ (سِيَرِ الملوك) بينما أُطلِقَ على السلالات المتعاقبة اسم (الطبقات)، فكتب الأخبار عن الأُسر الحاكمة تتألّف من سلسلة سِيَر للملوك المتعاقبين [٤]. وهو ما أشار إليهِ حمزة الأصفهاني وقال: إنَّ الفرس اتّبعوا هذا المنهج في الكتابة التاريخية ابتداءً من عهد أردشير بن بابك مؤسس الدولة الساسانية، وقد انتقد حمزة طريقة الفرس بتدوين أحداثهم حسب سنيّ حكم ملوكهم؛ لأنَّها تؤدي إلى اضطراب الأحداث وتشويهها، في حين أَنَهُ امتدح منهج المسلمين في تأريخ الأحداث عندما اتخذوا من الهجرة النبوية كتقويم ثابت في تأريخ الوقائع والأحداث، فقال: «فلما تمكن أردشير من المُلك لم تؤرخ إلّا بابتداء أيّام ملكه، ثم جرى مَنْ بعدَهُ من ملوك بني ساسان على منهاجه، فأَرَّخَ كُلُّ ملك منهم بسنيّ ملكه، فاضطربت بما فعلوا تواريخهم. ونعم الرأي

(١) عبد العزيز الدوري، نشأة علم التاريخ عند العرب، ص ٤٠.
(٢) ص ١٤.
(٣) عبد العزيز الدوري، نشأة علم التاريخ عند العرب، ص ٤١.
(٤) عبد العزيز الدوري، نشأة علم التاريخ عند العرب، ص ٤١.

ما اتفق الملوك العرب في إجرائهم تواريخ سنيّ أيّامهم على الولاء، من ابتداء الهجرة إلى ما يبلغ من السنين»[١].

ويحظى كتاب خداي نامه (سير ملوك الفرس) الذي عُزِيَتْ ترجمتهُ إلى عبد اللّه بن المقفع بأهميّة خاصّة؛ لأَنَّهُ من أوائل الكتب في هذا الباب، كما أَنَّ المقتطفات الباقية منه هنا وهناك، تدُلُّ على ضخامته[٢]، ويبدو أَنَّهُ هو نفسه الذي ذكره المؤلف المجهول لكتاب نهاية الأرَب في أخبارالفرس والعرب عندما ذكر قول الأصمعي بأَنَّ الرشيد أمرَ صاحب مصلاّه أن يذهب معه إلى بيت الحكمة ويأمره أن يُخرِجَ له كتاب سِيَر الملوك.

قال الاصمعي: «كان هارون الرشيد إذا نشط يُرسل اليّ فكنت أحدِّثُهُ بحديث الأمم السالفة، والقرون الماضية، فبينما أنا أحدّثُهُ ذات ليلة، قال: يا أصمعي، أين الملوك ؟ قلت: يا أميرَ المؤمنين، مضَوا لسبيلهم، ثم دعا صالحاً - صاحب مُصَلاّهُ - فقال: انطلق إلى صاحب بيت الحكمة فَمُرْهُ أن يُخرج إليك سِيَرَ الملوك وآتِني به، فأخرجَ إليهِ الكتاب، فأمرني أن اقرأ عليه، فقرأْتُ منه في تلك الليلة ستة أجزاء»[٣]. وقَدْ نُقِلَ فيما بعد إلى خزانة المأمون الّتي ذكرها حمزة الأصفهاني: «وكتاب تاريخ سير ملوك الفرس المستخرج من خزانة المامون». [٤]

يُعَدُّ كتاب (خداي نامه) من أهمِّ المصادر الّتي اعتمد عليها حمزة الأصفهاني في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) حيث استمدَّ منهُ تاريخ ملوك الفرس في مختلف العصور والمراحل الّتي مَرَّتْ بها الإمبراطورية الفارسية، وقد ذكر حمزة أَنَّهُ اعتمد على ثماني نسخ من كتاب خداي نامه مترجمة من الفارسية إلى العربيّة[٥]، وقد استفاد كثيراً من هذه الترجمات[٦]. وكان الهدف من وراء مراجعته لهذه الأعداد

(١) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٢٥.

(٢) ابن البلخي، فارس نامه، مقدمة المحقّق، ص ٧.

(٣) ص ١٣.

(٤) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤.

(٥) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤، ٢٠.

(٦) كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٥٨.

من الترجمات الوصول إلى النسخة الّتي هي أقرب ما تكون إلى الأصل وأكثرُ دقَّةً، حيث يقول: - «فلم يكن لي في حكاية ما يقتضي هذا الباب ملجأ إلّا إلى جمع النسخ المختلفة النقل فاتّفَقَ لي ثماني نسخ وهي: كتاب سير ملوك الفرس من نقل ابن المقفع، وكتاب سير ملوك الفرس من نقل محمّد بن الجهم البرمكي، وكتاب تاريخ ملوك الفرس المستخرج من خزانة المأمون، وكتاب سير ملوك الفرس من نقل زادويه بن شاهويه الأصبهاني، وكتاب سير ملوك الفرس من نقل أو جمع محمّد بن بهرام بن مطيار الأصبهاني، وكتاب تاريخ ملوك بني ساسان من نقل أو جمع هشام بن قاسم الأصبهاني، وكتاب تاريخ ملوك بني ساسان من إصلاح بهرام بن مردان شاه موبذ كورة شابور من بلاد فارس» [١].

ثُمَّ أضاف إليها بعد ذلك مصدراً آخرَ هو كتاب (موسى بن عيسى الكسروي) [٢]، وبذلك تكمل أعداد ثماني نسخ من كتاب خداي نامه مترجمة من الفارسية إلى العربية، وقد اعتمد عليها حمزة الأصفهاني في استخراج تاريخ سير ملوك الفرس.

ويمكن ترتيب ذلك من خلال الجدول التالي: -

ت	نسخ خداي نامه المختلفة	أسماء نقلته (المترجمين)
١	كتاب سير ملوك الفرس	نقل عبد اللّه بن المقفع
٢	كتاب سير ملوك الفرس	نقل محمّد بن الجهم البرمكي
٣	كتاب سير ملوك الفرس	المستخرج من خزانة المأمون
٤	كتاب سير ملوك الفرس	نقل زادويه بن شاهويه الأصفهاني
٥	كتاب سير ملوك الفرس	نقل أو جمع محمّد بن بهرام بن مطيار الأصفهاني
٦	كتاب سير ملوك بني ساسان	نقل أو جمع هشام بن قاسم الأصفهاني
٧	كتاب سير ملوك بني ساسان	إصلاح بهرام بن مردان شاه
٨	كتاب سير ملوك الفرس	موسى بن عيسى الكسروي

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٢٠.

فيلاحظ أن حمزة الأصفهاني قال: إنَّهُ اعتمد على ثماني نسخ من كتاب (خداي نامه)، ولكنه لم يذكر النسخة الثامنة، بل ذكر سبع نسخ فقط في مقدمة كتابه [١] إلا إنه ذكر النسخة الثامنة في موضع اخر من كتابه تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء[٢] كما هو موضَّح في الجدول أعلاه.

وأورد أحد الباحثين [٣] ما ذكره المستشرق الفرنسي (آرثر كريستينسن) عن دراسته بشأن تاريخ الساسانيين [٤] من أَنَّ قائمة المترجمين في الجدول أعلاه الّتي ذكرها حمزة الأصفهاني كانَتْ محلَّ اهتمام الدارسينَ من المستشرقين، فكانت لهم فيها مذاهب وآراء، فأوَّلُ من تناولها بالدرس المستشرق (ثيودور نولدكه)؛ إذ رأى أن كتاب سير ملوك الفرس ترجمة ابن المقفع أو نقل مباشر عن (خداي نامه) وأن سائر أصحاب سير الملوك الذين ذكرهم حمزة الأصفهاني اعتمدوا في وضع كتبهم على ترجمته، غير أن نظرية نولدكه قد عُدِّلَتْ بعد أن بحث المستشرق الروسي البارون (فون روزن) في بحث له باللغة الروسية «عن موضوع التراجم العربية لخداي نامه» سنة ١٨٩٥؛ حيث رأى أن قائمة المترجمين لكتاب (سير الملوك) الّتي ذكرها حمزة الأصفهاني بجانب كتاب ابن المقفع قد تكون كُلُّها متأخِّرةً عن ابن المقفع ولكنها لم تُنْقَلْ جميعاً عَنهُ وحدَهُ. وبالرغم من أَنَّ شهرة ابن المقفع قد طغت على أسماء غيره ممن ترجموا (خداي نامه) عن الفهلويّة، فلا دليل على أَنَّ ابنَ المقفع في زمن حمزة الأصفهاني كان أفضلَ من غيره.

وقد خلصت دراسة هذا المستشرق الروسي إلى النقاط التالية: -

١. المترجمون: عبد اللّه بن المقفع، ومحمد بن الجهم البرمكي، وزادويه بن شاهويه الأصفهاني الّذين وردت أسماؤهم في الجدول بالتسلسل (١، ٢، ٤)، هم مترجمون نقلوا نصَّ (خداي نامه) الفهلوي إلى العربية في ترجمةٍ

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض، ص ١٤.

(٢) ص ٢٠

(٣) نصير الكعبي، الدولة الساسانية، ص ٤٩ - ٥٠.

(٤) للتفصيل، راجع كتابه (إيران في عهد الساسانيين)، ص ٤٦ - ٤٧.

لا بأس بها على الرغم مِمّا حذفوا أو اختصروا أو تصرفوا من عند أنفسهم.

٢. المترجمان: محمّد بن بهرام بن مطيار الأصفهاني، وهشام بن قاسم الأصفهاني، اللّذانِ وردَ اسماهما في الجدول بالتسلسل (٥، ٦)، فقد ترجما بقصد التأليف، فأدخلا في ترجمتيهما قصصاً تاريخية خرافية مأخوذة عن كتب فهلويّة أخرى.

٣. أنَّ بهرام بن مردان شاه، الّذي ورد اسمُهُ في الجدول بالتسلسل(٧) هو مصنّف وليس مترجماً، فقد قارن بين النسخ المختلفة (لخداي نامه) وأدخل عليها زيادات منقولة من كتب أدبية أخرى، أو باختراع روايات جديدة لشرح ما بين المصادر من تضادّ[١].

٤. ولكن يلاحظ على دراسة المستشرق الروسي البارون (فون روزن) أعلاه إغفالُها ما هو موجود في التسلسل رقم (٣) أي: كتاب (سير الملوك) المستخرج من خزانة المأمون، ويظهر أنها نفس النسخة المعتمدة عند الأصمعي في تأليف كتابه (نهاية الأرَب في أخبار الفرس والعرب) المترجمة من قِبَلِ ابن المقفع[٢]. وقد ذكر ابن النديم قيام ابن المقفع بترجمة كتاب (خداي نامه) من الفارسية إلى العربية[٣].

٥. ونضيف إلى المترجمين أعلاه اعتماد حمزة الأصفهاني على المترجم (موسى بن عيسى الكسروي)، الّذي ورد اسمه بالجدول بالتسلسل (٨)، حيث قام بترجمة كتاب خداي نامه، وقام أيضاً بشرحه، وقد اطّلع حمزة الأصفهاني عليه واستفاد منه[٤] والذي أشار أيضاً إلى الاختلاف في النسخ المترجمة لهذا الكتاب وعدم وجود التطابق فيما بينها بسبب الاختلاف في الترجمة؛ بحيثُ إنَّهُ لم يحصل على نسختين متطابقتين؛ ولذلك يقول

---

(١) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٤٦ – ٤٧.

(٢) نصير الكعبي، الدولة الساسانية، ص ٥٠.

(٣) الفهرست، ص ١٧٢.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٢٠.

موسى بن عيسى الكسروي: «إنّي نظرت في الكتاب المسمى (خداي نامه)، وهو الكتاب الذي لمّا نقل من الفارسية إلى العربية سُمِّيَ كتاب تاريخ ملوك الفرس، فكَرَّرْتُ النظرَ في نُسخ هذا الكتاب وبحثتها بحث استقصاء فوجدتها مختلفة، حتّى لم أظفر منها بنسختين متفقتين، وذلك لاشتباه الأمر على الناقلين لهذا الكتاب من لسان إلى لسان» (١).

لقد أشار الشيخ آغا بزرك الطهراني إلى ما ذكره المستشرق كريستينسن بشأن أصناف الترجمة الّتي قام بها المترجمون لكتاب (خداي نامه) وما أدخلوا على تلك الترجمات من شروح وتعديلات وإضافات، حيث ذكر أَنَّ المترجمين ينقسمون إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: من ترجم الكتاب مع قليل من التغيير وهم كُلٌّ من عبد اللّه بن المقفع ومحمد بن الجهم، وزاذويه بن شاهويه الأصفهاني، والقسم الثاني: من ترجم الكتاب وغَيَّرَ فيه أكثرَ من ذلك وهما: محمّد بن مطيار، وهشام بن القاسم، والقسم الثالث: من صنَّفَ مثلهَا بالعربية وسمّاها ترجمة وهما: موسى بن عيسى الكسروي، وبهرام بن مردان شاه (٢).

كما أضاف آغا بزرك مترجمين آخرين - غير أولئك - تولَّوْا ترجمة كتاب (خداي نامه)، حيث قال: «ومن مترجمي خداي نامه أيضاً: بهرام الهروي المجوسي، وعمر فرخان، وإسحاق بن يزيد، وبهرام بن مهران» (٣).

وقَد أوضح حمزة الأصفهانيّ بشكل صريح أثر الترجمة السيئة للنصوص في الكتابة التاريخية؛ لأن ذلك يؤدّي إلى تشويه الحقائق والأفكار والآراء والمصطلحات والمعاني الّتي وردت بالنص الأصليّ؛ لأنَّ الترجمة تستلزم من المترجم أن يكون مُلمّاً وعارفاً باللغة المترجم منها وإليها ومتقناً للقراءة والفهم لهما؛ لأنَّ الترجمةَ ليست نقلاً لملامح اللغة المترجمة فقط، وإنَّما تشمَلُ نقل الخصائص الثقافية والمقاصد الحضاريّة السامية، والترجمة إحدى مهارات اللغة، فلابُدَّ للمترجِمِ مِنْ

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٢٠.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١١/ ٣٢.

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١١/ ٣٢.

أن يمتلكَ مهاراتٍ خاصّةً؛ لأن سوء فهم الترجمة يؤدّي إلى سوءِ فهمٍ للنّصِّ المنقول من لغة أخرى، وهذا يؤدّي بالنتيجة إلى إخراج النصّ الأصلي عن سياقه العلمي والتاريخي ممّا يؤدّي إلى الحصول على نتائج خاطئة في عملية القياس والاستنتاج؛ لأن ما تم القياس عليه والاستنتاج منه قد تَمَّ تحريفُهُ عن سياقه الحقيقي الذي كُتِبَ فيه بسبب ضعف وركاكة الترجمة الناتجَينِ عن عدم امتلاك المترجم المهارات المطلوبة للترجمة الصحيحة. والمترجمُ يقوم بصياغة الأفكار في كلمات موجهة إلى القرّاء، فيجب عليه الإجادة التامّة للغة والوقوف على أسرارها ووقائعها والتعبير الواضح عنها نتيجة اطّلاعِهِ على أدبياتها وعناصر ثقافته باعتبار المترجم الوسيلة لإتمام عملية التواصل اللغوي الاجتماعي بين لغتين مختلفتين [(١)].

ومن الجدير ذكره هنا الإشارة إلى أن ملاحظات الجاحظ النقدية الفذة الّتي ذكرها في كتابه (الحيوان) تمثل مدخلاً رائعاً في فهم وظيفة المترجم حيث يقول: «إنَّ الترجمانَ لا يؤدّي أبداً ما قال الحكيم على خصائص معانيه، وحقائق مذاهبه، ودقائق اختصاراته، وخفيات حدوده، ولا يقدر أن يوفيَها حقوقَها ويؤدّيَ الأمانة فيها، ويقوم بما يلزم الوكيل، ويجب على الجَرِيّ، وكيف يقدر على أدائها، وتسليم معانيها، والإخبار عنها على حقِّها وصدقِها، إلّا أن يكون في العلم بمعانيها، واستعمال تصاريف ألفاظها، وتأويلات مخارجها مثل مؤلف الكتاب وواضعه...... ولا بُدَّ للترجمان من أن يكون بيانه من نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلمَ الناس باللغة المنقولة إليها، حتّى يكون فيها سواء وغاية، ومتى وجدناه أيضاً قد تكلّم بلسانين، علمنا أنّهُ قد أدخل الضيم عليهما؛ لأنَّ كُلَّ واحدة من اللغتين تجذُب الأخرى وتأخذ منها، وتعترض عليها، وكيف يكون تمكُّنُ اللسان منهما مجتمعين فيه، كتمكنه إذا انفرد بالواحدة، وإنَّما له قوة واحدة، فإن تكلم بلغة واحدة استُفرغت تلك القوة عليهما، وكذلك إن تكلم بأكثرَ من لغتين، على حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات، وكُلَّما كان البابُ من العلم أعسرَ

---

(١) زيد العامري الرفاعي، سوء الترجمة، رواية مقبرة براغ، مقال على شبكة الانترنت.
www. alnaked - aliraqi.net/article/4109.php.

وأضيقَ، والعلماءُ به أَقَلَّ، كان أَشَدَّ على المترجم، وأجدرَ أن يُخطِئَ فيه»[١].

وأمّا الكتابُ الآخرُ الذي حصل عليه حمزة الأصفهاني، فكان كتاب (بهرام بن مردان شاه) موبذ كورة شابور من بلاد فارس الذي قام بتصنيفه على كتاب خداي نامه وشرحه أيضاً والذي كان لديهِ منهُ أكثرُ مِنْ عشرينَ نسخةً من الترجمة العربية لكتاب (خداي نامه)، [٢] فعمل (بهرام) على دراستها وتحليلها ونقدها والمقارنة فيما بينها حتّى تمكّنَ من استخراج ترتيب سِنِيّ ملوك فارس من أوّلِ مَلِكٍ تَمَّ تنصيبُهُ إلى آخرهم، وهو الذي سقطت الإمبراطورية الفارسية في عهده، حيث يقول بهرام بن مردان شاه: «جمعت نَيِّفاً وعشرين نسخةً من الكتاب المسمّى خداي نامه، حتّى أصلحت منها تواريخ ملوك الفرس من لدن كيومرث والد البشر إلى آخر أيامهم بانتقال الملك عنهم إلى العرب»[٣].

وزيادةً في حرص حمزة ورغبته في الحصول على المعلومة الدقيقة أكثرَ فأكثرَ بشأن سِنِيّ ملوك الفرس، فإنَّهُ لَمْ يأْلُ جهداً من الاستئناس برأي الأخرين من أصحاب العلم والخبرة والتجربة وممّن لهم باع في الترجمة؛ لذلك توجه إلى مدينة (مراغة) أشهر مدن أذربيجان[٤] واجتمع بـ(الحسن بن عليّ الهمداني) الرّقام عند رئيس مراغة (العلا بن أحمد) حيث يقول: «فاجتمعت مع الحسن بن عليّ الهمداني الرّقام بالمراغة عند رئيسها العلا بن أحمد، وكان أعلم من لقيته بهذا الشأن، وقابلنا سنيّ مملكة الطبقة الثالثة والطبقة الرابعة»[٥]، وذلك كانَ حرصاً من حمزة على الحصول على أدقّ النتائج وأقربها إلى الصواب.

---

(١) الجاحظ، الحيوان: ١/ ٧٥ - ٧٧.

(٢) آغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١١/ ٣٢.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض، ص ٢٦، وقد جاء في هذه الصفحة أن كيومرث كلشاه (أي ملك الطين حيث يعتقد الفرس القدماء أَنَّهُ أول إنسان كان على وجه الأرض) كانت مدة حكمه ثلاثين سنة، ولكنه في الصفحة: (١٦) قال: إِنَّهُ حكم لمدة أربعين سنة. وذكر المسعودي أن الفرس يعتقدون أن كيومرث، هو أصل النسل وينبوع الذرء، مروج الذهب: ١/ ٢٦٠.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان :٥/ ٩٣.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٢٠

وبعد أن قام حمزة الأصفهاني بجمع ثماني نسخ متعددة من كتاب (خداي نامه) [١] إضافةً إلى ما حصل عليه من مؤلّفات وشروح على هذا الكتاب، بذلَ جهداً في دراستها ومقارنتها ونقدها حتّى تمكّن من استخلاص مبتغاه في أن تكون الأقرب إلى الصحة والدقة، فيمكن الاعتماد عليها في عرض تاريخ سنيّ ملوك الفرس، عندها أطمأنت نفسه من النتائج الّتي توصل إليها، فباشرعندها بكتابة مؤلّفِهِ (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء)، وابتدأ فيه من الباب الأول من مصنّفه وقَدْ خَصَّهُ بتاريخ سنيّ ملوكِ الفرس حيث يقول حمزة: «فلما اجتمعت لي هذه النسخ ضَرَبْتُ بعضها ببعض حتّى استوفَيْتُ منها حقَّ هذا الباب» [٢].

المحتوى العامّ لكتاب (خداي نامه).

إنَّ المحتوى العامَّ الذي تضمَّنَهُ كتاب (خداي نامه) أي سِيَر ملوك الفرس يتجلّى بالنقاط التالية [٣]: -

١ - تناول كتاب خداي نامه تاريخ إيران القومي منذ بدء الخليقة حسب نظرهم حتّى نهاية الدولة الساسانية وسقوطها، إذ غطى قرابة (٣٨٧٤) سنة، والى هذا المعنى أشار موبذان فارس (مردان شاه) الّذي كان عنده أكثر من عشرين نسخة من الترجمة العربية لكتاب (خداي نامه)، حيث يقول: «جمعت نيِّفاً وعشرين نسخةً من الكتاب المسمى خداي نامه حتّى أصلحت منها تواريخ ملوك الفرس من لدن كيومرث والد البشر إلى آخر أيامهم» [٤].

٢ - أنَّ كتاب خداي نامه ضَمَّ مجموعة كبيرة من الأساطير، لا شَكَّ في أنَّها اختلطت بكثير من الشرائع الزرادشتية والقصص اليونانية الّتي كان يقوم بترجمتها السريان [٥].

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤، ٢٠.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤.

(٣) للتفصيل في ذلك راجع نصير الكعبي، الدولة الساسانية، ص ٥١ - ٥٣.

(٤) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ١، ص ٢٦.

(٥) عبد اللطيف حمزة، ابن المقفع، ص ١٧٢.

٣ - قَسَّمَ كتاب خداي نامه (تاريخ إيران) إلى أربع طبقات رئيسية ويقصد بها الحقب التاريخية الّتي حكمت بلاد فارس وهي: الفيشداديّة (البشدادية) ويقصد باسمها أَنَّها دولة المشرِّعين الأوائل، والكيانية (الأخمينية)، والاشغانية (ملوك الطوائف)، والطبقة الأخيرة الساسانية، فيلاحَظُ في أنساب الطبقات أو الدول الثلاث الأُولى عدمُ تناسُبٍ في مدّة الحكم مع عدد الملوك الذين توَلَّوا إدارتها، فقد وصلت مدة حكم ملك واحد على سبيل المثال إلى ألف عام، ويبدو أنَّ بُعْدَ مُدَوّني الكتاب عن تلك الطبقات جعلَهُمْ يعتبرون لبعض الملوك المشهورين سنوات حكم طويلة لأجل مَلِءْ فراغات مدة الملوكِ غير المعروفين، ونَبَّهَ المسعودي إلى هذه الحقيقة بقوله: «وقد كانت لهم ملوك لم تعرف أسماؤهم ومدة سنيّ ملكهم ولم يُذْكَرُوا في شيء من كتب الفرس وغيرها من كتب سير الملوك» [١]. وأمّا الطبقة الرابعة (الدولة الساسانية) فالتناسب فيها معقول بين مجموع سنيِّ حكم هذه الدولة وبين عدد ملوكها، وذلك لمعاصرة مؤلفي (خداي نامه) لها واعتمادهم على تقويمات البلاط الرسمية [٢].

٤ - امتزاج الأسطورة ببعض أجزاء الكتاب واختلاطها بِهِ؛ إذ إنَّ الأساطير والخرافات شكلت جزءاً من تراث إيران، ففي باب الكتب المصطنعة في الأسحار والخرافات قال ابن النديم: «إنَّ أوَّلَ من صنَّفَ في الخرافات وجعل لها كتباً وأودعها الخزائن، وجعل بعض ذلك على ألسنة الحيوان، الفُرْسُ الأُوَل، ثم أغرق في ذلك ملوك الاشغانية، وهم الطبقة الثالثة من ملوك الفرس، ثم زاد ذلك واتَّسَعَ في أيام ملوك الساسانية» [٣]. فبينت مقالة ابن النديم العلّة الّتي من أجلها أحجم بعض المؤرّخين عن إيراد الطبقات الأُوَل من الكتاب واقتصروا على العهد الساساني؛ لِكَوْنِ «فارس

(١) التنبيه والإشراف، ص ٩١ - ٩٢.

(٢) نصير الكعبي، الدولة الساسانية، ص ٥١.

(٣) الفهرست، ص ٤٢٢.

تدّعي لملوكها أموراً كثيرةً ممّا لا يُقْبَلُ مثلُها من الزيادة في الخِلْقة حتّى يكون للواحد عدة أفواه وعيون....... وأشباه ذلك ممّا تدفعه العقول ويجري فيه مجرى اللعبات والهزل، ومما لا حقيقةَ له!!». [١] وهو ما ذهب إليهِ أحد الباحثين بقوله: «ولهم في تواريخ القسم الأول وأعمال الملوك وأفاعيلهم المشهورة عنهم ما يستفز عن استماعه القلوب وتمجه الآذان ولا تقبله العقول» [٢].

٥ ـ أَنَّ موضوع كتاب خداي نامه هوَ سيرة ملوك فارس، وقد امتزج في السيرة التاريخان الخرافي والحقيقي، وأنَّ هذا التاريخ يبدأ من أوّل ملك خرافي من ملوك فارس وهو كيومرث، وينتهي إلى عهد خسرو الثاني وهو كسرى أبرويز [٣].

٦ ـ إصطباغ الكتاب بالصبغة السياسية لتناوله بتفاوتٍ حروبَ الملوك وسِيَرَهُمْ، إذ شغل بعضُهُم مساحاتٍ واسعةً منه في حين أَنَّهُ لم يتجاوز نصيب بعضهم الذكر العابر، إنَّ تلك السعة في التناول والانحسار هُما انعكاس لطول عهد الملك وحدوث الكوائن العظام فيه كقيام ديانة جديدة، أو حرب مع الروم.

٧ ـ نَظَّمَ الكاتب الحوادث منسوبةً زمنياً إلى سنيّ حكم الملك الواحد، أي يبدأ التاريخ بالسنة الأولى لحكمه وينتهي بوفاته، فيبدأ تاريخ جديد مع كلّ ملك يُتَوَّج، والظاهر أنها سُنّةٌ تعود إلى عهد الملك المؤسس أردشير [٤] حيث ذكر أَنَّهُ (لمّا تمكّن أردشير من المُلك لم تؤرخ إلّا بابتداء أيام ملكه، ثم جرى مَنْ بعدَهُ من ملوك بني ساسان على منهجه فأرخ كلّ ملك منهم بسنيّ مُلكه) [٥].

---

(١) اليعقوبي، تاريخ: ١/ ١٣٧.

(٢) نصير الكعبي، الدولة الساسانية، ص ٥٢.

(٣) عبد اللطيف حمزة، ابن المقفع، ص ١٧٢ - ١٧٣.

(٤) نصير الكعبي، الدولة الساسانية، ص ٥٣.

(٥) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٢٥.

٨ - رُبَّ سائل يسأل: متى بدأت الكتابة بهذا الكتاب ؟ يقول الأستاذ ثيودور نولدكه: إنَّ (خداي نامه) إنّما كُتِبَتْ في عهد كسرى الأوّل وهو كسرى أنو شروان، ولكنها لم تتمَّ إلّا في عهد يزدجرد الثالث، وإنَّ الّذي أتمَّها هو دهقان من دهاقين الفرس يُعرَفُ باسم (دان شوار) الذي كان عالماً بتاريخهم، مشتغلاً بجميع تراثهم، شديد المحافظة على هذا التراث [١].

٩ - قام عبد اللّه ابن المقفع بترجمة كتاب (خداي نامه) من الفارسية إلى اللغة العربية، ولكن هذه الترجمة نفسها مثل كثير من التراجم غيرها، كان نصيبها الضياع[٢].

(ب) - كتـاب الآبستا:

ومن المصادر الّتي رجع إليها حمزة الأصفهاني في تاريخ الفرس القديم كتاب (الآبستا) الذي يتناول أساطير الفرس ومعتقداتهم الدينية والفكرية القديمة وآراءهم بشأن بدء الخلق، وقد عَرَفَ حمزة تلك المعلومات من خلال قراءته لكتاب نقلَ مؤلّفُهُ عن الآبستا حيث يقول: «قرأت في كتاب نُقِلَ من كتابهم المسمى الآبستا» [٣].

وذكرَ عمر فروخ: أَنَّ زرادشت، ساقَ آراءَهُ الثنوية في أناش، الّتي جمعت مع تعاليمه في كتاب الآفستا [٤].

وهنالك من يذهب إلى القول: إنَّ الفرس يقولون: إنَّ كتاب الآفستا هوالكتاب المنزل على زرادشت بن يورشب بن اسبيمان [٥]،(وقيل: صنَّفه، وقيل: أُنزِلَ

(١) عبد اللطيف حمزة، ابن المقفع، ص ١٧٣ - ١٧٤.

(٢) عبد اللطيف حمزة، ابن المقفع، ص ١٧٣ - ١٧٤.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٦.

(٤) تاريخ الفكر العربي، ص ٥١.

(٥) الفردوسي، شاهنامه ٢/ ٣٥.

عليه)[١]. وهو نبيُّ الفرس مصلح ديني ظهر في القرن السادس قبل الميلاد[٢] علماً بأن الاسكندر حرق الكتاب المقدس (الآفستا ـ الآبستا ـ) للزرادشتين بعد احتلاله لبلادهم[٣]، في مدينة اصطخر وبقي ثلث هذا القدر[٤].

وعند قيام الدولة الساسانية كان الدين أكبرَ شيء استأثر باهتمام الملك أردشير بن بابك مؤسس الدولة، الّذي حكمَ في الفترة من ٢٢٦ م ـ ٢٤١ م[٥] فوجد أَنَّ الديانة الزرادشتية قد اضمحلَّ دورُها في الفترة السابقة، أي خلال فترة حكم ملوك الطوائف؛[٦] لأَنَّهُ بعد احتلال الاسكندر المقدوني بلاد فارس وقتل ملكهم دارا الثالث قسّم إيران إلى تسعين ولاية صغيرة بين أبناء ملوكها ولُقِّبوا بملوك الطوائف[٧]، فعمد الملك أردشير بن بابك إلى احياء هذه الديانة؛ لأَنَّهُ أصلاً ينتمي إلى عائلة دينية زرادشتية، فجدُّهُ ساسان كان سادناً في أحد بيوت النار[٨]. وإنَّ المجوس قد انقسموا إلى فرق فأراد أردشير توحيدهم في مذهب واحد، وتحقيقاً لهذه الغاية، دعا إلى عقد مجمع عام يحضره كبار رجال الدين المجوس من جميع الإمبراطورية وتَمَّ اختيار لجنة من بينهم مؤلفة من سبعة موابذة برئاسة موبذ الموبذان (كبير رجال الدين) المدعوّ (تنسر) لجمع كتاب زرادشت، الّذي يُعرف بكتاب الآبستا[٩]، فبادر (أردشير) إلى جمع تعاليم زرادشت في مجلد واحد؛ ليكون المرجع الوحيد المعتمد في الشؤون الدينية ويجب على الجميع الانصياع

(١) القلقشندي، صبح الأعشى: ١٣/ ٢٩٣.

(٢) فريدريك نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، ص ٥ ـ ٦.

(٣) أردشير بن بابك، عهد أردشير، ص ١٠، الثعالبي، غُرر أخبار ملوك الفرس، ص ٤٨٥، المسعودي، مروج الذهب: ١/ ٢٧١، وكتابه الآخر التنبيه والإشراف، ص ٨٩، أنور المياح، الفكر العسكري الساساني، ص١٤١.

(٤) كتاب تنسر، ترجمة يحيى الخشاب، ص ٣١، ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص ٣٥.

(٥) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٥١، ١٣١. وذكر الفردوسي أنَّ مُدَّةَ حكم أردشير بن بابك كانت اثنتين وأربعين سنة، راجع الشاهنامة ٢/ ٤٩.

(٦) نايف محمّد شبيب، المعتقدات الدينية وأثرها في المجتمع، ص ١٧٦.

(٧) كتاب تنسر، ترجمة يحيى الخشاب، ص ٢١، وانظر الهامش بالرقم ١ في نفس الصفحة.

(٨) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٧٦.

(٩) أردشير بن بابك، عهد أردشير، ص ١٠.

له، فكان ذلك من أَهمّ الأعمال الّتي قام بها الملك الساساني أردشير بن بابك بل ما قام به الملوك الساسانيّون، وهو جمع نصوص الآفستا الّتي كانت مبعثرة في كتاب واحد فأمر أردشير رئيس سدنة بيت النار - هربذ الهرابذة - (تنسر) أن يجمع كتاب الآبستا الكتاب المقدس عند الفرس وقد كان كثير الاستشارة بتنسر ويستعين بآرائه في سياسة المملكة، ويُعَدُّ كتاب الآبستا الذي جمعه تنسر من الكتب الّتي فقدت ولم يُعثر عليه لِحَدِّ الآن، وإنَّهُ من الآثار الّتي يُنْسَبُ ترجمتُها إلى ابن المقفع من الفهلوية القديمة إلى العربية [1].

ولمّا أتمَّ هذا العمل أطلق على تنسر لقب (يوريو تكيش) أي حافظ دين الأقدمين [2]. وعمل زرادشت شرحاً لكتاب الآبستا (الآفِستا)الذي (هو عندهم كلام الربّ المنزل على زرادشت) [3] وأطلق على هذا الشرح اسم (زند) وكتبهُ باللغة الفهلوية القديمة، ثم قام زرادشت بشرح آخر لهذا الشرح وسماه (بازند) [4]. ولمّا أصبحت لغة هذه الشروح كلاسيكية قديمة ويصعب فهمها ومعرفتها كان لابُدَّ لها من تفسير فندب رجال الدين إلى ذلك فقاموا بشرحها للمرّة الثالثة بوضع التفسيرات والتعليقات اللازمة وسموها (بارده) وهو ما أشار إليهِ المسعودي حيث ذكر: «زرادشت بن أسبيمان، وهو نبيّ المجوس الذي أتاهم بالكتاب المعروف بالزمزمة عند عوام الناس، واسمه عند المجوس بستاه وأتى زرادشت عندهم بالمعجزات الباهرات للعقول، وأخبر عن الكائنات من المغيبات قبل حدوثها من الكليّات والجزئيّات، والكليّات: هي الأشياء العامة، والجزئيّات: هي الأشياء الخاصة، مثل: زيد يموت يوم كذا، ويمرض فلان في وقت كذا، ويولد لفلان في وقت كذا، وأشباه ذلك، ومعجم هذا الكتاب يدور على ستين حرفاً من أحرف المعجم، وليس في سائر اللغات حروفٌ أكثر من هذا، ولهم خطب طويل قد أتينا على ذكره في كتابينا أخبار الزمان والكتاب الأوسط وأتى زرادشت

(١) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٥٠ - ٥١، عبد اللطيف حمزة، ابن المقفع، ص ١٦٧ - ١٦٨.

(٢) كتاب تنسر، ترجمة يحيى الخشاب، ص ٤.

(٣) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٨٨- ٨٩.

(٤) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٨٨- ٨٩.

بكتابهم هذا بلغة يعجزون عن إيراد مثلها، ولا يدركون كنه مرادها، وسنذكر بعد هذا الموضع من هذا الكتاب ما أتى به زرادشت، وما جعل له من التفسير وتفسير التفسير، وكتب هذا الكتاب في اثني عشر ألف مجلد بالذهب، فيه وعد ووعيد، وأمر ونهي، وغير ذلك من الشرائع والعبادات، فلم تزل الملوك تعمل بما في هذا الكتاب إلى عهد الإسكندر وما كان من قتله لدارا بن دارا، فأحرق الإسكندر بعض هذا الكتاب، ثُمَّ صار الملك بعد الطوائف إلى أردشير بن بابك، فجمع الفرس على قراءة سورة منه يقال لها إسناد، فالفرس والمجوس إلى هذا الوقت لا يقرؤونَ غيرها، والكتاب الأول يسمّى بثناه، ثم عمل زرادشت تفسيراً عند عجزهم عن فهمه، وسَمَّوا التفسير زنداً، ثم عملِ للتفسير تفسيراً، وسمّاه بازند، ثم عمل علماؤهم بعد وفاة زرادشت تفسيراً لتفسير التفسير وشرحاً لسائر ما ذكرنا، وسَمَّوا هذا التفسير بارده، فالمجوس إلى هذا الوقت يعجزون عن حفظ كتابهم المنزل، فصار علماؤهم وَمَوَابذتهم يأخذون كثيراً منهم بحفظ أسباع من هذا الكتاب وأرباع وأثلاث، فيبتدئ كُلُّ واحد بما حفظ من جزئه فيتلوه، ويبتدئ الثاني منهم فيتلو جزءاً آخر، والثالث كذلك، إلى أن يأتيَ الجميع على قراءة سائر الكتاب لعجز الواحد منهم عن حفظه على الكمال، وقد كانوا يقولون: إن رجلاً منهم بسجستان بعد الثلاثمائة مستظهر بحفظ هذا الكتاب على الكمال»(١).

ولمّا جاء شابور الأول بن أردشير إلى الحكم خلفاً لأبيه أمر بأنْ تُدخَلَ في الآفستا مجموعةٌ من الكتب المقدسة الّتي لا تتعلق بالدين والّتي تبحث في الطبّ والنجوم وما وراء الطبيعة والّتي كانت موجودة في الهند واليونان وغيرهما من البلاد، ثم أمر بوضع نسخة من كتاب الآبستا الذي جمعه تنسر في بيت نار آذر كشنب في إقليم شيز بأذربيجان وأضيفت إليها الزيادات الجديدة(٢).

وأدّت هذه الإضافات إلى كتاب الآفستا إلى ظهور الخلافات الدينية بشأنها؛

(١) مروج الذهب: ١/ ٢٧٠ - ٢٧١.

(٢) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ١٣١. وقد ذكر الفردوسي في كتابه شاهنامه: ٢/ ١٢٧ بيت النارهذا في أذربيجان بلفظ (آذر كشسب).

لكونها خارج النصوص الأصليّة لها، وظلت هذه الخلافات الدينية مستمرة بين رجال الدين الزرادشتيين، فلمّا وصل شابور الثاني إلى الحكم أمر لكي يضع لهذه الخلافات حدّاً بعقد مجمع مقدس يرأسه موبذ (آذر بد مهر سبنداں) الذي حدَّدَ نهائيّاً نصَّ الآبستا وقسّمها إلى واحد وعشرين كتاباً (نسك) على عدد كلمات الصلاة المقدسة، وممّا هو جدير بالذكرٍ أَنَّ الآفستا الساسانية لم تكن مقتصرةً على النصوص الخاصة بالعبادات فحسب، بل كانت في الوقت نفسه نوعاً من دائرة معارف تحوي العلوم كُلَّها كعلوم المبدأ والمعاد وأساطير الأولين والنجوم وعلم التكوين والعلوم الطبيعية والتشريع والحكمة [١] والآفستا الساسانية الّتي لم يبقَ منها اليوم غيرُ أَقَلِّها والّتي يوجد مختصر منها، ولكن لماذا اختفى أكبرُ جزء منها أيّام الإسلام ؟ فمن المعروف أنَّ المسلمين قد اعتبروا المجوس من أهل الكتاب، فاختفاء كتبهم المقدسة لا يمكن إرجاعه إلى تعصّب ديني من المسلمين، وإنّما يرجع إلى أنَّ الظروف الماديّة القاسية الّتي كان عليها المجوس في ذلك الوقت جعلت من الصعب عليهم أن يستمرّوا في استنساخ هذه المجموعة الكبيرة من النصوص المقدسة، يُضافُ إلى ذلك أَنَّهُمْ تركوا الأجزاء المتعلقة بمسائل الفقه يطويها النسيان، وذلك لأَنَّها قليلة الخطر لعدم وجود دولة مجوسية تُطبِّق أحكام هذا الفقه [٢].

ومن القضايا السياسية الّتي وردت في كتاب الآفستا آلية تنظيم ولاية العهد في الدولة الساسانية؛ إذ إنَّ الملك أردشير لم يرغب باختيار وريثه من بعده، وإنّما وضع نظاماً للوراثة، خلاصته أن يترك الملك من بعده ثلاثة كتب فيها مجموعة من النصائح والتوجيهات والإرشادات موجهة إلى أكبر شخصيات ثلاث في مملكته: إلى كبير الموابذة، واصبهبذ إيران، وكبير الكتّاب، فاذا مات الملك تقدّم هؤلاء الثلاثة لاختيار الملك، فإن اتفقوا فذاك، وإلّا فكلمة الفصل للموبذ

(١) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ١٣١.
(٢) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ١٣١ - ١٣٢.

موبذان[١] وكلمة (اصبهبذ إيران) يقصد بها القائد العام للجيش في المملكة الساسانية[٢]، فهو أمير الجيش، وقد وردت كلمة (اصبهبذ) في المصادر العربية بمعنى الأمير[٣]، وفي طبرستان يوجد إقليم يُطلق عليه (اصبهبذ) وهو اسم يُخَصُّ به ملوكُ طبرستان وأكثر ما يقولونه بالصاد وهو ككسرى لملوك الفرس وقيصر لملوك الروم وقد سمَّوْا به كورة بطبرستان ولعلها سُمِّيَتْ ببعض ملوكهم[٤].

فهذا يدلُّ على أَنَّ اختيار الملك كان بيد هؤلاء، أي في يد رؤساء الطبقات الثلاث الأولى في الدولة الساسانية[٥]، ولكن أردشير ينصُّ صراحةً على أَنَّهُ لا يريد أن يجعل طريقته هذه سُنَّةً لمن يأتي بعده من الملوك، وإنَّما ترك لهم العمل حسب الأحوال.

وقد شكَّكَ أحد الباحثين في شأن عملية اختيار الملك، وقال: إنَّ مثل هذا النظام مستبعد من رجل قوي كأردشير؛ لأَنَّهُ هو، وسابور الأول، وسابور الثاني، قد اختار كُلٌّ منهم وليَّ عهده وخليفته من بعده بنفسه، ولكن في الفترة بين حكمي أردشير الثاني وقباذ الأول تُرِكَ اختيار الملك بشكل عام للعظماء، ومن الممكن أن تنسجم الطريقة الّتي وردت في كتاب الآفستا الذي جمعه تنسر مع هذه الحقبة الّتي حكم فيها هؤلاء الملوك، ثم إنَّ ماجاء على لسان أردشير من أنَّ هذه ليست سُنّة، وأَنَّهُ في أزمنة أخرى قد توجد قواعد أصلح منها، يوضِحُ أنَّ كتاب تنسر قد أُلِّفَ في زمن كانت ذكرى الطريقة المنسوبة لأردشير باختيار الملك لاتزال ماثلةً فيه، ولكنها كانت ملغاةً في المدة ما بين حكمي الملك قباذ، والملك هرمز الرابع[٦].

قام عبد اللّه بن المقفع بترجمة كتاب تنسر من الفهلوية إلى العربية في

(١) كتاب تنسر، ترجمة يحيى الخشاب، ص ٦٤ - ٦٥، ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص ٥٤، كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٥٢، عبد اللطيف حمزة، ابن المقفع، ص ١٧٠.

(٢) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ١١٨.

(٣) البيروني، الجماهر في معرفة الجواهر، ص ٢٩، الزبيدي، تاج العروس: ١/ ٢٤٠٥ (مادة صطخر).

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١/ ١٧٢ (مادة اسبهبذ).

(٥) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٨٥.

(٦) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٥٢ - ٥٣.

القرن الثاني الهجري، ونقل عنه أو عن النص الفهلوي المسعودي في (مروج الذهب)[١]، و(التنبيه والإشراف)[٢]، وابن مسكويه في (تجارب الأمم)[٣]، والبيروني في (تحقيق ما للهند من مقولة)[٤] وغيرهم. وفي القرن السادس الهجري كان بهاء الدين محمّد بن حسن ابن إسفنديار يكتب تاريخ طبرستان، فرأى وهو في خوارزم كتاباً يحوي بعض الرسائل منها (رسالة تنسر) الّتي عرّبها ابن المقفع من البهلوية ورآها «كالفلك المشحون من فنون الحكمة» فنقلها إلى الفارسية، وافتتح بها كتابه تاريخ طبرستان[٥]، والنص الفهلوي لكتاب تنسر مفقود، وكذلك الترجمة العربية لابن المقفع، ولم يبق غير الترجمة الفارسية الّتي قام بها ابن إسفنديار[٦] عن الترجمة العربية لابن المقفع[٧]

وفي القرن التاسع عشر نشر النص الفارسي المستشرق (دارمستتر) وقد نشره في المجلة الآسيويّة سنة ١٨٩٤ في الصفحة ٢٠٠ منها، وكذلك قام بترجمته إلى الفرنسية مع مقدمة وتعليقات هامة ونشره في المجلد نفسه في الصفحة ٥٠٢، ثم أُعادَ نشر الكتاب حديثاً إلى الفارسية الأستاذ (مجتبى مينوي) ونشره في طهران عام ١٩٣٢ م بعد أن عثر على نسخة أتمَّ وأقدم بنصف قرن من تاريخ أولى المخطوطتين اللّتينِ استند إليهما المستشرق دارمستتر، وقد أفاد مينوي من شروح دارمستتر القيّمة، وزاد عليها الكثير المستمدّ من المراجع القديمة الأصيلة[٨].

وأوضح الدكتور يحيى الخشاب الطبيعة والمحتوى العامّ لكتاب تنسر الذي تولى ترجمتَهُ من الفارسية إلى العربية وقام بنشره حيث قال: إنَّ (الكتاب رسالة

(١) ١/ ٢٧٠ - ٢٧١.

(٢) ص ٨٨ - ٨٩.

(٣) ١/ ٧٨.

(٤) ص ٧٧.

(٥) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص ٢٥ - ٥٩ حيث قام بهذا الموضع من كتابه بترجمة رسالة تنسر كاملة.

(٦) كتاب تنسر، ترجمة يحيى الخشاب، ص ٣.

(٧) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٥١ ٠

(٨) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٥١، كتاب تنسر، تحقيق يحيى الخشاب، ص ٤.

تاريخية وأخلاقية، في صورة مراسلة بين كبير الهرابذة تنسر وملك طبرستان جشنف شاه، الذي لم يكن مُلمّاً إلماماً صحيحاً بحقيقة قيام الأسرة الساسانية، وكان متردِّداً في الخضوع لأردشير، الذي كان ينادي ويعمل على توحيد إيران، وعلى القضاء على نظام ملوك الطوائف، وقد تناول تنسر في كتابه مجموعة من النظم القانونية والاجتماعية، تُعتبرمن أقدم ما وصل إلينا في التشريع الايراني) (١).

وأضاف قائلاً: إنَّ الكتاب يتناول موضوعات متعددة، منها نظام الطبقات، حيث تجعل الشريعة الايرانية المجتمع أربع طبقات: أهل الدين، وأهل الحرب، والكُتّاب، وأصحاب المهنة، وتجعل كُلَّ طبقة أصنافاً، وموضوع الجرائم والعقوبات، والجرائم عندهم ثلاثة أنواع: جريمة في حق اللّه (الدين)، وجريمة في حقّ الملك، وجرائم بين الناس، والعقوبات تتفاوت حسب نوع الجريمة، وقسّمت الشريعة الشعب من حيث معاملتِهِ إلى ثلاثة أقسام: الخاصّة وهم أهل الخير، وهم قلّة، وسياستهم المودّة الخالصة، وأهل السوء، وسياستهم المخافة الصرفة، والعامّة من كُلِّ جنس، وسياستهم الجمع بين الرغبة والرهبة، وموضوع نظام الأبدال حيث أخذت الشريعة الايرانية بنظام الأبدال، فاذا مات الرجل ولم يكن له ولد، فإذا كانت له زوجة زوّجوها من كان من أقاربه أقرب إليهِ وأولى. واذا كان لا زوجة له وله بنت زوّجوها على هذا النحو، وإذا لم يكن له زوجة أو بنت اشترَوْا من ماله جاريةً وزوّجوها كذلك من أقرب أقاربه، ويُنسَبُ الولد الذي يولد من هذا الزواج إلى المتوفّى، وقد أمر الملك أردشير بأن يكون أبدال أبناء الملوك من أبناء الملوك، وأبدال أصحاب الدرجات من أبناء الدرجات، والفكرة في الأخذ بهذا النظام اعتقادُهُمْ أَنَّهُ ينبغي أن يبقى نسل الميت حتّى آخر الزمان (٢).

هذه أمثلة من الموضوعات الّتي وردت في كتاب تنسر وغيرها من الموضوعات الأخرى.

(١) كتاب تنسر، ص ١٢.

(٢) كتاب تنسر، ترجمة يحيى الخشاب، ص ١٢ - ١٥، ٣٢ - ٣٥، ٣٨ - ٤٠، ٤٢ - ٤٤، ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص ٣٥، ٣٨.

وعن كتاب الفرس المقدس والشروح الّتي وُضعت له قال القلقشندي: (واسمُ هذا الكتاب الإيستا - بالياء بدل الباء - وإذا عُرِّبَ أثبتت فيه قاف فقيل (الأيستاق) وعدد سوره إحدى وعشرون (سورة) تقعُ كُلُّ سورة في مائتي ورقة وعدد حروفه ستون (حرفاً) لِكُلِّ حرفٍ سورة مفردة، فيها حروف تتكرر، وفيها حروف تسقط. قال: وزرادشت هو الذي أحدث هذا الخطّ والمجوس تُسميه (دين تبره) أي: كتاب الدين، وذكر أنَّهُ كتب باللغة الفارسية الأولى في اثني عشر ألف مجلّد (جلد) ثور بقضبان الذهب حفراً وأن أحدا اليوم لا يعرف معنى تلك اللغة، وإنما نقل لهم إلى هذه الفارسية شيءٌ من السور في أيديهم يقرؤونها في صلواتهم، في بعضها الخبر عن مبتدأ العالم ومنتهاه وفي بعضها مواعظ. قال: وعمل زرادشت لكتاب الإيستا شرحاً سمّاه الزند ومعناه عندهم ترجمة كلام الربّ ثم عمل لكتاب الزند شرحاً سمّاه بادزنده وعملت علماؤهم لذلك الشرح شرحاً سمَّوْهُ يازده)[١].

إنَّ أغلب الباحثين متفقون على أَنَّ أصل الآبِستا كان كتاباً ضخماً للغاية حتّى قيل: إنَّهُ نسخ على (١٢,٠٠٠) اثني عشر ألف جلد من جلود البقر، وأمّا الآفستا الموجود اليوم فهو يضم (٨٣,٠٠٠) ثلاثة وثمانين ألف كلمة، ويُحتمل أَنَّ أصلَهُ كان يضم (٣٤,٧٠٠) أربعة وثلاثين ألفاً وسبعمائة جلد: أي بما يُعادل أربعة أضعاف. ويتألَّفُ أصل الآفستا من (٢١) نَسْكاً أي جزءاً، وينقسم إلى خمسة أقسام:

١. الياسنا (أي العبادة والمهرجان) ويُطلق على مقطع منه اسم الغاثا ويعني النشيد، ويُعَدُّ هذا القسم من من أشهر أقسام الآفستا، ويضم أدعية ومعارف دينية - ويُنسب إلى زرادشت نفسه - في حين تنسب سائر أقسام الآفستا إلى زعماء الديانة الزرادشتية.

٢. الفسبريد (أي الزعماء والأعيان) ويشتمل على أدعية.

٣. الفانديداد (أي القانون المضادّ للشيطان)، ويُعنى بمسائل الحلال والحرام والطهارة والنجاسة.

---

(١) صبح الأعشى: ١٣/ ٢٩٣..

٤. الياشت (أي أدعية الأناشيد والتسابيح).

٥. مجمموعة نصوص قانونية (أو الآفستا الصغير) وتتطرق إلى الاعياد والمراسم المذهبية وأناشيدها [١]

(ج) - كتاب صور ملوك بني ساسان: -

كذلك استمدَّ حمزة الأصفهاني معلوماته التاريخية عن الفرس في كتابه (تاريخ سنيّ مِلوك الأرض والأنبياء) من كتاب (صور ملوك بني ساسان)، فعند حديثه عن ملوك الفرس وصف هيئتهم وما كانوا يحملونه من أسلحة وكذلك شعار دولتهم ووصف ملابسهم وألوانها، علاوةً على الوضعية الّتي كانوا فيها: وقوفاً أو جلوساً أو من فَوْقِ صهوة حيوانات كانوا يمتطونها [٢].

فعند حديثه عن الملك أردشير وصف هيئته، وصورة شعاره، وأَنَّ تاجَهُ كان أخضر في ذهب وبيده رمح قائم، وأَنَّهُ رأى في الكتاب صورة الملك هرمز بن شابور، فكان يحمل في يمناه رمحاً، وفي يسراه ترساً، وهو راكبٌ أسداً [٣]، فهذا يدل على أنَّ حمزة الأصفهاني اطّلع على كتاب (صور ملوك بني ساسان)، ورأى صورهم ملوكاً، وقام بدوره بوصف ما شاهده بأُمِّ عينه، وقد أكَّدَ المستشرق الفرنسي كريستينسن أن هذا الكتاب (استخدمه حمزة الأصفهاني في تاريخه ليصف صور جميع ملوك آل ساسان) [٤].

وخلال دراستنا لكتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء وجدنا أَنَّهُ قد وصف صُوَرَ ملوكِهم جميعاً وقد نصَّ في أكثر من موضع فيه، على أنَّ وصفه كان بناءً على ما ورد في كتاب الصور لملوك آل ساسان، وذلك ابتداءً من أوّل ملوكهم (آردشير بن بابك) وانتهاءً بآخِرِ ملوكهم (يزدجرد بن شهريار) [٥].

(١) حسين توفيقي، دروس في تاريخ الأديان، ص ٨٣.

(٢) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٢ - ٥٥.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٤ - ٤٥.

(٤) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٢ - ٥٥.

(٥) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٥٤ - ٥٥.

وقال أحد الباحثين: ولاشكَّ في أنَّ هذه الصور ليست أصيلةً من أوّلِها إلى آخرِها، ويمكن ان نفترض أنَّ عادة تصوير الملوك يومَ وفاتهم وإيداع صورهم في الخزينة بدأَت في وقت غير محدّد أيّامَ الساسانيين، وأنَّ افتراض كون صورِ الملوك السابقين أُكْمِلَتْ بعد ذلك من الخيال الصرف، ولكن ليس هناك سبب للشك في أوصاف الساسانيين المتأخّرين على الأقلّ، وذلك لأنَّ لباسهم وسلاحهم وهيئتهم مطابقةٌ تماماً لمّا نراه منقوشاً على الصخور وعلى الأواني الفضّيّة الساسانية، فنستبعد فكرة تصويرهم بعد انقضاء الدولة الساسانية[١].

ويقول الاصطخري: «وبناحية سابور جبل قد صُوِّرَ فيه صُوَرُ كُلِّ ملك وكُلّ مرزبان معروف للعجم، وكلّ مذكور من سدنة النيران وعظيم من موبذ وغيره، وتتابع صور هؤلاء وأيامهم وقصصهم في أدراج، وقد خُصَّ بحفظ ذلك قوم سكان بموضع بناحية أرجان يُعرف بحصن الجصّ»[٢].

ويذكرُ (إنستر نتزف): أَنَّهُ يُفْهَمُ من ذلك أنَّ الصور الّتي في الأدراج على نمط الصور المنقوشة في جبل سابور[٣].

وذكره الشيخ آغا بزرك الاطهراني، وتحدث عن فحواه ومضمونه وذكر اسم الكتاب بلفظ (تاريخ مصوّر للساسانيين وفيها صور ملوكهم. تُرْجِمَ بالعربية فى منتصف جمادى الآخرة عام ١١٣ هـ لعبد الملك بن مروان، رآه المسعودي ونقل عنه فى التنبيه والإشراف، التاج، أو تاج نامه - فيها خطب ألقاها بعض ملوك آل ساسان - ذكره ابن النديم)[٤]. قد يظنّ القارئ للوهلة الأولى أن هذا الكتاب يضمُّ صُوَرَ ملوك الفرس فحسب، في حين أَنَّهُ يضم بالإضافة إلى صُوَرِهِمْ البالغين (٢٧) ملكاً، وخطبِهم، الكثيرَ من أخبارهم السياسية وعلومهم، ويضم كذلك بعض المظاهر الحضارية عندهم كطراز أبنيتهم وقصورهم.

(١) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٥٥.

(٢) المسالك والممالك، ص ٥٧.

(٣) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٥٥.

(٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١١/ ٣٢.

وقد رأى المسعودي في سنة ٣٠٣ هجرية هذا الكتاب في مدينة أصطخر حيث قدم له وصفاً وملخصاً لمحتواه وحدَّدَ مكان اطّلاعه عليه حيث يقول: «ورأيت بمدينة أصطخر من أرض فارس في سنة ٣٠٣ هجرية عند بعض أهل البيوتات المشرفة من الفرس كتاباً عظيماً يشتمل على علوم كثيرة من علومهم وأخبار ملوكهم وأبنيتهم وسياستهم لم أجدها في شيء من كتب الفرس كخداي نامه، وآئين نامه، وكهناماه، وغيرها، مصور فيه ملوك فارس من آل ساسان، سبعة وعشرون ملكاً، منهم خمسة وعشرون رجلاً، وامرأتان، وقد صُوِّرَ الواحدُ منهم يوم مات، شيخاً كان أو شابّاً، وحليته وتاجه، ومخطّ لحيته، وصورة وجهه، وأنّهم ملكوا الأرض أربع مائة سنة وثلاثاً وثلاثين، وشهراً وسبعة أيام، وأنهم كانوا إذا مات ملك من ملوكهم صوروه على هيئته ورفعوه إلى الخزائن كي لا يخفى على الحيّ منهم صفة الميت، وصورة كُلّ ملك كان في حرب قائماً وكُلّ من كان في أمر جالساً، وسيرة كلّ واحد منهم في خواصّه وعوامّه وما حدث في ملكه من الكوائن العظيمة، والأحداث الجليلة، وكان تاريخ هذا الكتاب أنَّهُ كُتِبَ ممّا وُجِدَ في خزائن ملوك فارس للنصف من جمادي الآخرة سنة ١١٣ هجرية ونقل لهشام بن عبد الملك بن مروان من الفارسية إلى العربية، فكان أوّل ملوكهم فيه (أردشير)، شعاره في صورته أحمر مُدَنّر، وسراويله لون السماء، وتاجه أخضر في ذهب، بيده رمح وهو قائم، وآخرهم يزدجرد بن شهريار بن كسرى أبرويز، شعاره أخضر موشّى، وسراويله موشّى لون السماء، وتاجه أحمر قاتم، بيده رمح معتمد على سيفه بأنواع الأصباغ الأعجمية الّتي لا يوجد مثلُها في هذا الوقت، والذهب والفضة المحلولين، ونحاسه محكوك، والورق فرفيري، اللون عجيب الصبغ، فلا أدري أَوَرَقٌ هو أم رِقّ لحسنه، وإتقان صنعته»[١].

وأمّا حمزة الأصفهاني فيصف الملك أردشير بن بابك حسب ما وردت هيئته وشكله في كتاب صور ملوك بني ساسان فيقول: «وفي كتاب صور ملوك بني ساسان شعار أردشير مدنر - أي على شكل دينار أو سكة ضرب الدينار-، وسراويله

(١) التنبيه والإشراف، ص ٩٩ - ١٠٠.

آسمانجوني – لونه ازرق سماوي-، وتاجه أخضر في ذهب، وبيده رمح قائم»[١].

ووصف الملك الفارسي (شابور بن أردشير) فقال: «وفي كتاب صور ملوك بني ساسان أنَّ شعاره كان آسمانجوني، وسراويله وشي أحمر، وتاجه أحمر في خضرة، وهو قائم، بيده رمح»[٢].

وعندما تحدث عن الملك (هرمز بن شاهبور) وصف هيئته قائلاً: «وشعاره في كتاب الصور أحمر موشّى، وسراويله خضراء، وتاجه أيضاً أخضر في ذهب، وفي يمناه رمح، وفي يسراه ترس، وهو راكبٌ أسداً» [٣].

وأمّا الملك يزدجرد بن شهريار فيصفه: كان «شعاره أخضر موشى، وسراويله موشاة بلون السماء، وتاجه أحمر، وخفافهم كُلّهم حمر، وبيده رمح، معتمداً على سيفه» [٤].

وأمّا الملك (شابور ذو الاكتاف) فيصفه بقوله: «وشعاره مورد موشّى، وسراويله حمراء موشاة، وبيده طبرزين سلاح يشبه الفأس، قاعداًعلى السرير، وتاجه على لون السماء، حواليه مُلَوّن بالذهب، شرفتي ذهب، وهلال ذهب في وسطه» [٥].

وأمّا صورة الملك (بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير) فيصفها حمزة الأصفهاني وقَدْ شاهدها في كتاب الصور(وشعاره في كتاب الصور أحمر، وسراويله حمراء، وتاجه على لون السماء، وعليه شرفتا ذهب، وما زرج ذهب، وفي يمناه رمح، وفي يسراه سيف معتمداً عليه قائماً، هكذا وجد صورته)[٦].

فيتضح أن الكتاب عبارة عن سجلّ لحياة وأعمال الملوك الساسانيين وما قاموا

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٥.
(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٥.
(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٥.
(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٥.
(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٧.
(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٥ – ٤٦.

به من إنجازات وما شرعوا من قوانين، كما يُبين العلاقات السياسية والعسكرية للدولة الساسانية بالقوى السياسية المجاورة لها آنذاك وحروبهم وأيامهم. ومن خلال وصف المسعودي له يتبيَّنُ أنَّ الصورَ الموجودَةَ في الكتاب كانت صُوَراً مُلَوَّنة، وتبين حالة الوفاة لملوكهم، بالإجابة عن سؤال: هل قُتلوا في ساحات الحرب أم كان موتهم طبيعياً في ديارهم. وكان من بين الأهداف الّتي سعوا من أجلِها في هذا الكتاب هو رسم صور ملوكهم لكي يَطَّلِعَ عليها الأجيال اللاحقة.

٢ - المصادرالعربية الإسلاميّة:

(أ) الأخباريّون:

تحتلُّ الأخبار أهميّة كبرى في ثقافة الشعوب بمختلف مستوياتها الحضارية والثقافية، فهي تُشبع غريزة حبّ الاستطلاع، وتوسّع المعرفة، وتُغذّي الأجيال وتنقل إلى أبناء الأمة والمجتمع تراث الأقدمين وأعمالهم، فتشدُّ الأبناء إلى آبائهم، والأخبار هي المادة الأوليّة للتاريخ، والمرحلة الأولى من مراحل تطوره، فهي وإن كانت لا تهتم بالزمن، ومجموعها لا يراعي التطور الزمني الذي هو عماد التاريخ، إلّا أنها تقوم على الواقعية، وتهتمّ بأحداث الماضي، ومعظمها يدور حول شخصيات بارزة في ميدان من ميادين الحياة، وخاصَّةً الشخصيات السياسيّة الّتي تتوجه إليها الأنظار في معظم المجتمعات [١].

وتتجلّى الصلة الوثيقة بين التاريخ والأخبار في أن معظم من أَلْفَ في التاريخ كان يسمى (أخباريّاً) وأن ابن النديم لم يذكر كلمة المؤرّخين، بل ذكر فصولاً في أخبار النحويين واللغويين، وأخبار الملوك والكتّاب والخطباء والمرسلين وعُمّال الخراج وأصحاب الدواوين وأخبار الندماء والجلساء والأدباء والمغنّين وأخبار متكلمي مختلف الفرق [٢]، كما أَنَّهُ خصص مقالة عنوانها «في أخبار الأخباريّين والنسّابين وأصحاب السِّيَر والأحداث وأسماء كتبهم» [٣] وكان يقصد بذلك

(١) الزبير بن بكار، الموفقيات، المقدمة، ص ٥.

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص ٩٦، ١١٥، ١٣١، ١٦٨، ٢٠١، ٢٤٥.

(٣) ابن النديم، الفهرست، ص ١٣١.

المؤرّخين. كما أن الكتب الّتي عنوانها (التاريخ) متأخرة قليلة إذا ما قورنت بالعدد الكبير من الكتب الّتي عنوانها (أخبار) والّتي تتناول أشخاصاً متنوعين. والأخباريّون هم الذين اهتموا بدراسة أخبار العرب قبل الإسلام ومآثرهم وأيامهم وأخبار ملوكهم وأخبار العرب البائدة، والأنساب والشعر وأخبار الأمم والشعوب الّتي اتصلت بهم وكانوا قليلي الاهتمام بالسند (١). وقد اعتمد حمزة الأصفهاني على عدد من الأخباريّين في تاريخه وسنذكرهم حسب القِدَم في سنة الوفاة:

(١) عيسى بن دأب (ت ١٧١ هـ/ ٧٨٧ م):

لَقَدْ كان من الأخباريّين الذين نقل عنهم حمزة الأصفهاني في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) أبو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب، من بني الشداخ من كنانة وله عقب بالبصرة وأخوه يحيى بن يزيد وكان أبوهما أيضاً عالماً بأخبار العرب وأشعارها واشتهر آل دأب برواية الأخبار (٢).

كان أبن دأب أحفظ الناس للأنساب والأخبار، كثير الأدب، عذب الألفاظ وكان منادماً للخليفة العباسي موسى الهادي، تُوُفِّيَ سنة ١٧٢هـ (٣)، نقل عنه حمزة أخباراً عن العرب البائدة وتحديد فترة إرسال اللّه سبحانه وتعالى الأنبياء إليهم، حيث بعث هوداً إلى عاد، وصالحاً إلى ثمود، وقد صادف ذلك حكم (جم) ملك الفرس، وفي زمن أفريدون بُعِثَ إبراهيم عليه السلام، وفي زمن (منوشهر) بُعِثَ موسى عليه السلام، وأشار إلى بناء مدينة ظفار وإخراج العماليق من اليمن (٤).

(٢) هشام بن محمّد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤ هـ/ ٨١٩ م):

يُعَدُّ ابن الكلبي المؤرّخ الاخباري لتاريخ العرب قبل الإسلام وله الفضل في الحفاظ على الأخبار والمعلومات الّتي وردت في الكتب عن تاريخ العرب

(١) السيد عبد العزيز السالم، التاريخ والمؤرّخون العرب، ص ٤١ - ٤٤.
(٢) ابن النديم، الفهرست، ص ١٣٣.
(٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ٢/ ٢٣٧.
(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٥ - ١٠٦.

القديم، وقد سلك مسلكاً وعراً وصعباً في مجال تاريخ العرب قبل الإسلام؛ حيث تقوم طريقته البحثية على أساس التنقيب الآثاري، ورجوعه إلى الأصول، واعتماده على المراجع التاريخية، واعتماده على الوثائق المكتوبة الّتي وجدها في كنائس الحيرة، مُتّبعاً طرقاًوأساليب تختلف عن سبل أهل اللغة في البحث، فاقترب بذلك كثيراً من طريقة المؤرّخين في التدوين التاريخي [١] وقد اشتهر ابن الكلبيّ بين العلماء بكثرة مصنّفاته الّتي بلغت (١٥٠) كتاباً [٢] ذكرها ابن النديم [٣] والنجاشي [٤] والصفدي [٥] في مختلف المعارف والعلوم، منها كتاب حلف عبد المطّلب وخزاعة، وكتاب المنافرات، وكتاب شرف قصيّ بن كلاب، وكتاب ملوك كندة، وكتاب أسواق العرب، وكتاب داحس والغبراء وغيرها [٦].

وقد نقل حمزة الأصفهاني عن ابن الكلبيّ ولَمْ يُسمِّ أيّاً من الكتب له، ولكنه ذكر له عنوان مؤلَّفٍ له وهو كتاب الحيرة [٧]، الّذي أورده ابنُ النديم من ضمن كتب ابن هشام الكلبي [٨].

نقل حمزة الأصفهاني عن ابن الكلبيّ روايتين: الأولى: بشأن عدم إدراج الملك (الحارث بن عمرو بن حجر الكندي) من ضمن قوائم ملوك دولة (الحيرة) في كتاب ابن الكلبي الحيرة؛ لأنه استولى على الحكم في دولة الحيرة بتأييد من قباذ الملك الساساني، وهروب الملك المنذر بن امرئ القيس ملك الحيرة [٩].

(١) أسامة كاظم الطائي، هشام بن محمّد الكلبي، ص ٦٢ - ٦٣.
(٢) أسامة كاظم الطائي، هشام بن محمّد الكلبي، ص ٨٥.
(٣) الفهرست، ص ١٤٠ - ١٤٣.
(٤) رجال النجاشي، ص ٤٣٤ - ٤٣٥.
(٥) الوافي بالوفيات ٢٧/ ٢١٢ - ٢١٤.
(٦) ابن النديم، الفهرست، ص ١٤٠ - ١٤٣.
(٧) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٢.
(٨) الفهرست، ص ١٤٢.
(٩) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٢ - ٩٣.

والرواية الثانية: الّتي نقلها حمزة عن ابن الكلبيّ تضمَّنَتْ أسماء ستة ملوك تولَّوا الحكم في دولة الحيرة، إلّا أَنَّهُمْ ليسوا من سلالة اللخميين (السلالة الحاكمة) الّذين تولَّوْا حكم دولة الحيرة، وإنّما كانوا من خارج آل لخم وهم: أوس بن قلام، والحارث بن عمرو بن حجر الكندي، وأبو يعفر علقمة، وأياس بن قبيصة، وشهرت، وزاديه الفارسي [١].

وقال حمزة الأصفهاني: إنَّهُ بعد «إياس» جاء رجلٌ فارسيٌّ قالوا: إنَّهُ هو الذي حكم «الحيرة» وملكها في زمن «أبرويز»، وخلال حكمه عاصر حكم ملوك الفرس - كُلّ من: شيرويه بن أبرويز، وفي زمن أردشير بن شيرويه، وفي زمن بوران بنت أبرويز، وذكروا أن مدة حكمه سبع عشرة سنة وسموا هذا الرجل «زاديه بن ماهيبيان بن مهرا بنداد الهمداني» [٢].

وذكر الأخباريّون ان اسمه «أزاذبه بن يابيان بن مهر بنداذ الهمذاني»، أو «آزادبه بن ماهان بن مهر بنداد الهمذاني» أو «زادويه الفارسي». حكم سبع عشرة سنة، من ذلك في زمن كسرى بن هرمز أربع عشرة سنة وثمانية أشهر، وفي زمن شيرويه بن كسرى ثمانية أشهر، وفي زمن أردشير بن شيرويه سنة وسبعة أشهر، وفي زمن بوران دخت بنت كسرى شهرًا. ولكنهم لم يذكروا من أمره شيئًا، فلا نعرف من أعماله أيَّ شيء مع طول مُدَّةِ حكمه إن صحّت رواية الأخباريّين.. [٣].

ويرى العلّامة الدكتور جواد عليّ أن «دادويه الفارسي» الذي ذكرَ «حمزة الأصفهاني» أَنَّهُ كان قد ملك الحيرة، هو «زادويه» المذكور، وأن النّسّاخ قد أخطأوا في كتابة الاسم فصيّروهُ على هذه الصورة، أو أن «حمزة» نفسه قد أخطأ في التسمية، أو هو نقلها من كتابين مختلفين أو من مصدر واحد كتبهما بصورتين، فشايعه حمزة ولم ينتبه إلى أَنَّهُ صيَّرَ الاسم الواحد اسمين.وذكر بعض أهل الأخبار أن الذي حكم بعد «آزاذبه» هو «المنذر بن النعمان بن المنذر» المعروف

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٦ - ٩٧.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٦.

(٣) جواد عليّ، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣/ ٢٩٩.

بـ«الغرور» أو «المغرور»، وهو المقتول بالبحرين يوم جواثا، «فكان ملكه وملك غيره إلى أن قدم خالد بن الوليد الحيرة ثمانية أشهر». وهو كلام مشكوك فيه، ففي الأخبار أن المنذر لم يحكم الحيرة، وإنّما حكم البحرين في أثناء الرّدّة، وذلك أَنَّ ربيعة حينما ارتدت عن الإسلام قالت: نردُّ الملك في المنذر بن النعمان بن المنذر، فلما حارب المسلمون المرتدّين، منوا بهزيمة منكرة، وسقط المنذر أسيرًا في أيدي المسلمين، ويقال: إنَّهُ أسلم على أثر ذلك، وسمّى نفسه «المغرور» بدلًا من «الغرور»، وهو اللقب الذي كان يُعْرَفُ به قبل إسلامه. ويظهر أن النصرانية كانت هي المتفشية في البحرين وفي بني عبد القيس، وقد كان المنذر الغرور مع المرتدّين، الذين تركوا الإسلام وعادوا إلى النصرانية بعد دخولهم في الإسلام [١].

(٣) الهيثم بن عديّ (ت ٢٠٧ هـ/ ٨٢٢ م):

الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد الثعالبي المتوفّى سنة (٢٠٧ هـ/ ٨٢٢م)، نزيل بغداد والمشهور بكثرة مؤلفاته [٢] والعالم بالشعر والأخبار وأيّام العرب والأنساب والمثالب والمناقب والمآثر [٣] والمختصّ بمجالس الخلفاء، وصاحب المصنّفات المختلفة، ومنها أخبار زياد بن أبيه، أخبار الفرس، بيوتات قريش، بيوتات العرب، وكتاب خطط الكوفة، كتاب المُعمِّرين، كتاب المواسم، كتاب النوادر، كتاب تاريخ السنين [٤] وهو الذي ذكره روزنثال باسم (كتاب التاريخ على السنين) [٥] والهيثم أحد المصادر الّتي اعتمد عليها حمزة الأصفهاني وصرَّحَ بها في تاريخه، ونقل عنه أخبار العرب قبل الإسلام، ولكنه لم يذكر اسم كتابه الذي اعتمد عليه، فقد نقل حمزة الأصفهاني روايةً عنهُ أسندها الهيثم بن عديّ إلى عبد اللّه بن عباس عن عدد قبائل العرب البائدة،

(١) جواد عليّ، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣/ ٣٠٠.

(٢) الزركلي، الأعلام ٨/ ١٠٤.

(٣) ابن النديم، الفهرست، ص ١٤٥.

(٤) الباباني، هدية العارفين: ٢/ ٢١٣.

(٥) علم التاريخ عند المسلمين، ص ٢٧٤.

الّتي أبادها اللّه سبحانه وتعالى لكفرها وجحودها وعدم إيمانها باللّه ورسله، وذكر منها عشرَ قبائل وهي:عاد، وثمود، وطسم، وجديس، والعماليق، وعبيل، وأميم، ووبار، وجاسم، وقحطان، وهم الذين يُعرفون أيضاً بالعرب العاربة، كما نقل عنه حمزة رواية أخرى بشأن التقويم عند العرب قبل الإسلام، فقال: إنَّ من التقاويم الّتي استخدموها أَنَّهُمْ كانوا يؤرّخون بسنيّ بناء مدينة إِرَمَ [١] ذات العماد الّتي بناها شدّاد بن عاد بعد أن سمع بجنَّةِ اللّه، فأراد أن يبنيَ جنَّةً له مثلَها، وبعد إتمامِها جاءت صيحة من السماء فمات جميع من كان بالمدينة الّتي ساخت في الأرض [٢]. ونقل حمزة الأصفهاني في روايته عن الهيثم بن عدي أن قبائل العرب البائدة العشر تلك لم يَبْقَ منها إلّا بقايا يسيرة يُطلقون عليهم (الأرمان) نسبة إلى مدينة (إرم)، بقوا يؤرخون أحداثهم بسني بناء مدينة (إرم) إلى أن هلكوا عن بكرة أبيهم [٣].

(٤) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢٠٩ هـ/ ٨٢٤ م):

أصله من بلاد فارس وكان أبوهُ يهوديّاً [٤]، وتيميّاً بالولاء، وهو لذلك السبب كان على جانب كبير من الثقافة والاطّلاع، إذ جمع بين الثقافات الفارسية والعربية واليهودية وهو من طلائع الأخباريّين العرب ومؤرّخيهم، كان عالماً بأخبار القبائل العربية وأيّامها ومآثرها وأشعارها [٥]. مولده ووفاته في البصرة، استقدمه الخليفة العباسي هارون الرشيد إلى بغداد سنة ١٨٨ هـ وقرأ عليه أشياء من كتبه [٦].

وصنَّفَ عدداً كبيراً من المؤلفات عن المدن والأمصار والمفاخر، والمثالب

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٥.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان ١/ ١٥٥ - ١٥٧ (إِرَم ذات العماد).

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٥.

(٤) ابن النديم، الفهرست، ص ٧٩.

(٥) السيد عبد العزيز السالم، التاريخ والمؤرّخون العرب، ص ٥٠.

(٦) الزركلي، الأعلام: ٧/ ٢٧٢.

وعن شخصيات تاريخية، منها كتاب الديباج، وكتاب الحيوان وكتاب أيام العرب، كتاب المثالب، وكتاب المنافرات، وكتاب العققة والبررة، وكتاب معاني التراث، وكتاب طبقات الشعراء وغيرها[(١)].

نقل حمزة الأصفهاني عن أبي عبيدة أخبار خضوع الساحل الغربي للخليج العربي المطلّ على ساحل شبه الجزيرة العربية للنفوذ الساساني والممتدّ من البحرين واليمامة إلى عُمان واليمن، وتعيين المرزبان (داد فروز حشنشفان) وتسمية العرب (المكعبر) عاملاً على إدارة المنطقة، وقد اتّخذَ من حصن المشقر مَقَرّاً له، كما نقل حمزة عن أبي عبيدة بشأن الأخبار والروايات الخاصة بسيطرة الفرس على اليمن وتخليصها من النفوذ الحبشي، ونقل حمزة عنه أيضاً أسماء الولاة الساسانيين الّذين تولوا إدارة اليمن وكان آخرهم (باذان) من قبل كسرى أبرويز[(٢)]، الّذي آمن بالإسلام عندما سمع به فكافأه الرسول الأعظم محمّد ﷺ بأن أبقاه والياً على اليمن وكان ذلك في سنة (٦ هجرية/ ٦٢٧ ميلادية)[(٣)].

(٥) أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عبد الله المدائني (ت ٢١٥ هـ/ ٨٣٠ م):

كان أبو الحسن المدائني أخبارياً من البصرة ثم استوطن المدائن فنسب إليها وحظي بثقة العلماء[(٤)] وذكره الخطيب البغدادي فقال: «كان عالماً بأيام الناس وأخبار العرب وأنسابهم عالماً بالفتوح والمغازي ورواية الشعر»[(٥)].

اشتهر بكثرة مؤلفاته حتّى شغلت سِتَّ صفحات من معجم الأدباء[(٦)]، ومن بين تصانيفه كتاب المغازي، وكتاب أمّهات النبيّ ﷺ وكتاب فضائل جعفر بن

---

(١) ابن النديم، الفهرست، ص ٧٩ - ٨٠.

(٢) تاريخ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١٦.

(٣) جواد عليّ، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٣/ ٥٢٨.

(٤) السيد عبد العزيز السالم، التاريخ والمؤرّخون العرب، ص ٦٩ - ٧٠.

(٥) تاريخ بغداد: ٥/ ٢٥٦.

(٦) ياقوت الحموي: ٤/ ١٨٥٢ - ١٨٥٨.

أبي طالب، وكتاب الرّدّة، كتاب الخوارج، كتاب فتوح الشام، كتاب فتح الأُبُلة وغيرها [١]، وبلغت مؤلفاته أكثر من مئتي كتاب [٢].

وقد اعتمد حمزة الأصفهاني على المدائني في الأخبار والروايات المتعلقة بحركات التحرير الإسلاميّة في بلاد السواد وكذلك الإجراءات الّتي اتخذها يزدجرد الملك الساساني لملاقاة المَدِّ الإسلاميّ في بلاد فارس، وعندما أخذت جيوش المسلمين تبسط هيمنتها على بلاده اضطُرَّ يزدجرد وعياله وحاشيته وحرسه إلى اللجوء إلى مدينة أصبهان ليتحصَّن بها ولمّا أخذت أخبار الفتوحات الإسلاميّة والانتصارات الّتي حققها المسلمين في عموم البلاد تتوالى عليه غادر أصبهان وتوجَّهَ إلى مرو خراسان [٣].

(٦) محمّد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥ هـ/ ٨٥٩ م):

العلّامة الأخباريّ محمّد بن حبيب البغدادي من موالي بني العباس كان مولاه محمّد بن العباس بن محمّد الهاشمي، كان علّامةً بالأنساب والأخبار واللغة والشعر، مولده ببغداد، ووفاته بسامراء [٤]، له مكانة مرموقة بين العلماء، قال: الخطيب البغدادي محمّد بن حبيب صاحب المحبر: كان عالماً بالنسب وأخبار العرب [٥].

وذكره ابن النديم فقال: كان من علماء بغداد بالأنساب والأخبار وكان مؤدِّباً، اشتهر بالتصنيف، فمن مؤلفاته: كتاب المحبر، وكتاب المنمق في أخبار قريش، وكتاب من نُسِبَ إلى أمِّهِ من الشعراء، وكتاب المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام، وكتاب مختلف القبائل ومؤتلفها، وكتاب أمّهات النبيّ [٦].

---

(١) ابن النديم، الفهرست، ص ١٤٧ - ١٥٢.

(٢) الزركلي، الأعلام ٤/ ٣٢٣.

(٣) تاريخ سنيّ ملوكَ الأرض والأنبياء، ص ١٢٥.

(٤) الزركلي، الأعلام: ٦/ ٧٨.

(٥) تاريخ بغداد: ١/ ٣١٥.

(٦) الفهرست، ص ١٥٥ - ١٥٦.

اعتمد حمزة الأصفهاني على ابن حبيب في كتابه المحبر ونصَّ على أنَّهُ أخذ منه المعلومات الّتي تخصُّ تاريخ ملوك المناذرة وسنيّ حكمهم في دولة الحيرة، كما أيَّدَ حمزة وجهة نظر ابن حبيب في كتابه (المحبر) وأشادَ بِعلوٍّ كعبه ودرايته ودقّة معلوماته فيما يخص تاريخ دولة الحيرة ونعته بقوله: «هو أعلم بالحقيق». منها على سواه من المؤرّخين [1]. ورجّح رأي ابن حبيب في كتابه (المحبر) بشأن طول الفترة الزمنية الّتي عاشتها دولة الحيرة، فحمزة يذهب إلى القول: (فعمّرت الحيرة خمسماية وبضعاً وثلاثين سنة إلى أن وضعت الكوفة، ونزلها عرب الإسلام..... وهذا التاريخ موافق لما في كتاب المحبر)[2].

وعند عودتنا إلى كتاب المحبر لابن حبيب وجدْنا أنَّ ما ذكره حمزة الأصفهاني كان مطابقاً تماماً لما ذكره؛ إذ ورد فيه: (فكان عمران الحيرة إلى أن وُضِعَت الكوفة ونزلها المسلمون خمس مائة سنة وبضعاً وثلاثين سنة) [3].

(٧) الزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ/ ٨٦٩ م):

أبو عبد اللّه الزبير بن بكار بن عبد اللّه: ينتهي نسبه إلى الزبير بن العوام، كان عالماً بالأنساب وأخبار العرب وأشعارها، وُلِدَ في المدينة وولِيَ قضاء مكة، تُوُفِّيَ وهو قاضٍ عليها وكان مؤدِّباً للموفق باللّه بن المتوكل [4]، له تصانيف عديدة، منها نسب قريش وكتاب الموفّقيات [5] - وهو كتاب مطبوع -، ألفه للموفق باللّه بن المتوكل العباسي [6] وكتاب أخبار العرب، وكتاب وفود النعمان على كسرى، وكتاب أخبار حسان [7] وغيرها.

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء والأنبياء، ص ٩٦.
(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء والأنبياء، ص ٨٦.
(٣) ابن حبيب، المحبر، ص ٣٦١.
(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٤/ ٧٧ - ٧٩.
(٥) سركيس، معجم المطبوعات العربية: ١/ ٩٧٥ - ٩٧٦.
(٦) ابن النديم، الفهرست، ص ١٦١.
(٧) الزركلي، الأعلام: ٣/ ٤٢.

استفاد حمزة الأصفهاني من الزبير بن بكار في حصوله على معلومات تخصُّ تاريخ العرب قبل الإسلام وتاريخ السيرة النبوية فيما يخصُّ مولد الرسول الكريم محمّد ﷺ الذي وُلِدَ في عام الفيل وأخذ عنه تحديد الفترة الزمنية الفاصلة بين موت كعب بن لؤي وعام الفيل بأنها تُقَدَّرُ ٥٢٠ سنة، علماً بأن العرب كانت تؤرخ بوفاة كعب [١]، على عادتهم بأَنَّهُمْ يؤرِّخون بوفاة الملوك والزعماء والقادة والأشراف.

(ب) ـ المؤرّخون:

من خلال دراستنا لكتاب حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، وجدنا أَنَّهُ اعتمد على الكثير من المؤرّخين في الحصول على مادته التاريخية وقد صَرَّحَ بأسمائهم وسنذكرهم حسب سنة وفاتهم: ـ

(١) ـ وكيع القاضي (توفي سنة ١٠٤ هـ/ ٦٩٧ م):

من المصادر الّتي اعتمد عليها حمزة الأصفهاني في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) فيما يخصُّ تاريخ البيزنطيين، كتاب وكيع القاضي [٢] الذي أفرد له فصلاً في كتابه للحديث عن ملوكهم ابتداءً من قسطنطين إلى سنة ٣٠١ هـ، فهو يؤرّخ لتولّي حكم أباطرة الرومان للفترة من ٣٣٧ م وهي سنة حكم قسطنطين إلى سنة ٩١٣ م الموافقة لسنة ٣٠١ هـ، فاطّلع حمزة عليه واستفاد منه، حيث يقول (حمزة): «ثم أصبت في كتاب صنّفه قاضٍ من قضاة بغداد يقال له (وكيع) فصلاً من تواريخ ملوك ساقها من ابتداء ملك قسطنطين إلى سنة إحدى وثلاثمائة من الهجرة» [٣] وكان القاضي وكيع قَدْ نقل تلك المعلومات من

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١٨ ـ ١١٩.

(٢) أبو بكر محمّد بن خلف بن حيان الملقب بوكيع، هو قاضٍ وباحث، عالم بالتاريخ والبلدان، وَلِيَ القضاء بالأهواز وتُوُفِّيَ ببغداد سنة ٣٠٦ هجرية/ ٩١٨ ميلادية، له مصنّفات عديدة منها أخبار القضاة، والطريق، ويقال له (النواحي) في أخبار البلدان ومسالك الطرق، وكتاب الشريف، والأنواء، وعدد أي القرآن، والرمي والنضال، راجع الزركلي، الأعلام ٦/ ١١٤.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٣.

كتاب لأحد ملوك الروم وتمت ترجمته من الرومية إلى العربية [١]، ولكن حمزة عندما قام بالمقارنة بين المعلومات الّتي حصل من المصادر الأخرى عليها وبين المعلومات الّتي ذكرها وكيع القاضي وجد اختلافاً كثيراً [٢]. وتمكّن حمزة من كشف ذلك الاختلاف في المعلومات التاريخية وذلك عندما اتّصل حمزة بالرجل الرومي الذي كانَ يعملُ فَرّاشاً عند أحمد بن العزيز؛ إذ زوَّدَهُ بمعلومات أكثر دقّة، وعلَّلَ حمزة سبب تلك الاختلافات بأنها تعود إلى الترجمة السيئة للنصوص في كتاب وكيع في حين أَنَّ المعلومات الّتي استقاها حمزة عن طريق الفرّاش الرومي كانت أكثر دقّة؛ لأنه أخذها من المصدر الرئيسي مباشرةً صاحب العلم بتاريخ الرومان وبلغتهم الأصلية، وتمّت ترجمة فورية لها عن طريق ابن الرجل الرومي المدعو (يمن) [٣] دون المرور بحلقة الكتاب المترجم من لغة إلى أخرى وما يشوبها من أخطاء في عملية الترجمة، وهذا ما عناه حمزة بقوله: «فبين ما أحكيه أنا في الفصل الثالث من هذا الكتاب وبين ما حكاه وكيع القاضي خلاف كثير، والذي أخذته أنا عن لفظ الرومي - أي الفرّاش - أولى بأن يُعتَمَدَ ممّا حُكِيَ عن كتابٍ لعلَّ من تولّى نقله لم يُحسن قِراءَته» [٤].

كذلك اعتمد حمزة على وكيع القاضي في نقل الروايات الخاصة بتاريخ مكة ومنها ما يتعلّق بناء الكعبة، وأيضاً فيما يخصُّ عام الفيل علاوةً عن نقله عنه أخباراً بشأن بعض رجال قريش وساداتها، مثل معد بن عدنان، وقُصَيّ بن كلاب، وعبد مناف، وتحديد مولد الرسول الكريم محمّد ﷺ بعام الفيل [٥].

ومما هو جدير بالذكر أنَّ حمزة الأصفهاني لم يُصَرِّحْ باسم كتاب وكيع سواءٌ الذي اعتمد عليه في نقل تاريخ البيزنطينين أو أخبار العرب قبل الإسلام، علماً بأنَّ

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٨.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٧٠.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٣.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٧٠.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١٩ - ١٢٠.

لديه العديد من الكتب ذكرها ابن النديم: منها كتاب أخبار القضاة وكتاب الشريف يجري مجرى المعارف لابن قتيبة وكتاب الأنواء وكتاب المسافر وكتاب الطريق، ويُعرَفُ أيضاً بالنواحي ويحتوي على أخبار البلدان ومسالك الطرق ولم يُتِمَّهُ، وكتاب التصرف والنقد والسكّة وكتاب البحث [(١)].

(٢) محمّد بن موسى الخوارزمي (ت ٢٣٢ هـ/ ٨٤٦ م):

أبو عبد اللّه محمّد بن موسى الخوارزمي من أهل خوارزم عالم فلكيّ رياضيّ مؤرِّخ [(٢)]، عَيَّنَهُ المأمونُ قَيِّماً على خزانة كتبه - خزانة الحكمة - وهو من أصحاب علوم الهيئة، اشتهر بترجمة الكتب من اليونانية إلى العربية، له عدّة مؤلفات، منها كتاب التاريخ [(٣)]، وهو ما ذكره أيضاً صاحب هدية العارفين [(٤)]، وجاء في معجم المطبوعات العربية: أن للخوارزمي (كتاب التاريخ) [(٥)].

وقد استفاد حمزة الأصفهاني من كتاب التاريخ للخوارزمي وهو أحد المصادر الّتي اعتمد عليها ونقل عنه ما ذكره بشأن الزلازل الّتي حدثت في عام (٩٤ هـجرية) وعام (٩٨ هجرية) وما نتج عنها من الخراب والدمار للمناطق الّتي أصابتها، حيث ذكر أَنَّ الخوارزمي في كتابه التاريخ قال: إِنَّهُ في سنة أربع وتسعين هجرية وقعت زلازل استمرّتْ لمدة أربعين يوماً تهدمت من جرّاِئها الأبنية الشاهقة، وتهدّمت دورُ مدينة أنطاكية، ثم تكرَّرَ وقوعها في سنة ثمان وتسعين واستمرت لمدة ستة أشهر [(٦)]. وقد نصَّ أحد الباحثين على أن حمزة الأصفهاني نقل عن كتاب للخوارزمي [(٧)].

---

(١) الفهرست، ص ١٦٦.

(٢) الزركلي، الأعلام: ٧/ ١١٦.

(٣) ابن النديم، الفهرست، ص ٣٨٣.

(٤) سركيس: ١/ ٨٥٤.

(٥) البابانى: ١/ ٤٤٨.

(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٤.

(٧) الزركلي، الأعلام: ٧/ ١١٦.

(٣) عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م):

أوضح حمزة الأصفهاني أَنَّهُ استمد معلوماته أيضاً من الجاحظ؛ إلَّا أَنَّهُ لم يصرح باسم الكتاب الذي اعتمد عليه من مؤلفات الجاحظ، وقد نقل حمزة عنه ما كانَ العرب قبل الإسلام يؤرِّخونَ به أحداثهم، مثل عام الفيل وموت هشام المخزومي وبناء الكعبة [١]، وذلك لأنَّ العرب آنذاك لم يكن لديهم تقويم ثابت وإنّما كانوا يؤرّخون أحداثهم ووقائعهم، إمّا بالمظاهر السياسية، مثل أيام العرب، أو تنصيب ملك، أو بالمظاهر الطبيعية مثل انهيار سد مأرب [٢]، علماً بأنَّ الجاحظ لديه العديد من المؤلفات منها كتاب البيان والتبيين، وكتاب الحيوان، وكتاب البخلاء، وكتاب البرصان والعرجان، وغيرها.

(٤) أبو معشر جعفر بن محمّد البلخي (تُوُفِّيَ سنة ٢٧٢ هـ / ٨٨٥ م):

من المصادر الّتي اعتمد عليها حمزة الأصفهاني هي مؤلفات أبو معشر البلخي جعفر بن محمّد بن عمر البلخي ويُعَدُّ من أشهر علماء الفلك والرياضيات من بلاد فارس ونُعِتَ بأَنَّهُ المنجِّمُ المشهور، ونسبتُهُ إلى مدينة بلخ الواقعة شرقي خراسان [٣] والواقعة حاليّاً في أفغانستان، كان من أعلم الناس بتاريخ الفرس وأخبار سائر الأمم [٤] وله شهرة بالطب [٥]، صاحب المصنّفات العديدة، أقام زمناً في بغداد، وتُوُفِّيَ سنة ٢٧٢ هـ [٦] في مدينة واسط [٧]، وقد جاوز المائة سنة [٨].

ومن أشهر مؤلفات أبي معشر البلخي الّتي اعتمد عليها حمزة الأصفهاني في تأليف كتاب (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) كتاباه المشهوران: الأول:

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٢٠.
(٢) الآلوسي، بلوغ الأدب: ٣/ ٢١٢ ـ ٢١٤.
(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩.
(٤) الزركلي، الأعلام ٢/ ١٢٧.
(٥) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ١٢.
(٦) ابن النديم، الفهرست، ص ٣٨٦ ـ ٣٨٧.
(٧) ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص ١٤٨.
(٨) ابن النديم، الفهرست، ص ٣٨٦.

كتاب الألوف [١] المشهور باسم (كتاب الألوف في بيوت العبادات) وهو وصف لمّا أنشئ في العالم من هياكل ومعابد لمختلف الديانات وعلى تعاقب السنين [٢]، حيث أشار إليهِ حمزة في كتابه قيد الدراسة في موضعين: الأول: عند حديثه عن ملكَيْنِ من ملوك اليونان وهما: الملك (دقلطيانس) والملك (أغسطس)، وأشار إلى الفترة الزمنية الفاصلة بين حكم كُلِّ واحدٍ منهما والإسكندر الكبير [٣].وأمّا الموضع الثاني فذلك عندما تطرّق إلى سِنيّ حكم ملوك اليونان والروم [٤].

وقد انتقد ابن الأثير في كتابه (الكامل في التاريخ) حمزة الأصفهاني وقال: إنَّهُ غلط في نسبة بعض ملوك اليونان والرومان عندما قال: إنَّ الحكم عند الروم قد انتقل من بعد الملك ميخائيل إلى الملك (بسيل الصقلبي) [٥] ظنّاً منه أَنَّ اباه كان صقلبياً [٦]، والصواب أنَّ أُمَّهُ كانت صقلبية [٧] فنُسِبَ إليها، لا إلى أبيه.

وأمّا الكتاب الثاني: من مؤلفات أبي معشر البلخي الذي استفاد منه حمزة الأصفهاني في تأليف مصنّفه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) فهو كتاب (الزيج) [٨] وهو مصنّفان: (كتاب الزيج الكبير) في حركات النجوم: أي مجموعة الجداول الفلكية (وكتاب الزيج الصغير) ويتضمن معرفة أوساط الكواكب لاقتران زحل والمشتري [٩]. والزيج كتاب يتضمن جداول فلكيّة يـُعرف منها سيرُ الكواكب وحركات النجوم ويُستخرَجُ بواسطتها التقويمُ سنةً سنةً [١٠].

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض، ص ١٤٩.
(٢) الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)، مقال بعنوان (أبو معشر البلخي).
(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض، ص ٦١.
(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض، ص ٧٠ – ٧١.
(٥) ١/ ٣٣٧.
(٦) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٩ – ٧٠.
(٧) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ١/ ٣٣٧.
(٨) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٩.
(٩) الزركلي، الأعلام ٢/ ١٢٧.
(١٠) الزبيدي، تاج العروس: ١/ ١٤٢٨ (زيج).

وزيج أبي معشر يقع في مجلد كبير [١]، وقد أشار إليهِ حمزة عند حديثه عن الكوارث الطبيعية الّتي حدثت في مدن وأقاليم الدولة العباسية وذلك في سنة ٣٥٠ هجرية، حيث تهدّمت بعض المباني القديمة في مدينة (جي) في أصفهان، فأدّى ذلك إلى العثور على مخطوطات قديمة قيّمة مدفونة فيها مكتوبة على الجلود، وبخطّ فارسيّ قديم لم يعرفوا قراءته، فنقل إليهم حمزة ما ذكره أبو معشر البلخي في كتابه (اختلاف الزيجة) أَنَّهُ كان من عناية الملوك بالعلوم والمعارف أن يحتفظوا بمخطوطاتها في أماكن جافّة وخالية من الرطوبة و(أصحها تربة وأقلها عفونة، وأبعدها من الزلازل والخسوف، وأعلكها طيناً وأبقاها على الدهر بناءً، فانتقضوا بلاد المملكة وبقاعها فلم يجدوا تحت أديم السماء بلداً أجمع لهذه الأوصاف من أصبهان، ثم فتشوا عن بقاعها فلم يجدوا فيها أفضل من رستاق جي) [٢]. فاختاروا لها رستاق جي في أصفهان حيث وجدوا فيها المواصفات المطلوبة للحفاظ عليها، وكتبوا تلك المخطوطات بلحاء يـُعرف باسم (التوز) الّذي يُحصَلُ عليه من شجر من نوع خاص يُسمّى (شجرَ الخدنك) ثم قاموا ببناء غرفة وضعوا فيها تلك المخطوطات وهذه الغرفة تسمى سارويه وهي بمثابة الأهرامات المصرية، فقد وصفها حمزة بقوله بأَنَّهَا تُعَدُّ (إحدى الآيات القائمة ببلاد المشرق، كما أن بُنية مصر المسماة الهرم إحدى الآيات القائمة) [٣].

قال ياقوت: جي مدينة قديمة في أصفهان وتعرف الآن بشهرستان والمدينة نزلها اليهود وسُمِّيَتِ اليهوديّة، وبرز فيها العديد من العلماء في مختلف المعارف والصنوف [٤].

فهذا يشير إلى أن المنجمين بدورهم كانوا آنذاك شديدي الاهتمام بأخبار الماضي الثقافية والتاريخية، كما أنها كانت موجودة في مؤلفات المسلمين، الّتي كانت تهتم بالأحداث السنوية للمجاعات والأوبئة وغيرها، كما أن الكثير من

(١) عباس العزاوي، تاريخ علم الفلك، ص ٢٢٨.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥٠.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥١..

(٤) معجم البلدان: ١/ ٢٠٨ (أصبهان).

المواد التاريخية قد وردت في كتاب الألوف لأبي معشر البلخي الذي استخدمه حمزة الأصفهاني [١].

وكان للتنجيم أثر في التاريخ الإسلاميّ وحفلت مؤلفات المؤرّخين المسلمين بذكر أخبارها لمعرفة المستقبل وكذلك الأخبار فيما يتعلّق بتاريخ الأمم والأقوام وتاريخ العرب قبل الإسلام [٢] وهذا ما أشار إليهِ حمزة الأصفهاني عند حديثه عن تواريخ السنين القديمة فلم يجد لها ذكراً إلّا في الزيجة [٣] وكذلك اعتمد على كتب الزيجة في معرفة تاريخ الأمم القديمة في بلاد فارس [٤].

(٥) ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ/ ٨٨٩ م):

من المصادر الّتي اعتمد عليها حمزة الأصفهاني في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) كتاب المعارف لابن قتيبة الدينوري وقد نصَّ عليه وصرَّح باعتماده عليه وذلك في موضعين من كتابه تاريخ سنيّ ملوك الأرض: الأول: عند حديثه عن تاريخ دولة الحيرة وتحديد فترة حكم ملوكها وقد رجح رأي ابن حبيب في كتابه المحبر على ماذكره ابن قتيبة في كتابه المعارف [٥]. والموضع الثاني: عند حديثه عن العلاقات ما بين المناذرة والغساسنة حيث نقل حمزة عن ابن قتيبة خبر مقتل (المنذر بن امرئ القيس) ملك الحيرة على يد الملك الحارث الأعرج الغساني وذلك في يوم حليمة، وقال حمزة الأصفهاني: هو اليوم الذي ضربت به العرب الأمثال، فقالوا (وما يوم حليمة بِسرٍّ) [٦]. يُضْرَبُ للمشهور. [٧].

(١) روز نثال، علم التاريخ عند المسلمين، ص ١٥٧.
(٢) روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ص ١٥٥.
(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٧٤.
(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٩.
(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٨٦.
(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩١.
(٧) وعن يوم حليمة راجع، حمزة الأصفهاني، الدرّة الفاخرة، ص ١٣٨، ١٧٢، الثعالبي، ثمار القلوب: ١/ ٩٦، وكتابه الآخر: التمثيل والمحاضرة: ١/ ٥٤، البكريّ، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص ٣٤٥، الزمخشريّ، المستقصى في أمثال العرب: ٢/ ٣٤٠ (رقم المثل ١٢٤٧).

(٦) محمّد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ/ ٩٢٢ م):

يُعدّ محمّد بن جرير الطبري أحد أبرز المؤرّخين المسلمين وهو أول مؤرّخ وصلنا نتاجه التاريخي مرتباً على السنين ويُنسب إلى طبرستان الّتي ولد فيها [١] والناس عيال على ما كتبه الطبري في التاريخ الإسلاميّ خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة.

لقد استفاد حمزة الأصفهاني من الطبري في كتابين له: الأول: **كتاب المذيل**، الَّذي صَرَّحَ به وذلك بشأن زمن ولادة النبيّ المكرّم ﷺ وما يوافق ذلك من حكم الملوك الساسانيين المعاصرين لزمن الولادة الميمونة، وفي تحديد موت والده ووالدته عليه السلام، وفي تحديد عمره الشريف، وفي وقت خروجه مع عمه أبي طالب عليه السلام للتجارة إلى الشام، وعندما خرج بتجارة السيدة خديجة عليها السلام إلى بلاد الشام، وفي زواجه منها، وفي وفاة أولاده الذكور منها قبل المبعث، وفي مشاركة الرسول الأكرم محمّد ﷺ في بناء الكعبة، وتحديد تاريخ مبدأ نبوته المقدسة ومقارنته بفترات حكم الملوك المعاصرين له في الدول والممالك الأخرى، وفي نزول الوحي على النبيّ محمّد ﷺ وإعلان دعوته، وحصار قريش للمسلمين في شعِب أبي طالب عليه السلام، وفي هجرته إلى المدينة المنورة، وفي تاريخ وفاته [٢].

وأمّا الكتاب الثاني للطبري: فإنَّ حمزة الأصفهاني لم يصرِّح باسمه، وإنّما كان يذكر فقط اسم مؤلّفه (محمّد بن جرير الطبري) وينقل عنه الأحداث مرتَّبَةً حسب السنين، وهذه الملاحظة الأخيرة تساعدنا على استنتاج كون هذا الكتاب هو تاريخ الطبري «تاريخ الرسل والملوك» الذي كتبه حسب التاريخ الحوليّ ويقوم على أساس سرد الأحداث والوقائع التاريخية مرتَّبَةً حسب السنين، وعادةً ما يبدأ المؤرّخ أحداث كُلّ سنة بعبارة (ثم دخلت سنة كذا) فهو يذكر الأحداث حسب وقوعها في كُلّ سنة [٣]، ولذلك وجدنا أن حمزة الأصفهاني عندما يذكر الأحداث

---

(١) السيد عبد العزيز السالم، التاريخ والمؤرّخون العرب، ص ٨٥ - ٨٦.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٢١، ١٢٢، ١٢٣.

(٣) عبد الرحمن حسين العزاوي، التاريخ والمؤرّخون، ص ١٤١.

التاريخية والّتي ينقلها عن الطبري، فإنَّهُ يذكرها مردَفَةً باسم الطبري ومقترنةً بسنة وقوعها، وهذا هو المنهج الحوليّ الذي اتّبعه الطبري في تاريخه، وهذا يعزز ما ذهبنا إليهِ أعلاه من أنَّ حمزة الأصفهاني اعتمد على الطبري في كتابه الثاني ألا وهو تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك - حيث اعتمد عليه في ذكر الأحداث الّتي جرت سنة ٢٢٢ هجرية بشأن انتشار القوارض في البساتين والأراضي الزراعية في بعض المدن الإسلاميّة، بَيَّنَ حمزة: «وذكر محمّد بن جرير الطبري أن في سنة اثنتين وعشرين ومائتين ظهر في كورتي سرخس، ومروروذنسق، من الفأر - ما- لم يُحط به الإحصاء» [١].

ونقل حمزة الأصفهاني في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) عن تاريخ الطبري أيضاً أحداث سنة ٢٤١ هـ فيما يخُصُّ وقوع الزلازل في بعض المدن [٢]، وما جرى في سنة ٢٥٨ هـ هو حدوث هزة أرضية في مدينة الصيمرة [٣] وهي بلدة تقع فيما بين ديار الجيل وديار خوزستان وهي مدينة بمهرجان. [٤] واعتمد عليه في نقل الحوادث والكوارث الطبيعية (وما نتج عنها من أضرار بشرية ومادية) وقَدْ حدثت في سنة ٢٧٦ هـ وسنة ٢٧٨ هـ وسنة ٢٨٠ هـ وسنة ٢٨٤ هـ وسنة ٢٨٥ هـ [٥] وسنة ٣٠٥ هـ [٦].

وممّا يلفت النظرَ أنَّ الطبريَّ انتهى من تأليف كتابه وختمه بالأحداث الّتي وقعت سنة ٣٠٢ هـ حيث قال: «تمَّ الكتابُ وهو آخِر تاريخ ابن جرير الطبري رحمه الله، وقد ضَمَّنّا هذا الكتاب أبواباً من أوَّلِهِ إلى آخِرِه حيث أنهينا إليهِ من يومنا هذا» [٧].

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٤.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٥.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٦.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٣/ ٤٣٩ (صيمرة).

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٦.

(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٧.

(٧) الطبري، تاريخ الطبري: ١٠/ ١٥١.

ولكن حمزة الأصفهاني في تاريخه ينقل عنه أحداثاً وقعت سنة ٣٠٥ هـ[١]، أي بعد أن انتهى الطبري من تأليف تاريخه، فهل هنالك أجزاء أخرى لتاريخ الطبري غير الّتي بين أيدينا؟ وخصوصاً أنَّ الطبريَّ قد نوَّهَ في نهاية الصفحة الأخيرة من تاريخه بأَنَّهُ سَيُكْمِلُ الأحداث اللاحقة للسنة الّتي توقف عندها وهي سنة ٣٠٢ هـ، حيث يقول: «حيث انتهينا إليهِ يومنا هذا، فما كان متأخراً ذكرناه برواية سماع إن أَخَّرَ اللّه في الأجل»[٢].

فمن المحتمل أن حمزة الأصفهاني قد اطّلع على هذه المدوّنات الّتي دَوَّنها الطبري، ولذلك ينقل عنه روايات عن أحداث سنة ٣٠٥ هـ، ومن المحتمل أَنَّ الطبريَّ استمرَّ في كتابة تاريخه للسنوات اللاحقة ولم ينتهِ منه إلّا قُبيلَ وفاتِهِ سنة ٣١٠ هجرية.

(٧) ـ أبو الفضل بن حاتم النيريزي (تُوُفِّيَ سنة ٣١٠ هـ/ ٩٢٢ م):

ومن كتب الزيج الأخرى الّتي استمدَّ حمزة الأصفهاني مصادر معلوماته منها كتاب الزيج لأبي الفضل بن حاتم النيريزي المتوفّى سنة ٣١٠ هـ عالم الرياضيات والفلك من مدينة نيريز الّتي تقع قرب شيراز الإيرانية[٣]، حيث اعتمد عليه في تحديد بداية تاريخ القبط.

قال حمزة: «ولم أجد لتواريخ سنيهم ـ يعني القبط ـ ذكراً في الكتب إلّا في الزيجة، فذكر النيريزي في زيجه أن أَوَّلَ التواريخ وأقدمَها هو الذي بنى عليه بطليموس أوساط الكواكب السريعة السّير في المجسطي»[٤]. علماً بأن النيريزي قام بترجمة كتاب المجسطي لبطليموس من اليونانية إلى العربية وبذل جهداً عظيماً في تصحيحه[٥]، وقد استفادَ من معلوماته في كتابه الزيج.

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٧.

(٢) تاريخ الطبري: ١٠/ ١٥١.

(٣) عليّ عبد اللّه الدفاع، رُوّاد علم الفلك، ص ٥٥.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٧٤.

(٥) عليّ عبد اللّه الدفاع، رُوّاد علم الفلك، ص ٥٦.

٣ - المصادر اليونانية والبيزنطية:

(أ) - كتاب في أخبار اليونان:

لم يكتفِ حمزة الأصفهاني بالأخذ عن العلماء المسلمين، وإنَّما كان يأخذ عن غيرهم، ولم يجد في ذلك حرجاً، فالحكمة ضالّةُ المؤمن، حيث وسَّعَ دائرة معلوماته فأخذ عن علماء اليهود والنصارى، وكذلك استمدَّ معلوماته عن تاريخ اليونان من مؤرّخي اليونان والرومان، فقد جاء في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) ما يفيد ويعزز ذلك بشكل قاطع، وعن طريقهم حصل على العديد من المعلومات عن تاريخ اليونان وحروب الإسكندر المقدوني والفتوحات الّتي قام بها، ولذلك نجده يصرح بصورة علنية بأَنَّهُ حصل على مادته التاريخية المتعلقة بتاريخ اليونان من كتاب تاريخي يوناني قديم قام بترجمته أحد رجال الدين المسيحيين - وهو المطران (حبيب بن بهريز) تُوُفِّيَ بعد سنة ٢١٨ هجرية / ٨٣٣ م مطران الموصل - حيث يقول حمزة: «قرأت في كتاب مصنّف في أخبار اليونانيين قد نُسِبَ نقلُهُ إلى حبيب بن بهريز مطران الموصل، أن اليونانيين كانوا يؤرخون في القديم من وقت خروج يونان بن تورس عن أرض بابل إلى جانب المغرب، فبقوا على هذا التاريخ إلى أن ظهر الأسكندر»[١]. وقد اعتمد حمزة على هذا الكتاب اعتماداً كلياً فيما يخصُّ تاريخ اليونان؛ لأنه لم يحصل على مصدر آخر غيره يعتمد عليه في تاريخهم، وقد صَرَّحَ حمزة الأصفهاني بذلك فقال: «ولم أجد لهم ذكراً في غير هذا الكتاب المنسوب نقله إلى حبيب بن بهريز».[٢] وممّا هو جدير بالذكر أنَّ صاحب كتاب الفهرست ذكر أن (حبيب بن بهريز) قام بترجمة عِدّةِ كتب للمأمون من اليونانية إلى العربية[٣]، فهذا يدل على أَنَّهُ كان عالماً، وله معرفة بعلوم وتاريخ اليونان، وأَنَّهُ كان مشهوراًبالترجمة وأنَّ لديهِ إلماماً كبيراً بها، ويمتلك معارف متعددة، ولهذا نجد أن الخليفة العباسي

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٧٢.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٧٣.

(٣) ابن النديم، ص ٣٤١.

المأمون المتوفّى سنة ٢١٨ هجرية يعهد إليهِ بترجمة الكتب والمصنّفات إلى اللغة العربية.

(ب) - كتاب رومي في تاريخ البيزنطيين - ملوك القسطنطينية:

لقد كان حمزة الأصفهاني لا يألو جهداً في تقصّي المعلومات وجمعها، وكان سريع الخطى حيثما يجد ضالّته، ويجمعها من كُلِّ شخص لديه علم ودراية، ولذلك نجدُهُ هذه المرة قد يَمَّمَ وجهَهُ شطرَ عالِمٍ روميٍّ وهو رجل كان يعمل فَرّاشاًعند أحمد بن عبد العزيز بن دلف [١]، والفرّاش هوالذي يتولى فرش البسط والسجاد [٢]، وهذا الرجل الرومي كان قد وقع عليه السِّبا، وهو رجل كبير يقرأ ويكتب بالرومية ولكنه يجد صعوبةً في النطق بالعربية، قام بتأليف كتاب بالرومية تناول فيه أخبار ملوك الروم وأحداثهم وحروبهم ووقائعهم وتاريخهم، الذين تسنّموا دفّةَ الحكم بعد الإسكندر المقدوني ويبلغ عددهم ثمانية وخمسينَ ملكاً إلى فترة حكم الإمبراطور (هرقل) الّتي توافق من حكمه السنة التاسعة من الهجرة النبوية الشريفة، وكان له ابن يسمى (يمن) يعمل جندياً، وتمَيَّزَ بالفطنة والنباهة، فتولى مهمة ترجمة كتاب والده لحمزة الأصفهاني، يقول حمزة: «فهذه تواريخ ملوك الروم الذين ملكوا بعد الإسكندر اليوناني إلى سنة الهجرة، وعددهم ثمانية وخمسون ملكاً؛ لأن الهجرة كانت في السنة التاسعة من ملك هرقل. وهذه التواريخ أخذتها عن رجل رومي كان فَرّاشاً لأحمد بن عبد العزيز بن دلف، فوقع عليه السّباء - السِّبا-، وهو رجل كبير، يقرأ ويكتب بالرومية، وكان لا ينبعث في النطق بالعربية إلّا بجهد، وكان له ابن من جند السلطان، منجِّم فَهِم،

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٣. وأحمد بن عبد العزيز بن دُلَف، قائد تمكن من الاستيلاءعلى ممالك أصبهان وبلاد الجبل، وقصده الوليد بن محمّد بن أحمد بن أبي دؤاد حفيد قاضي القضاة المشهور، ووالده محمد، وليَ القضاء للمتوكل في حياة أبيه ومَتَّ إليهِ بالوُصلة الّتي كانت بين جدّه أحمد بن أبي داؤد وبين دُلف بن أبي دلف جَدّ أحمد بن عبد العزيز وكان دلف بن أبي دُلف خَتَن أحمد بن أبي دؤاد على بعض بناته، فعرف له أحمد حقّ القرابة، فجعله من ندمائه وولاّه المظالم وألبسه الطيلسان والدنيّة، وكان ينظر فيما بين أهل العسكر وبقي على ذلك إلى أن عُزِل أحمد ووَلِي فيما بعده قضاء أصبهان ولم يزَل كذلك حتّى مات سنة سبع وتسعين ومائتين، راجع الصفدي - الوافي بالوفيات: ٢٧/ ٢٧٩.

(٢) ابن منظور، لسان العرب: ٦/ ٣٢٦ (فرش).

يقال له -يمن-، فترجم لي عن لسان أبيه إملاءً من كتاب له روميِّ الخَطّ هذه التواريخ» (١). فاعتمد عليه حمزة الأصفهاني في مؤلّفه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) عندما تطرَّق للكتابة عن مُدَّةِ حكم الأباطرة البيزنطينيين.

٤ - المصادر العبرانية:

أ ـ كتاب منسوب التأليف إلى فنحاس بن باطا العبراني عن تاريخ العبرانيين:

كانت المصادر اليهودية إحدى المصادر الّتي استقى منها حمزة الأصفهاني معلوماته فيما يخصُّ تاريخ العبرانيين وسنيّ أنبيائهم وملوكهم، فإنَّهُ قد استمدّها من قراءته لكتاب منسوب تأليفه إلى (فنحاس بن باطا العبراني)، الّذي يتناول فيه تاريخ بني إسرائيل منذ زمن موسى عليه السلام وخروج بني إسرائيل من مصر باتجاه فلسطين عبر سيناء ثم قضية التيه لمدة أربعين عاماً ثم تولّي يوشع بن نون قيادة بني إسرائيل عقب وفاة موسى عليه السلام أثناء تواجدهم في سيناء؛ لأن موسى مات ولم يدخل فلسطين، وحتى غزو ملك بابل نبوخذ نصر لبيت المقدس، يقول حمزة: «وقرأت في كتاب منسوب التأليف إلى فنحاس بن باطا العبراني أَنَّهُ كان بين مولد موسى عليه السلام وبين اخراجه رهط الإسرائيليين من أرض مصر إلى برية فلسطين يعني التيه ثمانون سنة، ومن استقراره بالتيه إلى إخراج يوشع بني إسرائيل منه أربعون سنة» (٢).

ب ـ الحَبْر اليهوديّ صدقيا:

ومن المصادر العبرانية الأخرى يذكر حمزة في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) أَنَّهُ استمدّ معلوماته عن بني إسرائيل من مصدر يهودي آخر، حيث كان حمزة يتصل بعلماء اليهود ويلتقي بهم، ويُجري حواراً علميّاً وثقافيّاً فيما بينهم، وقد صَرَّحَ حمزة بلقائه بأحد أحبار اليهود ويُدعى (صدقيا) وذلك أثناء زيارة حمزة لبغداد سنة ٣٠٨ هـ، وقد شهد حمزة له بالعلم والمعرفة وسعة

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٢ - ٦٣.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٧٩.

الاطّلاع بتاريخ بني إسرائيل، وكان حافظاً للتوراة، وقد استأنس حمزة بشهادة أحد تلامذة هذا العالم اليهودي الذي أقرَّ بأعلميته وبقدرته على حفظ تراث العبرانيين؛ إذ كان حافظاًلأسفارالتوراة وكذلك لاثني عشر كتاباً من كتب أنبياء بني إسرائيل، فيقول حمزة: «لقيت ببغداد في سنة ثمانٍ وثلاثمائة رجلاً من علماء اليهود كان يَدَّعي أَنَّهُ يؤدّي أسفار التوراة حفظاً. وسمعت تلميذاً له يذكر أَنَّهُ ذو وفاء بأداء اثني عشر كتاباً من كتب أنبياء بني إسرائيل. وأسماء الكتب: كتاب يوشع بن نون، وكتاب شفطي، وكتاب شمويل، وكتاب سفر الملوك، وكتاب حكمة سليمان، وكتاب سهبرا، وكتاب قوهلت، وكتاب روث، وكتاب شيريث، وكتاب سيرين، وكتاب أيّوب، وكتاب جوامع، وحكم إيشعيا وأرميا وحزقيال ودانيال. فسألت هذا الرجل، وكان يُسمّى صدقيا، إخراجَ مجموع إليَّ في تواريخ الإسرائيليين على استقصاء مع اختصار، فجمع منها ما أنا حاكيه في هذا الباب» [١]. أي: الباب الخامس من كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء).

٥ - مصادر مجهولة المؤلف:

على الرغم من أن حمزة الأصفهاني قد صَرَّحَ بأسماء المصادر الّتي اعتمد عليها في تاريخه، فإنَّهُ لم يُصَرِّحْ بها جميعاً، فأصبحت مجهولة المؤلف وقد اختلفت أساليبه في ذلك، فتارةً يذكر مضمون الكتاب ولكنه لا يذكر اسم مؤلّفه، مثل: «وقرأت في بعض كتب السير». [٢] وقوله: «وقرأت هذا المعنى في بعض الكتب». [٣] وقوله: «قرأت في كتاب لبعض رواة السير»[٤]. و«وقرأت في كتاب آخر» [٥].

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٧٦.
(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٥.
(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٧.
(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٧٨.
(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص٨٢.

وتارةً يحدد الجهة أو الأمّة الّتي سيتناول تاريخها ولكنه لا يُصرح بمصدر معلوماته، فعند حديثه عن تاريخ قبيلة كندة قبل الإسلام ذكر اسم المصدر ولكنه لم يذكر اسم مؤلّفه حيث يقول: «وسياقة أخبار هذا الباب منقولة من كتاب أخبار كندة».[1] واستخدم الصياغة ذاتها عند تناوله تاريخ اليمن فيقول: «وقرأت في كتاب من كتب أخبار اليمن».[2] «وكنت قرأت في كتاب من كتب أخبار اليمن أنَّ إبرهة كان في زمن شابور بن هرمز»[3]. وعندما ذكر احتلال الحبشة لليمن وقدوم الفرس إليها وتخليصها من الأحباش، فإنَّ حمزة الأصفهاني نقل رواياته في تلك الأحداث عن كتاب من كتب الفتوح حيث يقول: «والذي أريدُ حكايته أصبْتُهُ في كتاب من كتب الفتوح».[4] ولكنه لم يصرح باسم مؤلف ذلك الكتاب علماً بأَنَّ هنالك العديد من المؤلفات الّتي تحمل عنوان الفتوح، منها (فتوح الشام) للواقدي[5] و(فتوح مصر والمغرب) لابن عبد الحكم[6]، و(فتوح البلدان للبلاذري[7]، و(كتاب الفتوح) لابن أعثم الكوفي[8] وقد ذكر ابن النديم العديد من كتب الفتوح ومؤلفيها[9].

وأمّا طرق تحميل الرواية عند حمزة الأصفهاني فقد استخدم فيها ألفاظاً عديدةً، مثل (قال)[10] و(ذكر)[11] و(روى)[12]. وتارةً يستخدم اللفظة بصيغة

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص١١٧.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص١١١.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص١١٢.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١٤.

(٥) ١وما بعدها.

(٦) ص ١٩ وما بعدها.

(٧) ص ١٧ وما بعدها.

(٨) ١/ ٥ وما بعدها.

(٩) الفهرست، ص ١٣٦ وما بعدها.

(١٠) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٨، ١٢٠، ١٢٤، ١٢٦، ١٤٦، ١٤٧.

(١١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦١، ٩٢، ١٠١، ١١٨، ١٢٢، ١٢٥، ١٤٤، ١٤٥.

(١٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص١١٩، ١٢٠.

الجمع، مثل (روى قوم أنه...) [١] واستعمل لفظ (قرأت) [٢]. وهذا يدلُّ على أَنَّهُ اطّلع مباشرةً على المصدر وقرأه.

كما استعمل بعض الألفاظ ممّا يدُلُّ على تشكيك حمزة الأصفهاني في الرواية وعدم قناعته بصحتها، فاستخدم لفظ (زعم) [٣]، مثل قوله عن ملك فارس (كيخسرو: زعمت الفرس أَنَّهُ كان نبيّاً) [٤].

٦ - المصادر الشفوية:

لم يكتفِ حمزة الأصفهاني باعتماده على المصادر المكتوبة، بل كان للرواية الشفوية مساحة في كتابه حيث نقل بعض معلوماته من الروايات الشفوية الّتي تناقلها الناس على الألسن واستخدم للدلالة عليها لفظ (حكى)، فعند حديثه عن تاريخ اليمن القديم قال: «فهذه حكاية حكاها اليمانيون عن ابتداء تواريخهم»[٥]. كما نقل حكايةً عن السيرة النبوية بشأن تحديد مولد الرسول الكريم محمّد ﷺ، قال «حكى شاذان بن بحر الكرماني أَنَّهُ أخبر.....» [٦].

ومن ذلك ما أخذه من تاريخ بني إسرائيل عن أحد أحبار اليهود عندما التقى به في بغداد سنة ٣٠٨ هجرية/ ٩٢٠ ميلادية، وقد حكى حمزة الأصفهاني ذلك في الباب الخامس من كتابه [٧].

٧ - المقابلات الشخصية:

تعتبر المقابلة في عصرنا الحالي من الأدوات المهمة في البحث العلمي وظهرت كأسلوب هامّ في مبادئ عديدة، مثل الطبّ والصحافة والمحاماة

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٢٢.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٥، ٥٦، ٥٧، ٧٢، ٧٨، ٧٩، ١٠٥.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٧٦.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٦.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٥.

(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص١٢٦.

(٧) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص٧٦.

وإدارة الأعمال والخدمة الاجتماعية [١]. والمقابلة هي المحادثة أو حوار موجه بين الباحث وشخص آخر بغرض جمع المعلومات اللازمة للبحث، ويتمّ عبر طرح مجموعة من الأسئلة من الباحث الّتي يتطلب الإجابة عليها من الشخص المعنيّ بالبحث [٢]، فهي تتطلب الاتصال المباشر بالآخرين لجمع المعلومات قيد الدراسة [٣].

ومنهج المقابلة الشخصية يهدف إلى جمع المعلومات التاريخية، ورغمَ حداثته فإنَّ حمزة الأصفهاني المتوفّى سنة ٣٦٠ هـ كان له قصب السبق في تطبيقه وذلك من خلال اتصاله بالشخصيات الّتي شاركت بالحدث أو كانت شاهد عيان عليه أو كانت قريبة العهد منه أو لديها المعلومات التاريخية بشأنه، وهذا أمر يُسَجَّلُ له؛ لأنه أدرك بعقليته المتنورة أهميّة أجراء المقابلة الشخصية في الحصول على المعلومات، وقد صرَّحَ بذلك في تاريخه، فعندما أراد أن يجمع المعلومات عن ملوك الروم البيزنطيّين توجَّهَ إلى شخص كان يمتلك معلومات ومعرفة بتاريخ ملوك الروم وكان ذا ثقافة عالية ويجيد القراءة والكتابة باللغة الرومية، فلا شَكَّ في أنَّهُ كان متنوِّراً ولديه تحصيل علميّ ليكون بهذا المستوى العلمي الرفيع، فقابله وسأله عن ملوك الروم، فأمدَّهُ بتلك المعلومات التاريخية عن ملوكهم وهو ما أكَّدَهُ حمزةُ بنفسه، حيث يقول: «وهذه التواريخ أخذتها عن رجل روميّ كان فَرّاشاً لأحمد بن عبد العزيز بن دلف، فوقع عليه السباء -السِّبا-، وهو رجل كبير يقرأ ويكتب بالرومية، وكان لا ينبعث في النطقِ بالعربية إلّا بجهد، وكان له ابن من جند السلطان منجِّمٌ فَهِمٌ، يقال له -يمن-، فترجم لي عن لسان أبيه إملاءً من كتاب له روميّ الخط هذه التواريخ» [٤].

وكـرَّرَ حمزة الأصفهاني منهج المقابلة الشخصية في جمع المعلومات

---

(١) أمجاد عبيد النمشان، المقابلة كأداة من أدوات البحث العلمي، نشر موقع منتديات الحوار.

(٢) مقال بعنوان تعريف المقابلة وأنواعها، نشر موقع آفاق علمية وتربوية.

(٣) أيمن عبد الله محمّد، دليل الباحث لكتابة البحث العلمي، ص ٢٧.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٣.

التاريخية من الأشخاص الآخرين مَرَّةً أخرى عندما بدأ بجمع معلوماته عن سنيّ تاريخ الإسرائيليين، وذلك عندما سافر إلى بغداد سنة ٣٠٨ هجرية فقام بمقابلة الحبْر اليهودي (صدقيا) الذي كان يحفظ أسفار التوراة واثني عشر كتاباً من كتب أنبياء بني إسرائيل، إضافةً إلى معرفته الثقافية الموسوعية بالتراث الديني لبني إسرائيل، فأَمَّدَهُ بمعلومات عن تاريخ العبرانيين وأنبيائهم وملوكهم وعلاقاتهم بالقوى الموجودة آنذاك، حيث يقول حمزة: «لقيت ببغداد في سنة ثمان وثلاثمائة رجلاً من علماء اليهود كان يدّعي أَنَّهُ يؤدّي أسفار التوراة حفظاً. وسمعت تلميذاً له يذكر أَنَّهُ ذو وفاء بأداء اثني عشر كتاباً من كتب أنبياء بني إسرائيل، وأسماء الكتب: كتاب يوشع بن نون، وكتاب شفطي، وكتأب شمويل، وكتاب سفر الملوك، وكتاب حكمة سليمان، وكتاب سهبرا، وكتاب قوهلت، وكتاب روث، وكتاب شيريث، وكتاب سيرين، وكتاب أيّوب، وكتاب جوامع، وحكم إيشعيا وأرميا وحزقيال ودانيال. فسألت هذا الرجل وكان يُسمّى صدقيا، إخراج مجموع إليَّ في تواريخ الإسرائيليين على استقصاء مع اختصار، فجمع منها ما أنا حاكيه في هذا الباب» (١).

بل نجد أَنَّ حمزة الأصفهاني سنة ٣٠٥ هـ قابله بعض الأشخاص الذين سألوه عن البنايات والمنشآت القديمة التراثية في مدينة (جَيّ) في أصفهان وخاصّةً منها مكتبة سارويه الّتي تَعَرَّضَ قسم منها للتهديم وظهر من جرّاء ذلك للعيان بعض من خزائن الكتب والمصنّفات المخزونة فيها، فيقول حمزة: «وسُئِلْتُ عمّا أعرفه من خبر هذه المصنعة العجيبة إلينا، فأخرجت إلى حضرة الناس كتاباً لأبي معشر المنجّم البلخي مترجماً بكتاب اختلاف الزيجة يقول فيه.......» (٢) فقصَّ لهم خبرها وتاريخها، وأنها كانت عبارة عن مكتبة ضخمة تضمُّ الكثير من الكتب، كما ذكر لهم الوسيلة الّتي اتّبعوها للحفاظ عليها من التلف والتعفن والحرارة، وذلك من خلال استخدامهم في الكتابة لحاء شجر (التوز) وقد ثبت نجاحه، وعلى أثر

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٧٦.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٩.

ذلك (اقتدى أهل الهند والصين ومن يليهم من الأمم في ذلك)[١]. في حفظ وثائقهم وكتبهم من التلف.

٨ - مشاهدات حمزة الأصفهاني:

كما قام حمزة الأصفهاني بتدوين مشاهداته الشخصية عن الأحداث والوقائع الّتي كان هو شاهد عيان عليها والّتي حدثت في إقليمه ومسقط رأسه أصفهان في الفترة المحصورة فيما بين العام الهجريّ ٢٩١ والعام الهجريّ ٣٤٤، حيث شهدت المنطقة العديد من الكوارث الطبيعية علاوةً على ما أصابها من المجاعات، حيث يقول: «والذي أذكر أنا بأصبهان من الأحداث الخارجة عن العادة ثمانية أنواع ما بين إحدى وتسعين ومائتين إلى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة»[٢].

ففي سنة ٢٩١ هـ/ ٩٠٣ م ارتفعت درجات الحرارة بشكل كبير، فأدّى ذلك إلى إتلاف الغلّات في الحقول الزراعية، فتعرّضَ المزارعون لخسارة كبيرة[٣]، كما أنَّهُ وصف ارتفاع مناسيب المياه في أحد الأودية في أصفهان سنة ٣١٠ هجرية: «وفي سنة عشر وثلاثمائة مَدّ وادي زرين رود مدّاً تجاوز فيه الحَدَّ وخرج عن العادة، فطما الماء حتّى ركب ظهور القناطر ومنع الناس (من) العبور عليها، فكانَ -فكانت- تُشد الكتب على السهام ويُرمى بها من باب المدينة إلى ناحية ورزقا باد، حتّى خَشِيَ أهلُ المدينة على أنفسهم، وقد كان الماء ركب جانب السور ونقب ناحية منه، ثم تراجع الماء وأخذ في النقصان»[٤].

كما أنَّهُ ذكر مشاهداته لآثار المجاعة الّتي تعرضت لها أصفهان في سنة ٣٢٣ هـ/ ٩٣٤ م وراح ضحيتها العديد من الأهالي: «شملت المجاعة للناس[٥] وتفاقم

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٩.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٧.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٧.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٧.

(٥) الصحيح أن يُقالَ: «الناس» بدلّا من «للناس».

الأمر فيها، واقترب بها الموت الذريع، فمات من أهل مدينتي أصبهان أكثر من مائتي ألف إنسان»[١]. وقد أوضح حمزة الأصفهاني أنَّ هذه الكوارث قد كتبها بالتفصيل في مؤلَّفه كتاب أصفهان، فهو يحيل القارئ إليهِ لمن أراد المزيد من المعلومات بشأنها، حيث يقول: «استقصيت وصف أحداث تلك السنة في كتاب أصفهان واقتصرت هاهنا على اليسير من وصفها».[٢] وهذا الرقم من الضحايا قد يكون فيه مبالغة، ولكنه يدل على كثرة الضحايا في أصفهان، وعلى شدة الكارثة الّتي حلت بها.

وشاءت الصدف أنَّهُ خلال زيارة حمزة الأصفهاني الأولى لبغداد سنة ٣٠٨ هـ / ٩٢٠ م، الّتي بقي فيها لمدة سنتين أي إلى سنة ٣١٠ هـ، شهدت بغداد خلال هذه الفترة اضطرابات وأوضاعاً غير مستقرة بسبب ارتفاع الأسعار، فعمل حمزة على تدوينها في تأريخه؛ لأنه كان شاهد عيان على تلك الأحداث فحددها باليوم والشهر والسنة علاوةً على انتهاكات وزير المقتدر حامد بن العباس[٣] وتعدّيه على غِلّات السواد، فيقول حمزة: «وكان مبدأ هذا الهرج يوم الجمعة لستٍّ بقين من ذي القعدة سنة ثمان وثلاثمائة وكانت[٤] سببه تهيّج العامّة على السلطان من أجل مقاطعة حامد بن العباس على غِلّات السواد، حتّى غلت بها الأسعار وتعذّر على العوامّ وعلى أكثر الخواصّ الوصولُ إلى الطعام»[٥]. فأدّى ذلك إلى حدوث اشتباكات بين العامّة وجند السلطان سقط خلالها قتلى من كلا الطرفين، كما قاموا بإحراق باب الطاق[٦].

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٧.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٧.

(٣) الوزير أبو محمّد حامد بن العباس من عُمّال العباسيين، كان يلي نظر فارس وأضيفت إليها البصرة ثُمَّ طُلِبَ إلى بغداد وَوَلِيَ الوزارة للمقتدر سنة ٣٠٣ هـ واستمرّ حتّى عزلِهِ سنه ٣١١ هـ، راجع الزركلي، الأعلام ٢/ ١٦١.

(٤) والصحيح أن يقال «وكانَ» بدلّا من «وكانت».

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ١٥٢ ـ ١٥٣.

(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ١٥٣.

٩ - شهود العيان:

من المصادر الّتي اعتمد عليها حمزة الأصفهاني في تدوين الأحداث في تاريخه، شهود العيان، ومنها الأحداث الّتي شهدتها بغداد في الفترة من العام ٣١١ هـ حتّى العام ٣٢٣ هـ حيث سجّلَ الوقائع بناءً على شهادة شهود العيان له سواءٌ لكونهم من الذين شاركوا فعلاً في الأحداث، أو لكونهم معاصرين لها؛ لأن حمزة لم يكن حاضراً خلال تلك الأحداث في بغداد، فَقَدْ غادرها سنة ٣١٠ هـ وعاد إلى أصفهان، وعن طريق هؤلاء الشهود عرفَ ما جرى من اضطرابات وكيف أخذ العامّة بشتم الخليفة العباسيّ المقتدر وقيامهم بحرق ونهب القصور التابعة للخلافة وقد ذكر أسماءها وهي قصر الثريّا والقصر المعروف بالأترجّة والكوكب، وإحراق الحلبة، وسيطرتهم على القصر الحسني الذي كان ينزل فيه المقتدر، وقصر البديع [١].

وأشار إلى دخول القرمطيّ إلى الكوفة وسيطرته عليها وذلك في السابع من شوال سنة ٣١٥ هـ، وأصبحَ تمرُّدُ العامّة في بغداد ضِدَّ الخلافة ووصل بهم الأمر إلى مطالبتهم بأن يتخلى عن منصب الخلافة فقالوا للمقتدر: «تنحَّ عن مكانك حتّى يقعد مقعدك من يُحسِنُ أن يسوس ويُدَبِّر» [٢]. وفي الرابع من محرم سنة ٣١٥ هجرية تَمَّ خلع المقتدر وتنصيب أخيه محمّد بن المعتضد خليفةً بدلاً عنه ولقّبوه بالقاهر [٣] وقاموا بسلب أملاك وأموال المقتدر وملابسه (حتّى بقيَ عُرياناً، فسُتِرَتْ عورتُهُ بحشيشة) [٤].

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥٣ - ١٥٤. والثريا أبنية بناها المعتضد قرب التاج بينهما مقدار ميلين وعمل بينهما سرداباً تمشي فيه حظاياه من القصر الحسني وهي الآن خراب، راجع ياقوت الحموي، معجم البلدان ٢/ ٧٧، والقصر الحسني أمر المعتضد ببنائه في سنة ٢٨٠ هـ، وهو دار الخلافة الآن وهو أوّل من سكنَهُ من الخلفاء، وقد كانت دار الخلافة الّتي على شاطيء دجلة تحت نهر معلّى، وكان القصرُ قديماً للحسن بن سهل؛ لذلك سُمِّيَ بالقصر الحسني نسبةً إليهِ، راجع ابن الجوزي، المنتظم: ٥/ ١٤٣.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥٤.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥٥ - ١٥٦.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥٩.

يتضح أن حمزة الأصفهاني حصل على هذه المعلومات خلال سنوات الاضطرابات في بغداد من خلال استماعه لشهود عيان قاموا بقصِّ الأحداث عليه، وهذا يتجلّى في دِقّةِ المعلومات وتفاصيل الأحداث الّتي سجّلَها عنهم وإيراده الّذي شمل حتّى أسماء المناطق والأحياء والأبواب والقصور في بغداد الّتي شهدت الأحداث وجرت فيها الاضطرابات، مثل (تل عقرقوف) (ونهر الوراده) و(قطيعة أم جعفر) و(ديوان بادوريا)، فأحرقوا ما كان فيه من الحسابات من لدن (صدر الدولة) و(باب السلطان) و(دار ابن طاهر)، وفتح السجون وإطلاق المسجونين بما فيها سجن المطبق وهو الذي كانَ تحت الأرض، و(باب عمّار)، و(باب خراسان)، وحرق دار أبي العلا سعد بن حمدان بن حمدون، وحرق مجلس الشرطة في الشرقية، وحرق أسواق بغداد، وغلّـة ابن الجصاص ومحلة دار عمّـار وحرق كرخايا بالقرب من قنطرة البيمارستان [١].

كما قام حمزة الأصفهاني بالالتقاء بالأشخاص الذين شهدوا الحوادث وأخذ يسألهم عنها وهم يروونَ له تفاصيل تلك الأحداث؛ لكونهم شهود عيان، وبذلك تكون المعلومات الّتي يقدمونها له على درجة عالية من الأهمية والدقة؛ لأنّهُم كانوا معاصرينَ للحدث أو كانوا أنفسهم من ضمن دائرة الحدث ذاته كما في قوله في سنة ٣٣٤ هـ عندما كثرت أعدادُ القمل برستاق التيمرة الكبرى، إحدى قرى أصفهان [٢] وقَدْ هاجمت غِلّات المزارعين وأحدثت بها تلفاً عظيماً. قال حمزة: في (سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة كثر القمل برستاق التيمرة الكبرى حتّى يئس الناس من غلّات سنيهم، وهمّوا بالجلاء فانحطّ على الرستاق، نوع من الطير الصقر في جرم يزيد على جرم العصفور، فتفرق ذلك الطير على أشجار غيضة بفناء ضيعة لولد معمر. فحدثني جماعة من أهل تلك الضيعة شهدوا حالها أنَّ

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض، ص ١٥٤ - ١٥٩. قطيعة أم جعفر وهي زبيدة بنت جعفر بن المنصور أم محمّد الأمين وكانت محلة ببغداد عند باب التين وهو الموضع الذي فيه مشهد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، قرب الحريم بين دار الرقيق وباب خراسان، وفيها الزبيدية وكان يسكنها خُدّام أم جعفر وحشمها، انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٤٠/ ٣٧٦.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢/ ٦٧.

طائراً منها كان إذا أصبح يعلو شجرة في تلك الضيعة، فيُصفَرُّ صفيراً متداركاً، فعند ذلك تصير الطيرُ أفواجاً فينحطُّ كُلُّ فوج منها على ضيعة من ضياع الرستاق، فيأخذ في لقط القمل حتّى تمتلئ منها حواصلها، فيعدل عند ذلك إلى الماء فتبرد به ثم تخرج من الماء وتذرق ممّا في حواصلها، وتُعاود اللقطَ إلى المساء ثم تعود إلى اشجار الغيضة ويصبح لقط القمل، فما زال ذلك دأبها في اللقط ودأب ذلك الطير في الصفير حتّى أتت على قمل الرستاق، ثم فارقتِ الغيضةَ ذاتَ صباح، فلم تُرَ إلى الآن) [1].

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٨.



الفصل الثالث

الحياة السياسية والاجتماعية والدينية في كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء

أولاً - الحياة السياسية في بلاد فارس والأمم الأخرى في التاريخ القديم:

١ - اسم ايران.

٢ - صور من التاريخ القديم لبلاد فارس.

٣ مقتل آخر ملوك فارس كسرى يزدجرد بن شهريار.

ثانياً - الحياة السياسية عند العرب قبل الاسلام:

١ أخبار مكة.

٢ - مملكة الحيرة.

٣ - مملكة كندة.

٤ - مملكة الغساسنة.

٥ - أيّام العرب.

٦ - العلاقات ما بين اليمن والحبشة والفرس.

ثالثاً - الحياة السياسية في التاريخ الاسلامي:

١ - أخبار عصر صدر الإسلام.

٢ - أخبار الدولة الأمويّة.

٣ - أخبار الدولة العبّاسيّة.

٤ - أخبار طبرستان.

رابعاً - الحياة الاجتماعية في كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء:

١ - الفئات الاجتماعية في الحيرة.

٢ - نساء ملكات.

٣ - الألقاب.

٤ - مقبرة النجف.

خامساً - الحياة الدينية في كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء:

١ - المعتقدات الدينية الفارسية القديمة.

٢ - الديانة اليهودية.

٣ - الديانة المسيحية.

٤ حرية المعتقدات الدينية.

سادساً - فكرة الخَلْق عند الفرس القدماء في كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء.

الفصل الثالث:

الحياة السياسية والاجتماعية والدينية في كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء

أوّلاً: - الحياة السياسية في بلاد فارس والأمم الأخرى في التاريخ القديم.

١ - اسم إيران:

خلال المعلومات الّتي كتبها حمزة الأصفهاني عن تاريخ إيران القديم لاحظنا تكراره لاسم إيران في أكثر من موضع من كتابه، حيث ذكرها أربع مرات، عند حديثه عن الأعمال الّتي اتخذها الملك (افراسياب) (في سنيّ غلبته على مملكة إيران شهر)[١] وعندما أشار إلى الروايات المتعلقة ببناء الاسكندرالمقدوني للمدن قال: «وفيما وجده القصاص من الأخبار أَنَّهُ بنى بأرض إيران اثنتي عشرة مدينة»[٢].

وأورد أخبار الملك (أردشير بن بابك) مؤسس الدولة الساسانية وقال بأَنَّهُ «طَهَّرَ مملكة إيران شهر من ملوك الطوائف بقتل تسعين ملكاً منهم» [٣] حسب قوله. وممّا هو جدير بالذكر أنَّ الملك (أردشير بن بابك) له كتاب يعرف بكتاب (الكارنامج) فيه ذكر أخباره وحروبه وسيره[٤]، وعندما تطرق حمزة الأصفهاني لسنيِّ حكم

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٤.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٩.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرضوالأنبياء، ص ٤٣.

(٤) المسعودي، مروج الذهب: ١/ ٢٨٩.

الملك (قباذ بن فيروز) قال: إنَّهُ قام ببناء عدّة مدن (إحداها بين حلوان وشهرزور وسماها إيران شاد كواذ) (١).

ومما هو جدير بالذكر أنَّهُ يُستعمل تعبيرا (فارس) و(إيران) للدلالة على منطقة جغرافية واحدة، إلّا أنَّ التعبيرين غير مترادفين تماماً، وتسمية إيران هي الأقدم (٢) وهي كلمة اشتقت من اسم قبائل (أبيري) الهندو أوربية الّتي نزحت إلى الهضبة الإيرانية في حوالي (سنة ٢٠٠٠ ق. م) أي: في الألف الثاني قبل الميلاد (٣)، وهذا هو الثابت تاريخياً. ولكن هنالك رواية أسطورية تقول بأنَّ لفظة (إيران) مأخوذة من (إيران بن أفريدون) وإيران هذا تُسميه الفرس (ايرج)، وأمّا (أفريدون بن أثفيان) فهُوَ أحد قدامى ملوك إيران الذي ملك العالم القديم وقسَّم مملكته على أولاده الثلاث (سلم) و(طوح) و(إيران) فكان القسم الأوسط من مملكته من حصة ولده (إيران = إيرج) (٤) فتمَّ إضافةُ هذا الإقليم إلى ايرج، وإسقاطهم الجيم وجعلهم النون بدلاً منها (٥). وإلى تلك المعاني أشار أحد الشعراء بقوله:

وَقَسمنا مُلكنا في دهرنا قسمة اللحم على ظهر الوَضَم
فجعلنا الشام والروم إلى مَغرب الشمْسِ إلى الغِطريفِ سَلَم
ولِطُوحٍ جُعِلَ التُّرْكُ لَهُ فبِلادُ الصين يحْوِيها ابنُ عَم
وَلإيرانَ جَعَلْنا عَنْوَةً فارِسَ المُلكَ وفُزْنا بالنِّعَم (٦)

فسُمِّيَتْ إيرانُ نسبةً إلى (إيران = ايرج) ابن أفريدون فقالوا: (إيران: شهر أي دولة إيران) وهذه التسمية استُعملت كمفهوم سياسي رسمي أطلقها الساسانيون على بلادهم (٧).

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥١.
(٢) مهدية فيصل الموسوي وآخرون، دراسات في التاريخ الساساني، ص ٤.
(٣) نصير الكعبي، الدولة الساسانية، ص ٥٦.
(٤) المسعودي، مروج الذهب: ١/ ٢٧٩.
(٥) المسعودي، مروج الذهب: ١/ ٢٦٦.
(٦) الفردوسي، شاهنامه ١/ ٤٠، المسعودي، مروج الذهب ١/ ٢٦٥.
(٧) نصير الكعبي، الدولة الساسانية، ص ٥٦.

وأمّا تعبير (فارس) فأول من استعمله كاسم عامّ يُطلق على البلاد كُلِّها هم اليونانيون وأخـذوا هذا الاسـم من إقليم بـارسـا (Parsa) الواقع في الجزء الجنوبي الغربي من الهضبة الإيرانية، ثم حُرِّفَ هذا الاسم عندهم ليصبح (برسيس) (Persis) أي بلاد فارس ثم حَرَّفَهُ العربُ إلى فارس، فيتضح من ذلك أن (فارس) أحد أقاليم (إيران) وإطلاقه على كلّ (إيران) هو من باب قبيل إطلاق الجزء على الكُلّ[١]، وكانت هذه التسميات مُتعارَفاً عليها عند الدول المجاورة لهم والامبراطوريات المتزامنة معهم، وكذلك عند الكتاب والمؤرّخين القدامى[٢].

وأطلق العرب على بلاد إيران اسماً آخر هو بلاد العجم وعلى سُكّانها اسم العجم أو الأعاجم، وهي لفظة اشتُقَّتْ من العجمة أي الإبهام وعدم الإفصاح، ومع أن التسمية أطلقت على غير العرب من الأقوام، فكُلُّ شخص غير عربي فهو أعجمي، فإنَّها اختصّت بالفرس دون غيرهم فقيل: العجم (أي الفرس) و(بلاد العجم) أي: بلاد فارس. وهكذا فإن أسماء (إيران، فارس، العجم) ظهرت كمصطلحات لتلك البلاد في حِقَب متعاقبة من تاريخها وهي تدُلُّ على مسمًّى واحد[٣] وإنَّها بقيت تُستعمل حتّى عام ١٩٣٥ عندما طلبت حكومة إيران من جميع الدول الأجنبية تسميتها باسم إيران[٤] مراعاةً للتوحيد، فهذا يعني أن اسم إيران لم يكن اسماً غير معروف، وقَدْ ظهرَ أوَّلَ مَرَّةٍ في العام ١٩٣٥، وإنَّما يعني أَنَّهُ اسم قديم عُرف في الفكر السياسي الفارسي القديم، وكذلك في تراثهم الاجتماعي والثقافي.

---

(١) مهدية فيصل الموسوي وآخرون، دراسات في التاريخ الساساني، ص ٤ - ٥.

(٢) مؤلف مجهول، الطواف حول البحر الأرتيري، ص ٥٤، ٥٥، ١٧٢ - ١٧٣، ٢٠٤.

(٣) نصير الكعبي، الدولة الساسانية، ص ٥٦.

(٤) فوزي خلف شويل، إيران في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٧، الهامش رقم (١)، خضير الجبوري، دكتور مصدق والعراق، ص ١٧، الهامش رقم (١).

٢ - صور من التاريخ القديم لبلاد فارس:

على الرغم من أَنَّ حمزة الأصفهاني لم يكن يسعى إلى كتابة تاريخ مفصل عن تاريخ بلاد إيران والأمم الأخرى، ولم يكن مقصده كتابة تاريخ موسوعي، وإنَّما كان هدفه تحديد تاريخ فترات حكم الملوك ومَنْ عاصرهم من الأنبياء، ولكن من خلال قراءتنا كتابَهُ (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) وجدنا فيه إشارات ومقتطفات متناثرة في صفحات كتابه عن الأحداث التاريخية، والوقائع السياسية، الّتي تتعلق بتاريخ بلاد فارس والأمم المجاورة لها ومنها بلاد العرب وإن كانت مقتضبة ومختصرة، ولذا فقد سعينا إلى توضيح تلك الأحداث وبيانها من خلال دراسة مقارنة بما ذكرته المصادر الأخرى عن تلك الوقائع.

أورد حمزة الأصفهاني في تاريخه بعض الروايات ذات الصبغة الأسطورية، مثل قيام (كيخسرو) أحد أنبياء الفرس حسب زعمهم، مع بعض الرجال بقتل تِنّين كان في جبل (كوشيد) يقع في آخر بلاد فارس وأوّل أصفهان، بعد أن أتى على الحرث والنسل ثُمَّ نصب بجانب الجبل النار المعروفة بنار كوشيد [١].

وذكر أنَّ الاسكندر الكبير قام بغزو بلاد فارس وقتل الملك دارا الثالث [٢] سنة ٣٣٠ ق. م وفرض هيمنته وسيطرته على المنطقة [٣] وأنَّ الفرس لم ينسوا تلك المأساة بالنسبة لهم، وإنَّما بقيت في ذاكرتهم؛ ولذلك حينَما وصل الملك (شابور بن أشك) إلى السلطة قام بغزو الروم في عهد ملكهم (أنطيحس)، وهو الملك الثالث بعد الإسكندر المقدوني، فنال من الروم قتلاً وسبياً وكان شعاره (يالثارات دارا) (فظفر بكثير ممّا كان الإسكندر نقله عن بلاد فارس، فَرَدَّهُ إلى أرضِ مملكته) [٤].

وذكر حمزة الأصفهاني الملك افراسياب [٥] الذي كان حاكماً على مدينة

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٦.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٩.

(٣) مهدية فيصل الموسوي وآخرون، دراسات في التاريخ الساساني، ص ١٨ - ١٩.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٠.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٧.

طوران [١]، فقد تمكن من الاستيلاء على العرش الفارسي وكان تركيّاً ولم يكن من الأسرة الفارسية الحاكمة بل كان أصله تركيّاً، وهذا ما نَوَّهَ به حمزة الأصفهاني عندما ذكر أسماء ملوك الدولة الفارسية الأولى، الفيشدادية، وكان عددهم تسعة، ذكر منهم الملك (منوجهر) الذي حكم مدة ١٢٠ سنة حسب زعمه، وأردف قائلاً: ثم ملك من بعده (افراسياب التركي اثنتي عشرة سنة) [٢] وقد أكدت مصادر أخرى أنَّ افراسياب كان تركيّاً، وقد عُرف بتلك النسبة.[٣] وحسب فهمنا لمّا ذكره حمزة الأصفهاني في موضع آخر من كتابه وجَدْنا أنَّ (افراسياب) قد وصل إلى الحكم بالقوة، وهو ما عبَّرعنه عندما وصف فترة حكمه بأنَّها كانت بالغلبة: أي بالقوة (في سنيّ غلبته على مملكة إيران) [٤] وفرض حكمه وهيمنته على مقاليد الحكم بالدولة الفارسية من خلال الانقلاب على السلطة القائمة وتنحية ملكها (منوجهر) وفرض الإقامة الجبرية عليه في مدينة طبرستان، حيث قال حمزة: «وفي زمان مُلكهِ - أي منوجهر - تَغلّبَ افراسياب التركي على بلدان مملكته اثنتي عشرة سنة، وأزعجه عن سرير ملكه، وأحجَرَهُ في غياض طبرستان» [٥].

ولكن من خلال دراستنا للموضوع وجدنا هنالك رأياً آخَرَ يقول: إنَّ الذي تولّى الحكم بعد منوجهر ابنه (نوذر) وكان هذا الملك ضعيفاً وغيرَ قادر على تحمّل أعباء الحكم، فكان يتميز حكمه بطوله وشيوع الفساد فيه والفوضى، وقد استغل ملك طوران (افراسياب) الفرصه فهجم على بلاد فارس وقضى على نوذر وبقتله انتهت حقبة السلالة البيشداديّة.[٦] فخلفتهم في الحكم السلالة الكيانية وكان أوّل ملوكها كيقباد وهو من أعقاب منوجهر وكان مختفياً عن الأنظار في جبال البرز خوفاً من افراسياب التركي.

---

(١) حسين كريم الجاف، موسوعة تاريخ إيران السياسي: ١/ ١٧.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٧.

(٣) الخوانساري، روضات الجنات: ١/ ١٤.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٤.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٤.

(٦) حسين كريم الجاف، موسوعة تاريخ إيران السياسي: ١/ ١٧.

ويعتبرُ الفرس (افراسياب) من الشخصيات الأسطورية ويطلقون عليه (الروح الشريرة) الّتي حكمت أربعمائة سنة حسب زعمهم، فبعد موت (كرشاسب) أو (نوذر) على روايتين وهو آخر ملوك الأسرة البيشدادية في إيران أغار (افراسياب) التركي على العراق ثم تَوَجَّهَ بجيشه إلى إيران، ولمّا وجد الفرس هذا الجيش الكبير على أعتاب دولتهم استدعوا (رستم البطل) لمواجهة افراسياب فهزم رستم جيوش افراسياب وطردهم إلى جبل البرز وجاء بشخصية اسمها (كيقباد) وأجلسه على عرش إيران، وكان ذلك كُلُّهُ بفضل مساعدة الروم حسب رواية التاريخ الفارسي،[1] إلّا أنَّ المسعودي لديه رأي آخر وهو أن القضاء على (افراسياب) كان في زمن كرشاسف بن يمار الذي عمل على إرجاع النفوذ الفارسي إلى العراق وقام بإعمار الأراضي المخرّبة، ويقال: إنَّهُ حفر نهر الزاب الصغير والكبير،[2] وقد اختلف حمزة الأصفهاني والمسعودي في أَنَّ عملية الإعمار وحفر نهر الزاب كان في زمن الملك زو بن طهماسب[3].

وأمّا ابن قتيبة الدينوري فيرجح أَنَّ القضاء على (افراسياب) كان في زمن الملك زاب بن بودكان بن منوشهر بن ايرج بن نمروذ فخلع (افراسياب) ونفاه إلى خارج مملكته حيث يقول: «وعمد إلى المدن والحصون الّتي هدمها فراسياب، فأعاد بناءها، وحفر الأنهار والقنى الّتي كان طمَّها، وأصلحَ كُلَّ ما كان افراسياب أفسده، وكرى بالعراق أنهاراً عظيمةً سمّاها الزوابي، اشتقَّ اسمَها من اسمه وهي الزابي الأعلى والزابي الأوسط، والزابي الأسفل وابتنى المدينة العتيقة وسمّاها طيسفون ثُمَّ سار في أثر افراسياب وقد أقام بخراسان في جموعه وعساكره، فزحف إليهِ افراسياب فاقتتلوا وأقبل ارسناس الذى كان منوشهر أمره بتعليم الناس الرّميَ بالنّشّاب، وقد وتر قوسه وفَوَّقَ فيها نشّابَهُ، فأقبل حتّى دنا من

(١) حسين مجيب المصري، الأسطورة بين العرب والفرس والترك، ص ٢١٢-٢١٣، سميرة عبد السلام عاشور، قمبيز بن الفردوسي وشوقي، ص ١٦.

(٢) مروج الذهب ١/ ١٧٦.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٠.

افراسياب، فلما تمكّن رماه رميةً خالطت فؤاده»(١).

وعندما ذكر حمزة الأصفهاني الملك كسرى يزدجرد اللين بن بهرام، فإنَّهُ لَمْ يذكرْ أَيَّ معلومات عنهُ أو ما شهده عصره من أحداث ووقائع وإنّما ذكر فقط أنَّ شعاره كان أخضر، وسراويله موشاة سوداء وشيُها ذهب، وتاجُهُ على لون السماء، قاعداً على السرير، معتمداً على سيفه(٢)، وقد وردَ أنَّ مدة حكمِهِ كانت ثماني عشرة سنة وعهد بالحكم من بعده إلى ابنه هرمز، ولم يعهد إلى ابنه الأكبر (فيروز)، الذي قال عنه: إنَّهُ وإن كان الأكبرَ سِنّاً من هرمز وأشَدَّ منه بأساً، وأوفر منه روعةً وأبّهة، فقد آثرت هرمز عليه، وخصصته دونه بالملك؛ لكونه موصوفاً بالرفق والسكون وثبات العقل، فهو بسبب ذلك أحرى بالملك وأجدر وأرفق بالرعيّة، فلمّا تسنَّمَ هرمز الحكم في بلاد فارس، غضب فيروز وتوجّه إلى ملك الهياطلة والتجأ إليهِ، وطلب منه المساعدة وإمدادَهُ بالقوة والسلاح؛ ليتمكَّنَ من الوصول إلى الحكم، فوافق ملك الهياطلة بشرط أن يعطيه مدينتي ترمذ، واشجرد، فوافق على ذلك، وجَهَّزَهُ بجيش تعداده ثلاثونَ ألفَ مقاتلٍ وأقبل به من خراسان لمقاتلة أخيه هرمز فالتقوا على ظاهر الرّيّ، وانكسر جيش هرمز في المعركة، وتمكنت قوّات فيروز من أسر هرمز، فلما رآه أخوه (فيروز) رَقَّ عليه وفَكَّهُ من الأسر، واصطحبه معه للعمل في الإيوان، مُقِرّاً بحكم فيروز وتولّيه عرش الدولة الساسانية(٣). ومما يلفت النظر أنَّهُ بينما كان الأَخوان يتقاتلان كانت أمُّهما (دينك) تحكم في المدائن(٤) علماً بأن هرمز قد تولّى حكم الدولة مُدَّةَ سنتين (٤٥٧ ـ ٤٥٩ م)(٥)، ويسقطه بعض الكتاب من سلسلة الملوك الساسانين وهو ما فعله حمزة الأصفهاني، وهذا يفسر لنا عدم

(١) الأخبار الطوال، ص ١٠.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٩.

(٣) الفردوسي، الشاهنامة ٢/ ١٠٦ - ١٠٧.

(٤) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٢٧٥.

(٥) انظر محقق كتاب شاهنامه للفردوسي ٢/ ١٠٧.

ذكره لهذه الأحداث[١]، وكذلك البيروني حيث أهمل ذكره ضمن قوائم الملوك الساسانيين[٢].

وتحدث حمزة الأصفهاني عن قيام ملك الفرس (فيروز بن يزدجرد بن بهرام) ببناء حائط وراء النهر - ويقصد به نهر جيحون الذي كان الحد الفاصل بين مملكة الفرس والهياطلة[٣] - بين مدينة (إيران شهر) وأرض الترك[٤]، والهياطلة يُعرفون كذلك بالهون البيض ويرجعون إلى الأصول التركية وكانوا يقطنون الأراضي الّتي تقع شمال نهر جيحون ويُسمّونهم العرب بهذه التسمية أو ينسبونهم إلى الأقوام الّتي تسكن إلى ما وراء النهر[٥].

لقد سعى الملك الفارسي (فيروز) إلى توسيع أراضي مملكته بأنْ يَضُمَّ أراضيَ إليها من بلاد الهياطلة، وقد رفض أن يكون نهر جيحون الحدَّ الفاصل بينهما حسب الاتفاقيات المبرمة بينَ، المملكتين وقَد تمَّ الاتفاق عليه منذ عهد بهرام جور وهو جدّ فيروز. ولمّا عرف ملك الترك بما يسعى إليهِ فيروز أرسل إليهِ نسخة من تلك الاتفاقية ليطَّلِعَ عليها (وأخرج عهد بهرام للخاقان الأكبر على أن يكون جيحون فاصلاً بين المملكتين)[٦].

ولكن الملك الفارسي فيروز رفض ذلك وأصرَّ على أن يكون الحد الفاصل بينهما وادي برك وهو دون الشاش حيث رَدَّ فيروز: «إنّي لا أرضى بهذه القسمة، ولا أبني هذا الميل إلّا على وادي برك ولابُدَّ (من) أَنْ أَتَوَغَّلَ (في) بلاد الترك».[٧]

فعمد إلى تجهيز جيش جرّار لمحاربة مملكة الترك ومنازلة ملكهم خوش نواز بن الخاقان الاكبر، فجعل أخاه هرمز على مقدمة جيشه، وجعل ابنه قباذ على

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٩ - ٥٠.
(٢) الآثار الباقية، ص ١٢١ - ١٢٢.
(٣) الفردوسي، شاهنامه ٢/ ١١٠.
(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض، ص ٥٠.
(٥) أنور المياح، الفكر العسكري الساساني، ص ١٦٥.
(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٠.
(٧) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ١١٠.

ساقته، وعهد إلى ابنه الآخر واسمه (بلاش) إدارة مملكة الفرس في غيابه، وأسند وزارة المملكة إلى رجل من أهل شيراز يسمّى (سوفزاي) وهو موصوف بالعقل والرأي والحزم والذكاء[١].

وأشار حمزة الأصفهاني إلى تلك الحملة حيث قال: إنَّ الملك فيروز قام بغزو الهياطلة - وهم الذين يُعرفون بالهون البيض ويرجعون إلى الأصول التركية وكانوا يقطنون الأراضي الّتي تقع شمال نهر جيحون ويُسمّونهم العرب بهذه التسمية أو ينسبونهم إلى الأقوام الّتي تسكن إلى ماوراء النهر [٢] - الذين (كانوا سكان طرف من أطراف خراسان وكان ابنه قباد معه) [٣].

ولكن تمكّن الهياطلة بقيادة ملكهم (خوش نواز بن الخاقان) من الإيقاع بالملك الفارسي فيروز بن يزدجرد وقتله مع أخيه هرمز، وكبار قادة جيشه وأمرائه، وقتل وأسر العديد من الجيش الفارسي، كان منهم ابن ملك فارس قباذ بن فيروز، وقد استخدام الهياطلة في هذه الحرب خططاً عسكريّةً متنوعة (ومن بينها حفر الخنادق وتمويهها) حيث قال الفردوسي: «وأمر - ملك الهياطلة - فحفروا دون العسكر حفيرة عميقة مثل خندق، وغطَّوْا رأسها بالتراب، فوصل فيروز، واصطف الفريقان، وتقابل الجمعان، فتقدم فيروز بجموعه وحمل عليه فارتطم بالحفيرة مع أخيه هرمز، وولده قباذ، وجماعة من أمرائه وخواصّه وقوّاده وملوك بلاده، فساق ابن الخاقان إلى رأس الحفيرة فصادف ثمانيةً من الملوك قد ارتطموا فيها وهلكوا، ولم يسلَمْ غيرُ قباذ بن فيروز فأخرجوه وقيّدوه وسلسلوه، وحمل على الإيرانيين فقتل بعضَهُمْ وأسَرَ آخرين، وتَمَّ الاستيلاء على أسلحتهم وأموالهم، وعادَ بالظفر إلى بلاده [٤].

---

(١) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ١٠٩ - ١١٠.

(٢) أنور المياح، الفكر العسكري الساساني، ص ١٦٥.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩١ - ٩٢.

(٤) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ١١٠.

وهو ما أشارَ إليهِ حمزة الأصفهاني بقوله: «فقُتل فيروز وأُسِر قباد»[(١)]. وقد عُرف الهياطلة بميزتهم بوضع الخطط العسكرية المتنوعة للإيقاع بأعدائهم، وهذا يوضح مدى حنكتهم، وحكمتهم، ومعرفتهم الواسعة واتساع مداركهم العسكرية[(٢)].

فلمّا سمع الفرس بتلك الفاجعة الكبيرة الّتي لحقت بجيشهم وقتل ملكهم، قاموا بتجهيز جيش قوامه مائة الف مقاتل بقيادة الوزير سوفزاي الشيرازي وتوجّهوا صوبَ مملكة الترك، فلما سمع بذلك ملك الترك خوش نواز بن الخاقان، عرض عليهم الصلح وإطلاق ما بأيديهم من الأسرى ومنهم قباذ بن فيروز، وموبذ الموبذان أردشير، وسائر الأسرى، مع ذخائر فيروز وخيله وأسلحته وإرجاع ما حصلوا عليه من الغنائم والأسلحة والأموال العائدة للجيش الفارسي، فوافق الفرس على ذلك[(٣)]، وهذا ما عناه حمزة الأصفهاني بقوله: ــ «فقصدهم جنود الفرس حتّى فكّوا قباد».[(٤)] فلمّا أُطلِقَ سراحه من الأسر تم تنصيبُهُ ملكاً على الإمبراطورية الفارسية، وقد مكث ملكًا حتّى وفاته في سنة ٥٣١م[(٥)].

ومما هو جدير بالذكر أَنَّ بلاد فارس في السنة الثانية من حكم الملك فيروز بن يزدجرد شهدت مجاعة كبيرة بسبب الجفاف الّذي عانت منه البلاد، وقد استمرّت تلك الأزمة مُدَّةَ سبع سنوات، وقد اتخذ الملك إجراءات عدة لمعالجتها؛ إذ أمر باسقاط الخراج عن الفلّاحين، وتقديم إعانات اجتماعية للفقراء على نفقته الخاصة، وأمر بالتكافل الاجتماعي بين أبناء المجتمع بمساعدة الأغنياء للفقراء، وأَنَّهُ ستتخذ أشدُّ العقوبات بحق ميسوري الحال في حالة عدم تقديمهم المساعدات للفقراء والمعوزين والمحتاجين من أبناء مدنهم وقراهم[(٦)]، فأضرّت تلك الأزمة بالبلاد والعباد، ومسّت الضّرع والزّرع فأمر الملك فيروز بن يزدجرد بخروج الناس

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩١ - ٩٢.

(٢) أنور المياح، الفكر العسكري الساساني، ص ١٦٦.

(٣) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ١١١ - ١١٣.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٢.

(٥) جواد عليّ، المفصل: ٣/ ٣٤٤، أنور المياح، الفكر العسكري الساساني، ص ١٠٩ .

(٦) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٥٩، الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ١٠٨.

للاستسقاء والتضرّع والدعاء إلى اللّه لتخليصهم مِمّا يعانون فأغاثهم اللّه سبحانه تعالى بالأمطار فأحيت الأرض ونبت الزرع ودبّت الحياة بين الناس (١).

وعندما تطرَّق حمزة الأصفهاني إلى الملك الفارسي كسرى أنو شروان الذي حكم البلاد لمدة ثمانٍ وأربعين سنة في الفترة من عام ٥٣١ م حتّى عام ٥٧٩م (٢) قال: إنَّهُ في عهده وُلِدَ سيِّدُ الكائنات النبيّ الأكرم محمّد ﷺ (٣) فَعُدَّتْ من علامات الخير والبركة وطالع سعد له (٤). وأشار إلى الأعمال والإصلاحات الّتي قام بها الملك أنو شروان وتمثلت بإزالة آثار المزدكيّة.

قال حمزة: «فلما مات قباذ وملك ابنه كسرى أنو شروان...... فبدأ بالزنادقة فاجتاحهم قتلاً وأسراً حتّى قَوِيَ ملكُهُ» (٥). وأحيى دين زرادشت الدين الرسمي للإمبراطورية الفارسية، فكان لهذا القرار الأثر الكبير في نفوس الطبقات العليا ورجال الدين (٦)، فسُمِّيَ من ذلك اليوم (أنو شروان) وتفسيره (جديد الملوك)، (٧) فبدأ كسرى أنو شروان إصلاحاته بالقضاء على الفوضى الّتي أحدثها أتباع مزدك (٨).

وكذلك تطرّق حمزة إلى الحملات العسكرية الّتي شهدها عهد أنو شروان فقال: «ومن الفتوح الكبار الّتي جرت على يد كسرى أنو شروان فتح مدينة سرانديب – سريلانكا – وفتح مدينة قسطنطينية وفتح كور اليمن» (٩)، وتحسين أوضاع العامّة، وإصلاح نظام الضرائب، حيث حدّد مقدار ما يُدفع عن الأراضي المزروعة

---

(١) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٥٩، الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ١٠٨.

(٢) أنور المياح، الفكر العسكري الساساني، ص ١٠٩.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥١ – ٥٣.

(٤) الفردوسي، الشاهنامة: ٢/ ١٢١ – ١٢٢.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٣.

(٦) نصير الكعبي، الدولة الساسانية، ص ١٢٣.

(٧) المسعودي، مروج الذهب: ١/ ٣٠٥.

(٨) الثعالبي، غرر أخبار ملوك الفرس، ص ٦٠٥، كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين: ص ٣٤٩.

(٩) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٢ – ٥٣، وانظر كذلك الثعالبي، غرر أخبار ملوك الفرس، ص٦١٤، ٦١٥.

بالغلّات وهُوَ درهم واحد في السنة عن كُلّ جريب من القمح أو الشعير، وثمانية دراهم عن كُلّ جريب من الأعناب، وسبعة دراهم في السنة عن كُلّ جريب برسيم، وخمسة أسداس درهم في السنة عن كُلّ جريب أرز، ودرهم واحد عن كُلّ أربع نخلات إيرانية أو ستّ آرامية أو ستة أصول من الزيتون، وأعفيت كُلُّ المحصولات الأخرى من الضرائب، وقد عَدَّلَ أنو شروان الضريبة الشخصية وفقاً للقانون الذي أعدَّهُ الرجال المختصون الذين أوكَلَ إليهم إصلاح النظام الضرائبي، ففرضت الضريبة الشخصية على من يتراوح عمرهم بين العشرين والخمسين من الرجال، واستثنى منها أهل البيوتات والعظماء والمقاتلة والهرابذة والكتّاب ومن كان في خدمة الملك، وحَدّد الضرائب الّتي يدفعها الناس وذلك حسب ثرائهم إلى ثلاثة أصناف: فمنهم من كان يدفع اثني عشر درهماً، ومنهم من يدفع ثمانية، ومنهم من يدفع ستة، ولكنَّ عامة الناس كانوا يدفعون أربعة دراهم، وكانت الضرائب تُجبى كُلَّ ثلاثة شهور وغيرها من الإصلاحات الماليّة[١]، وإصلاح النظام الحربي، حيث تكفلت الدولة بدفع نفقات تجهيز المقاتلين بالسلاح والعُدّة والدوابّ[٢] وشهد عهدُهُ الحربَ بين الفرس والروم في زمن الإمبراطور جستنيان، حيث غزا بلاد الروم بجيشٍ قوامُهُ أكثر من تسعين ألف مقاتل وتمكن من دخول مدينة دارا والرها ومنبج وقنسرين وحلب ومدينة أنطاكية، وكانت أفضل مدينة بالشام، ومدينة فامية، وحمص وسائر المدن المتاخمة لهذه المدن، واستولى على ما فيها من المال والسلاح، وسبى أهل مدينة أنطاكية إلى أرض السواد بالعراق، فبنيت لهم مدينة إلى جانب مدينة طيسفون على مثال مدينة أنطاكية، وهي الّتي تُسمّى (الرّوميّة)، وخصص لها الأموال حيث جعل لها خُمس بادرايا وباكُسايان وأجرى الأرزاق عليهم، ونصب عليهم رجلاً من نصارى الأهواز ليتولّى إدارة أمورهم، وقَلَّدَهُ الرياسة عليهم، ليستأنسوا به ويسكنوا إليهِ لمكانته الدينية[٣].

(١) ابن البلخي، فارس نامه، ص ٨٨، كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين ص ٣٤٩ - ٣٥٢.

(٢) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين/ ص ٣٥٢ - ٣٥٣.

(٣) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ١٢٦ - ١٢٩، الثعالبي، غرر أخبار ملوك الفرس، ص ٦١٢ - ٦١٣، أنور المياحي، الفكر العسكري الساساني، ص ٣٤٧.

ولا ريب في ما هذه النصوص المتقدمة من مبالغة بتطابق حجمي مدينتي أنطاكية في سوريا القديمة ورومية كسرى في المدائن، إلّا أنَّهُ يستشفُّ منها حقيقةٌ أساسيّة هي أَنَّ الرومية خُطِّطَتْ على نسق مدينة أنطاكية، أي على وفق الطراز الروماني [١].

وأورد حمزة الأصفهاني معلومات عن قيام كسرى (أبرويز بن هرمز) بإلقاء القبض على ملك الحيرة (النعمان بن المنذر) وتنفيذ حكم الإعدام فيه وذلك برميه تحت أقدام الفيلة حيث يقول (وسخط على نعمان ابن المنذر فأقتله من وسط البادية ورمى به إلى أرجل الفيلة) [٢]. وقيل: بل إنَّ كسرى دسَّ إليهِ السُّمَّ فمات [٣]، علماً بأنَّ عقوبة الرمي تحت أرجل الفيل كانت من العقوبات الّتي كانت تُطَبَّقُ على الخارجين على القانون في بلاد فارس، وقد ورد تشريعها في كتاب تنسرحيث نصَّ على أنَّ (السلطان يامر بأن يُلقى كُلُّ قاطعِ طريقٍ وصاحبُ بدعةٍ تحت أقدام الفيل) [٤]. وقد ورد هذا النص أيضاً في كتابَ تاريخ طبرستان [٥]، ولكن حمزة الأصفهاني لم يوضح الأسباب والدوافع الّتي حدت بكسرى أبرويز للقيام بقتله ملكَ المناذرة، ولم يكتفِ بذلك بل قال: إنَّ كسرى ابرويز قام بمصادرة أمواله واستباحة أهله إلى درجة أَنَّهُ جعلهم خولاً له وقام ببيعهم بسوق النخاسة بأوكس الأثمان (واستباح أمواله واهله وولده، وأمر بأن يباعوا بأوكس الأثمان) [٦]. وسنتناول هذا الموضوع بالتفصيل لاحقاً في هذه الدراسة عند الحديث عن دولة الحيرة.

وعلى الرغم ممّا تمتع به الملك الفارسي (كسرى أبرويز) من قوَّة إلّا أنَّهُ تمّت الإطاحة به بمؤامرة حاكَ خيوطها كُلٌّ من (زاذ فروخ) و(جراز) قائد الجيش (في اصبهبذ حدود الروم) ورغم أَنَّهُ تمكن من إحباطها إلّا أَنَّهُ في نهاية الأمر تَمَّ

(١) عبد الحسين الكعبي، الدولة الساسانية، ص ١٢٨.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٣.

(٣) مؤلف مجهول، التاريخ الصغير، ص ٢٦.

(٤) كتاب تنسر، ترجمة يحيى الخشاب، ص ٤٧.

(٥) ابن إسفنديار، ص ٤٣.

(٦) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٣.

خلعه وتنصيب ابنه بدلاً عنه (شيرويه) والمُلقّب بـ (قباذ) والذي كان قد سجنه في بابل فعمدوا على إخراجه وتنصيبه ملكاً على بلاد فارس، وهنالك أسباب عديدة أدّت إلى قيام الثورة ضد الملك (كسرى أبرويز) منها سوء معاملته للجيش وقادته، وزجّ الجيش بكثرة في حروبه خاصّة ضِدَّ الروم والترك، وسوء سياسته مع رعيته واستخدام القوة والبطش معهم، واستبداده بظلمهم، علاوةً على استخدام سياسة السجن مع أبنائِهِ الستة عشر[١]، وبعدَ أَنْ تخلَّصَ من خطر (هرقل) الإمبراطور البيزنطي، أمر رئيس الحُجّاب بقتل كُلّ من كان في السجن، وكانوا ستة وثلاثين ألفاً، وكذلك جميع القادة الذين انهزموا في معاركه مع البيزنطينيين، ويبدو أَنَّ رئيس الحرس كان شأنُهُ شأنَ عامّة الناس ساخطاً على تصرفات الملك، لذلك عقدَ اتفاقاً مع أولئك القادة ومع قائد اقليم بلخ المسمّى تخوار وكان قد وصل إلى العاصمة بجنوده، فضلاً عن القائد شهربرزالذي زاد حنقاً عليه بعد أن تبيَّنَ له أَنَّهُ قد أرسل أحد قادته لقتله على خلعه لكسرى أبرويز لذي كان بقصره، فحاول الهرب إلى بستان قريب لكنهم ظفروا به وألقوه في السجن ثم قتلوه، وملّكوا ابنه قباذ الثاني والمشهور بـ (شيرويه) في سنة ٦٢٨ م وبقي في الحكم لمدة سنة، حيث تُوُفِّيَ عام ٦٢٩ م[٢] (وقيل: سبعة اشهر).[٣] وقد وصف صاحب كتاب التاريخ الصغير جريمة قتل الملك كسرى أبرويز، قال: «إنَّ القائد شمطا بن يزدين، والقائد نيهورمزد طلبا من شيرويه (قباذ الثاني) الإذن للقضاء على والده الملك كسرى أبرويز، فلما سمح لهما، صعدا إلى حيث كان مسجوناً فاستلَّ شمطا سيفه لينهال به عليه، فبكى كسرى أمامه، وقال له: «ماذا أخطأتُ أمامَكَ لتقتلني ؟» فلم يضربه شمطا، لكن القائد نيهورمزد ضربه بفأس على كتفه، ثم أعاد الضربة على الكتف الآخر فمات، فأقام له ابنه شيرويه مأتماً، ودفنه في مقبرة الملوك، وكان من أسباب إقدام القائد شمطا على ذلك أَنَّهُ بعد وفاة والده يزدين قام كسرى أبرويز بنهب وسلب دارهم، والتنكيل

(١) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ٢٣٤ – ٢٥٨.

(٢) مهدية صالح الموسوي وآخرون، دراسات في التاريخ الساساني، ص ١٦٩ – ١٧١.

(٣) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ٢٥٧ – ٢٥٨ .

بزوجة والده وإنزال أقسى العذاب بها، وأمّا القائد نيهور مزد فإنَّ الملك كسرى أبرويز قتل أباه [١].

وأمّا ما يخص الملك شيرويه بن برويز بن هرمز وهو الملقب بـ (قباذ) [٢] فقد ذكر حمزة الأصفهاني أنَّ شيرويه لمّا أَحَسَّ من اخوته نفوراً عنه، أمرَ بقتلهم مع بعض من أولادهم، وأورد قائمة بأسماء إخوانه حيث قال: «وأحسَّ من إخوته نُبُوّاً عنه فقتل ثمانية عشرنفراً من إخوانه وعدّة من أولادهم. وأسماء أخوته: شهريار، مردانشاه، كورانشاه، أفرودشاه، فيروزانشاه، شادمان، زدابزودشاه، شادزيك، أروندزيك، قس دل، قس به، خره، مردخره، زادان خره، شيرزاد جوانشير، جهان بخت» [٣].

ولكنَّ الفردوسي يُخالف حمزة الأصفهاني ويقول: إنَّ المهيمنين على الملك شيرويه وأصحاب النفوذ والسطوة في مملكته الّذين عَبَّرَ عنهم بلفظ (الطغاة) هم الذين ذهبوا إلى السجن الذي كان فيه أولاد برويز وقاموا بقتلهم، وإنَّ شيرويه لم يَكُنْ راضِياً بذلك، ولكنه لا يملك القدرة على منعهم لكونه واقعاً تحت نفوذهم وسطوتهم (ولما شاع خبرقتله - لأبيه برويز - بادر الطغاة الملاعين، والبغاة الشياطين إلى محابس أولاده وكانوا خمسة عشر نفساً ذكوراً، فقتلوهم جميعاً، ولم يكن شيرويه لدفعهم مستطيعاً، فبكى كثيراً، ثم نفذ جماعة من الحرس إلى حجر نساء أبيه ليحفظوا أستارهن) [٤].

وورد في شاهنامه أَنَّهُ تَمَّ التمرُّدُ على شيرويه وأَنَّهُمْ سَمّوهُ بعد سبعة أشهر من تولّيه العرش ومات وانتقل الحكم إلى ابنه أردشير بن شيرويه بن فيروز وكانت مدّة ولايته سنة واحدة [٥].

---

(١) مؤلف مجهول ص ٤٤.
(٢) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ٢٥١.
(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٤.
(٤) شاهنامه: ٢/ ٢٥٦.
(٥) الفردوسي: ٢/ ٢٥٧ - ٢٥٨.

وكذلك تجددت الحروب بين الفرس والهياطلة في عهد كسرى أنو شروان الذي شهد عصره فتوحات كبيرة انتهت بانتصار الساسانيين بعد تحالفهم مع الأتراك، وقد قُتِلَ في هذه الحرب ملكهم اخشنوار (خوش نواز بن الخاقان)، وكانت من نتائج هذه المعركة أنْ قُسِّمَتْ مملكة الهياطلة بين الفرس والأتراك، إذ صار نهر جيحون هو الحدود الشمالية الشرقية لإيران [١].

٣ - مقتل آخر ملوك فارس كسرى يزدجرد بن شهريار:

أشار حمزة الأصفهاني إلى مقتل آخر ملك من ملوك الدولة الساسانية كسرى(يزدجرد بن شهريار) حيث قُتِلَ على يد طاحون يعمل في طاحونته في مدينة مرو سنة ٣١ هجرية وهي السنة الثامنة من خلافة عثمان بن عفان [٢]، فبعد أن خسر الجيش الفارسي بقيادة رستم في القادسية عندما التقى بجيش المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص الذي تمكن من قتل رستم [٣] وكذلك خسارة جيش الفرس في معاركه المتوالية مع الجيش الإسلاميّ وخاصَّةً بعد معركة فتح الفتوح (نهاوند) اضطُرَّ ملك فارس كسرى (يزدجرد بن شهريار) إلى أن يظلَّ يطوف في مدن إيران الّتي لم تقع حينئذٍ بيد المسلمين، وصحبَهُ (خرزاد بن خرهرمز) وهو أخو القائد رستم صاحب القادسية، إلى أصفهان ثم كرمان ثم مرو فسلَّمهُ إلى (ماهويه، مرزبان مرو وكتب عليه سجلاً بتسليمه الملك منه، ثم رجع خرزاد عنه إلى أذربيجان) [٤].

وقال حمزة الأصفهاني: إنَّ (ماهويه) عزم على قتل يزدجرد [٥] وذلك بعد أن سمع بانتصارات جيش المسلمين وتمكّنهم من دخول عاصمة الفرس طيسفون، وانفراط عِقد جيش الفرس، فعرف (ماهويه) أنَّ دولتهم آيلَةٌ إلى الزوال، فقلب

---

(١) أنور المياح، الفكر العسكري الساساني، ص ١٦٦.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض، ص ٥٥.

(٣) مؤلف مجهول، التاريخ الصغير، ص ٤٩، الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ٢٦٥، ٢٦٨.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض، ص ٥٥.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض، ص ٥٥.

ليزدجرد ظهر المِجَنّ فتمارض أيّاماً، وصار لا يواظبُ على خدمته وتلبية حاجاته، كما كان يواظِبُ عليها من قبل [١]، فلما شعر يزدجرد بذلك هرب حتّى دخل بيت الطحّان ولم يكن يعلم بأَنَّهُ كالمستجير من الرمضاء بالنار، إذ طمع الطحّان في تاجه ولباسه الفاخر فقام وقتله، وقيل: إنَّ مرزبان مرو (ماهويه) أرسل جنوده خلفه حتّى تمكنوا منه وقتلوه، بمعنى أَنَّهُ لاقى مصرعه هناك في الطاحونة وتَمَّت تصفيته على يد رجال السياسة في الدولة الساسانية ورميت جثته في نهر مرو، وكان دير للنصارى يقع على النهر فشاهد الرهبان جثة يزدجرد فأخرجوها ثم كفنوها ووضعوها في الناووس (التابوت) ووارَوْهُ فيه [٢] وبذلك لم يُدْفَنْ آخر ملوك الساسانيين على الطريقة الزرادشتية [٣].

إنَّ مشاركة مرزبان مرو (ماهويه) في جريمة قتل الملك يزدجرد اعتُبرت وصمةَ عار في جبينِهِ بل في أسرته أيضاً، وهذا نستنتجه ممّا ذكره حمزة الأصفهاني عندما قال: «وأولاد ماهويه إلى الساعة يُسَمَّوْنَ بمرو ونواحيها خُداه كشان» [٤].

ولكن حمزة لم يشرح معنى (خداه كشان) ممّا اضطرَّنا إلى البحث عن معناها في المصادر الفارسية فوجدنا أَنَّها تعني (قاتلي الملك)، (قتلة الملك)، (قتلة الملوك) [٥]. إنَّ كلمة (خداي) كلمة فهلوية معناها (إله)، ولكنها في هذه الجملة وفي هذا السياق تأتي بمعنى الملك، وهنالك كتاب بعنوان (خداي نامه) أي سِيَر الملوك، اعتمد عليه حمزة الأصفهاني كمصدر رئيسي في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) [٦] كما أوضحنا ذلك سابقاً.

وأمّا لفظة (كشان) فهي مؤلفة من مقطعين (كش) وتعني (القتل) أو (القاتل)

---

(١) الفردوسي، الشاهنامة ٢/ ٢٦٩.

(٢) مؤلف مجهول، نهاية الأرَب في أخبار الفرس والعرب، ص ٤٧٢، ٤٧٣، الفردوسي، الشاهنامة: ٢/ ٢٧٣.

(٣) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ٢٧٣، نصير الكعبي، الدولة الساسانية، ص ١٦٨.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٥.

(٥) عليّ أكبر دهخدا، لغة نامه دهخدا، مجلد ٦ ، ص ٢١٤٨، مادة (خداه كشان).

(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٢٠.

وعند إضافة الألف والنون وهما أداة جمع المذكر العاقل في الفارسية فيصبح معنى (كشان): (قتلة الملوك)[١].

وحمزة الأصفهاني يستخدم المصطلح الفهلوي الأصيل، الّذي كان يُستَعْمَلُ في تلك المناطق وهذا يدُلُّ على تضلُّعِهِ في اللغة الفارسية وأَنَّهُ لا يـُشقُّ له غبار، ولذلك قال: إنَّ سُكَّان مدينة (مرو) يطلقون على أولاد (ماهويه) لفظ (خداه كشان) إلى زمنه وإلى اليوم الذي كان حمزةُ حَيّاً فيه[٢].

ومما هو جدير بالذكر أَنَّ كلمة (ملك) هي كلمة آرامية سامية الأصل، وأمّا في اللغة الفهلوية فتأتي بلفظ (خداي) ومعناها (إله) و(ملك) أيضاً، وقد ورد في النقوش الساسانية القديمة مصطلح (خداي ساسان) أي الملك ساسان.

وهكذا أُسْـدِلَ الستار على الإمبراطورية الساسانية بمقتل آخر ملك لهم (يزدجرد)، إذ كان مجموع ملوكهم من (أردشير بن بابك) مؤسس الدولة إلى (يزدجرد) ما يقارب الخمسة والثلاثين ملكاً، منهم اثنتان من النساء، ورجلان ليسا من العائلة المالكة، وهناك من يزيد وينقص على هذا العدد؛ ذلك لأن الدولة اضطربت في عهودها الأخيرة، حتّى إنَّ بعض الملوك لم يتجاوز حكمهم غير يوم واحد، وبلغ مجموع فترة حكم هؤلاء منذ قيام الدولة عام (٢٢٤ م) إلى مقتل آخر ملوكهم عام (٦٥١ م) أربعمائة وسبعاً وعشرين سنة[٣].

أشار حمزة الأصفهاني في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) إلى الأحداث السياسية الّتي شهدتها بلاد فارس والأمم الأخرى، حيث أشار إلى أحداث بلاد الرافدين، وقد ورد ذلك في موضعين منه، حيث تحدث عن قيام ملك بابل نبوخذ نصر بتهديم بيت المقدس وحدوث السبي البابلي لليهود[٤]،

(١) زودني بهذه المعلومات كُلٌّ من الدكتور رسول عليّ بلاوي/ كلية الآداب/ جامعة الخليج - بوشهر، إيران، والدكتور نصير عبد الحسين الكعبي، كلية الآداب/ جامعة الكوفة، فشكراً لهما.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٥.

(٣) نصير الكعبي، التاريخ الساساني، ص ١٦٨، وانظر في هذا المرجع الملحق رقم (١)، ص ١٧٣ - ١٧٤.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٣، ٧٨.

وقال أيضاً: إنَّهُ قبل ذلك قام الملك (سنحاريب) ملك نينوى بغزو بيت المقدس، إلّا أنَّهُ لم يتمكن من دخولها [١].

ثانياً - الحياة السياسية عند العرب قبل الإسلام:

على الرغم من اهتمام حمزة الأصفهاني بذكر سنيّ ملوك الأرض والأنبياء وكان هذا الأمر الهدفَ الرئيسي من وراء تأليفه له، فقد ضَمَّنَ الكتابَ فيما بينَ دفتيه معلومات تاريخيّة وعلى مختلف المراحل والعصور، وكان يُعطي بعض الأخبار التاريخية أثناء عرضه لسنيّ ملوك الأرض والأنبياء ذات الصلة بالموضوع الذي يستعرضه، فيقدم للقارئ معلومة تاريخية بشأن المادة قبل الدراسة تتميز بالاختصار وبالعرض الموجز وبأسلوب أدبيّ على درجة عالية من الرقيّ في اختيار الألفاظ وفي سبك الجمل والعبارات. وحسب فهمنا للموضوع يمكن توضيح أهمّ المحاور الّتي ذكرها حمزة الأصفهاني في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) عن تاريخ العرب قبل الإسلام بما يأتي:

١ - أخبار مكة:

تناول حمزة الأصفهاني تاريخ مكة قبل الإسلام وصَنَّفَهُ إلى عشرة أقسام، وهي عام نزول إسماعيل عليه السلام مكّة، وعام تفرّق ولد معد فأرّخوا به، وعام رياسة عمرو بن لحي الخزاعي الذي بدّل فيه دين إبراهيم عليه السلام حيث عبدوا الأصنام واتّخذوها وسيلةً ليتقربوا بها إلى اللّه زلفى، وعام موت كعب بن لؤي فإنَّهُمْ أرخوا به زمناً طويلاً، وعام الغدر ويقال أيضاً (حجّة الغدر)، وذلك أن تُبَّعاً مَلِكَ حِمْيَرٍ كان أرسل كسوةً إلى الكعبة، فهاجَمَ جماعة من بني يربوع من تميم الرُّسُلَ فقتلوهم قبل أن يصلوا إلى الحرم، وانتهبوا ذلك المتاع، فلمّا وصلَ الخبر إلى الحُجّاج في مكة إذ كانوا في الموسم وكانوا من قبائل شتّى أدّى ذلك إلى حدوث نزاع بينهم فوثب بعضهم على بعض، فبذلك سُمِّيَتْ حِجَّةَ الغدر

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٦.

وكانت قبلَ الإسلام بمائتي سنة [١]، وقيل بنحو مائة وخمسين سنة وأن أبطالها كان (أوس) و(حصبة) من بني (أزنم بن عبيد بن ثعلبة اليربوعي) خرجا في عدة من قومهما فلقوا بأنصاب الحرم وهي الّتي توضع كعلامات وإشارات لأرض الحرم فلا يجوز بها القتل أو قلع الأشجار أو صيد الحيوانات، باعتبارها أرضاً مقدّسةً وكُلُّ شيءٍ فيها آمن، جماعةً من اليمن معهم كسوةٌ للكعبة ومالٌ للسَّدَنة، هدية من ملك اليمن، فقاموا بمهاجمتهم وقتلهم وأخذوا ما كان معهم، ودخلوا مكة وانتشر الخبر، فوثب الحجاج بعضهم على البعض الآخر وتعصَّبَ كُلُّ فرد لقبيلته وجماعته فسُمِّيَتْ حِجَّةَ الغدر [٢].

وتطرَّقَ حمزة إلى ذكر عام الفيل عندما غزا أبرهة الحبشيّ مكَّةَ وأراد تهديم بيت اللّه الحرام، وذكر حمزة أيضاً حربَ الفُجّار الثانية، وكان اعتداء شباب من قريش وكنانة على حُرمةِ امرأة من بني عامر في سوق عكاظ، فوقعت بينهم دماء يسيرة، فتوسط حرب بن أمية واحتمل دماء القوم، وأرضى بني عامر من مُثلة صاحبتهم [٣]، وعام موت هشام بن المغيرة المخزومي، وأرَّخَتْ قريش بموته إعظاماً لشأنه، وعام بنيان الكعبة تفخيماً لأمرها، وكان العرب قبل الإسلام يؤرِّخون بها إلى خلافة عمر بن الخطاب لمّا اتّخذ المسلمون من الهجرة النبوية بدايةً للتقويم لديهم [٤].

وتحدث حمزة الأصفهاني عن موضوع النسيء عند العرب قبل الإسلام [٥] ويقصدون به تأخير بعض الأشهر الحرم إلى شهر آخر، وذلك أَنَّ العرب كانوا إذا صدروا عن منًى في الموسم في شهر ذي الحجة يقوم رجل من كنانة فيقول: أنا الذي لا يُرَدُّ لي قضاء، فيقولون: أنسئنا شهراً، أي أخِّر عنا حرمة المحرَّم واجعلها

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١٨ - ١١٩.
(٢) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ١٧١.
(٣) محمّد أحمد جاد المولى وآخرون، أيام العرب في الجاهلية، ص ٣٢٤.
(٤) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١٨ - ١١٩.
(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٢.

في صفر فيحلُّ لهم المحرَّم، وجعله بعضهم بمعنى (الكبس) [١]، فنهى اللّه عَزَّ وجَلَّ عنه في كتابه العزيز بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا﴾ [٢] فأبطل الإسلام النسيءَ في السنة التاسعة وأُعْلِنَ ذلك في موسم الحجِّ في تلك السنة [٣].

٢ - مملكة الحيرة:

أورد حمزة الأصفهاني أخباراً عن تفرّق الأزد بعد انهيار سَدِّ مأرب، فبعضهم توجَّهَ نحو البحرين وعقدوا مع بطون القبائل العربية حلفاً سُمِّيَ بحِلْف تنوخ وكان بزعامة (مالك بن فهم الأزدي) الذي سار بهم نحو العراق ونزل في الأنبار، وفي يوم كان يتولى تعليم ابنه (سُليمة) الرمي، فرماه خطأًبنبلةٍ، فقال مالك شعراً أورده حمزة قائلاً:

جَـزانـي لا جـزاه الـلّـه خَـيـراً ... سُـلـيـمَـةُ إنَّـهُ شَـرّاً جـزانـي
أُعَـلِّـمُـهُ الـرِّمـايـةَ كُـلَّ يـومٍ ... فلما اشـتـدَّ سـاعِـدُهُ رَمَـانـي

فهرب (سُليمةَ) إلى عُمان فتتبعه وقتلَهُ (نعمان بن جذيمة بن مالك) [٤].

وقال حمزة: إنَّهُ بعد هلاك (مالك بن فهم) جاء من بعده (جذيمة بن مالك) الذي كان ثاقب الرأي، بعيد المغار شديد النكاية، ظاهر الحزم، وقد نعته بأَنَّهُ ملك معد وبعض اليمن. [٥] وتحدث عن كثرة وسعة غزواته الّتي شملت مناطق واسعة من بلاد العرب حتّى وصلت إلى أرض طسم وجديس وإلى مدينهم (جو) في اليمامة [٦] وجو تعني الخضرمة [٧] وقد اشتبك مع قوات الملك (حسان بن تبع)

---

(١) جواد عليّ، المفصل: ٨/ ٤٨٨.

(٢) سورة التوبة، آية ٣٧.

(٣) عبد المحسن الحسيني، تقويم العرب في الجاهلية، ص ٧٣.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٨٣ - ٨٤.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٨٤.

(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٨٤.

(٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢/ ٣٧٧ (مادة خضر).

اليمني الّتي صادفت قواته أثناء هجومه على أرض اليمامة [١].

وقال حمزة: كان جذيمة، أبرص فأكبرته العرب على أن تنعته إعظاماً فسمته (جذيمة الأبرش) و(جذيمة الوضاح) [٢] على عادة العرب في تسمية الشيء بنقيضه، فأطلقت على العراق (بلاد السواد) للدلالة على كثرة محاصيله الزراعية وأشجاره الخضراء، فالعرب تُسمّي الخضرةَ سواداً، ولهذا قيل (سواد العراق) للماء والشجر فيها وذلك أنَّهُ يُرى من البُعد أسود [٣]؛ لأن العرب تُلحق لون الخضرة بالسواد فتضع أحدهما موضع الآخر [٤].

وأورد حمزة قصة زواج (زينب بنت جذيمة) من (معاوية بن كندة) وإنجابها ولداً منه واسمه (عمرو) ويطلق عليه مرتع وكانت تُكنّى به فيقال لها (أمّ مرتع)، وقام زوجها (معاوية) بغزو بلاد الشام وتمكّن من قتل ملك العمالقة (عمرو بن طرب بن حسان بن أذينة) والد الزباء الّتي أخذت لاحقاً بثأر أبيها بقتل (معاوية) [٥].

وأضاف حمزة قائلاً: إنَّ (جذيمة الابرش) لم يُنجب ذكراً فلمّا تُوُفِّيَ تولّى الحكم من بعده ابن أخته (عمرو بن عدي) [٦] الذي اشتهر بفطنته وذكائه وهو الذي قال فيه خاله جذيمة: «شبّ عمرو عن الطوق». [٧] فأرسلها مثلاً. وهو أَوَّلُ من اتَّخَذَ الحيرةَ حاضرةً لمملكة المناذرة، وملوك الحيرة يُنسبون إليهِ وهم آل نصر، واستمرّت الحيرة عاصمة للدولة وحاضرتها لمدة أكثر من ٥٣٠ سنة إلى أن تمَّ تأسيس الكوفة من قبل المسلمين [٨].

---

(١) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٨٤.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٨٤.

(٣) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال: ١/ ١٧٦ (رقم المثل ١٩٢: أباد خضراءَهُم)

(٤) الميداني، مجمع الأمثال ٢/ ١٩١ (رقم المثل ٣٣٣٢: لفلان كحل، ولفلان سواد).

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض، ص ٨٤ - ٨٥.

(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض، ص ٨٥، وانظر كذلك اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ١/ ١٧٩.

(٧) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال ١/ ٥٤٧، المفضّل الضّبّي، الأمثال، ص ٣٥.

(٨) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٨٥ - ٨٦، تقع الحيرة في جنوبي الكوفة على مسافة ثلاثة أميال =

ويلاحظ على حمزة الأصفهاني أَنَّهُ ذكر أكثر من شخص يحمل اسم مالك بن فهم، فهنالك (مالك بن فهم بن غنم بن درس بن عدنان) الأزدي، و(مالك بن فهم بن تيم اللّه بن أسد بن وبرة بن قضاعة)، اللذان تحالفا بالبحرين وعقدا حلف تنوخ، ثم بعد ذلك افترقا فذهب مالك بن عوف الأزدي باتجاه العراق، حيث ظهرت فيه دولة الحيرة، واتجه (مالك بن فهم القضاعي) إلى بلاد الشام، وذكر أسماء بعض من شخصياتهم البارزة، مثل الملك (سُليح بن حلوان القضاعي) ثم ظهر بعد ذلك الضجاعمة وبعدهم آل جفنة، الّذين يُنْسَبُ إليهم ملوك الغساسنة[١].

وفي عـُمان يوجد (مالك بن فهم الأزدي) حيث تذكر الروايات أَنَّهُ بعد انهيار سد مأرب تفرقت قبائل الأزد حيث وفد (مالك) مع قومه[٢]، وبعد رحلة شاقة اخترقت حضرموت جنوباً فوادي برهوت، ثم الشحر، حتّى وصلوا إلى مدينة (قلهات) فنزلوا فيها ولمّا كانت عـُمان خاضعة للسيطرة الفارسية فقد التقى (مالك بن فهم) بالجيش الفارسي في معركة (سلوت) قرب (نزوى) ودارت الدائرة على الجيش الفارسي[٣] فتمكن (مالك بن فهم) من فرض هيمنته على مدن عـُمان الداخلية وما يليها من الأطراف، في حين انحسر بقاء الفرس في مركزهم في صحار[٤].

إنَّ كثرة الشخصيات الّتي تـُعرف باسم (مالك بن فهم) يـُثير تساؤلات، فهناك اثنان منهما حملا اللقب ذاته وهو لقب (الأزدي) وخرجا بقومهما بعد انهيار سَدِّ مأرب، فواحدٌ توجَّهَ صوبَ البحرين، والآخر صوبَ عـُمان، فهل هذا الاسم لشخصيات حقيقية تاريخية أم هُوَ ضرب من الخيال ونسج أسطوريّ؟!

أشار حمزة الأصفهاني إلى طبيعة العلاقة فيما بين مملكة الحيرة والفرس

= منها، وأُسِّسَتْ نحو سنة (٢٤٠) ق. م، واتّخذها المناذرة عاصمةً لدولتهم واستمرت حتّى سنة (١٧) هجرية، عندما أصبحت جزءاً من الدولة الإسلاميّة، راجع السيد عبد العزيز السالم، تاريخ الدولة العربية، ص ١٦٠، ٢٠٩، محمّد الطريحي، ديارات الطريحي، ٢٥.

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٨٣ - ٨٤.

(٢) عبد اللّه السالمي، تحفة الأعيان: ١/ ٢٠ - ٢١.

(٣) سالم السيابي، إسعاف الأعيان، ص ٤٠.

(٤) شاكر مجيد كاظم، تاريخ مدينة نزوى قبل الإسلام، ص ٢٩ - ٣١.

وقال: إنَّهُمْ كانوا ولاةً أو عُمّالاً تابعين للأكاسرة، شأنهم شأن الغساسنة مع الروم، قال حمزة: «كان آل جفنة عُمّال القياصرة على عرب الشام، كما كان آل نصر عُمّال الأكاسرة على عرب العراق» [١].

وتطرَّق حمزة الأصفهاني إلى ذكر ملك الحيرة النعمان بن امرئ القيس الملقّب بـ (النعمان الأعور السائح وهو باني الخورنق والسدير) [٢] وهما قصران مشهوران، وقال: إنَّهُ فارس حليمة [٣]، الّتي تُعَدُّ من أشهر خيول العرب، وقيل: إنَّها فرس الملك المنذر ذي القرنين ملك الحيرة [٤]. وحدَّدَ حمزة الأصفهاني مدة حكم الملك النعمان بن امرئ القيس بأَنَّها كانت ثلاثين سنة، وقد عاصر خلالها (حسب رأي حمزة الأصفهاني) حكمَ اثنين من ملوك الدولة الساسانية هما يزدجرد بن بهرام بن سابور حيث عاصره مُدَّة خمس عشرة سنة وثمانية أشهر، والملك الآخر بهرام جور بن يزدجرد، عاصَرَهُ مُدَّةَ أربع عشرة سنةً وأربعة أشهر [٥].

وقال السهيلي ان الملك النعمان شيد قصر الخورنق ليكون مقراً لإقامة بهرام جور وان الذي تولى بناءه سنمار، وكان بناءه بشكل وبطراز مختلف لم ترا العرب مثله، وكانت مدة بناءه عشرين سنة «وَالْخَوَرْنَقُ: قَصْرٌ بَنَاهُ النّعْمَانُ الْأَكْبَرُ مَلِكُ الْحِيرَةِ لِسَابُورَ لِيَكُونَ وَلَدُهُ فِيهِ عِنْدَهُ وَبَنَاهُ بُنْيَانًا عَجَمِيًا لَمْ تَرَ الْعَرَبُ مِثْلَهُ وَاسْمُ الّذِي بَنَاهُ لَهُ سِنِمّارُ وَهُوَ الّذِي رُدّيَ مِنْ أَعْلَاهُ حَتّى قَالَتْ الْعَرَبُ: جَزَانِي جَزَاءَ سِنِمّارٍ وَذَلِكَ أَنّهُ لَمَا تَمّ الْخَوَرْنَقُ، وَعَجِبَ النّاسُ مِنْ حُسْنِهِ قَالَ سِنِمّارُ أَمَا وَاَللّهِ لَوْ شِئْت حِينَ بَنَيْته جَعَلْته يَدُورُ مَعَ الشّمْسِ حَيْثُ دَارَتْ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ أَإِنّك لَتُحْسِنُ أَنْ تَبْنِيَ أَجْمَلَ مِنْ هَذَا؟ وَغَارَتْ نَفْسُهُ أَنْ يُبْتَنَى لِغَيْرِهِ مِثْلُهُ وَأَمَرَ بِهِ فَطُرِحَ مِنْ أَعْلَاهُ وَكَانَ بَنَاهُ فِي عِشْرِينَ سَنَةً» [٦]

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٨.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٨٨.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٨٨.

(٤) حاتم صالح الضامن، فائت الحلبة، منشور ضمن كتاب (الحلبة في أسماء الخيل، للصاحبي التاجي، ص٨٣).

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٨٨.

(٦) الروض الأنف: ١ / ١٧٧

وحسب هذه الرواية ان بناء القصر قد تم تشييده في عشرين سنة فلابد انه تم بناءه قبل مجيء بهرام جور كي يستطيع الإقامة به وهو ما عبر عنه كريستينسن بقوله ان تاريخ قصر الخورنق يرجع بغير شك إلى تاريخ أبعد من قدوم بهرام جور الى الحيرة[١].

وعندما تولّى الحُكمَ في بلاد فارس بهرام جور لم ينسَ فضلهما عليه «الملك النعمان الأعور السائح وابنه المنذر الأول» في تنشئته وإعداده، فقد استقبلهما مع الوفد المرافق لهما، الّذي ضَمَّ عدداً من زعماء القبائل العربيّة في البلاط الفارسي وأكرمهما وأشاد بهما وبحضور أعيان وأشراف وقادة وأمراء مملكة فارس وبقيا في ضيافته مُدّةَ ثلاثة أيّام، وخلال وجود الملك المنذر بن النعمان في البلاط الفارسي طلب منه أمراء الفرس الذين وقفوا موقفاً معارضاً من بهرام جور ورفضوا أن يصل إلى دكة الحكم، أن يشفع لهم عند الملك بهرام جور لِيَعفُوَ عنهم، فكلَّمَهُ في ذلك فعفا عنهم إجلالاً وتقديراً له. قال الفردوسي: «واجتمعت أكابر الفرس الذين تحالفوا وتعاهدوا على مخالفة بهرام فدخلوا على المنذر بن النعمان وسألوه مخاطبة الملك في حقّهم حتّى يتجاوز عمّا بدر منهم من سوء الأدب، ويغفر لهم تلك الزلّة، فدخل المنذر على بهرام وكَلَّمَهُ في حقهم، ولم يَزَلْ بِهِ حتّى عفا، ثم جلس من الغد وأذن لهم في الدخول عليه فأقعَدَ كُلَّ واحد منهم في مرتبته من خدمة السرير، ثم مُدَّ السماط، ولمّا طعموا جلس للشراب، وبقي كذلك ثلاثة ايام، ثم ذكر للحاضرين حسن صنيع المنذر وولده النعمان وشكرهما على رؤوس الاشهاد، وقام الحاضرون فأثنوا على المنذر وشكروه ودعوا له، ثم أمر بإحضار جملة وافرة من نفائس الجواهر والخيل والأسلحة والذهب والفضة والملابس والمفارش والجواري والغلمان فأمر بتسليم ذلك كُلِّهِ إلى المنذر والنعمان، وخلع على جميع أمراء العرب الذين كانوا في خدمتهما، وخَصَّ كُلَّ واحدٍ منهم بعطيّة سنيّة، ثم صَرَفَهُمْ إلى بلادهم شاكرين غانمين»[٢].

---

(١) إيران في عهد الساسانيين، ص ٢٦٠.

(٢) شاهنامه: ٢/ ٨٠ – ٨١.

آل محرّق:

أثارَ حمزة الأصفهاني في ثنايا كتابه عند حديثه عن ملوك الحيرة تسميتهم بلقب آل محرق وقد ذكر ذلك في ثلاثة مواضع من كتابه ونقلها بثلاث روايات مختلفة، فتارةً يقول: إنَّ ملك الحيرة (امرئَ القيس البدء) يُعَدُّ أَوَّلَ من عاقب بالنار، ولذلك ينعته بأَنَّهُ مُحرق الأول، ولذا أطلقت العرب عليهم لقب (آل محرّق) وهو الذي ذكره الأسود بن يعفر النهشلي في شعره [١] بقوله:

مــاذا أومِّــلُ بعــد آل مُحــرقٍ   تركــوا منازلَهــم وبعــدُ إيــاد [٢]

وأمّا الرواية الثانية الّتي يذكرها حمزة فيجعلُ بطلَها ملكَ الحيرة (عمرو بن المنذر) ويُطلِقُ عليه لقب (محرق الثاني) وذلك؛ لأنه قتل وأحرق من بني دارم من تميم مائة شخص ثأراً لأخيه (أسعد بن المنذر) وذلك في يوم (أوارة الثاني) وبه سُمّوا بني لخم وهم ملوك الحيرة (آل محرق) [٣] وقيل: بل حرق نخل اليمامة [٤].

وأمّا الرواية الثالثة فيذكر حمزة الأصفهاني فيها أَنَّ ملك الغساسنة (جفنة الأصغر بن المنذر بن الحارث) قام بغزو الحيرة وأحرقها وبه سُمّوا آل محرق [٥] ويُوافِقُ حمزةَ في مضمون هذه الرواية وإن اختُلِفَ باسم ملك الغساسنة ابن الاثير في كتابه الكامل في التاريخ [٦]. وقد نقلها عن الأخير النويري وصَرَّحَ بمصدر روايته عن ابن الاثير حيث جاء فيها: (إن المنذر- بن ماء السماء - غزا الحارث بن أبي شمر الغساني، وكان بينهما وقعة على عين أباغ، وهي من أيام العرب المشهورة، فَقُتِلَ للحارث ولدان، وقُتلَ المنذر وانهزمت جيوشه، فأخذ الحارث

(١) ديوانه، ص ٩.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض، ص ٨٧.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٣.

(٤) البغدادي، خزانة الأدب: ١/ ١١٤.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠١.

(٦) ١/ ٥٤٢.

ولديه وجعلهما عدلين على بعير، وجعل المنذر فوقهما، وقال: «ما العلاوة بدون العدلين!». فذهبت مثلاً [١]. ثم رحل إلى الحيرة فانتهبها وحرقها ودفن ابنيه بها، وبنى الغريين عليهما، حكاه ابن الأثير في تاريخه الكامل) [٢].

وورد اسمُهُ عند الميداني بأَنَّهُ (الحارث بن عمرو) ملك الشام من آل جفنة يُدعى محرقاً أيضاً؛ لأنه أول من أحرق العرب في ديارهم [٣]. ويُشَكِّكُ (نولدكه) في هذه الرواية وينفي وجود شخص (لقبه محرق) عند الغساسنة ويقول: إنَّهُ لا يوجد غير محرق بني لخم [٤].

وهنالك من يطلق على ملك الحيرة (المنذر بن امرىء القيس) لقب (محرق) وإنَّما سمي محرقا؛ لأَنَّهُ أخذَ قوماً حاربوه فحرقهم [٥].

وانفرد ابنُ الاثير في خبر يـوم (أوارة الأوّل) حيث ذكر أَنَّهُ ذبح المنذر - المشهور بابن ماء السماء - بن امرئ القيس الحيري أسرى من بني بكر بن وائل على جبل أوارة (وأمر بالنساء أن يُحرقن بالنار) فكَلَّمَهُ رجلٌ من قيس بن ثعلبة في شأن الباقيات من السبايا فأطلقهن، فقال الأعشى يفتخر بشجاعة هذا القيسي، [٦] إذ أنشد قائلاً:

ومنّا الذي أعطاه في الجمعِ رَبُّهُ … علـى فاقـةٍ وللملـوك هباتُهـا
سـبايا بنـي شـيبان يـومَ أُوارةٍ … على النـار إذ تُجلـى لـه فتياتُهـا [٧]

وأمّا أصل الخبر عند أهل الأخبار فيذكرون فيه أنَّ (عمرو بن هند) ملك الحيرة

---

(١) ١/ ٥٤٢.

(٢) جواد عليّ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٣/ ٢٣٧.

(٣) مجمع الأمثال: ١/ ٩.

(٤) أمراء غسّان، ص ٥.

(٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ١/ ١٨٠.

(٦) الكامل في التاريخ: ١/ ٥٥٢-٥٥٣، وانظر كذلك أحمد محمّد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، ص٤٧٤.

(٧) ديوانه، ص ٨٧.

كان عنده أخٌ يسمى (سعدَ بن هند) مسترضعاً عند (زرارة بن عدس) التميمي لينشأ فيهم ويتولّى تربيته وإعداده، وكان أهل بيت زرارة يُعرفون بأنهم حُضّان الملوك، فافتخر بذلك (حاجب بن زرارة) فقال: -

حضَنَّا ابْنَ ماءِ المُزْنِ وابْنَ مُحرِّقٍ إلى أن بَدَتْ منهم لحىً وشوارب [١]

فَعَبث (سعد بن هند) بناقة لأحد بني دارم يقال له (سويد بن ربيعة التميمي) فخرق ضرعها فَشدّ عليه فقتله وهرب، فلمّا سمع ملك الحيرة (عمرو بن هند) بمقتل أخيه قام بغزو بني دارم وحَلَف ليقتُلَنَّ منهم مائة، فقتل تسعة وتسعين وقيل: أحرقهم بالنار، وذلك في يوم مشهور من أيام العرب قبل الإسلام يُسمّى يوم (أوارة الثاني)، فرأى رجل من البراجم وهم بطن من بني حنظلة من تميم، الدخان يرتفع وكان جائعاً فظنَّ أَنَّهُم يُعِدّونَ طعاماً فقصدهُ، فلما دنا قال له عمرو: ممّن أنت ؟ قال من البراجم، قال: «إنَّ الشقيَّ وافدُ البراجم»، فذهبت مثلاً، وأمرَ به فألقيَ في النار، فأتمَّ المائةَ بشخصٍ، فأطلقت العرب على ملوك الحيرة (آل مُحرّق) [٢]، وقد ورد وصفهم هذا في الشعر الجاهليّ حيث ذكرهم الأسود بن يعفر النهشلي بقوله: -

مــاذا أومــلُ بعــدَ آل مُحــرِّقٍ تركــوا منازلهــم وبعــدُ إيــادُ [٣]

وهنالك رواية أخرى تنفي تحريق عمرو بن هند للمذكورين من بني دارم، والرجل الآخر من البراجم، وترى أَنَّهُمْ قُتلوا بسيف عمرو بن هند، ويستشهدون بقول جرير:

أيْــنَ الذيــن بســيف عمــروٍ قُتِلــوا أم أينَ أسعدُ فيكُمُ المُسترضِعُ [٤]

(١) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال ١/ ٢٦١.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ٢٢/ ١٩٢ - ١٩٥، أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال: ١/ ١٢١، ابن رشيق، العمدة: ٢/ ١٥٤، الميداني، مجمع الأمثال: ١/ ٣٩٥، البغدادي، خزانة الأدب: ٢/ ٤٣٥.

(٣) ديوانه، ص ٩، وانظر كذلك ابن دريد، الاشتقاق، ص ٢٤٤.

(٤) ابن رشيق، العمدة ٢/ ١٥٤.

وممّا هو جدير بالذكر أَنَّ مَلِكَ الحيرة (عمرو بن المنذر) هُوَ الذي قَتل (الحارث بن ظالم المري) عنده (خالد بن جعفر بن كلاب)، فهدر دمه، وطلبه، فقام الحارث وقتل ابن الملك وكان مسترضعاً في آل سنان.[١] ولكنَّ ابن حبيب يقول: إنَّ ملك الحيرة هو (النعمان بن المنذر) وليس (عمرو بن المنذر) وكان له ابن مسترضع عند (سنان بن أبي حارثة) وكانت (سلمى بنت ظالم) زوجة سنان بن مرّة بن عوف، فجاء الحارث إلى أخته وأخذ منها ابن النعمان ملك الحيرة فضرب عنقه وهرب وتوجَّهَ صوب قريش وطلب الجوار من عبد اللّه بن جدعان فأصبح في جواره[٢] والجديرُ بالذكر أن (سنان) هو والد (هرم) الذي مدحه الشاعر زهير بن أبي سلمى[٣] بعد أن تحمَّلَ دفع الديات مع (الحارث بن عوف) لإنهاء حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان[٤] وإيّاهما يعني زهير بقوله:

تداركتما عبساً وذبيانَ بعدما … تفانَوْا ودقّوا بينَهُمْ عِطْرَ منشمِ[٥]

وتطرَّقَ حمزة الأصفهاني إلى موضوع زواج ملك المناذرة (المنذر بن ماء السماء) من (هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر بن آكل المرار) ملك كندة[٦] وهذا الزواج يمكن ان نُسمِّيَهُ بالزواج السياسيّ والهدف منه هو تقوية العلاقات فيما بين الدول أو فيما بين القبائل وتوطيد أواصر القرابة بينَها وهو متعارف عليه وكان شائعاً عند العرب قبل الإسلام ويساهم في حل المشكلات فيما بين الاطراف، كما يُعزِّزُ المواقف وعقد التحالفات، وقد أنجبت له ثلاثة أولاد: (عمرو) و(قابوس) و(المنذر)[٧].

وذكر الأخباريّون أَنَّ (المنذر) تزوَّجَ أختَها (أُمامة) بعدها فولدت له ولداً

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١/ ١٨٠.

(٢) المحبر، ص ١٩٢ - ١٩٥.

(٣) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ص٤١٧.

(٤) محمّد أحمد جاد المولى وآخرون، أيّام العرب في الجاهلية، ص٢٧١.

(٥) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٥/ ٩٩.

(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٣.

(٧) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٣.

اسمُهُ (عمرو) وهو المقتول بوادي القضيب أحد أودية تهامة من أرض قيس عيلان [١]، وعندما مات (المنذر بن ماء السماء) ملك بعده ابنه (عمرو بن هند) وقسم لبني أمه مملكته ولم يُعط ابنَ أمامة شيئاً، فلجأ (عمرو بن أمامة) إلى ملكٍ من ملوك اليمن؛ ليأخذ له بحقه فأرسل معه (مراد المكشوح) فلمّا كانوا ببعض الطريق تآمروا على (عمرو بن أمامة) وقالوا: ما لنا نذهب ونُلْقي أنفسنا للهلكة؟!، فقتلوه بوادي القضيب وانصرفوا عنه [٢].

وأشار حمزة الأصفهاني إلى نهاية (عمرو بن هند) هذا حيث قُتل في عُقْرِ دار مملكته بالحيرة، قتله سيد بني تغلب وشاعرها (عمرو بن كلثوم) [٣]، وقد افتخر (الأخطل) بذلك فأنشد قائلاً [٤]:

أَبَنِي كُلَيْبٍ إنّ عَمَّيَّ اللّذا ... قتلا الملوكَ وفكّكا الأغلالا

يعني بأحد عمَّيْهِ (عمرو بن كلثوم)، قاتل (عمرو بن هند) ملك الحيرة، وبالعمّ الآخر (مرّة بن كلثوم) قاتل (المنذر بن النعمان بن المنذر) [٥] ملك الحيرة، وقد دفن (عمرو بن هند) في دير أُمِّهِ المنسوب إليها [٦].

وتناول حمزة الأصفهاني في تاريخه جوانب من التنظيمات العسكرية الّتي كانت معروفة في دولة الحيرة والّتي كانت تستخدم في فرض قوتهم وهيمنتهم على القبائل العربية، منها كتيبة (الدوسر) وأهلها من تنوخ، أي من العرب، وكتيبة (الشهباء) وتضم مقاتلين من الفرس، فكان ملك الحيرة يغزو بهما من لا

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٤/ ٣٦٩ (مادة قضيب).
(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٤/ ٣٦٩.
(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٣.
(٤) ديوانه، ص ٢٤٦.
(٥) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٣.
(٦) سهيل قاشا، تاريخ نصارى العراق، ص ٣٢٧.

يدين له من العرب [١]. وإلى جانب هاتين الكتيبتين كانت هنالك قوة عسكرية [٢] بمثابة كتيبة مؤلفة من خمسمائة رجل يأخذهم الملك رهائن من قبائل العرب ليقيموا عنده سنة ويستعملهم في حروبه وغزواته، وهم يتبدلون كلّ سنة، وفضلاً عن ذلك فقد كان لدى الملك كتيبة فارسية تُدعى (الودائع) وقوامها ألف رجل يستخدمها الملك في تدعيم مركزه عند الحاجة، علاوةً على كتيبة (الصنائع) وكانوا من خواصِّ الملك والمقربين إليهِ وهم من بني قيس بن ثعلبة، وبني تيم اللات من بكر [٣].

وعندما ذكر حمزة الأصفهاني كسرى أبرويز بن هرمز قال: إِنَّهُ قام باحضار ملك الحيرة النعمان بن المنذر من دار مملكته في الصحراء ولم يُصرِّحْ بنقله إلى مقرِّ حكم أبرويز ولكنه قال: إِنَّهُ أمرَ برميه تحت أقدام الفيلة حتّى هلك، أي إِنَّهُ قام باحضاره إلى دار سلطان ملك فارس علماً بأَنَّ الفرس تكثر عندهم الفيلة؛ إذ يستخدمونها في جيوشهم.

يقول حمزة: «وسخط على نعمان ابن المنذر فأقتله من وسط البادية ورمى به إلى أرجل الفيلة، واستباح أمواله وأهله وولده، وأمر بأن يُباعوا بأوكس الاثمان» [٤].

وأمّا ما ذكره حمزة الأصفهاني بشأن أسرة وأموال الملك النعمان بن المنذر، فمن خلال دراستنا للموضوع نجد أَنَّ المعلومات التاريخية لم تُشِرْ إلى تعرّض أسرة النعمان بن المنذر للسبيّ ومن ثَمَّ بيعهم في سوق النخاسة بأبخس الأثمان واستباحة أموالهم ونهبها حسب زعم حمزة الأصفهاني، بل إنَّ واقع الحال التاريخي كان على النقيض ممّا ذكره حمزة الأصفهاني؛ لأَنَّ النعمان بن المنذر ملك الحيرة كان قبل أن يتوجه إلى كسرى قد أودع ماله وأهله وأولاده عند بني شيبان وكفلهم زعيمهم هاني بن قبيصة الشيباني، وقيل (هاني بن مسعود بن عامر

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٨٨.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ٢٤/ ٦٢.

(٣) صالح أحمد العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ص ٧٦ – ٧٧.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٣.

الشيباني) [١]، وعندما تمّت تصفية النعمان بن المنذر أرسل كسرى أبرويز إلى هاني بن مسعود الشيباني لتسليمه نساء ومال وسلاح النعمان ولكنَّ هانئاً رفض ذلك وعلى أثرها اندلعت حرب ذي قار، [٢] الّتي انتصر فيها العرب على الفرس، وقال في ذلك رسول اللّه ﷺ «هذا أَوَّلُ يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نُصِروا» [٣]. فكان قتل النعمان بن المنذر ملك الحيرة سبَبَ وقعة ذي قار [٤].

أشار حمزة الأصفهاني إلى يوم ذي قار في موضعين من كتابه تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، وذلك عندما تحدَّثَ عن سبب قتل كسرى أبرويز بن هرمز للنعمان بن المنذر [٥] وعندما ذكر اسم قائد جيش الفرس في ذلك اليوم وهو (الهامرز بن آذركر)، وكذلك تطرق إلى ذكر أسماء بعض قادة جيش كسرى أبرويز الآخرين الذين شاركوا في هذا اليوم وكان منهم (فنابر زين) الذي كان متولِّياً على ما يلي الريفَ من البادية من حَدِّ الحيرة إلى حدود البحرين، والعرب تسميه (خنابر زين ساسان بن روز به) [٦].

لقد أشارَ حمزة الأصفهاني إلى موضوع اغتيال ملك الحيرة النعمان بن المنذر، مِن قِبَلِ ملك فارس كسرى أبرويز بن هرمز، وقد مَرَّ عليه حمزة بعجالة كعادته دون إعطاء أيّ معلومات مستفيضة عن الموضوع وذلك حسب المنهج الذي اختطَّهُ لكتابه، ولكنَّ الأخباريين أشاروا إلى الأسباب الّتي **دفعت كسرى فارس إلى تصفية ملك الحيرة، وقالوا: إنَّها تعود:** -

أوّلاً: إلى غضب أبرويز من النعمان بن المنذر لاعتقاله عديّ بن زيد الطائي

(١) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ٢/ ١١٨.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ١/ ١٨٥.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري: ٢/ ١٩٣، ٢٠٧، المسعودي، مروج الذهب: ١/ ٣١٩، ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ٢/ ٤٨٢، ٤٨٨، البكري، معجم ما استعجم: ٣/ ٢٩١.

(٤) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ٢/ ١٢٠.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض، ص ٩٥.

(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١٥.

الذي كان يعمل مترجماً في البلاط الفارسي ومن المقرَّبين إلى كسرى أبرويز [١].

ثانياً: امتناع النعمان بن المنذر من تزويج ملك فارس أبرويز امرأةً من نساء العائلة المالكة في الحيرة [٢]. ورُوِيَ أَنَّ كسرى طلبَ يد ابنة النعمان الذي رفض تزويجَهُ وقال له: «إنّي لا أعطي ابنتي» [٣].

وأشارَ حمزة الأصفهاني إلى استقدام ملك الحيرة النعمان بن المنذر من البادية إلى البلاط الفارسي بناءً على أوامر كسرى أبرويز بن هرمز، وذلك بعد أن غضب عليه كسرى، وشعر ملك الحيرة بأَنَّ الخطر محدق بِهِ ممّا اضطرَّهُ إلى ترك مقرِّ حُكمِهِ وحاضرة سلطانه (الحيرة) والتوجُّه نحو البادية على سبيل النجاة، واصطحب معه أهلَهُ ونساءه، وتوجَّهَ صوبَ منازل بني شيبان الذين كانوا ينزلون آنذاك في سواد العراق في الأقسام الجنوبية منه وكان من مياههم ومنازلهم المشهورة ذو قار قرب الكوفة [٤].

ويذهب أحدُ الباحثين إلى تحديد منازل بني شيبان قبل الإسلام بأَنَّها كانت في أطراف الحيرة وأطراف الأبلة [٥]، ونزل على زعيمهم هاني بن عروة بن هاني الشيباني وهو ما أَكَّدَهُ أبو الفرج الأصفهاني حيث قال: «ولما سُدَّت السبل في وجه «النعمان بن المنذر» بعد أن غضب كسرى عليه، وأخذ ينتقل من مكان إلى مكان، لجأ إلى هانئ بن قبيصة الشيباني فأجاره وقال له: «لَزِمَني ذمامُك، وإنّي مانعك ممّا أمنع نفسي وأهلي وإنَّ ذلك مهلكي ومهلكك، وعندي رأي لست أشير به لأدفعك عمّا تُريد من مجاورتي، ولكنّهُ الصواب، فقال هاته، قال: إن كلّ أمر يجمل بالرجل أن يكون عليه، إلا أن يكون بعد الملك سوقة. والموت نازل بكل أحد، ولأنْ تموتَ كريماً خيرٌ من أن تتجرَّعَ الذُّلَّ أو تبقى سوقةً بعد

(١) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ٢/ ٩٤.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ١/ ١٨٤، أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ٢/ ١١٣ - ١١٧.

(٣) مؤلف مجهول، التاريخ الصغير، ص ٢٥.

(٤) البكري، معجم ما استعجم: ٣/ ٢٩٠ - ٢٩١، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٤/ ٢٩٣.

(٥) محمود العبيدي، بنو شيبان، ص ٣١.

الملك. امض إلى صاحبك واحمل إليه هدايا ومالاً وألقِ نفسك بين يديه، فإمّا أن يصفح عنك فَعُدْتَ مِلكاً عزيزاً، وإمّا أن يُصيبَكَ، فالموتُ خيرٌ من أن تتلعب بك صعاليك العرب ويتخطفك ذئابها، تأكل مالك وتعيش فقيراً مجاوراً أو تُقتَلُ مقهوراً، فقال: كيف بحرمي؟ قال: هُنَّ في ذمتي، لا يخلص إليهنَّ حتّى يخلصَ إلى بناتي. فقال: هذا وأبيك الرأي الصحيح، ولن أجاوزه. ثم اختارَ خيلاً وحُلَلاً من عصب اليمن وجواهرَ وطرقاً كانت عنده، ووجَّهَ بها إلى كسرى وكتب إليهِ يعتذر ويُعلِمُهُ أنَّهُ صائرٌ إليه، ووجَّهَ بها مع رسوله، فقبلها كسرى وأمره بالقدوم، فعاد إليهِ الرسول فأخبره بذلك وأنَّهُ لم يَرَ له عند كسرى سوءاً. فمضى إليهِ حتّى إذا وصل إلى المدائن لقيه زيد بن عديّ على قنطرة ساباط، فقال له: انجُ نعيم، إن استطعت النّجاء؛ فقال له: أفعلتها يا زيد؟! أما واللّه، لئن عِشْتُ لك لأقتلنَّكَ قتلةً لم يُقتَلْها عربيٌّ قَطُّ ولأُلْحِقَنَّكَ بأبيك! فقال له زيد: امض لشأنك نعيم، فقد واللّه أخيت لك أخيه (أخية) لا يقطعها المهر الأرِن»[1].

وهناك روايات أخرى في أسباب غضب النعمان على عديّ وحبسه له في سجن الصنين، ففي كتاب الأغاني رواية تذكر أن النعمان أرسل ذات يوم إلى عديّ بن زيد أن يأتيه، فأبى أن يأتيه، ثم أعاد رسوله فأبى أن يأتيه، وقد كان النعمان شرب، وأمر به فسحب من منزله حتّى انتهى به إليهِ، فحبسه في الصنين بظاهر الكوفة من منازل المنذر، وبه نهر ومزارع، وبقي هناك حتّى لاقى حتفه، وأنَّ النعمان كان قد أمر بوضع الغِلِّ في يديه[2].

وصول النعمان لكسرى وموته:

فلما بلغ كسرى أبرويز بن هرمز أن النعمان بن المنذر بالباب بعث إليه، فقيده وبعث به إلى سجن كان له بخانقين، فلم يزل فيه حتّى وقع الطاعون هناك فمات

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني ٢/ ١١٨ - ١١٩، وانظر كذلك اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ١/ ١٨٤، الطبري، تاريخ الطبري ٢/ ٢٠٥ - ٢٠٦، ابن الاثير، الكامل في التاريخ ٢/ ٤٨٧ - ٤٨٨. ولفظ الأرِن: النشيط.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني ٢/ ١٠٧. والصنين: بلد بظاهر الكوفة كان من منازل المنذر وبه نهر ومزارع، باعه عثمان بن عفان من طلحة بن عبيداللّه وكتب له كتابا مشهوراً عند المحدثين، راجع ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٣/ ٣٤١.

فيه [١]. وقال اليعقوبي: «إنَّهُ مضى به إلى خانقين وطرح به تحت الفيلة فداسته حتّى قتلته، وقُرِّبَ للأسودِ فأكلته» [٢].

وقال حمادٌ الراوية والكوفيون: بل مات بساباط في حبسه. وقال ابن الكلبي: ألقاه تحت أرجل الفيلة فوطئته حتّى مات [٣]. واحتجّوا بقول الأعشى:

فذاك وما أنجى من الموت رَبُّهُ　　　بساباطَ حتّى ماتَ وهو محزرَقُ [٤]

ويلاحظ ان رواية ابن الكلبي أعلاه متطابقة تماماً مع ماذكره حمزة الأصفهاني من أنَّ النعمان بن المنذر رُمِيَ به عند أرجل الفيلة فوطئته حتّى مات [٥]. وأنكر هذا من زعم أنَّهُ مات بخانقين، وقالوا: لم يزل محبوساً مُدَّةً طويلةً، وأنَّهُ إنّما مات بعد ذلك بحينٍ قبيل الإسلام، وغضبت له العرب حينئذ، وكان قتله سببَ وقعة ذي قارٍ [٦].

٣ - مملكة كندة:

تحدث حمزة الأصفهاني عن مملكة كندة وتطرَّقَ إلى ذكر ملوكهم وعلاقاتهم الخارجية وقال: إنَّ ملك كندة (حجرآكل المرار مات خَرِفاً) [٧]. وتناول امتداد نفوذ دولة كندة إلى الحيرة وتوسيع الرقعة الجغرافية السياسية لدولتهم من خلال استيلائهم على الحكم في الحيرة وتنصيب (الحارث بن عمرو بن حجر بن آكل المرار) ملكاً فيها. وقد أرجع حمزة ذلك إلى سببين هما: -

السبب الأول: -

ما تعاني منه الإمبراطورية الفارسية من مشكلات داخلية واضطرابات وفتن تتمثل في خروج الهياطلة على سلطة الدولة في خراسان، وظهور دعوة مزدك وانتشار

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ٢/ ١٢٠.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ١/ ١٨٤.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني ٢/ ١٢٠.

(٤) ديوان الأعشى الكبير، ص ٣٣. والمحزرق: المضيق عليه.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض، ص ٥٣.

(٦) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ٢/ ١٢٠.

(٧) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١٧.

مبادئها وأفكارها في المجتمع الساساني وميل قباذ إليها، فعمَّ الانحلال الأخلاقي في مجتمعهم، وممّا زاد الطينَ بلّةً ضعفُ شخصية قباذ وعدم قدرته على فرض هيبة الدولة على أراضيها أو على المناطق التابعة لها، فسادَ الضعفُ والانحلال في الدولة الساسانية، فانعكس هذا الضعف على الوضع العام في دولة الحيرة الّتي كانت تعتمد على الدولة الفارسية في فرض سطوتها وهيبتها وسيطرتها في داخل الحيرة، وخارجها على القبائل العربية الأخرى الخاضعة لنفوذهم وعلى المناطق الصحراوية أيضاً [١]، علماً بأن قباذ قد آمن بالمزدكية وهذا يُعدّ خروجاً على الديانة الزرادشتية القديمة [٢]، القائلة بإلهين هما إله الخير ويُسَمَّى (هرمزد) الذي يمثل إله النور، النار، وإله الشرّ ويسمى (أهريمان) ومن ذلك نتجت عندهم عبادة النار [٣].

ولعل هذه الاقتراحات والاستنتاجات تساعدنا في معرفة الأسباب الحقيقية وراء تخلّي الفرس عن إسناد الحارث الكندي عقب وفاة الملك (قباذ) مباشرةً ووصول (كسرى أنو شروان) للحكم في بلاد فارس الذي رفض المزدكية وأفكارها وعمل على محاربتها وتصفية أتباعها [٤] فهل كان هذا العامل الرئيسي في عدم إسناد الفرس للحارث الكندي ؟؟ أم بسبب تصرفاته الشخصية والإجراءات الّتي اتخذها في إسقاط حكومة الحيرة دون أخذ (إذن من ملوك الفرس) [٥] ونحن لا نستبعد أن ذلك لتطلعات (الحارث الكندي) ورغبته بمَدِّ نفوذه على الجزيرة العربية، ويضاف إلى ذلك طبيعة علاقاته الحميمة بالبيزنطيين حيث قام بعقد تحالف معهم وحصل على دعم الإمبراطور البيزنطيني له [٦] ويرد في النصوص البيزنطينية اسم الحارث بلفظ (آرثة Aretha)، وقد تم تعيين (الحارث) بمنصب (فيلارفوس

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩١ - ٩٢.

(٢) الطبري، تاريخ: ٣/ ٩٣، الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ١١٩، بيغوليفسكايا، العرب على حدود بيزنطة، ص١٧١.

(٣) ادي شير، تاريخ كلدو اثور ٢/ ٥٠.

(٤) كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٣٤٦ - ٣٤٩.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٢.

(٦) بيغوليفسكايا، العرب على حدود بيزنطة، ص ١٠٨.

= فيلارك = Phylarch) بمعنى عامل أو سيد قبيلة مقرون بنعت من النعوت التابعة له أو مجرَّد منه، وهو من المصطلحات اليونانية السياسية، فقد أطلق الرومان هذا اللقب أيضاً على الغساسنة [١] وبذلك تم تعيين (الحارث) بصفة عامل مرتبط بالإدارة البيزنطينية لغرض ضبط القبائل العربية ومنعها من مهاجمة المناطق الواقعة تحت النفوذ البيزنطي وكذلك عدم مهاجمة الجيش البيزنطي، علماً بأن وظيفة (عامل) قد عرفتها إدارة الدولة الإسلاميّة وسادت في ثقافتهم وحضارتهم حيث نجد في تراثهم عبارة (عامل عُمان) [٢] و(عامل سمرقند) [٣]، و(عامل الخراج) [٤] ويقابلهُ (صاحب البريد) [٥].

إنَّ تحالف (الحارث الكندي) مع البيزنطينيين أثار مخاوف الفرس؛ لأنه يشكل تهديداً كبيراً للأمن القومي للدولة الساسانية، لذلك أعتقد أن الفرس وجدوا أن الفرصة مناسبة جِدّاً لإسقاط الحارث وإنهاء وجوده أصلاً مستغلين وفاة (قباذ) وانتهاء فترة المزدكية بوصول ملك جديد (كسرى أنو شروان) حيث قضى على أفكارها وأتباعها وعادت الدولة إلى الديانة الزرادشتية القديمة، ولا نستبعد أنَّهُ عمل بشكل مباشر أو غير مباشر على تصفية (الحارث الكندي) بواسطة (المنذر بن ماء السماء) ملك الحيرة، ونستطيع أن ندعم رأينا هذا بما ذكره أحد المستشرقين المهتمين بالتاريخ الساساني عندما قال: «ويبدو أن هناك صلة لا نستطيع تحديدها بين القضاء على المزدكية وعودة المنذر الثالث - بن ماء السماء - إلى عرش الحيرة، ففي سنة ٥٢٩ م استطاع المنذر اللخمي أن يقضي على الحارث المغتصب وأن يسترجع مُلكه» [٦].

وأفاد حمزة الأصفهاني بشكل صريح عدم اتخاذ (الحارث الكندي)، الحيرة

(١) جواد عليّ، المفصل ٣/ ٣٩٩، ٤٠٦.

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب ١/ ٤٢١.

(٣) الذهبي، العبر في خبر من عبر: ١/ ٧٨.

(٤) الطبري، تاريخ ٥/ ٣٧٨، المقريزي، البيان والإعراب، ص ٢٩.

(٥) الصابي، تحفة الأمراء، ص ٣٧، ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٧/ ١٦٤.

(٦) كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٣٤٦.

عاصمة للدولة كما كانت سابقاً، كما أَنَّهُ لم يستقرَّ فيها، بل كان في حِلٍّ وترحال في بلاد العرب، في العراق ونجد والحجاز، فالحارث (كان بمعزل عن الحيرة الّتي كانت دار المملكة ولم يُعْرَفْ لَهُ مستقرّ، وإنّما كان سيّارةً في أرض العرب) [١]. ولذلك نجد أن كُتّابَ الحيرة لم يدرجوا اسمه في ضمن قوائم ملوك دولة الحيرة، فلم يَعدّوهُ منهم حسب رواية حمزة عن ابن الكلبي، قال: «إِنَّهُ لم يجد الحارث فيمن أحصاهُ كُتّاب أهل الحيرة من ملوك العرب» [٢]. أي من ملوك الحيرة.

السبب الثاني:

إنَّ تردّي العلاقات فيما بين دولة الحيرة وقبيلة بكر بن وائل قد حمل قبيلة بكر على أن تحول ولاءها من المناذرة إلى كندة، وذكر حمزة الأصفهاني أن سبب ذلك أن (أمرأ القيس البدء) ملك الحيرة كان يغزو قبائل ربيعة فَيُنكِّلُ بهم، ومنهم أصاب (ماء السماء ـ الّتي أنجَبَ منها ابنه المنذر ـ) وكانت تحت (أبي حوط الخطائر) فثارت به قبيلة بكر فهزموا رجاله، وأسروه، وكان الذي ولي أسره (سلمة بن مرّة بن همام بن مرّة بن ذهل بن شيبان) فأخذ منه الفداءَ وأطلقه فبقيت تلك العداوة في نفوس (بكر بن وائل) إلى أن وهن أمر الملك الساساني (قباذ)، فعندها أرسلت بكر إلى (الحارث بن عمرو الكندي) فملّكوُه عليهم، وحشدوا له ونهضوا معه حتّى أخذ المُلك ودانت له العرب، (فهرب المنذر بن امرئ القيس البدء من دار مملكته بالحيرة ومضى حتّى نزل إلى الجرساء الكلبي وأقام عنده) [٣] في الصحراء وبهذه الكيفية شرح (حمزة) كيفية تولي (الحارث) عرش الحيرة، من آل لخم [٤].

وقد أوضح حمزة الأصفهاني الضعف الذي أصاب دولة الحيرة رغم كونها الحليف الأول للفرس في المنطقة، وكانت تحصل عالى الدعم والتاييد والمساندة

(١) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٢.
(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٢.
(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩١ ـ ٩٢.
(٤) جواد عليّ، المفصل ٣/ ٣٣٥.

من ملوك الفرس باعتبار دولة الحيرة خَطَّ الدفاعِ الأولِ عن الامبراطورية الفارسية، وقد أدّى هذا الضعف إلى التدخل الخارجي فيها حتّى وصل الأمر إلى عزل ملكها المنذر وتنصيب شخصٍ بدلاً عنه من قبيلة كندة ملكاً على الحيرة، وقال حمزة: إنَّ ذلك جاء بسبب المشكلات الكبيرة الّتي كانت تعاني منها الدولة الفارسية، والصراع على السلطة وقد انتهى بوصول قباذ إلى دفة الحكم واعتناقه لمبادئ مزدك وانتشار الأفكار المزدكية في عموم بلاد فارس [١].

وهذا أدّى إلى حدوث مشكلات واختلافات كبيرة بين معتنقي مذهب مزدك وأتباع الديانة الزرادشتية القديمة الذين يقف بجانبهم ويدعمهم ويُوازرهُمْ كبار رجال الدين الزرادشتي والأشراف والنبلاء [٢]، فأدّى ذلك إلى حدوث الفتن والقلاقل والاضطرابات في مملكة الفرس، الأمرالذي دفعهم إلى عزل الملك الفارسي قباذ [٣]، وعينوا أخاه (جاماسب) مكانه [٤]، ولكنه بعد ذلك تمكَّنَ من العودة إلى الحكم [٥] واستمرَّ حتّى وفاته حيث تولّى الحكم من بعده ابنه كسرى أنو شروان [٦].

في خضم هذه الأحداث ضعفت دولة الحيرة، وتدهورت أوضاعها الداخلية، علاوةً على أن ملك الحيرة المنذر رفض اعتناق الديانة المزدكية، الّتي آمن بها ملك الفرس قباذ، فأصبح هنالك عدم توافق واختلاف في الرأي والعقيدة بين ملك الحيرة وملك فارس، حيث تذكر رواية الأخباريّين أن الملك قباذ طلب من المنذر بن ماء السماء الدخول فيما دخل فيه من مذهب مزدك وزندقته، فامتنع، فاغتاظ قباذ وانزعج منه، ودعا «الحارث بن عمرو بن حجر بن آكل المرار الكندي» إلى ذلك، فأجابه، فاستعمله على الحيرة، وطرد المنذر من مملكته، فتربط هذه

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٢.

(٢) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٣٣٤.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ١/ ١٤٣، كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٣٣٤.

(٤) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ١١٧.

(٥) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ١١٨، كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٣٣٦.

(٦) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٩٦.

الرواية (كما نرى) بين زندقة قباذ وعزل المنذر وتنصيب الحارث الكندي ملكاً على الحيرة بقبوله مذهب قباذ[١].

ورُوِيَ أن الحارث كان قد طمع في ملك «آل لخم». وكان قد وجد أن «قباذ» ضعيف الهمة فاتر العزم، غير ميّال إلى القتال، وأَنَّهُ سوف لا يساعد آل لخم إن هو هاجمهم لذلك ساق كندة ومن كان معه من بكر بن وائل عليهم، وباغت سادة الحيرة ولم يتمكنوا من الوقوف أمامه[٢]، ممّا اضطرَّ ملك الحيرة المنذر بن امرئ القيس إلى الهروب من دار مملكته والذهاب إلى الصحراء والالتجاء عند الجرساء الكلبي، وهذا ما أشار إليهِ حمزة الأصفهاني، قال: عندما انتشرت المعاصي والزندقة في بلاد فارس (وكان الداعي إليها مزدك بن بامداذان الموبذ، فجمع إليهِ الضعفاء ووعدهم الملك، فبهذا السبب ضعف ملك العرب؛ لأَنَّ مادَّةَ قوّة العرب كانت من جهة ملوك الفرس، فعندها ملّكت بكر بن وائل عليها الحارث بن عمرو بن حجر بن آكل المرار، فهرب المنذر من دار مملكته بالحيرة ومضى حتّى نزل إلى الجرساء الكلبي وأقام عنده)[٣]، ويذكر أن ذلك كان في السنة العاشرة لملك قباذ، فيكون ذلك في سنة ٤٩٨م على رأي من جعل ابتداء ملكه في عام ٤٨٨ م. وقُدِّرَ حدوثُهُ أيضاً في سنة ٤٩٦م.

وقد مكث أخوه (جاماسب) ملكًا ست سنوات ثم أزاله عنه أخوه قباذ الذي أفلت من السجن في قصة يرويها الأخباريون، واستعاد قباذ بذلك ملكه، فتكون استعادته ملكه في حوالي سنة ٥٠٤ أو ٥٠٢ م. وقد مكث ملكًا حتّى وفاته في سنة ٥٣١م[٤]. وقيل: إنَّ مدة حكم (جاماسب) كانت سنتين (٤٩٧م - ٤٩٩م)[٥].

قال حمزة الأصفهاني: إنَّ قباذ استعمل الحارث بن عمرو الكندي (على

---

(١) جواد عليّ، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٣/ ٣٣٤.

(٢) جواد عليّ، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٣/ ٣٣٤.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٢.

(٤) جواد عليّ، المفصل: ٣/ ٣٤٤.

(٥) أنور المياح، الفكر العسكري الساساني، ص ١٠٩.

الحيرة وطرد المنذر من مملكته، فعظم سلطان الحارث، وفخم أمره، وانتشر ولده، فملكهم على بكر وتميم وقيس وتغلب وأسد، وكان من حَلَّ نجدًا من أحياء نزار تحت سلطان الحارث دون من نأى منهم عن نجد) [١].

وقد بقي (المنذر بن امرئ القيس) في منفاه الذي اختاره بنفسه إلى أن تغير الحال بوفاة (قباذ) وتبدل سياسة الحكومة الساسانية بتولي (كسرى أنو شروان) المُلك، فعاد إلى الحيرة ملكاً عليها [٢]. قال حمزة الأصفهاني «فلما مات قباذ وملك ابنه كسرى أنو شروان سار في المُلك بسيرة مضادّة لسيرة أبيه قباد، فبدأ بالزندقة فاجتاحهم قتلاً وأسراً حتّى قوي مُلكه، ثم رَدَّ المنذر إلى مملكته»[٣].

وعند انسحاب (الحارث الكندي) إلى بلاد نجد تتبعه خيل الملك (المنذر) حتّى تمكنوا من قتله [٤]، ولكن حمزة الأصفهاني يذكر رواية تخالف ما تناقله أصحاب الأخبار بشأن مقتل الحارث الكندي؛ حيث يقول: لمّا عاد (المنذر بن ماء السماء) إلى حكم الحيرة، هرب (الحارث الكندي) وتبعته خيل المنذر فأدركوا ابناً له فجأةً فقتلوه، ونجا الحارث، ولكن بني كلب تمكنوا منه بـ(مسحلان) فقتلوه [٥] ومسحلان وادٍ أو موضع ببلاد بني مازن [٦]. وقيل: موضع تكثر فيه شجر الأسحل ولكثرته بهذا المكان سُمِّيَ بذلك [٧]. وقد ورد ذكر (مسحلان) بالشعر العربي، ذكره أبو بكر وأنشد:

وقبـراً بأعلـى مُسـحلانَ مكانُـهُ   وقبراً سُقِيَ صوبَ الغمام ببربحِ [٨]

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١٧.
(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٢.
(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٢.
(٤) جواد عليّ، المُفَصّل ٣/ ٣٤٤.
(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١٧.
(٦) البكري، معجم ما استعجم: ١/ ١٩٣، ٤/ ٩٤.
(٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٥/ ١٢٥.
(٨) البكري، معجم ما استعجم: ١/ ٢٢٠.

ويوم مُسحلان من أيّام العرب [١].

وهكذا تمّت تصفية (الحارث الكندي) بعد أن حكم الحيرة فترة ثلاث سنوات من ٥٠٣ إلى ٥٠٦ ميلادية [٢]، في حين أَنَّهُ حددها آخرون بما بين سنة ٥٢٥ و٥٢٨ ميلادية وذلك أثناء ظهور الفتنة المزدكية في إيران [٣]. فيلاحظ من كُلِّ هذه الروايات أن (الحارث بن عمرو) الكندي اغتصب عرش الحيرة من (المنذر بن امرئ القيس) وذلك في زمن (قباذ) الأول ملك فارس الذي حكم ثلاثاً وأربعين سنة وذلك من سنة ٤٨٨ حتّى سنة ٥٣١ ميلادية [٤].

نلاحظ أَنَّ روايات الأخباريّين تقولُ بأَنَّ سبب تخلّي (قباذ) عن ملك الحيرة (المنذر) هو رفضه الدخول في الديانة المزدكية، بينما وافق (الحارث الكندي) على الدخول فيها [٥]. ولكن يذهب بعض الباحثين إلى تضعيف هذه الرواية؛ لأنه لم يصل ما يدل على أن قباذ كان قد عزل الموظفين أو الحكام الذين لم يدخلوا في المزدكية من بين الفرس أنفسهم، فكيف إذا كان الأمر متعلقاً بالعرب وهم بالأصل لم يكونوا متابعين للفرس في معتقداتهم الدينية [٦]. ويستخلص أن الحارث الكندي استبَدَّ بمُلك آل لخم في أيام (قباذ) وكان مركز هذا الملك صعباً بسبب ضعفه، وبسبب العقيدة الّتي قبلها، وهي عقيدة تُناقِضُ ما كان عليه الناس [٧].

وتعتقد المستشرقة الروسية بيغوليفسكايا أن قيام الملك الساساني (قباذ) بتقديم العون والمساعدة (للحارث الكندي) وتشجيعه كان بهدف إضعاف قوة

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٥/ ١٢٥.

(٢) بيغوليفسكايا، العرب على حدود بيزنطة، ص ٩٦.

(٣) جواد عليّ، المُفَصّل: ٣/ ٣٤١.

(٤) جواد عليّ، المفصل: ٣/ ٣٣٨.

(٥) جواد عليّ، المفصل: ٣/ ٣٣٤.

(٦) كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٣٣٢ - ٣٣٤، هاشم الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٢٩٢.

(٧) جواد عليّ، المفصل: ٣/ ٣٣٩

اللخميين المتزايدة بلا توقف وميلهم إلى الاستقلال [١] أو بسبب تقرب الحارث إلى الفرس وإقطاعهم إياه أرضاً وتودده الزائد إلى قباذ [٢].

ومن جهة أخرى، إنَّ ما كانت تعاني منه الدولة الساسانية من اضطرابات وعدم استقرار في أوضاعها الداخلية استغله (الحارث بن عمرو الكندي) لصالحه، فليسَ الحاصلُ فقط أن قباذ طرد المنذر بن امرئ القيس لعدائه للمزدكية وأحلَّ مَحَلَّهُ الحارث لتعاطفه مع المزدكية وإنّما ميل قباذ إلى المزدكية نتج عنه قيام اضطرابات في إيران أثرت حتّى على العراق، مِمّا سَهَّلَ الأمرَ ومكنَّ الحارث الكندي من دخول العراق. [٣] ويقدم لنا الطبري صورةً حَيَّةً عن الأسلوب الذي اتبعه الحارث في تحقيق أهدافه وهي تعبر عن الدهاء الذي كان يتمتع به في مجال السياسة، يقول الطبري نقلاً عن ابن الكلبي: «فلما رأى الحارث ما عليه قباذ من الضعف طمع في السواد، فأمر أصحاب مسالِحِهِ أن يقطعوا الفرات فيُغيروا في السواد، فأتى قباذ الصريخ وهو بالمدائن، فقال: هذا من تحت كنفِ ملكهم، ثم أرسل إلى الحارث بن عمرو أن لصوصاً من لصوص العرب قد أغاروا، وأَنَّهُ يُحِبُّ لقاءَهُ فلقيه، فقال له قباذ: لقد صنعت صنيعاً ما صنعه أحدٌ قبلكَ. فقال له الحارث: ما فعلتُ ولا شعرتُ، ولكنها لصوص من لصوص العرب، ولا أستطيع ضبط العرب إلّا بالمال والجنود، فقال له قباذ: فما الذي تريد ؟ قال: أريد أن تُطْعِمَني من السواد ما أَتَّخِذُ به سلاحاً، فأمر له بما يلي جانب العرب من أسفل الفرات وهي ست طساسيج» [٤].

يتضح ممّا تقدم أن الحارث قد استطاع أن يستغلَّ حاجة قباذ إلى ضبط حدود مملكته، ومنع غارات الأعراب عليها في مدّ سلطانه إلى أرض سواد العراق وكان في ذلك يُلبّي حاجة حلفائه من قبيلة بكر بن وائل وتغلب؛ لأن القبيلتين كانتا

(١) العرب على حدود بيزنطة، ص ٩٧.

(٢) جواد عليّ، المفصل ٣/ ٣٤١.

(٣) جوستاف روتشتاين، أثر النفوذ الكندي في سياسة الحيرة، ص ١٧٥.

(٤) تاريخ الطبري: ٢/ ٩٥ - ٩٦.

تتحركان حوالي ذلك الوقت، نحو الشمال، تاركتين مناطقهما القديمة في اليمامة ونجد لتستقرّا في العراق [١].

وهنالك رواية يذكرها حمزة الأصفهاني وهي لافتة للنظر، وجديرة بالدراسة وتسليط الأضواء عليها وتحليلها ومعرفة أبعادها ودلالاتها وقد نقلَها عن هشام بن الكلبي، إذ يقول: «إنَّهُ لم يَجْد الحارث فيمن أحصاهُ كُتّاب أهل الحيرة من ملوك العرب، قال: - وظنّي أنَّهُمْ إنّما تركوه؛ لأنه توثب على المُلك بغير إذن من ملوك الفرس، ولأنه كان بمعزل عن الحيرة الّتي كانت دار المملكة ولم يُعرَفْ لهُ مُستقر، وإنما كان سيّارةً في أرض العرب». [٢] فجملة: «توثَّبَ على المُلك بغير إذن من ملوك الفرس» ماذا تعني؟ وما المقصود منها؟ فهل هنالك اتفاق مُسبق بين الفرس وملوك كندة بشأن قيام الحارث الكندي بغزو الحيرة وإسقاط حكومتها وتنصيب الحارث ملكاً عليها ؟؟ أم أن ملك كندة (الحارث) قام بغزو الحيرة بصورة مُفاجئة ومباغتة دون إعلام ملك فارس بذلك أو أخذ الإذن المسبق منه للقيام بتلك الغزوة وإسقاط حكومة الحيرة ؟ أو دون التنسيق معه في تحديد ساعة الصفر، بل كان تحديد تاريخ تنفيذ المهمة اتخذه ملك كندة بصورة شخصية دون أخبار ملك فارس به، وأَنَّهُ قد فوجئَ بغزو كندة للحيرة وإسقاط حكومتها وإعلان تنصيب الحارث الكندي نفسه ملكاً عليها، وندعم رأينا هذا ونعززه بما ذكره حمزة الأصفهاني حيث يقول: إنَّ كُتّابَ الحيرة لم يُدرجوا الحارث الكندي ضمن قوائم ملوك دولة الحيرة «إنّما تركوه؛ لأَنَّهُ تُوثَّبَ على الملك بغير إذن من ملوك الفرس» [٣].

٤ - مملكة الغساسنة:

أفرد حمزة الأصفهاني الباب السابع من كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) للحديث عن ملوك مملكة الغساسنة والفترات الزمنية الّتي توَلّوا الحكم فيها، فقد أرجع نسبهم إلى جفنة بن عمرو بن مزيقيا الأزدي، وقال: إن موطنهم

(١) هاشم يحيى الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٢٩١.
(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٢.
(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٢.

الأول اليمن قبل أن يهاجروا منه بسبب سيل العَرِمِ إلى بلاد الشام، ثم ذكر تاريخ سنيّ ملوك الغساسنة ومدّة الحكم الّتي تولَّوْهُ[١].

ولكن أحد المستشرقين وهو (ثيودور نولدكه) في أطروحة للدكتوراه انتقد حمزة الأصفهاني بشأن الفترات الزمنية الّتي ذكرها لحكم ملوك الغساسنة؛ لأَنَّها بعيدة عن الصحة؛ حيث يقول عن حمزة: «غير أَنَّهُ لا بدّ من التصريح بأَنَّهُ ليس للائحته هذه الّتي يظنُّها القارئُ العاديُّ جديرةً بالثقة والاعتبار، أهميّةٌ تاريخيّةٌ تُذْكَرُ، ويكفي الآن لإظهار ذلك أن نلاحظ أن الحارث بن ثعلبة حكم بحسب رواية حمزة عشر سنين فقط مع أن حكمه زاد في الواقع على الأربعين، ثم إنَّ حمزة يذكر بعد الحارث عِدَّة أمراء حكموا على زعمه نحو خمسة قرون، مع أَنَّهُ من المحقق اليوم أن خلفاء الحارث لم يملكوا بعده أكثر من خمس وستين سنة والأرجح أن مدة حكمهم لم تتجاوز خمساً وأربعين[٢] سنة».

إنَّ ما ذكره حمزة الأصفهاني يخالف ما ذهب إليهِ (نولدكه) حيث ذكر أَنَّ (الحارث بن ثعلبة) حكم مُدَّةَ (٢٠) عشرين سنة[٣] وليس أكثر من (٤٠) سنة كما قال (نولدكه)[٤]. وأمّا ما ذكره (نولدكه) (من أَنَّ (حمزة الأصفهاني) قد ذكر أَنَّ حُكّام الغساسنة الذين جاءوا للحكم بعد (الحارث بن ثعلبة) لم يملكوا أكثر من خمس وستين سنة بل الأرجح أَنَّ مدة حكمهم لم تتجاوز خمساً واربعين سنة)[٥] فَهُوَ مخالف لمّا ذكره (حمزة) الذي حَدَّدَ فترة سنيّ حكم كلّ ملك من ملوك الغساسنة بما فيهم الذين خلفوا (الحارث) وكانت سنوات حكمهم متفاوتة فيما بين سنة واحدة، وثلاث سنين، وعشر سنين، وبعضهم حكم (٣٤) أربعاً وثلاثين سنة وهكذا.

---

(١) تأريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٨ - ١٠٤.

(٢) أمراء غسّان، ص ٥.

(٣) تأريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٠.

(٤) أمراء غسّان، ص ٥.

(٥) أمراء غسّان، ص ٥.

ويمكن ملاحظة سنوات حكم ملوك الغساسنة من خلال الجدول الذي قمنا بإعداده والمرفق في نهاية هذه الدراسة والمستمدّ من روايات (حمزة الأصفهاني) في كتابه تاريخ سنيّ ملوك الأرض، علماً بأَنَّ (حمزة) ذكر أَنَّ مجموع سنوات حكم ملوك الغساسنة بلغ (٦١٦) سنة [١] وعندما قمنا بإحصاء سنوات حكمهم حسب ما أثبتناه في الجدول رقم (٧) من سنيّ حكم ملوك الغساسنة والملحق بهذه الدراسة، تبيَّنَ أَنَّها بلغَتْ (٥٨٦) خمسمائة وستّاً وثمانين سنةً إلّا شهراً واحداً [٢].

واستمرَّ حمزة الأصفهاني في تأريخه يذكر أسماء من ملك من آل غسّان حتّى انتهى بآخرهم وهو جبلة بن الأيهم. وقال جواد عليّ: «وفي هذه الأسماء تكرار وزيادات؛ لذلك زاد عدد من ذكرهم من ملوك غسّان على عدد ما ورد عند سواه من المؤرّخين. وأنا لا أستطيع أن أوافق حمزة على العدد المذكور، وأخالفه في مدد حكمهم، وفي ترتيبهم على النحو المدون في تأريخه. فالذين ذكرهم على أَنَّهُمْ ملوك لم يكن مجال حكمهم كبيرًا واسعًا، وهم لم يكونوا في الواقع إلّا سادات بيوت أو سادات عشائر منشقة، تمسكت باللقب القديم الموروث: لقب ملك. وقد كان بعضهم يعاصر بعضًا، ويدّعي الرئاسة لنفسه، وذلك بسبب تخاصمهم، ولهذا كثرت أسماؤهم في قائمة حمزة. وقد انحسر مَدُّ حكمهم وانكمش فاقتصر على البوادي، ولا يتعارض ذلك بالطبع مع ورود أخبار بسكناهم في قصورهم عند أطراف المدن ومشارف القرى، فإن سادات القبائل في هذا اليوم أيضاً يحكمون القبائل ويعيشون في قصور في المدن، وهم لا يحكمون المدن بالطبع [٣].

إنَّ عدة ملوك الغساسنة على رواية حمزة اثنان وثلاثون ملكًا، ملكوا ستمائة وستَّ عشرة سنة [٤]. وأمّا «المسعودي»، فجعل عددهم أحد عشر ملكًا [٥]. وقد

(١) تأريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٤.

(٢) انظر الملحق - الجدول رقم ٧.

(٣) المُفَصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٣/ ٤١٨ - ٤١٩.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٤.

(٥) مروج الذهب: ٢/ ٢٣٤.

رتب المسعودي أسماء الملوك على هذا النحو: «الحارث بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس»، ثم «الحارث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو» ثم «النعمان بن الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن جفنة»، ثم «المنذر أبو شمر بن جبلة بن ثعلبة»، ثم «عوف بن أبي شمر»، ثم «الحارث بن أبي شمر» وكان ملكه حين بعث رسول اللّه، ثم جبلة بن الأيهم» (١).والأسماء المذكورة هي أقلُّ من الرقم المذكور (كما نرى) بكثير؛ إذ هي سبعة فقط، على حين يجب أن تكون بحسب روايته أحد عشر اسمًا. وفي الذي ذكره حمزة عن مدة حكم الغساسنة مبالغة، فلو أخذنا بالعدد الذي ذكره لمجموع حكم ملوكهم، وهو سَتَّ عشرةَ وستمائة سنة، لوجب علينا القول بأن ابتداء حكمهم كان حوالي الميلاد، وهو قول لم يقله أحد، ولا يؤيِّدُهُ أيُّ سند أو دليل. والذي نعرفه أن مدة حكمهم هي دون المدة المذكورة بكثير، كما أن في الترتيب الذي ذكره حمزة لملوكهم تكرارًا وزيادات، وهو يخالف ما نراه عند المؤرّخين الآخرين الذي تعرَّضوا لآل غسّان (٢).

وتختلف قائمة «ابن قتيبة الدينوري» بأسماء ملوك غسّان اختلافًا كبيرًا عن قائمة «حمزة» وعن قائمة «المسعودي». فقد جعل «الحارث بن عمرو» المعروف بمحرّق أوّل ملك من ملوك غسان، ثم جعل من بعده الحارث الأعرج، ثم الحارث الأصغر، ثم النعمان، وهو شقيق الحارث الأصغر.وقد ذكر أنَّهُ كان للنعمان بن الحارث ثلاثة بنين، هم: حجر بن النعمان وبه كان يُكَنّى، النعمان بن النعمان، وعمرو بن النعمان. وقال: إن فيهم يقول حسان بن ثابت:

مَـن يَـغُـرُّ الـدَهـرُ أو يَـأمَـنُـهُ مِـن قَبيـلٍ بَعـدَ عَمـرٍو وَحُجُـرْ

مَلَكا مِـن جَـبَـلِ الـثَـلـجِ إلى جانِبَـي أَيلَـةَ مِـن عَبـدٍ وَحُـرْ (٣)

وقال «ابن قتيبة الدينوري»: ومن ولد الحارث الأعرج أيضاً عمرو بن الحارث، الذي كان النابغة صار إليهِ حين فارق، النعمان بن المنذر، وفيه يقول النابغة:

(١) مروج الذهب: ٢/ ٢٣٢ - ٢٣٣.

(٢) جواد عليّ، المُفَصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٣/ ٤٣٢.

(٣) المعارف، ص ٦٤٢ - ٦٤٣.

عَلَـيَّ لِعَمْـرٍو نِعمَـةٌ بَعـدَ نِعمَـةٍ لِـوالِـدِهِ لَيسَت بِـذاتِ عَقارِبِ

قال: وكان يقال لعمرو (أبو شمر الأصغر)، ومن ولده المنذر بن الحارث، والأيهم بن الحارث، وهو والد جبلة بن الأيهم آخر ملوك غسّان [١].

بدأ حمزة الأصفهاني حديثه عن الغساسنة بقوله: إنَّهُمْ كانوا عُمّالَ القياصرة على عرب الشام، شأنَهُمْ في ذلك شأن آل نصر عمال الأكاسرة على عرب العراق [٢] وبذلك حَدَّدَ وظيفتَهُمْ بأَنَّهُمْ المسؤولون عن إدارة الشؤون المحلية لمنطقة بلاد الشام، وتسيير شؤون الناس، وفرض الضرائب وجمعها، وحلّ المنازعات بين الأفراد، وحفظ الأمن، علاوةً على الدفاع عن حدود مناطق النفوذ البيزنطي في المنطقة، وصَدّ هجمات المناذرة، والأعراب عليها.

وتطرَّقَ حمزة الأصفهاني إلى بداية تواجد الغساسنة في بلاد الشام بعد قدومهم من اليمن ونزولهم في جوار بني سليح بن حلوان الذين فرضوا عليهم الأتاوة، وكان الذي يتولى جبايتها سبيط بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن ضجعَم بن حماطة. ولكن الغساسنة رفضوا دفعها وقام جذع بن عمروالغساني بضربه بسيفه المُذَهَّبِ فقتله [٣]، فقيل: «خذ من جذع ما أعطاك». فذهبت مثلاً. [٤] وعلى أثرذلك وقعت الحرب بين سليح والغساسنة فأخرجت غسّان سليحاً من الشام وصاروا ملوكاً، وهكذا حَلّوا بدل بني سليح بإدارة بلاد الشام وأصبحوا وُكلاءَ وعُمّالاً للرّوم على عرب الشام [٥]. وقال حمزة: إنَّ جفنة بن عمرو مزيقيا تَمَّ

---

(١) المعارف، ص ٦٤٣ - ٦٤٤.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٨.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٩.

(٤) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٩، وانظر كذلك ابن قتيبة، المعارف، ص ٦٤١، ابن رشيق القيرواني، العمدة: ١/ ١٦٤، الميداني، مجمع الأمثال: ١/ ٢٣١، ابن حمدون، التذكرة الحمدونية: ٢/ ٣٣٤.

(٥) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٨ - ٩٩، ابن رشيق القيرواني، العمدة: ١/ ١٦٤.

توليتُهُ حاكماً على بلاد الشام من قِبَل إمبراطور الروم نسطورس [١].

ذكر حمزة الأصفهاني أنَّ أوّلَ ملك من ملوك العساسنة في بلاد الشام هو جفنة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارث الغطريف، وقال: «إنَّ موطنهم الأوّلَ بلاد اليمن. وتناول أسباب تسمية العرب عمرو بـ «مزيقيا «لأَنَّهُ يمزقُ كُلَّ يومٍ من سنيّ ملكه حُلّتين لئلّا يلبسَهُما غيرُهُ حسب زعمهم ولذلك سُمِّيَ ولده (المزاقية) [٢]، وقيل: (إنّما سُمِّيَ مزيقيا؛ لأَنَّ الأزدَ تمزّقت على عهده كُلَّ مُمُزَّقٍ عند هربهم من سيل العرم، فاتخذت العرب افتراق الأزد عن أرض سبأ بسيل العرم، فقالوا: ذهبت بنو فلان أيادي سبأ»[٣].

ونحن لانميل إلى رواية قيام ملك الأزد بتمزيق كل يوم حلتين له، لأنه عمل بعيد عن الحكمة والعقلانية وهي من نسج الرواة، والأقرب إلى سبب تسميتهم بذلك الاسم لأن حكمهم تمزق وتمزقت الأزد وتفرقت في البلدان بعد انهيار سد مأرب.

وأشار الشعر العربي إلى قضية تفرق القوم أيادي سبأ وقد أحسن أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي حيث يقول في هذا المعنى:

أيا نكبة الدهر التي طوحت بنا أيادي سبا في شرقها والمغارب[٤]

ويلاحظ في قول حمزة الأصفهاني أَنَّهُ انتهج الإيجاز ولم يسهب في تعبيره؛ لأَنَّ القصدَ من كلامه أَنَّ العرب اتخذت من افتراق الأزد عن أرض سبأ بسيل العرَم مثلاً: فقالوا ذهبت بنو فلان أيادي سبأ، وهو مثل معروف عند العرب (ذهبوا أياديَ سبأ) [٥] علماً بأَنَّ العربَ اتَّخَذوا من سيل العرم تقويماً لَهُمْ؛ إذ إِنَّهُمْ كانوا يؤرِّخون بانهيار سد مأرب [٦].

---

(١) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٩.

(٢) تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٩.

(٣) تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٩.

(٤) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص ٤٣، ياقوت الحموي، معجم الأدباء ٢/ ٥١.

(٥) الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب: ٢/ ٨٨ (رقم المثل ٣١٨)، المقري، نفح الطيب ٧/ ٧٤.

(٦) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٢٠، القلقشندي، صبح الأعشى: ٦/ ٢٢٦ ـ ٢٢٨.

استعرض حمزة الأصفهاني قوائم أسماء ملوك الغساسنة وتحديد فترة حكم كُلّ واحدٍ منهم، فقد ذكر أنَّ ملك الغساسنة الثاني في بلاد الشام (عمرو بن جفنة) قام ببناء عدد من الاديرة في المنطقة وهي: دير حالي، ودير أيوب، ودير هناد [١]. وهذا يُدلُّ على أنَّ الغساسنة اعتنقوا الديانة المسيحية وأَنَّهُم اتخذوها الديانة الرسمية لهم. وعندما تولى ابنه الحكم من بعده ثعلبة بن عمرو قام ببناء الأديرة، كذلك قال حمزة: إنَّهُ بُنى دير عقة، ودير صرح الغدير في أطراف حوران ممّا يلي البلقاء، في حين أَنَّ الملك الحارث بن ثعلبة الذي خلف اباهُ بالحكم لم يبن شيئاً (كما قال حمزة) طيلة فترة حكمه الّتي استمرت عشرين سنة [٢]، بينما قام الملك الغساني جبلة بن الحارث ببناء القناطر وأدرج - جمع دَرَجَ، أي السلالم - والقسطل [٣]، والقسطل تعني القلعة والحصن، تقع على بعد نحو عشر كيلو مترات للغرب من القدس وتمَّ بناؤها على أصل قلعة رومانية قديمة [٤].

وذكر من ملوك الغساسنة المنذر بن الحارث ولقَّبَهُ حمزة بلقب (الأكبر) وجعل مدة حكمه ثلاث سنين، ونسب إليهِ بناء قصر «حربا» وقصر «زرقا» قريباً من الغدير [٥]. وقال جواد علي: لقد أخطأ «حمزة» في مدة حكم المنذر؛ إذ هي تزيد على تلك المدة، فقد حكم على رأي الباحثين من سنة «٥٦٩» حتّى سنة «٥٨٢» للميلاد [٦].

وقد تطرَّقَ حمزة الأصفهاني للحديث عن ملك الغساسنة جفنة الأصغر بن المنذر بن الحارث بن مارية، ولقبه المحرق؛ لأَنَّهُ أحرق الحيرة وبه سُمُّوا (آل محرق) [٧]، وهذا يعني أَنَّهُ قاد الغساسنة في الهجوم على المناذرة، فتمكّنوا من

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٩.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٩ - ١٠٠.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض، ص ١٠٠.

(٤) مصطفى مراد الدباغ، فلسطين بلادنا، ج ٨، ق ٢، ص ١٢١.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٠.

(٦) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٣/ ٤١٦.

(٧) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠١.

التوغل في عمق أراضيهم، بل دخلوا عاصمتهم الحيرة وأحرقوها ولذلك أطلقوا عليه نعت (المحرق).

وأضاف حمزة قائلاً: «إنَّ الملك جفنة الأصغر لم يستقرَّ في حاضرة الغساسنة أو أيّ مدينة أخرى وإنّما كان في حِلٍّ وترحال، ولهذا وصفه بقوله: «وكان سَيَّارةً جَوّاباً»، وكان ملكه ثلاثين سنة». [١]

وهُوَ ما يؤكِّدُهُ عليه ابن خلدون عندما تحدّث عن ملوك الغساسنة فقال: «منهم جفنة بن المنذر بن الحارث الأعرج وهو محرق؛ لأَنَّهُ حرق الحيرة دار ملك آل النعمان وكان جوّالاً في الآفاق وملك ثلاثين سنة» [٢].

ولكن ابن قتيبة يخالف حمزة الأصفهاني بالشخص الذي أطلق عليه لقب (المحرق) فهو يعتبر أوَّلَ ملوكهم في الشام الحارث الأكبر بن عمرو، وهو الذي أطلق عليه لقب محرق؛ لأَنَّهُ أحرق العرب في ديارهم ولم يخصّص بسبب حرقه للحيرة بل إِنَّهُ لم يذكرها؛ حيث يقول: «فأوّلُ من ملك الشام من آل جفنة الحارث بن عمرو محرق، وقد اختلف النُّسّابُ فيما بعد عمرو من نسبه، وسُمِّيَ محرقاً؛ لأَنَّهُ أوَّلُ من حرق العرب في ديارهم، فهم يُدْعَوْنَ آل محرق وهو الحرث الأكبر ويُكَنّى أبا شمر» [٣].

وأشار حمزة الأصفهاني إلى مدح النابغة الذبياني لملك الغساسنة النعمان بن عمرو بن المنذر إذ أنشد قائلاً: -

عليَّ لعمرٍو نعمةٌ بعدَ نعمةٍ لوالدِهِ ليستْ بذاتِ عقاربِ [٤]

وعندما ذكر حمزة الأصفهاني ملك الغساسنة جبلة بن النعمان بن عمرو بن النعمان، قال: هو صاحب موقعة (عين أباغ) وقاتل المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة، وحدد

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠١.

(٢) تاريخ ابن خلدون ٢/ ٢٨٠.

(٣) المعارف، ص ٦٤٢

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠١

فترة حكمه بأَنَّها كانت ستَّ عشرَةَ سنة [١]، وكذلك أشار حمزة إلى الملك الحارث بن جبلة الغساني ويسمى الحارث بن أبي شمر، وهو الذي أوقع ببني كنانة [٢].

ومن ملوك الغساسنة الذين ذكرهم حمزة الأصفهاني الملك النعمان بن الحارث، وكنيته أبو كرب، وهو الذي بنى ما أشرف على الغور الاقصى، وكان ملكه سبعاً وثلاثين سنة وثلاثة أشهر، ولما مات قال حمزة: نعاه النابغة الذبياني [٣] بقوله:

بَكى حارِثُ الجَولانِ مِن فَقدِ رَبِّهِ وَجـورانُ مِنـهُ خَاشِـعٌ مُتَضائِـلُ [٤]

وأشارحمزة الأصفهاني إلى الملك الأيهم بن جبلة بن الحارث بن أبي شمر، وهو على حدِّ تعبيره صاحب «تدمر» و«قصر بركة» و«ذات أنمار» [٥].

وكان آخر ملوك الغساسنة الذين ذكرهم حمزة الأصفهاني حسب رأيه هُوَ جبلة بن الأيهم، وكان ملكه ثلاث سنين وهو الذي كان أسلم ثم تنصر، ولجأ إلى الروم [٦].

وذكر الذهبي أَنَّ جبلة بن الأيهم، هُوَ أبو المنذر الغساني ملك آل جفنة عرب الشام، وكان ينزل الجولان. وذكر بعض أهل السير والأخبار أَنَّهُ كتب إليهِ النبيّ ﷺ يدعوه إلى الإسلام، فأسلم، وأهدى لرسول اللّه هديّةً، فلما كان زمن عمر بن الخطاب داس جبلة رجلاً من مزينة، فوثب المزني فلطمه، فأخذه وانطلق به إلى أبي عبيدة، فقالوا: هذا لطم جبلة، قال: فليلطمه، قالوا: وما يقتل ولا تقطع يده؟، قال: لا، فغضب جبلة وقال: بئس الدين هذا، ثم دخل بقومه إلى أرض الروم وتنصر، وقيل: إِنَّهُ إنّما أسلم يوم اليرموك ثم ندم على تنصره، فلم يسلم [٧]. أورد

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٢

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٣، وانظر كذلك جواد عليّ، المُفَصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٣/ ٤٢٢.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٣.

(٤) ديوانه، ص ١٥٦، حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٣.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٣.

(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٤.

(٧) تاريخ الإسلام: ١/ ٤٩٦.

البلاذري في فتوح البلدان ما يتعلَّقُ بأخبار الفتوحات الإسلاميّة لبلاد الشأم، إذ ذكر أن «هرقل» لمّا سمع بتجمع المسلمين «يوم اليرموك»، بعث على مقدمته «جبلة بن الأيهم الغساني» في مستعربة الشام من لخم وجذام وغيرهم لمقاتلة المسلمين، غير أن «جبلة» انحاز في القتال إلى الأنصار قائلًا: (أنتم إخواننا وبنو أبينا، وأظهر الإسلام)[1].

وقد اتفقت روايات أهل الأخبار في موضوع دخول جبلة في الإسلام، ثم في ارتداده، إلّا رواية واحدة ذهبت إلى أَنَّهُ لم يسلم (قال ابن عساكر: إِنَّهُ لم يسلم قط، وهكذا صرح به الواحدي)[2]. وقد ذهب أكثرهم في سبب ردته إلى أن أعرابيًّا من فزارة وطئ فضل إزار جبلة وهو يسحبه في الأرض بمكة، فلطمه جبلة، فنابذه الأعرابي إلى عمر، فحكم عمر له بالقصاص، فعدَّ جبلة القصاص إهانة له وهو ملك، ففرَّ إلى بلاد الروم وارتدَّ بها، وبقيَ بها مرتَدًّا حتّى وافته منيته[3]. ولكن رواية «ابن قتيبة»، تختلف عن رواية أكثر أهل الأخبار في موضوع المكان الذي كان السبب في ارتداده عن الإسلام، إذ جعلته في مدينة «دمشق»، حيث قال: «وكان سبب تنصره أَنَّهُ مَرَّ في سوق دمشق، فأوطأ رجلًا فرسه، فوثب الرجل فلطمه، فأخذه الغسانيون فأدخلوه على أبي عبيدة بن الجراح، فقالوا: هذا لطم سيدنا. فقال أبو عبيدة بن الجراح: البينة أن هذا لَطَمَك. قال: وما تصنع بالبينة؟ قال: إن كان لطمك لطمته بلطمتك. قال: ولا يقتل؟ قال: لا. قال: ولا تقطع يده. قال: لا. إنما أمر اللّه بالقصاص، فهي لطمة بلطمة. فخرج جبلة ولحق بأرض الروم وتنصر، ولم يزل هناك إلى أن هلك»[4].

ونجد خبر «ابن قتيبة» المذكور مدونًا في كتاب الطبقات الكبرى، لابن سعد حيث جاء: «وكتب رسول اللّه ﷺ، إلى جبلة بن الأيهم ملك غسّان يدعوه إلى

---

(١) ص ١٤٠ - ١٤٢.

(٢) للتفصيل راجع ابن كثير، البداية والنهاية ٥/ ٥٥٧.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم ٢/ ١٦٤، أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر: ١/ ٢٠٢.

(٤) المعارف، ص ٦٤٤.

الإسلام، فأسلم وكتب بإسلامه إلى رسول اللّه ﷺ، وأهدى له هدية ولم يزل مسلمًا حتّى كان في زمان عمر بن الخطاب، فبينما هو في سوق دمشق إذ وطئ رجلًا من مزينة، فوثب المزني فلطمه، فأخذ وانطلق به إلى أبي عبيدة بن الجراح، فقالوا: هذا لطم جبلة، قال: فليلطمه، قالوا: وما يقتل؟ قال: لا، قالوا: فما تقطع يده؟ قال: إنما أمر اللّه، تبارك وتعالى بالقود. قال جبلة: أَوَ تَرَوْنَ أَنّي جاعل وجهي ندًّا لوجه جدي جاء من عمق الصحراء؟! بئس الدين هذا ! ثم ارتدَّ نصرانيًّا! وترحَّلَ بقومه حتّى دخل أرض الروم، فبلغ ذلك عمر، فشقَّ عليه، وقال لحسان بن ثابت: أبا الوليد، أما علمت أن صديقك جبلة بن الأيهم ارتَدَّ نصرانيًّا ؟ قال: وحقٌّ لَهُ، فقام إليهِ عمر بالدُّرَّةِ فضربه بها» (١).

وقد أورد هذا الخبر أيضاً ابن كثير في كتابه البداية والنهاية (٢).

وتزعم بعض الروايات أن جبلة بن الايهم زار المدينة في خلافة «عمربن الخطاب». وقد عُدَّ يوم مجيئه إليها من الأيام المشهورة ؛ إذ جاء إليها في موكب حافل كبير فيه خيول كثيرة لم تر المدينة مثلها من قبل، وذُكِرَ أَنَّهُ لمّا قدم المدينة كان في خمسمائة فارس من عك وجفنة، فلمّا دنا من المدينة ألبسهم ثياب الوشي المنسوخ بالذهب والفضة، ولَبِسَ تاجه وفيه قرط مارية وهي جدته، فلم يبق يومئذ بالمدينة أحد إلّا خرج ينظر إليهِ، وفرح عمر بمجيئه، وَعدَّ ذلك توفيقًا من اللّه للإسلام، وأكرمه غاية الإكرام. وبعد أن قابل الخليفة، استأذن منه للذهاب إلى الحجّ، فوقع له عندئذ حادث الإزار مع الأعرابي، ففرَّ إلى بلاد الروم (٣)، (ولم يزل بالقسطنطينية حتّى مات سنة عشرين من الهجرة) (٤)، ولكن ابن كثير يقول: إنَّهُ تُوُفِّيَ سنة ثلاث وخمسين حيث قال: ومن تُوُفِّيَ في هذه السنة من المشاهير

(١) ١/ ١٢٨.
(٢) ٥/ ٥٥٧.
(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات: ١١/ ٤٠ - ٤١، رقم الترجمة (٢٧٤٢)، ابن الجوزي، المنتظم: ٢/ ١٦٤.
(٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢/ ٢٨١.

المذكورين جبلة بن الأيهم الغساني [١] وهو ما أثبته ابن الجوزي أيضاً وذكره مِمَّنْ تُوُفِّيَ من العظماء في هذه السنة [٢].

وقد ذكر البلاذري أن «جبلة بن الأيهم» حكم بعد «الحارث بن أبي شمر». وروي أَنَّهُ لمّا قدم «عمربن الخطاب «الشام سنة ١٧ للهجرة، حدث أن لطم «جبلة» رجلًا من مزينة على عينه، فأمره عمر بالاقتصاص منه، فقال: أَوَ عينه مثلُ عيني؟! واللّه لا أقيم ببلد عليّ به سلطان. فدخل بلاد الروم مرتدًّا. وروى رواية أخرى خلاصتها أن جبلة أتى عمر وهو على نصرانيته، فعرض عمر عليه الإسلام وأداء الصدقة، فأبى ذلك وقال: أقيم على ديني وأؤدّي الصدقة، فقال عمر: إن أقمت على دينك فأدِّ الجزية، فأنف منها. فقال له عمر: ما عندي لك إلا واحدة من ثلاث: إمّا الإسلام، وإمّا أداء الجزية، وإمّا الذهاب إلى حيث شئت. فدخل بلاد الروم في ثلاثين ألفًا، فلما بلغ ذلك، وعاتبه عبادة بن الصامت، فقال: لو قبلت منه الصدقة ثُمَّ تألَّفتَهُ لأسلم [٣].

ويذهب العلّامة الدكتور جواد عليّ إلى القول: فنحن أمام روايتين: بشأن مكان رِدّة جبلة، وتجاه رواية عن إسلامه: رواية تجعل ارتداده في مكة، ورواية تجعل ارتداده بدمشق، ورواية تذكر أَنَّهُ لم يدخل مطلقًا في الإسلام. ويظهر أن رواية دمشق هي أقرب إلى المنطق، إذ لا يعقل فرار جبلة من مكة إلى بلاد الروم بمثل هذه السهولة الّتي تخيَّلها أهل الأخبار، وبينه وبين بلاد الروم مسافات شاسعة ما كان في إمكانه قطعها قط والنجاة من تعقب المسلمين له، لو كان موضع هربه هو مكة. أمّا دمشق، فإنها قريبة من حدود الروم، ولدى جبلة فيها وسائل كبيرة تساعده على الهرب. والرأي عندي أن جبلة، لم يدخل أبدًا في الإسلام، وإنّما بقي مع الروم، وغادر بلاد الشام معهم، وكان يحارب المسلمين إلى جانبهم، وانتقل بأتباعه ممن بقوا على دينهم إلى بلاد الروم فأقاموا بها، وقد مات هناك ودفن في

(١) البداية والنهاية: ٥/ ٥٥٧.

(٢) المنتظم: ٢/ ١٦٣.

(٣) فتوح البلدان، ص ١٤٢.

تلك البلاد، وما هذا الذي روي عن إسلامه وعن زيارته للمدينة ولمكة إلا من قصصِ القُصّاص وضعوه فيما بعد. إن ما يذكره أهل الأخبار من ملك «جبلة»، لا يخلو من مبالغة، وما يقال عن ملكه وعن استقبال «هرقل» له، ذلك الاستقبال العظيم، لا يخلو من مبالغة أيضًا. نعم من الجائز أن الروم قبلوه لاجئًا، ورحّبوا به وساعدوه على أمل استخدامه لمهاجمة المسلمين، واسترداد بلاد الشام منهم، غير أننا لا نستطيع أن نوافق على ما ورد في روايات أهل الأخبار من ذلك الوصف الذي ذكروه من احتفال الروم في القسطنطينية، ومن المعيشة الّتي كان يعيشها في عاصمتهم إلى حين وفاته، بل لقد شك بعض المستشرقين مثل «نولدكه» حتّى في موضوع تملكه وتولية الحكم له على عرب الشام [١].

٥ - أيام العرب:

شغلت الأيام والوقائع حيزاً في تأريخ حمزة الأصفهاني، والعرب قالت: الأيام بمعنى الوقائع؛ إذ أَنَّهُمْ خصوا الأيام دون ذكر الليالي في الوقائع؛ لأن حروبهم كانت نهاراً واذا كانت ليلاً ذكروها وأيّام العرب كثيرة منها وصلتنا أخبارها وكثير منها لم يصل عنها شيء [٢].

وأورد حمزة الأصفهاني بعض الأخبار عن أيام العرب قبل الإسلام ومنها (يوم أوراة الأول) عندما قام ملك الحيرة (امرؤ القيس بن النعمان) بغزو بكر بن وائل وإنزال الهزيمة بهم، وذلك لكونهم أحلاف بني آل المرار ملوك كندة [٣].

وأشار كذلك إلى يوم (أوارة الثاني) عندما قام ملك الحيرة (عمرو بن هند) بغزو بني تميم في عقر دارهم والتكنيل بهم وقيل: قاموا بإحراقهم، فأطلقت العرب على ملوك الحيرة لقب (آل محرق) [٤]. وتحدث عن قيام عمرو بن

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٥/ ٤٣٠ - ٤٣١.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٨.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٠.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٨٧، ٩٣ - ٩٤.

كلثوم التغلبي بقتل ملك الحيرة (عمرو بن هند)[١].

وأورد حمزة الأصفهاني رواية بشأن مقتل ملك الحيرة (المنذر بن النعمان بن المنذر)، قال: وسَمَّته العرب (المغرور) وهو المقتول بالبحرين يوم جواثا[٢]. ولكنه لم يُعْطِ أيَّ تفاصيل أو معلومات أخرى عن هذا اليوم، وعند مراجعتنا للمصادر الأخرى اتضح لنا أنَّ جواثا: مدينة الخط والمشقر مدينة هجر في البحرين، [٣] وعندما حدثت الرّدّة ارتدّ أهلُ البحرين عن الإسلام إلّا أهل جواثا[٤] وقد أمَّرَ المرتدّونَ عليهم (المنذر بن النعمان بن المنذر)، [٥] فتوجه إليهم جيش من المسلمين بقيادة العلاء بن عبد اللّه بن عماد الحضرمي وجرى بينهما قتال شديد، حتّى اضطُرَّ المسلمون إلى اللجوء إلى حصن جواثا[٦] وقيل (قصر جواثا)[٧] وتَمَّ محاصرة المسلمين فيه وضيقوا عليهم حتّى مُنعوا من الأقوات وجاعوا جوعاً شديداً[٨]، وقد وصف حال المسلمين المفروض عليهم الحصار وما يعانون منه عبد اللّه بن حذف الكلابي، إذ أنشد قائلاً:

ألا أبلغ أبا بكر رسولا وفتيان المدينة أجمعينا

فهل لكُمُ إلى قومٍ كرامٍ قعودٍ في جواثا مُحَصَّرينا

كأنَّ دِماءَهُمْ في كُلِّ فَجٍّ شعاعُ الشصى يغشى الناظرينا

توكّلْنا على الرحمن إنّا وجدنا النصرَ للمتوكلينا

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٣.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٦.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢/ ١٧٤.

(٤) الحازمي، الأماكن، ص ٣٩، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢/ ١٧٤.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٩٤، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١/ ٣٤٥ (مادة البحرين).

(٦) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٩٤، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١/ ٣٤٩ (مادة البحرين)، ابن الجوزي، المنتظم: ١/ ٤٤٢.

(٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢/ ١٧٤.

(٨) ابن كثير، البداية والنهاية ٦/ ٣٢٧.

فجاءهم العلاء بن الحضرمي فاستنقذهم وفتح البحرين كُلَّها [١].

وقد دارت بين المسلمين والمرتدّين معركة شرسة عرفت بيوم جواثا [٢] قُتِلَ فيها زعيم المرتدّين (المنذر بن النعمان بن المنذر) وكان المنذر يُسمّى الغرور، فلما ظهر المسلمون قال: لست بالغرور، ولكنّي المغرور [٣]. وفي خبر آخر: «إن المنذر نجا فدخل إلى حصن المشقر، وأرسل الماء حوله فلم يوصل إليه، حتّى صالح الغرور على أن يُخلِّيَ المدينة، فخلّاها ولحق بمسيلمة فقتل معه، وقال قوم: قُتل المنذر يوم جواثا، وقوم يقولون: إنَّهُ استأمن ثم هرب فلحق فقتل» [٤].

وفي رواية أخرى: «إنَّ عفيف بن المنذر التميمي تمكن من أسر (المنذر بن النعمان) وكان يسمّى الغرور. فلما أسلم كان يقول: أنا المغرور ولست بالغرور» [٥].

فيلاحظ أَنَّ الروايات متضاربة بشأن مصير(المنذر بن النعمان بن المنذر) المشهور بالمغرور فقيل: إنَّهُ لحق هو وبعض من «ربيعة» بمدينة الخط، فأتاها «العلاء الحضرمي «ففتحها وقتل المنذر ومن معه. وذكر أَنَّهُ نجا فدخل إلى حصن «المشقر»، ثم لحق بمسيلمة فقُتِلَ معه. وقيل: إنَّهُ قُتِلَ «يوم جواثا»، وذكر أَنَّهُ استأمن ثم هرب فلحق فقت، وقيل: إنَّهُ أسلم» [٦].

وقد ورد ذُكِرَ جواثا في الشعر الجاهلي، قالت سلمى بنت كعب بن جُعَيل تهجو أوسَ بن حجر:

فَيشــلَةٌ ذاتُ جِهــارٍ وخبــر   وذاتُ أُذْنيــنِ وقلــبٍ وبَصــر

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٩٤، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١/ ٣٤٩ (مادة البحرين)، ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ٢/ ٣٦٨، ابن كثير، البداية والنهاية: ٦/ ٣٢٧.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٩٥، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١/ ٣٤٩.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٩٥، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١/ ٣٤٩ (مادة البحرين).

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٩٥.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٢/ ٣٦٨.

(٦) جواد عليّ، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٤/ ٢١٠.

قـد شـربَت مـاءَ جوَاثـا وهجـر   أكوي بها حُرٌّ أم أوسُ بنُ حجر[١]

وممّا هو جدير بالذكر أنَّهُ تمَّ بناء مسجد جواثا الذي شُيِّدَ في السنة الثانية من الهجرة في مدينة جواثا في البحرين، ويُعَدُّ هذا المسجد ثانيَ مسجد تقام فيهِ صلاة الجمعة بعد مسجد الرسول محمّد ﷺ بالمدينة المنورة[٢] وينسب إلى الرسول الكريم محمّد ﷺ قوله: إنَّ أوَّلَ جمعة جمعت في الإسلام بعد المدينة لجمعة جُمعت بجواثا[٣].

كما أورد حمزة بعض الأخبار عن طبيعة العلاقات العسكرية فيما بين المناذرة والغساسنة، ومنها قيام الحارث بن أبي شمر الغساني وهو الحارث الأعرج، الحارث الوهاب، بقتل ملك الحيرة (المنذر بن امريء القيس) وهو الذي يقال له (المنذر بن ماء السماء) و(ذو القرنين) لوجود ظفيرتين من الشعر له وذلك في يوم (عين أباغ)، وأضاف حمزة قائلاً: إنَّ ابنَهُ (المنذر بن المنذر) خرج طالباً بدم أبيه من الغساسنة ولكنه دارت عليه الدوائر وقتل في (يوم حليمة) الذي ضربت به العرب الأمثال فقالوا: (وما يومٌ حليمةً بِسِرٍّ)[٤].

وأشار حمزة الأصفهاني إلى قيام ملك الغساسنة (الحارث بن جبلة)، الّذي يُسمّى (الحارث بن أبي شمر) بغزو بني كنانة وإيقاع الهزيمة بهم[٥].

وقال الدكتور جواد عليّ: إنَّهُ كان للنابغة الذبياني أشعارٌ في مدح «النعمان بن الحارث الغساني، وكان يزوره ويتوسَّطُ لديه في فكِّ أسرى قومه الذين كانوا يقعون في أسر الغساسنة، وذلك بسبب غاراتهم المتوالية على بني غسّان وأعرابهم. وكان قومه «بنو ذبيان» وحلفاؤهم «بنو أسد» إلى جانب عرب الحيرة، وكانوا ينقمون على الغساسنة ويغيرون دومًا على أرضهم، فيتدخل النابغة لدى الغساسنة

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢/ ٢٢.

(٢) الموسوعة العربية العالمية، ص ٥٠.

(٣) الحازمي، الأماكن، ص ٣٩.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩١، وعن هذا المثل راجع الميداني، مجمع الأمثال: ٢/ ٣٧٢.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٣.

للصفح عن قومه، ويتوسل إليهم في فكّ أسرهم. ولَمّا أغار قومه على وادي «ذي أقر»، نهاهم النابغة عن هذه الغارة، وحذَّرهم من عواقبها، وذكَّرَهُم بكثرة ما لدى «النعمان بن الحارث»، من جموع وحشود، غير أَنَّهُمْ لم يهتمّوا بنصح النابغة، ولم يحفلوا بتخويفه لهم، بل عدّوا نصيحته هذه لهم من أمارات الخوف والجبن، فتصدت لهم أعراب «النعمان» بقيادة «النعمان بن الجلاح الكلبي» وأوقعت بهم خسائر فادحة، ويذكر بعض الرواة أن «ابن الجلاح» سبى ستين أسيرًا وأهداهم إلى قيصر الروم، ولم يتطرقوا لبيان الأسباب الّتي أدت بالغساسنة إلى إهداء هؤلاء الأسرى إلى الروم. ويعتقد جواد عليّ أن إقحام «قيصر الروم» في هذا الإهداء، هو من مبالغات الرواة، وقد عوَّدونا أمثال هذه المبالغات، إلّا أن يكون أولئك الأعراب قد غزوا حدود الروم، فأوجعوا أهلها، فقدَّمَ «ابن الجلاح» الذي تعقبهم، من وقع في أسره إلى حاكم من حكّام الروم لتأديبهم. وقد طلب «النابغة» في شعره في وصف هذه الغارة من «حصن بن حذيفة» سيد «ذبيان» ومن «ابن سيار» فكَّ من وقع أسيرًا من النساء دفعًا للخزي والعار من وقعِهِنَّ أسيرات في أيدي العضاريط من الأتباع والأجراء [٦].

ونجد النابغة يحذر «النعمان بن الحارث» من غزو «بني حُن بن حرام»، وينصحه بعدم التورط في قتالهم؛ لأنهم أناس محاربون صعاب، فلمّا أبى إلّا قتالهم، بعث النابغة إلى قومه يخبرهم بغزو النعمان لهم، ويأمرهم أن يُمِدّوا بني حُن، ففعلوا. فلما غزاهم النعمان، هزم بنو حُن وبنو ذبيان جمعه، وحازوا ما معهم من الغنائم، فقال النابغة في ذلك شعرًا منه:

لَقَـد قُلـتُ لِلنُعمـانِ يَـومَ لَقيتُـهُ ... يُـريـدُ بَني حُـنَّ بِـبُـرقَـةِ صـادِرِ

تَجَنَّـب بَنـي حُـنَّ فَـإِنَّ لِقاءَهُـم ... كَريـهٌ وَإِن لَـم تَلـقَ إِلّا بِصابِـرِ

عِظـامُ اللُهـى أولاد عُـذرَةَ إِنَّهُـمْ ... لَهاميـمُ يَسـتَلهونَها بِالحَناجِـرِ

وَهُم مَنَعوا وادي القُرى مِن عَدوِّهِم ... بِجَمـعٍ مُبيـرٍ لِعَـدوٍّ المُكاثِـرِ

---

(٦) المُفَصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٣/ ٤٢٣ - ٤٢٤.

مِنَ الوارِداتِ الماءِ بِالقاعِ تَستَقي   بِأعجازِها قَبلَ اِستِقاءِ الخَناجِرِ (١)

فهو يعاتب بذلك النعمان بن الحارث، ويذكره بعدم اهتمامه بنصحه له، وتخويفه إياه من عاقبة هذه الغارة. وكان في جملة ما قاله النابغة عن بني حُن بن حرام، وهم من بني عذرة: إنَّهُمْ كانوا قد منعوا «وادي القرى» عن عدوهم ومن أهله وحموه منهم، وهو كثير النخل، فتمنّعوا بثمره، وطردوا «بَليًّا»، وهم من «بني القين» وهم أصحابه من هذا الوادي، واستولوا على نخيلهم، ونفوهم إلى غير بلادهم، وهم الذين ضربوا أنف الفزاري، وهم الذين منعوها من قضاعة كُلِّها ومن «مضر الحمراء»، وقتلوا الطائي بالحجر عنوةً، ويريد به «أبا جابر الجلاس بن وهب بن قيس بن عبيد» وكان ممن اجتمع عليه جديلة طيء. ومثل هؤلاء قوم لا يُغلبون. ويظهر من شعر للنابغة أن «النعمان» كان قد غزا تميمًا وقيس وائل، وأَنَّهُ أوجعهم، وقد غزاهم في الربيع (٢).

وللنابغة الذبياني أشعار أخرى في مدح «النعمان بن الحارث الغساني»، ومنها أبيات استهلها بقوله:

واللّـــه واللّـــه لنعـــم الفتـــى إذ   أعـرجُ لا النِّكْسُ ولا الخامـل (٣)

وذكر «ابن قتيبة» أن النابغة الذبياني لمّا صار إلى غسان، انقطع إلى «عمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شمر الغساني» وإلى أخيه «النعمان بن الحارث»، فأقام النابغة فيهم فامتدحهم، فغَمَّ ذلك النعمان بن المنذر ملك الحيرة، وبلغه أن الذي قُذف به عنده باطل، فبعث إليهِ من يسأله أن يعود، فاعتذر النابغة في شعر، وقدم عليه مع زبان بن سيار ومنظور بن سيار الفزاريين، وقبل عذره ورحب به (٤).

(١) ديوانه، ص ٧٩.

(٢) جواد عليّ، المُفَصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٣/ ٤٢٤.

(٣) جواد عليّ، المُفَصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٣/ ٤٢٤ - ٤٢٥.

(٤) الشعر والشعراء، ص ٩٩ - ١٠٠.

كذلك أشار حمزة الأصفهاني إلى يوم ذي قار [١] وذكر اسم قائد جيش الفرس فيه وهو (الهامرز بن آذركر)، وكذلك تطرق إلى ذكر بعض قادة جيش كسرى أبرويز في هذا اليوم: كان منهم (فنابر زين) الذي كان متولياً على ما يلي الريف من البادية من حد الحيرة إلى حدود البحرين، والعرب تسميه (خنابر زين ساسان بن روز به) [٢]. وقد بسطنا القول في يوم ذي قار سابقاً عندما تناولنا موضوع مملكة الحيرة بشأن العلاقة بين الملك الحيري النعمان بن المنذر وكسرى أبرويز بن هرمز.

وأشار حمزة الأصفهاني إلى قيام ملك الحيرة وهو (النعمان بن المنذر أبو قابوس) بقتل الشاعر (عبيد بن الأبرص) في يوم بؤسه، وكذلك قتله (عديّ بن زيد) [٣].

و ذكر حمزة الأصفهاني في تاريخه أسماء خيل العرب ومنها (حليمة) وذلك عندما تحدث عن ملك الحيرة (النعمان بن امرئ القيس) فقد نعته بأَنَّهُ (فارس حليمة) [٤] وعند مراجعتنا لما ورد في (فائت الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام) وجدنا أن (حليمة) فرس ذي القرنين ملك الحيرة (المنذر بن امرئ القيس) [٥].

وأشار حمزة إلى يوم الصفقة، وخبره قيام بني تميم بالإغارة على القافلة التجارية الّتي أرسلها (باذان) حاكم اليمن إلى كسرى أنو شروان، في منطقة اليمامة، فتمَّ سلبُها ونهبُها، وقد حذَّرَهُمُ الحُرَّاسُ عقوبة كسرى فقالوا «أكلة وموتة» فذهبت مثلاً [٦]، فلمّا وصل الخبر إلى كسرى اتَّصَلَ بعامله على البحرين (هوذة بن عليّ

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٥.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١٥.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٥.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٨٨.

(٥) حاتم صالح الضامن، ص ٨٣ (منشور ضمن كتاب الحلبة للصاحبي التاجي).

(٦) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١٩، وعن هذا المثل انظر الجاحظ، البخلاء، ص٣٧،٦٤.

الحنفي) الذي وضع له خطة استدرج من خلالها بني تميم إلى حصن المشقر بالبحرين، فلمّا دخلوه عملَ السيف بهم [١].

وتطرّق (حمزة الأصفهاني) إلى ذكر ملك اليمن وهو (العبد ذو الأذعار بن أبرهة) الذي قاد حملة في حياة أبيه ضد بلاد النسناس [٢] وهم بنو النسناس بن أميم بن عمليق، ويسكنون في المنطقة الواقعة بين وبار وأرض الشحر، وأطراف اليمن، وكانوا يشنون الهجمات والإغارة على أرض اليمن [٣].

وأشار حمزة إلى حملات أهل اليمن على أفريقية فقال: إنَّ ملك اليمن (أفريقيس بن أبرهة بن الرايش) قام بغزو بلاد المغرب وبنى فيها مدينة أفريقية وسمّاها باسمه [٤]. وسنتناول بشيء من التفصيل هذا الموضوع عند الحديث عن بناء المدن لاحقاً، علماً بأنَّ هذه الرواية تُعَدُّ من الروايات الّتي انتقدها حمزة الأصفهاني عند تناوله تاريخ اليمن [٥].

وأشار حمزة إلى الحلف الذي عُقِدَ فيما بين اليمن وربيعة وذكر اسم ملك اليمن الذي عقده وهو (تبع بن حسان بن تبع بن ملكيكرب بن تبع بن الأَقرن) [٦].

كما أورد (حمزة الأصفهاني) أخباراً عن (خالد بن جعفر الكلابي)، الّذي قَدِمَ على ملك اليمن (حسان بن عمرو بن تبع) وطلب منه إطلاق سراح قومه فأطلقهم له، فمدحه (خالد بن جعفر) بذلك [٧]، ولكنَّ حمزة لم يذكر الشعر. وقد ذكر هذا الخبر ابن قتيبة الدينوري في كتابه المعارف [٨] وابن رشيق في كتابه

(١) محمّد أحمد جاد المولى وآخرون، أيام العرب في الجاهلية، ص ٢ - ٥.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١٢.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٥/ ٣٥٨ (وبار).

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٧.

(٥) عن تلك الانتقادات: راجع تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٦، ١٠٨.

(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١١.

(٧) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١٢.

(٨) ص ٦٣٦.

العمدة[١]، وكلاهما لم يذكرا الشعر الذي أنشده خالد الكلابي بمدح ملك اليمن حسان بن عمرو.

وأشار حمزة الأصفهاني إلى حالة الفوضى السياسية الّتي شهدتها اليمن وذلك بعد قيام الأقيال، ورؤساء القبائل، والسادة والأشراف بقتل الملك وهُوَ (أسعد أبو كرب) وتنصيب ابنِهِ (حسّان) ملكاً، وقد فقدت اليمن وحدتها السياسية وظهر فيها عدد من الممالك والقوى السياسية والزعامات المحلية وأطلق عليهم حمزة تسمية (الطوائف) دلالةً على تفرقهم وتشكيل كيانات سياسية صغيرة تحكمهم، فكانت كلّ جماعة وقوم وطائفة تنصبُ عليها حاكماً، وأصبح (الأقيال) وهم حكام المقاطعات (المخاليف) بمثابة الملوك في اليمن[٢]. وأوضح حمزة حالة الفسوق والانحطاط الأخلاقي بلغَها ملك اليمن (ذو الشناتر) وممارسته الفاحشة مع الغلمان، وقد استمر في الحكم سبعاً وعشرين سنة[٣]، لذلك قام (ذو نؤاس) بتصفيته فكافأه أهلُ اليمن بأن نصبوه ملكاً عليهم، حيث ذكر السهيلي أَنَّهُمْ خاطبوه بقولهم: «ما ينبغي أن يملكَنا غيرك؛ إذ أرحتنا من هذا الخبيث»[٤].

٦ - العلاقات ما بين اليمن والحبشة والفرس:

تطرَّقَ حمزة الأصفهاني إلى موضوع العلاقات ما بين الدولة الساسانية واليمن، وذكر احتلال الحبشة لليمن وما قامت به من جرائم وقتل بحق أهلها، وأشار إلى توجه (سيف بن ذي يزن) إلى كسرى (أنو شروان بن قباذ) وطلب المساعدة منه لتحرير بلاده من الأحباش، قالَ حمزة: إنَّهُ (أقام على بابه سبع سنين حتّى وصل إليهِ)[٥]، والمبالغة فيه واضحة، فأرسل معه المساجين وحَدَّدَ حمزة أعدادهم

---

(١) ٢/ ١٦٣.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١٠.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١٢ - ١١٣.

(٤) الروض الأُنُف: ١/ ٨٥.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٢.

بثمانمائة وتسعةٍ رجالٍ وأسند قيادتهم إلى (وهرز)[١] بن الكامجار (وكان شيخاً كبيراً قد أناف على المائة سنة، وكان من فرسان العجم وأبطالها، ومن أهل البيوتات والشرف)[٢]. والمبالغة واضحة في تحديد عمره، وأبحروا على ثماني سفن، غرقت منها اثنتان في أثناء الإبحار، فلمّا وصلوا إلى سواحل اليمن أمر القائد (وهرز) برمي المواد الغذائية الّتي جلبوها معهم في البحر فقالوا له: عمدت إلى زادنا فأطعمتَهُ السمك!! فقال: إن عشتم أكلتم السمك، وإن لم تعيشوا فلا تأسفوا على عدم الطعام مع تلف الأرواح، ولم يكتفِ بذلك بل أمر بحرق السفن الّتي نقلتهم حيث يقول حمزة: «ثم عمد إلى سفنه فأحرقها ثم قال لأصحابه: يجب أن تختاروا لأنفسكم الفوز بمجاهدة هؤلاء أم الهلاك باستعمال التقصير، ثم حمل على الحبشة»[٣].

إنَّ قيام القائد الفارسي (وهرز) بحرق السفن وحثّ جنوده على القتال والاستبسال في مقاومة العدو لغرض تحقيق النصر أو الموت بكرامة[٤]، هذه القصة تذكرنا بقصة مشابهةٍ لها تماماً حدثت سنة ٩٢ هجرية لمّا عبر طارق بن زياد بسفنه عبر البحر إلى بلاد الأندلس ونزل في ساحلها عند الجبل الذي عُرف فيما بعد باسمه (جبل طارق)[٥] وزعموا إصدارَهُ أمراً بإحراق السفن الّتي حملته مع جنوده لكي يشحذ همم المقاتلة.

ومما يثير الانتباه أَنَّ قصة حرق طارق للسفن ذكرتها ثلاثة مصادر متأخرة، هي:

١ - الإدريسي في كتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) وهو من علماء القرن السادس الهجري حيث يذكر عن طارق بن زياد: «فأمر بإحراق المراكب الّتي جاز فيها»[٦].

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٢ - ٥٣.

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٦٤.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٢ - ٥٣.

(٤) الطبري، تاريخ: ٢/ ١٤٥.

(٥) الرقيق، تاريخ افريقية والمغرب، ص ٤٢.

(٦) ص ١٧١.

٢ - ابن الكردبوس في كتابه (الاكتفاء في أخبار الخلفاء) وهو من القرن السابع الهجري [١]، حيث يقول عن طارق: «ورحل نحو قرطبة بعد أن أحرق المراكب وقال لأصحابه: قاتلوا أو موتوا» [٢].

٣ - الحميري، في كتابه (الروض المعطار في خبر الأقطار) وهُوَ المتوفّى سنة ٧٢٧ هـ/ ١٣٢٧ م، قال عن طارق: «فأمر بإحراق المراكب الّتي جاز فيها» [٣].

ثم ألقى طارق بن زياد فيهم خطبته المشهورة: «أين المفرّ؟ البحر من ورائكم والعدو أمامكم، وليس لكم واللّه إلّا الصدق والصبر [٤] واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيَعُ من الأيتام في مأدبة اللئام، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته، وأقواته موفورة، وأنتم لا وزر لكم إلّا سيوفكم، ولا أقوات إلا ما تستخلصونه من أيدي عدوكم» [٥].

فحادثة إحرق السفن من قبل طارق بن زياد مشكوك في صحتها بمعنى أَنَّها لم تكن واقعة أصلاً بدلالة أَنَّ معظم المصادر الأوليّة القديمة (وفي مقدمتها المصادر الأندلسية الّتي تحدثت عن فتح الأندلس) لم تذكرها، وإنَّما وردت إشارات عابرة إليها في بعض المصادر المتأخرة ومسَّتْها مَسَّاً خفيفاً، ويلاحظ أن تلك المصادر نقلت تلك الرواية واحداً عن الآخر، وتكاد أن تكون بنفس الجمل والصيغ، دون الخوض في تفاصيلها أو إعطاء معلومات موسعة بشأنها. هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنَّ طارق بن زياد لا يمكن أن يقطع وسيلة اتصالِهِ بالساحل العربي، وهو قد نزل في أرض مجهولة بالنسبة له كما أَنَّهُ بحاجة إلى الإمدادات العسكرية، الّتي سيتم نقلها عبر تلك السفن، وهو بالفعل ما قام به موسى بن نصير، فقد قام بإمداده بقوات عسكرية لاحقة تم نقلها على ظهر تلك السفن [٦].

---

(١) راجع ص ٦٥ من مقدمة محقق الكتاب صالح الغامدي.

(٢) ابن كردبوس، الاكتفاء: ٢/ ١٠٠٧.

(٣) ص ٢٧٠.

(٤) الطرطوشي، سراج الملوك، ص ١٤٨.

(٥) المقري، نفح الطيب: ١/ ٢٤٠ - ٢٤١.

(٦) المقري، نفح الطيب: ١/ ٢٧١.

ومما يزيد في الشكوك أيضاً خطبة طارق بن زياد الّتي ذكرتها تلك المصادر وما تميزت به من الفصاحة والبلاغة وهو أمرٌ لا توحي به القدرة اللغويّة لطارق بن زياد؛ لأنه كان من البربر. ولذلك فإنَّ هذه القصة من القصص الموضوعة المشهورة، ولكن ليس كلّ ما هو مشهور صحيحاً، علاوةً على أن هنالك العديد من الباحثين والدارسين قد نفوا قصة إحراق طارق بن زياد للسفن [١].

وعلى الرغم ممّا تثيره هذه القصص الخيالية الّتي هي إلى النسج الأسطوري أقرب من الواقعة التاريخية، فإنَّ الذي يستفاد منه أن الفكرة الفارسية بإحراق السفن كانت أقدم عصراً من الخطوة الّتي أقدم عليها طارق بن زياد بإحراق سفنه عند الساحل الأندلسي، ولا ندري: هل كان طارق على دراية وعلم برواية إحراق القائد الفارسي (وهرز) لسفنه على شاطئ جنوب الجزيرة العربية أم أن القدر والصدفة لعبا دوراً في ذلك ـ مع نفينا لوقوع عملية حرق السفن؛ إذ أنها من نسج خيال الكُتاب ـ وكذلك خطبة القائد (وهرز) في جنده الّتي تشبه خطبة طارق بن زياد [٢] الّتي جاءت مكرِّرةً لمضمون خطبة وهرز، وقد ردد المؤرّخون المسلمون مثل هذه الخطبة عند نزول (أرياط) قائد جيش الحبشة في أرض اليمن [٣].

وعن الخسائر الّتي تكبدتها الحبشة في اليمن على يد القائد الفارسي (وهرز) فقد ذكر حمزة الأصفهاني أنّها بلغت (٣٠٠٠٠) ثلاثين ألفَ قتيل و(٦٠٠) ستمائة أسير [٤]. والأرقام فيها مبالغة واضحة، ولكنها تشير إلى كثرة القتلى والأسرى من الأحباش.

ولَمّا خضعت اليمن للإدارة الفارسيّة ذكر حمزة رواية أَنَّ ملك اليمن (ذا نؤاس) كان معه في الحكم وإدارة البلاد قائد الجيش الفارسي (وهرز)، [٥] فيُفهم من هذا

(١) أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص ٦٠ ـ ٦٤، خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص ٢٦ ـ ٢٧.

(٢) الطبري، تاريخ: ٢/ ١٤٥.

(٣) السيد عبد العزيز السالم، تاريخ الدولة العربية، ص ٩٢.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١٦.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١٥.

أَنَّ (ذا نؤاس) لم ينفرد بإدارة حكم اليمن، بل كانت الإدارة والحكم والسلطة ثنائية مشتركة مع قائد الجيش الفارسي، ولكن حمزة في موضع آخر من كتابه تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض والأنبياء قالَ: إنَّ (وهرز) تولّى (مُلك اليمنِ بعد هلاك سيف بن ذي يزن) [١] أي بعد الاحتلال الثاني الفارسي لليمن، الّذي وقع سنة ٥٧٢ [٢]، وقيل: سنة ٥٧٥ م [٣]، وهذا رأي مستبعد ولا يمكن القبول به؛ لأنَّ كبر سن (وهرز) لا يسمحُ له بأن يبقى حتّى الاحتلال الحبشي الثاني لليمن، ونرجح أَنَّهُ مات قبل ذلك، علماً بأَنَّ (سيف بن ذي يزن) بعدَ أن تَمَّ التخلُّصُ من السيطرة الحبشية بمساعدة الفرس أبقى على مجموعة من الأحباش ليتولّوا خدمته وتلبية حاجاته. وفي أحد الايام انفردوا به فقاموا بمهاجمته (فضربوه بحرابهم حتّى قتلوه) [٤]، وقد ورد أَنَّ (وهرز) لمّا ادركه الموت دعا بقوسه ونشابه، ثم قال: (أسندوني) ثم تناول قوسه فرمى وقال: انظروا حيث وقعت نشابتي فابنوا لي هنالك ناووساً - قبراً - فوقعت نشابته وراء الكنيسة وسُمِّيَ ذلك المكان إلى اليوم (مقبرة وهرز) [٥].

ثم أورَدَ حمزة الأصفهاني معلومات عن أبرهة الحبشي وقال: إنَّهُ هو الذي قام بقتل القائد (أرياط) حاكم اليمن [٦] المُعين من قبل ملك الحبشة (ايل اصبحة) [٧].

أورد حمزة الأصفهاني قائمة بأسماء الحكام الفرس الذين تولّوا إدارة اليمن وتخليصها من سيطرة الأحباش تضم ثمانية حكام، وقد ظلَّ الفرس يتولَّوْنَ إدارة اليمن باعتبارها إقليماً تابعاً للدولة الساسانية حتّى ظهور الإسلام وهم كُلٌّ من: - وهرز واسمه خرزاد بن نرسي، الذي تولى قيادة الجيش الفارسي في الحرب ضِدَّ

---

(١) ص ١١٦.

(٢) محمّدعبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص ١٧٩.

(٣) جواد عليّ، المفصّل: ٣/ ٥٢٤.

(٤) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٦٤.

(٥) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٦٤.

(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١٤.

(٧) عبد المجيد عابدين، بين الحبشة والعرب، ص ٥٩، كوبيشانوف، الشمال الشرقي الأفريقي، ص ١١٢.

الحبشة في اليمن، ثم الحاكم (وليسجان) ثم (حرزادان شهر) ثم (النوشجان) ثم (مروزان) ثم ابنه (خرخسرو) ثم (باذان بن ساسان الجرون) الذي في عهده ظهرت دعوة الرسول محمّد ﷺ فآمن بالإسلام فكرَّمَهُ الرسول الأعظم بأن أبقاه حاكماً على اليمن وذلك في السنة السادسة من الهجرة، وبعده تولى الإدارة ابنُهُ (دادويه) قاتل مسيلمة الكذاب مع فيروز الديلمي. وقد انتشرت ذرية هؤلاء الحكام والجند الفارسيين في اليمن في مختلف مدنها ومخاليفها [١]، وهم الذين يطلق عليهم لفظ (الأبناء) أي أبناء الفرس الذين ولدوا في اليمن [٢].

ثالثاً: الحياة السياسية في التاريخ الإسلاميّ:

تعرَّض حمزة الأصفهاني في كتابه لتاريخ سنيّ حكم الخلفاء في الدولة الإسلاميّة منذ عهد أبي بكر إلى زمنه. والذي يقرأ في كتابه هذا لا يجد فيه تفاصيل عن الأحداث والوقائع الّتي جرت خلال عهد الدولة الإسلاميّة ابتداءً من العصر الراشدي وانتهاءً إلى الفترة الزمنية الّتي توقف فيها حمزة الأصفهاني عن كتابة تاريخه وهي سنة ٣٥٠ هجرية أي إلى زمن المستكفي العباسي، وإنما ذكر فقط تاريخ سنيّ حكمهم [٣]. وقد تُثار بعض الأسئلة والاستغرابات عن ذلك، وكيف ترك حمزة ما شهدته الدولة الإسلاميّة من أحداث طيلة ثلاثة قرون ونصف، والحقيقة أن حمزة كان مُدرِكاً لمنهجه في الكتابة التاريخية ومستوعباً له تماماً ولم يَحِدْ عنه بل كان مُلتزماً به، فحمزة في مصنّفه هذا لم يذكر التاريخ بل رَكَّزَ على جانب آخر ألا وهو ذكر سنوات حكم الملوك.

١ - أخبار عصر صدر الإسلام:

أورد حمزة الأصفهاني أخباراً وروايات تخصُّ التاريخ الإسلاميّ في عدة فصول من الباب العاشر لكتابه، فقد ذكر أن الرسولَ محمّداً ﷺ وُلِد في أيام

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١٦، وانظر كذلك الطبري، تاريخ: ٢/ ١٤٨.

(٢) جواد عليّ، المُفَصَّل ٣/ ٥٢٨.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٢٨ - ١٢٩.

حكم الإمبراطور الروماني (قسطروندس) وأن مبعثه الشريف كان في فترة حكم الملك (مرقينوس)، وتُوُفِّيَ ﷺ خلال حكم الإمبراطور (هرقل) [١].

قال حمزة الأصفهاني: إنَّ رسول اللّه ﷺ لمّا بلغ الاربعين من عمره نزل عليه وحي النبوة، وبقي بعد نبوته ست سنين لا يدعو أحداً علناً إلى الإسلام، ولكنه في السنة السابعة من نبوته أخذ في الدعوة العلنيّة، وأشار حمزة إلى حصار المسلمين في شِعب أبي طالب وقال: إنَّهُ استمر ثلاث سنوات، وأشار كذلك إلى هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة [٢]، وقد حدد تاريخها بشهر ربيع الأول أو الثاني، وأضاف قائلاً: أمّا اتخاذ المسلمين من هجرة الرسول ﷺ بدايةً للتقويم في شهر محرم فإنَّ الرسول كان في هذا الوقت في مكة ولم يهاجر بعد، كذلك أشار إلى الرسائل الّتي بعثها الرسول محمّد ﷺ إلى الملوك يدعوهم فيها للدخول إلى الإسلام [٣].

وأشار حمزة الأصفهاني إلى اختلاف تحديد تاريخ يوم وفاة الرسول الكريم ﷺ، وكم كان عمرهُ الشريف [٤] وحدَّدَ سنة وفاة الرسول ﷺ في السنة الحادية عشرة من الهجرة [٥].

وأشار حمزة أيضاً إلى قدوم خالد بن الوليد إلى الحيرة سنة ١٢ هجرية وكان ذلك في عهد ملكة فارس (بوران بنت أبرويز)، الّتي حكمت مُدَّةَ سبعة أشهر، وبعدها حكمت أختها (أرزمين دخت بنت أبرويز) لمدة ستة أشهر [٦]، ولكن حمزة الأصفهاني ذكر في موضع آخر من كتابه تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء أنَّها حكمت سنةً وأربعةَ اشهر [٧] وهذا تناقض في فترات الحكم الّتي

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٢٢.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٢٣.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٢٣.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٢٤.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٩.

(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٧.

(٧) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٩.

ذكرها لهذه الملكة، رغم أنَّ حمزة الأصفهاني تميَّزَ بدقة المعلومات، وما عُرف عنه حرصُهُ الشديد في تتبع الروايات ونقدها وتخليصها من الشوائب، ثم حكم بعدها (خُر زاد خسرو) شهراً واحداً [١] ثم جاء إلى حكم المملكة الفارسية كسرى يزدجرد بن شهريار بن أبرويز الذي حكم تسع عشرة سنة وكان آخر ملوك الدولة الساسانية [٢] الّتي سقطت بيد المسلمين. وقد أورد حمزة الأصفهاني أخباراً عن معركة القادسية بقيادة (سعد بن أبي وقاص)، وقائد جيش الفرس (رستم بن خرهرمز) وقال: إنَّهُ اشترك فيها من الأزد ٧٠٠ مقاتل وذكر من قادتها أيضاً (عبد اللّه بن جرير البجلي) الذي قدم مع رجال قبيلته بجيلة [٣].

أشار حمزة الأصفهاني إلى المعارك الاولى الّتي خاضها المسلمون في العراق ضِدَّ الجيش الساساني وخاصَّةً في الكوفة الّتي تقع بالقرب من الحيرة والّتي كانت تحصل على دعم وتأييد من الفرس ويوجد فيها قوات عسكرية ساسانية وقال حمزة: إنَّ (أول وقعة كانت بين الفرس والعرب نفس الناطف على شاطئ الفرات بناحية الكوفة، وقائد جيش العرب أبو عبيدة بن مسعود الثقفي، يوم السبت سلخ - أي بعد انقضاء - شهر رمضان سنة ثلاث عشرة للهجرة، ثم كانت وقعة مهران بعد ذلك بسنة) [٤].

ولم نتمكن من الحصول على معلومات تخصُّ موقعة (نفس الناطف) وربما حدث في الاسم تصحيف أو يعود ذلك إلى أثر النّسّاخ. وقال حمزة: إنَّهُ في السنة الرابعة من حكم ملك فارس كسرى يزدجرد غزت العرب القادمة من العراق بلاد فارس وتمكّنوا من فتح عدد من المدن، وفي السنة الخامسة من حكمه فتحوا مدينة نهر سير الواقعة غربي المدائن وذلك في صفر من سنة ست عشرة للهجرة، وكانت

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٩.
(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٧.
(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٢٤.
(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٢٤.

مسكن يزدجرد، فلما نَحَّوْهُ عنها وجدوا في خزائنه مائة ألف ألف درهم [١].

وقال حمزة: إنَّ مقتل عثمان بن عفان، وحرب صفين كانا خلال حكم الإمبراطور البيزنطي (قسطنطين بن هرقل) [٢].

وأشار حمزة الأصفهاني إلى بعض الخلفاء في الدولة الإسلاميّة وتزامن فترة حكمهم مع الملوك البيزنطينين حسب الجدول أدناه [٣].

أسماء الخلفاء	أسماء الأباطرة
عبد الملك بن مروان	قسطنطين بن هرقل
عمر بن عبد العزيز	اسطينوس
هارون الرشيد	نقفور
المأمون	توفيل بن ميخائيل
المتوكل	ميخائيل بن توفيل
المعتز	بسيل الصقلبي
المعتمد	ليون بن بسيل
المقتدر	اسكندروس بن بسيل

تطرق حمزة الأصفهاني في رواية نقلها عن المدائني بشأن الإجراءات والتدابير العسكرية والخطط الّتي وضعها الملك الفارسي (كسرى يزدجرد) لمواجهة زحف الجيوش الإسلاميّة الّتي أخذت تجتاح أراضي الإمبراطورية الساسانية، حيث قرر تعيينَ (خر زاد بن خر هرمز الآذري) حاكماً على المدائن، وعَيَّنَ أخاه (رستم بن خر هرمز) قائداً عامّاً للجيش الفارسي لملاقاة (سعد بن أبي وقاص) في القادسية، ووجَّهَ القائد (مهران) للقاء (جرير بن عبد اللّه البجلي)، ووجَّهَ القائد (سهرك) للقاء (عثمان بن أبي العاص الثقفي) من جانب فارس، ووجَّهَ (الهرمزان) للقاء (أبي موسى الأشعري) من جانب خوزستان، ووجَّهَ (ذا الحاجب) للقاء (النعمان

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٢٤.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٩.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٩ - ٧٠.

بن المقرن المزني) بماء نهاوند، في حين جمع (يزدجرد) خواصَّ جيشه وأسرته وحشمه وسار معهم إلى أصفهان ثُمَّ إلى مرو حيث لاقى مصرعه هناك في الطاحونة على يد رجال السياسة في الدولة الساسانية [١]، حيث أشار حمزة الأصفهاني إلى مقتل آخر ملك من ملوك الدولة الساسانية كسرى(يزدجرد بن شهريار) على يد طاحون يعمل في طاحونته في مدينة مرو سنة ٣١ هجرية الموافق للسنة الثامنة من خلافة عثمان بن عفان [٢].

٢ - أخبار الدولة الأموية:

كان حمزة الأصفهاني مؤرّخاً موضوعياً في طرح أفكاره وآرائه، وفي ذكر تاريخ الأمويين، فكان يذكر أسماءهم مجَرَّدةً دون لقب الخلافة أو الإمارة مثل (مروان بن الحكم)، و(يزيد بن معاوية)، ولم يوجه إليهم اللعن أو السبَّ أو الشتم - في حين أَنَّهُ عندما تعرَّض (حمزة) لذكر البريديين دعا عليهم بقوله: «أصلاهم اللّه حَرَّ السعير» [٣] . وقَدْ أظهر مساوئ الحكم الأموي والجرائم البشعة الّتي ارتكبها حكامهم حيث أشار إلى قيام الأمويين بلعن وشتم أمير المؤمنين (عليّ بن أبي طالب) عليه السلام على منابر المسلمين في عموم دولة بني أمية، وقد اتخذها حكامهم سُنَّةً طيلة فترة حكمهم، الّتي امتدت من سنة ٤١ هجرية إلى سنة ١٣٢ هجرية [٤] باستثناء فترة خلافة (عمر بن عبد العزيز) الّتي استمرت تقريباً مُدَّةَ سنتين ونصف، حيث أمر بمنع سبِّ الإمام عليّ عليه السلام، وأمر الخطباء وأئمة المساجد بدلاً عن سبِّهِ أن يتلوا قوله تعالى: (إنَّ اللّه يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر) [٥] [٦]. ولكن بعد موته عاد الحكام الأمويون إلى سب الإمام

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٢٥، الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ٢٧٣.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٥.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٦١.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٦٠.

(٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٤/ ٤٥ - ٤٧، مرتضى العسكري، معالم المدرستين: ١/ ٦٥٣ - ٦٥٤، ٣٦٠ - ٣٦٥، ٣٧٤ - ٣٧٦.

(٦) القرآن الكريم، سورة النحل، الآية ٩٠.

عليّ عليه السلام على المنابر مَرَّةً أخرى حتّى سقوط دولتهم على يد العباسيين. ولعل حمزة الأصفهاني أخذ حكمة عدم السبّ والشتم من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام عندما نهى أصحابه عن سبِّ معاوية وجماعته وأمرهم بإظهار مساوئهم وتعريف المجتمع بعيوبهم، حيث قال لهم: «إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ وَ لَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ وَ ذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ كَانَ أَصْوَبَ فِي اَلْقَوْلِ وَ أَبْلَغَ فِي اَلْعُذْرِ وَ قُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: اَللَّهُمَّ اِحْقِنْ دِمَاءَنَا وَ دِمَاءَهُمْ وَ أَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَ بَيْنِهِمْ وَ اِهْدِهِمْ مِنْ ضَلاَلَتِهِمْ حَتّى يَعْرِفَ اَلْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ وَ يَرْعَوِيَ عَنِ اَلْغَيِّ وَ اَلْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ»[١].

نظر حمزة الأصفهاني إلى الخلفاء الأمويين على أَنَّهُم ليسوا إلّا ملوكاً كغيرهم من الملوك، فعندما وصف عساكر الأمويين المنهزمة أمام القوات العباسية والخراسانية واكتساح القوات العباسية والخراسانية لمعسكرات فلول الجيش الاموي الّتي كانت شرذمة قليلة، وصفهم بقوله: «عساكر الأمويين الّتي كانوا فيها بقايا جند بني أبي سفيان وأولاد مروان، القائمين ملوكهم بهدم بيت اللّه الحرام»[٢].

كما أشار حمزة الأصفهاني إلى مأساة واقعة كربلاء وما جرى فيها من جرائم بشعة بحق آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم واستشهاد الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام، ثم أخذ نساء بيت النبوة ومنزل الوحي ومهبط التنزيل سبايا إلى يزيد بن معاوية في بلاد الشام مع أطفالهم وتصويرهم من قِبَلِ الإعلام الأموي بأَنَّهُمْ خوارج شَقُّوا عصا الطاعة وخرجوا على أئمة العدل حُكّامِ بني أمية[٣]، حسب زعمهم.

٣ - أخبار الدولة العباسية:

أشار حمزة الأصفهاني إلى أخبار الدولة العباسية وأبرز رجالها حيث تطرق إلى ذكر (أبي مسلم الخراساني) وقد نعته بإطراء وذلك لجهوده في قيام الدولة

---

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ١١/ ١٨.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٦٠.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٦٠.

العباسية فكان يطلق عليه لقب (صاحب الدولة)[١] و(ناقل الدولة)[٢]. وقد أوضح دوره في القضاء على الدولة الأمويّة وقيام دولة بني العباس بالقول: «حتّى أتاح اللّه لهم منير الظلمة أبا مسلم صاحب الدولة، فطَهَّرَ منهمُ البلاد، ونجّى منهمُ العباد»[٣]. وعندما خَصَّصَ حمزة الأصفهاني الفصل التاسع من الباب العاشر من كتابه لذكر ولاة خراسان فإِنَّهُ ابتدأه بأَبِي مسلم الخراساني باعتباره أَوَّلَ ولاة العباسيين عليها إلى زمنه أي إلى سنة ٣٥٠ هجرية[٤].

نظر حمزة الأصفهاني إلى العباسيين وخلافتهم كملوك لا كخلفاء كنظرته إلى خلفاء الدولة الأمويّة[٥] كقوله (وكان ابتداء ملك العباس في سنة اثنتين وثلاثين ومائة)[٦] و(ملك المقتدر)[٧]، إلّا أنَّهُ ذكر بعض الخلفاء العباسيين بلقب الخلافة: (خلافة الموفق)[٨]، (خلافة المستعين)[٩]، ولكنه ذكر بعضهم باسمه المجرد مثل (الرشيد)[١٠]، و(الأمين) و(المأمون)[١١] و(المقتدر)[١٢].

كما أشار حمزة في تاريخه إلى دور البويهيين في الحفاظ على هيبة الدولة العباسية ودورهم الفعال في القضاء على حركات التمرد والفتن والاضطرابات وإنقاذها من حالة الفوضى الّتي شهدتها بغداد وبيان الدور الرئيسي الذي

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٦٠.
(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٦١.
(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٦١.
(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٦١ - ١٧٢.
(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥٢.
(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥٢.
(٧) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥٢.
(٨) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٤.
(٩) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٥.
(١٠) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٦٥، ١٦٦.
(١١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٦٦.
(١٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥٤.

لعبه (أبو الحسين بن بويه) في حفظ الخلافة العباسية والدفاع عنها [١].

كما أوضح دور البويهيين في القضاء على البريديين الّذين ورد لفظهم خطأً بلفظ (اليزيديين) وهذا من أثر النسّاخ [٢]، وذلك بعد احتلالهم لبغداد وطردهم للخليفة العباسي ونشرهم الفوضى والنهب والسلب في أرجاء الدولة، فعمد البويهيّون إلى إعادة فرض هيبة الخلافة العباسية والدفاع عنها وإنقاذها من حالة الاضطراب الّتي كانت تعيشها في ظل البريديين [٣].

نوّه حمزة الأصفهاني بما شهدته بغداد من حالة الفوضى وسيطرة الوزراء على أمور الدولة وانفرادهم بإدارتها كما فعل ذلك الوزير (ابن الفرات أبو الحسن عليّ بن أبي جعفر محمّد بن موسى)، وابنه (محسن) واستبدادهم بالأموال، ومعاملة الناس بالقوة والشدة، والحبس ومصادرة الأموال كما فعلوا ذلك مع الوزير (حامد بن العباس) حيث صادروا منه (ألفي ألف وسبع مائة ألف دينار) [٤].

أشار حمزة الأصفهاني إلى دخول القرامطة إلى البصرة في اليوم ٢٤ من ربيع الأول سنة ٣١١ هجرية، حيث قتلوا أميرها (سبك المفلحي) واستعرضوا الناس وحملوا من أموالها إلى البحرين [٥]. وقد شكل القرامطة خطراً كبيراً على الدولة العباسية حيث تمكّنوا من دخول مكة في ٨ ذي الحجة سنة ٣١٩ هجرية وقتلوا العديد من أهلها، فطرحوهم في بئر زمزم حتّى امتلأت، وقدّرَ حمزة عدد القتلى بنحو ثلاثة آلاف فرد، وقد تم دفنهم حوالي الكعبة بعد خروج القرامطة عن مكة،

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥٢.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٦١.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥٢، ١٦١، البريديون: هُمْ ثلاثة أخوة أكبرهم أبو عبد اللّه أحمد بن محمّد، بدأ دورهم السياسي بتقلُّدِ أبي عبد اللّه أعمال الاهواز سنة ٣١٥ هجرية للخليفة المقتدر، ثم توسع نفوذهم حتّى ضَمّوا البصرة لأعمالهم وبعد ذلك أخذ دورهم وكيانهم بالتلاشي خلال العهد البويهي خاصّةً بعد سيطرة (عمران بن شاهين) على البطائح، للتفصيل راجع: التنوخي، نشوار المحاضرة ٧/ ٢٠٦، ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ٨/ ١٨٥، الذهبي، تاريخ الإسلام: ٢٥/ ٢٢، آدم متز، الحضارة الإسلاميّة: ٢/ ٤٠١.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥٣.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥٣.

علماً بأنَّ سيطرة القرامطة على مَكَّة استمرت ١١ يوماً، فلمّا خرج القرمطي (أخذ باب الكعبة واقتلع منها حجر التقبيل مع ما كان داخل الكعبة من الحُلِيّ وآثار الأنبياء وكسوة البيت)[١] وتم نقل كلّ ذلك إلى البحرين وبقي حجر التقبيل بها اثنتي عشرة سنة ثم بيع بمال، قال حمزة بأَنَّهُ لا يعرف مقداره، فرُدَّ إلى مكانه من ركن الكعبة في ذي الحجة سنة ٣٢٩ هجرية[٢].

أورد حمزة في تاريخه أخباراً عن الدولة العباسية وما شهدته من اضطرابات وحدوث الفوضى وما صاحب ذلك من سلب ونهب وقتل، ففي ١٤ محرم سنة ٣١٨ هجرية تمت مهاجمة دار الحاجب (محمّد بن ياقوت) بالنار ونهب ما فيها من مال وأثاث ودواب، وكذلك نهب دار الديراني رئيس الرجّالة، ودار ابن امرأته[٣]. وفي شهر رجب دخل أعراب إلى بغداد من ناحية باب خراسان ونهبوا أموال الناس[٤]. وفي شهر صفر سنة ٣١٩ هجرية حدث شغب الفرسان على السلطان الذي طالبوه بإزالة عمل الشرطة عن الحاجب (محمّد بن ياقوت) وأن تكون مقابلته أكثر سهولة وذلك بإزالة الحجبة عنه، وقاموا بمهاجمة دار (أبي العلا سعد بن حمدان بن حمدون) فأجّجوا النار في داره، وأحرقوا باب السلطان المعروف (بباب العامّة)، وأشار حمزة إلى كثرة حدوث الحرائق في أسواق وأحياء بغداد[٥].

وتطرّقَ حمزة إلى نزول القرمطي الكوفة وهروب الناس من قصر ابن هبيرة وانتشار الفوضى فيها[٦].

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥٦.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥٦.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥٧.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥٧.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥٨. محمّد بن ياقوت حاجب الخليفة الراضي تولّى الحجابة في عهده ثم أُسندت إليهِ رئاسة الجيش والشرطة والحسبة والإشراف على شؤون الدواوين فما كان يقبل توقيع بولاية ولا عزل وإطلاق إلّا إذا كان عليه خَطُّه، تَمَّ إلقاء القبض عليه وإيداعه السجن سنة ٣٢٣ هـ بتهمة التآمر والاطاحة بالخليفة الراضي، وكانت أصابع الاتهام بالايقاع به توجه إلى الوزير محمّد بن عليّ بن مقلة، وقد تُوُفِّيَ بسجنه في هذه السنة أي سنة ٣٢٣ هـ، للتفصيل راجع الذهبي، تاريخ الإسلام: ٥/ ٣٧٠، ٤٢٥، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ١/ ٣٥٥ - ٣٥٦، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ١/ ٦٥٦.

(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥٨.

وأوضح حمزة أن حالةَ الفوضى والشغب استمرت في بغداد سنة ٣٢٠ هجرية، ومنع العامّةُ خطباءَ المساجد من الدعاء للسلطان، وكذلك اتجه قسم منهم إلى نهر دجلة وأحرقوا الزوارق المعروفة باسم (الطيارات)، (والحراقات) وذلك لمنع هروب القادة والأمـراء عبر نهر دجلة، ثم ذكر مقتل الخليفة العباسي (المقتدر) على قارعة الطريق وأخذ سلبه حتّى بقي عريان، فستر جسمه بحشيشة [(١)].

تحدث حمزة الأصفهاني عن خراسان وذكر ولاتها الذين اتخذوا فيها ثلاث مدن كمقرٍ لهم، وأوَّلُها كانت مدينة (مرو)، الّتي بقيت داراً للإمارة إلى أن ورد (عبد اللّه بن طاهر) أميراً على خراسان، فنزل نيسابور الّتي بقيت داراً للإمارة إلى أن وَلِيَ (إسماعيل بن أحمد بن أسد) إمارة خراسان فاتخذ من مدينة بخارى مقرّاً له [(٢)]، ثم ذكر طبرستان، وقد أوضح حمزة سبب إفراده الحديث عنها وعن خراسان وذلك لدورهما البارز في تثبيت أركان الدولة العباسية [(٣)].

وأورد حمزة الأصفهاني اخباراً عن مقتل (أبي مسلم الخراساني) على يد أبي جعفر المنصور وعَيَّنَ بدلاً عنه في ولاية خراسان (أبا داود خالد بن إبراهيم الذّهلي) فقدم إلى مرو سنة ١٣٧ هجرية وبقي بها أميراً إلى أن مات بها في يوم الجمعة لسبع خلون من شهر ربيع الأول سنة مائة وأربعين [(٤)]. وقد أورد حمزة الأصفهاني قائمة بأسماء الولاة الذين تَوَلَّوْا إدارة خراسان وكان عددهم ٤٠ والياً مع ذكر أهمّ الأحداث والوقائع الّتي شهدتها فترات حكمهم فكان أَوَّلَهُمْ (أبو مسلم الخراساني) وآخرهم كان (عبد الملك بن نوح) [(٥)] وذلك بحسب الجدول رقم (١) الملحق بنهاية هذه الدراسة.

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥٩.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٦١.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٦٠.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٦٢.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٦١ ـ ١٧٢.

٤ - أخبار طبرستان:

وفي نهاية مطاف حمزة الأصفهاني مع كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء)، يذكر أخبار (طبرستان) حيث أفرد لها فصلاً مستقلاً، إذ خصَّصَ الفصل العاشر من الباب العاشر للحديث عنها وعن تاريخها وقال: إنَّها تضم مجموعة (كور) أي أقاليم ومنها كورة (الديلم) وكان الفرس يُسمّون الديلم (أكراد طبرستان) كما كانوا يسمون العرب (أكراد سورستان وهي العراق) [1].

وقال ياقوت: طبرستان: «وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، خرج من نواحيها من لا يُحصى كثرةً من أهل العلم والأدب والفقه، والغالب على هذه النواحي الجبال، فمن أعيان بلدانها دهستان وجرجان واستراباذ وآمُل وهي قصبتها وسارية وهي مثلها وشالوس وهي مقاربة لها ورُبَّما عُدَّتْ جرجان من خراسان إلى غير ذلك من البلدان،.... وهذه البلاد مجاورة لجيلان وديلمان وهي بين الري وقومس والبحر وبلاد الديلم والجيل،... وهي كثيرة المياه متهدِّلة الأشجار كثيرة الفواكه» [2].

ونقل ياقوت الحموي عن حمزة الأصفهاني تعريفه لبحر الخزر، قال: (بَحرُ الخزَر: بالتحريك، وهو بحر طبرستان وجُرجان وآبسكون كُلُّها واحد، وهو بحر واسع عظيم لا اتصال له بغيره، ويُسمّى أيضاً (الخراساني) و(الجيلي) وربما سمّاه بعضهم (الدوارة الخراسانية)، وقال حمزة: (اسمه بالفارسية زَراه أكفُودَة ويُسمّى أيضاً أكفودة درياو) [3] ويعني البحر الذي ماء جوفه أزرق.

تطرَّقَ حمزة الأصفهاني في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) إلى تاريخ فتح طبرستان من قبل المسلمين على يد القائد (أبي الخصيب) وذلك في سنة ١٤٤ هجرية، حيث تمكن من انتزاعها بقوة السلاح من يد الأسبهبد (خرشيد

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٧٣.

(٢) معجم البلدان: ٣/ ١٤٧.

(٣) معجم البلدان: ١/ ٢٤٠.

بن داد بزر مهر) [١] وقد استعرض تأريخها وأهمَّ الأحداث والوقائع الّتي جرت عليها، فقال: بقيت طبرستان تحت النفوذ والسيادة العباسية لمدة (مائة وست سنين وشهرين وواحد وعشرين يوماً) حتّى استولى الداعي (الحسن بن زيد العلوي) على طبرستان سنة ٢٥٠ هجرية وأنهى حكم السلطة العباسية عليها. وفي العام ٢٦٠ هجرية تعرضت طبرستان لهجوم من قبل الصفاريين بزعامة (يعقوب بن الليث الصفار) ولكن الحملة فشلت، وفي عام ٢٧٠ هجرية مات (الحسن بن زيد) فقام مقامه أخوه (محمّد بن زيد العلوي)، وتعرضت طبرستان في سنة ٢٧٧ هجرية لحملة عسكرية بقيادة (رافع بن هرثمة) ولكنها فشلت، وفي سنة ٢٨٧ هجرية تعرضت طبرستان لهجوم من قبل حاكم خراسان الساماني (إسماعيل بن أحمد بن أسد) فأرسل جيشاً بقيادة (محمّد بن هارون) فتمكن حاكمها (محمّد بن زيد العلوي) من هزيمته وقتله، وأسر ابنه (زيد بن محمّد)[٢].

ولم يهدأ للسامانيين بالُهم، ففي سنة ٢٨٨ هجرية قام ملكهم (إسماعيل بن أحمد بن أسد) بشنّ حملة عسكرية بنفسه على طبرستان وتمكّن خلالها من دحر (محمّد بن زيد العلوي) وبذلك خضعت طبرستان لحكم السامانيين الذي استمرّ لمدة ثلاث عشرة سنة وذلك من عام ٢٨٨ هـ إلى ٣٠١ هجرية، ففي سنة ٣٠١ هجرية خضعت طبرستان لحكم الناصر المعروف بـ (صعلوك الساماني) واستمرّ يحكمها بمعزل عن حكام خراسان السامانيين حتّى وفاته سنة ٣٠٤ هجرية، ولكن في سنة ٣٠٤ هجرية عادت طبرستان تحت الحكم العلوي بزعامة (الحسن بن محمّد بن زيد) الذي استمر بالحكم حتّى سنة ٣١٦ هجرية وذلك عندما استولى عليها (أسفار بن شيرويه الديلمي) وخطب للأمير (نصر بن إسماعيل بن أحمد) حاكم خراسان الساماني. وفي سنة ٣١٩ هجرية تولّى زعامة طبرستان (مرداويج الجبلي الديلمي) وكان هذا قائداً لدى (أسفار بن شيرويه) وهو الذي قتل (الحسن بن محمّد بن زيد) آخر الحكام العلويين في طبرستان سنة ٣١٦ هجرية. وقد حكم (مرداويج) لمدة

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٧٣ - ١٧٤.

(٢) حمزة بن الحسن الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٧٤ - ١٧٦.

سنة وثلاثة أشهر ثُمَّ قُتِلَ على يد أحد غلمانه[١].

وأضاف حمزة الأصفهاني قائلاً: إنَّهُ في هذا الوقت كان البويهيّون بزعامة (عليّ بن بويه) يعملون تحت إمرة (أسفار بن شيرويه) ثم بعده (مرداويج)، فأخذ نجمهم يعلو، فتمرّدوا على أسيادهم واستولوا على بعض المناطق مثل (الكرج، وفارس) وأعلنوا عن قيام إمارتهم المستقلة عن الزياديين في طبرستان، وقد تمكن (عليّ بن بويه) من الاستيلاء على (أصفهان) سنة ٣٢١ هجرية، فيما استولى أخوه (الحسن بن بويه) على (الرّيّ)، وقد تعرضت (الرّيّ) لهجوم من قبل السامانيين سنة ٣٢٩ هجرية، وقد تمكن البويهيّون بعدها من الاستيلاء على طبرستان [٢]. كما أشار حمزة الأصفهاني إلى دور البويهيين في إعادة الهدوء والاستقرار إلى الدولة العباسية، وقضائهم على الاضطرابات والفتن الّتي شهدتها، وقمعهم للبريديين، حيث يقول: «وأمّا القائمون بأمر الدولة المقبلة من طبرستان فلدفعهم عن بلاد الإسلام مَعَرّةَ القرامطة، وتنظيفهم دار المُلك من الذعار وبغاة الفتنة، وقمعهم للبريديّين الذين كانوا أعداء الدولة، المزيلين لهيبة الخلافة والمُحدثين الرّسوم الرّسوميّة» [٣].

وعند هذه الأحداث في تاريخ طبرستان وذكر ولاتها (وقد كان آخرهم الذي ذكره حمزة الأصفهاني هُوَ الحسن بن بابويه) ختم حمزة الأصفهاني كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) حيث قال: تَمَّ الانتهاء من إتمام كتابتِهِ «إلى انقضاء جمادى الآخرة من سنة خمسين وثلاثمائة...... وقت الفراغ من إتمام هذا الكتاب بحمد اللّه وحسن توفيقه» [٤].

رابعاً: - الحياة الاجتماعية في كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء:

تناول حمزة الأصفهاني في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض) الحياة الاجتماعية عند العديد من الشعوب الّتي قام بدراستها وذكر أنماطاً مختلفة منها، بعضُها يخصُّ

(١) حمزة بن الحسن الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٧٤ - ١٧٦.

(٢) حمزة بن الحسن الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٧٤ - ١٧٦.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٦١.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٧٦.

الحياة العقائدية عند الشعوب وبعضها يتعلّق بالفئات الّتي تتألف منها سكان تلك المناطق، كما ذكر سلسلة أنساب بعض الملوك وأيضاً ذكر أسماء نساء وصلن إلى أعلى سلطة في الدولة الساسانية؛ إذْ تولَّيْنَ عرش الامبراطورية الساسانية، كما ذكر أسماء أمهاتهن، وإن كان حديثه عن الحياة الاجتماعية بشكل عامّ يتّصف بالاختصار وفي أحيان أخرى كان يقتصر على صيغة إشارات دون إعطاء تفاصيل عنها، فهذا يدُلُّ على أن حمزة لم يهمل الحياة الاجتماعية في كتابه بل كان لها صدًى وشغلت حيزاً منه.

١ - الفئات الاجتماعية في الحيرة:

أورد حمزة الأصفهاني معلومات مهمة عن الفئات الاجتماعية الّتي يتألّف منها سكان دولة الحيرة وأنهم كانوا يتألفون من ثلاث فئات رئيسية هي: -

أ - تنوخ:

قال حمزة الاصفهاني: وهم العرب الذين سكنوا (المظال وبيوت الشعر والوبر في غربي الفرات، ما بين الحيرة إلى الأنبار فما فوقها) [١] ويظهر من وصفه لتنوخ أَنَّهُمْ قصدوا بهم من كان يشتغل بالزراعة ومن كان يعيش عيشة أهل البادية من سُكّانِ هذه المنطقة، [٢] وأطلق على هؤلاء اسم (تنوخ) وهو مأخوذ من إناخة الإبل ويعني الإقامة والاستقرار والثبات. [٣] وهي إشارة إلى أَنَّهُمْ كانوا يداً واحدةً على سواهم وهؤلاء كانوا بمثابة حلف من قبائل وبطون شتى، وتَمَّ عقدهُ في البحرين قبل أن يتوجهوا إلى العراق [٤].

ب - العباد:

قال حمزة: «وهم الذين سكنوا رقعة الحيرة فابتنوا بها» [٥]. وهؤلاء كانوا على

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٨٦.

(٢) جواد عليّ، المفصّل: ٣/ ١٦٦.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري: ٢/ ٤٣، الزبيدي، تاج العروس: ١/ ١٨٥٩ (نوخ).

(٤) جواد عليّ، المفصّل: ٣/ ١٦٦ - ١٦٤.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٨٦.

الديانة النصرانية وسُمّوا بالعباد؛ لأنهم كانوا يعبدون اللّه سبحانه وتعالى أو لكثرة من تسمّى منهم باسم (عبد المسيح) (١). وقد وصف الطبري العباد بانهم الذين دانوا لأردشير (٢). وهذا يدلُّ على ان العباد كانوا قوماً متحضرين يعيشون حياة التمدن والاستقرار منذ زمن بعيد، وأنهم كان قد خضعوا لحكم أردشير ملك الفرس. وربما كان هذا سبب تسميتهم بـ (العباد)؛ لأنَّ ملوك الفرس ونبلاءهم كانوا يعدّون عامة الناس عبيداً (٣)، وبذلك أصبح اسم (العباد) صفةً تُطْلَقُ على نصارى الحيرة لتمييزهم عن غيرهم من سُكّانها وكانوا من أكثر أهل الحيرة ثقافة، وحذق بعضهم في الصناعات، ودرس بعضهم العلوم، وفاق البعض الآخر في اللغات (٤).

ت ـ الأحلاف:

قال حمزة الأصفهاني عنهم: (وهم الذين لحقوا بأهل الحيرة) (٥) ونزلوا فيهم (٦) ولم يكونوا في الأصل لا من تنوخ ولا من العباد الذين دانوا لأردشير (٧) وقد حالف هؤلاء المناذرة واعترفوا بسيادتهم عليهم (٨). ويلاحَظُ أن عدد هؤلاء الأحلاف لم يكن ثابتاً؛ لأنَّ ذلك يتوقف على المدى الذي يصل إليِهِ نفوذ وهيمنة وسطوة دولة الحيرة بين العرب، وعلى القبائل الّتي تعترف بسيادتهم وسلطانهم عليها (٩).

وقد كان من بين أهل الحيرة جماعة من النبط، كما كانت بينهم جماعات من الفرس ومن اليهود، والنبط هم من بقايا قدماء العراقيين، وقد كان بعضهم يتكلم العربية برطانة ظاهرة، فتأثر بعض عرب الحيرة بهذه الرطانة، فبدت على ألسنتهم،

---

(١) جواد عليّ، المفصّل: ٣/ ١٧١.

(٢) تاريخ الطبري: ٢/ ٤٣.

(٣) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٧.

(٤) جواد عليّ، المفصّل: ٣/ ١٧٠ ـ ١٧١.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٨٦.

(٦) الطبري، تاريخ الطبري: ٢/ ٤٣.

(٧) الطبري، تاريخ الطبري: ٢/ ٤٣، جواد عليّ، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام: ٣/ ١٧١.

(٨) رشيد الجميلي، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ١٤٠.

(٩) هاشم يحيى الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٣٣٣.

وذلك باختلاطهم بتلك البقية الّتي تكلمت بلهجة بني إرَمَ وهي الّتي عُرِفَتْ بلغة (النبط) عند المسلمين (١).

٢ - نساء ملكات:

أورد حمزة الأصفهاني معلومات بشأن تولّي النساء عرشَ الدولة الفارسية؛ إذ لم يجدوا حرجاً في ذلك وقد ذكر أسماء ثلاثة من النساء الفارسيات اللواتي أصبحن ملكات في البلاط الفارسي، وهن: الملكة هماي جهر ازاد بنت بهمن بن إسفنديار، وهي من الطبقة الثانية الّتي تُسمّى الكيانية الّتي حكمت بلاد فارس، وكان ترتيبها السابع في تولي عرش الحكم، وقد حكمت ثلاثين سنة (٢)، وقال حمزة الأصفهاني: إنَّ اسمها شميران بنت بهمن (٣)، وفي رواية: إنَّ اسمَها (خماني)، وقيل: إنَّ هذا كان لقبها وإنَّ اسمها كان شهرزاد (٤)، وعندما تولَّتْ دفّةَ الحكم كانت حاملاً بدارا بن بهمن (٥)، بينما ورد في كتاب فارس نامه أنَّها كانت بكراً ولم تتزوج حتّى ماتت، (٦) وكانت تنزل ببلخ، وقامت بغزو بلاد الروم بجيش جرّار فانتصرت عليهم وسبت منهم سبياً كثيراً وكان فيهم العديد من العُمّال المهرة، وأصحاب الصنائع، والحاذقين في الأعمال المهنية، فاستخدمت البنائين منهم في بناء الأبنية المسماة مصانع اصطخر (٧)، وقد حكمت بالعدل والمساواة وقامت بتخفيض الخراج والضرائب على أبناء رعيَّتِها، وانقاد لها ملوك الأطراف في مملكتها (٨).

وأمّا الملكتان الأخرييان فقد حكمتا في الطبقة الرابعة في الدولة الساسانية وهما: الملكة (بوران دخت بنت أبرويز) وذكر اسم أُمِّها (مريم بنت هرقل) ملك

(١) جواد عليّ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣/ ١٧١ - ١٧٢.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٧، ابن البلخي، فارس نامه، ص ٥٩.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٨.

(٤) ابن البلخي، فارس نامه، ص ٢٩.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٢٧.

(٦) ابن البلخي، ص ٥٩.

(٧) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٨.

(٨) ابن البلخي، فارس نامه، ص ٥٩.

الروم، ثم جاءت بعدها أختها الملكة (أرزمين دخت بنت أبرويز) وذلك لعدم وجود ذَكَرٍ من أبناء الملك (كسرى ابرويز) بسبب قتلهم على يد أخيهم (شيرويه الملقب بقباذ) [١] فأدّى ذلك إلى حدوث أزمة في منصب ملك الملوك [٢]، فلم يتردد العظماء والقواد في أن يُوَلّوا النساء [٣]. وقد حكمت الملكة (بوران دخت بنت أبرويز) في الفترة (٦٣٠ - ٦٣١ م)، ثم أعقبتها أختها الملكة (أرزمين دخت بنت ابرويز) في الفترة (٦٣١ - ٦٣٢ م) [٤]. وقيل: إنَّهُ مَلَكَ بعد (بوران دخت) رجل من بني عمّ كسرى أبرويز الأبعدين، وكان ملكه أقلَّ من شهر، ثم ملكت (أرزمين دخت بنت أبرويز) [٥]. وورد أَنَّ الملكة (بوران) لمّا لبست التاج وتسنّمت التخت وعدت الحاضرين بأَنَّها ستسير فيهم بأحسن سيرة وأعدل طريقة، فنثروا عليها الجواهر، وأظهروا البشائر. ثُمَّ إنَّها تَتَبّعت فيروز قاتل كسرى أردشير وأرصدت له حتّى قبضت عليه وأمرت بقتله [٦].

وقال حمزة الأصفهاني بأَنَّ الملكة (بوران دخت بنت أبرويز) هي الّتي ردّت خشبة الصليب إلى الجاثليق [٧] أي الّتي صلب عليها السيد المسيح عليه السلام حسب زعمهم، وهو مايذهب إليهِ الطبري من أَنَّها هي الّتي ردّت خشبة الصليب على ملك الروم مع جاثليق يقال له (إيشوعهب) [٨]، بينما يذكر الفردوسي أَنَّ الذي رَدَّ خشبة صليب المسيح هو (كسرى أبرويز بن هرمز) أي والدها وذلك بطلب من قيصر الروم حيث كتب إلى كسرى قائلاً: «ولنا إلى الملك حاجة واحدة يسهل إنجاحها عليه، وهي أنْ يُنْفَذَ إلينا صليبُ المسيح، فإنَّ له في خزائنكم مُدّة. ونحن

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٤، وانظر كذلك الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ٢٥٦.

(٢) نصير الكعبي، الدولة الساسانية، ص ١٦٠.

(٣) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٤.

(٤) مهدية فيصل الموسوي وآخرون، دراسات في التاريخ الساساني، ص ١٧١.

(٥) الفردوسي، شاهنامه: ١/ ٢٦٢.

(٦) الفردوسي، شاهنامه: ١/ ٢٦١ - ٢٦٢.

(٧) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٤.

(٨) تاريخ الطبري: ١/ ٣٦٢.

نرجو أن يمُنَّ به علينا، ويرُدَّهُ إلينا، فإنَّهُ إذا فعل ذلك فكأنه أنعم على جميع سُكّان بلاد الروم صغيرهم وكبيرهم؛ لأَنَّهُمْ قومٌ أصيبوا في المسيح، وفي ذلك ما يُقَلِّلُ جزعَهُمْ، ويشفي غللهم، ومتى ما رددتم ذلك إلينا صَحَّ بين الناس أَنَّكُمْ أخرجتم العداوة من قلوبكم، وحصل الصفاء بيننا وبينكم»[١].

فردَّ عليه كسرى أبرويز بكتابٍ وافق فيه على إعادته إليهم، وقد تحدث كسرى إلى خواصِّهِ عن ذلك قائلاً: «إنَّهُ لَيُضحك منّا اذا تصدّينا لإنقاذ خشبة بالية من إيران إلى أرض الروم، ونحن نخاف لو أظهرنا أمرها، ونحترز من أن يضع الناس فينا ألسنتهم فيوسعوا قِداحنا برياً، وجلودنا فرياً، ويقولوا: صبأ برويز عن مِلَّتِهِ، وانتقل إلى دين زوجته»[٢]. وذلك؛ لأَنَّ زوجته كانت نصرانية وهي بنت هرقل قيصر الروم واسمها (مريم) تزوّجَها عندما التجأ إليهم وذلك بعد أن سيطر بهرام على مقاليد الحكم في بلاد فارس، فسكن بجوارهم فأكرمه القيصر وزَوَّجَهُ ابنتَهُ[٣].

ولكنَّ الفردوسي في موضع آخر من كتابه (شاهنامه) يذكر أَنَّ خشبة الصليب الّتي صُلِبَ عليها السيد المسيح عليه السلام رُدَّتْ إلى الروم زمن ملكة فارس (بوران بنت برويز)[٤]، حيث أرسلته مع مار إيشو عياب الجاثليق رئيس النصارى في بلاد فارس إلى هرقل كي يعقد معه معاهدة سلام وقد رافقه قرياقوس النصيبيني، وجبرائيل من كرخ بيت كرماي، وماروثا من غسطرا، فاستقبلهم الملك هرقل بحفاوة بالغة، ولبّى رغباتهم[٥]. ويبدو لي أَنَّ قيصر الروم قد طلب من كسرى(برويز بن هرمز) إعادة خشبة الصليب، وقَدْ وافق على طلبه، ولكن تسليم الخشبة لم يتمَّ إلّا في عهد الملكة (بوران بنت برويز).

والجديرُ بالذّكر أَنَّ الفرس حصلوا على الخشبة الّتي صلب عليها السيد

(١) شاهنامه: ٢/ ٢٣٥.

(٢) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ٢٣٥.

(٣) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ٢١١، مسكويه، تجارب الأمم: ١/ ١٤٧.

(٤) ٢/ ٢٦٢.

(٥) ٢/ ٢٦٢.

المسيح وتَمَّ الاحتفاظ بها في خزانة كسرى وذلك عندما غَزَوْا بلاد الشام واحتلّوا بعض المناطق والمدن فيها، عندها توجه أحد قادة جيشهم إلى (أرض فلسطين، ووصل إلى مدينة بيت المقدس، فقبض على أسقفها ومن كان بها من القسيسين، وطالبهم بهذه الخشبة وألَحَّ عليهم حتّى دَلّوهُ عليها، وكانوا وضعوها في تابوت من الذهب، ودفنوه في أرض في بستان جعلوه مبقلة، فحفر عنها بيده وأخرجها وبعث بها إلى كسرى)[١].

هذه الأحداث وقعت زمن كسرى أبرويز الذي تُوِّجَ سنة ٥٩٠ م ملكاً على العرش الساساني، وقام الساسانيون بحملات عسكرية بقيادة القائدين (شاهين) و(شهربرز) ضِدَّ الأراضي البيزنطية في أرمينيا وآسيا الصغرى، وكانَ من أقسى الضربات العسكرية الّتي وجهها الجيش الساساني بقيادة القائد (شهربرز) إلى الدولة البيزنطية استيلاؤُهُ على أورشليم (بيت المقدس) في ٢٠ أيّار سنة ٦١٤ م، بعد عشرين يوماً من محاصرتها وبمساعدة سُكّانها من اليهود، وبعد استيلائه عليها حَرَقَ وحطّم جميع الأماكن المقدسة فيها، وبعد أن سلب كنائزها وأسر من سكانها خمسة وثلاثين ألفاً من بينهم بطريرك بيت المقدس (زكريا) أرسلهم مع خشبة الصليب، الحقيقة الّتي تُعَدُّ أَهَمَّ الرموز الدينية عند المسيحيين، إلى عاصمة الدولة الساسانية طيسفون[٢].

ولكن هنالك رواية أخرى تقول: حينما غزا الفرس بيت المقدس أرسل (يزدين النصراني) إلى عاصمة الفرس المدائن غنائم عظيمة، وكان من أنفس الآثار عند النصارى جزء من الصليب المقدس فأخذَهُ منهم وأرسله مع الغنائم إلى ملك الفرس، الّذي حظي عنده بِكُلِّ احترام وتقدير وأمر بالاحتفاظ به في خزينة خاصّة، وإيداعه في بيت المال في العاصمة طيسفون[٣].

---

(١) مؤلف مجهول، التاريخ الصغير، ص ٤٧ - ٤٨.

(٢) مؤلف مجهول، التاريخ الصغير، ص ٣٧ - ٣٨، مهدية صالح الموسوي وآخرون، دراسات في التاريخ الساساني، ص ١٦٣.

(٣) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٤٣٤.

ولكن صاحب كتاب التاريخ الصغير يذكر رواية مغايرة يتضح من خلالها أَنَّ يزدين النصراني لم يكن ضمن الجيش الساساني الذي فتح القدس وغنم خشبة الصليب للسيد المسيح، بل كان في العاصمة طيسفون وهو الذي أعدَّ الاحتفال الخاصّ باستقبال خشبة الصليب وحثَّ كسرى على الاحتفاظ بها في خزانة خاصّة، حيث قال: «فأعَدَّ الفرس صناديق عديدة وأرسلوا الصليب وأوانيَ كثيرةً ثمينةً إلى كسرى، فلمّا علم يزدين بوصولها أقام احتفالاً كبيراً، واستأذن الملك فأخذ ذخيرة من الصليب، ثم أعادهُ إلى الملك، الذي أبدى احتراماً له، ووضعه مع بقية الأواني المقدّسة في بيت المال الجديد الذي بناه في طيسفون»[١].

ويزدين هذا: يزدين بن شمطا، كانت له مكانة رفيعة في البلاط الفارسي وهو من كرخ بيت سلوخ (كركوك) إذ كان المسؤول عن جمع ضريبة الخراج في عموم الإمبراطورية الساسانية، وعن تقسيم غنائم الحروب، وتحديد نسبة خزينة الدولة منها، أي إنَّهُ كان المسؤول عن الشؤون الاقتصادية في الإمبراطورية الفارسية، وكان له دورٌ رئيسيٌّ في بناء الكنائس والأديرة في مختلف المدن والأقاليم الفارسية، وقد حظي باحترام وتقدير كبير في المملكتين الفارسية والرومانية[٢].

فلما انقضت من ولاية بوران بنت كسرى أبرويز ستة اشهر مرضت وماتت[٣]، بينما روى صاحب كتاب التاريخ الصغير أَنَّها قضت نحبها مختنقة[٤]. وفي رواية ذكرها الفردوسي أَنَّ فترة حكمها كانت سنة وأربعة أشهر[٥] وهو ما يذهب إليِهِ الطبري أيضاً[٦] وبعدها وصلت إلى الحكم أختها الملكة (أرزمين دخت بنت برويز)، فقد نُعِتَتْ بأَنَّها كانت من أجمل النساء، وتمكنت من تصفية قائد الجند في

(١) مؤلف مجهول، التاريخ الصغير، ص ٣٨ - ٣٩.

(٢) مؤلف مجهول، التاريخ الصغير، ص ٣٣ - ٣٤، والهامش رقم ٤، ص ٣٣ في المصدر نفسه.

(٣) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ٢٦٢.

(٤) مؤلف مجهول، ص ٤٨.

(٥) الفردوسي، الشاهنامة ٢/ ٢٦٢.

(٦) تاريخ الطبري: ١/ ٣٦٢.

خراسان: إصبهبذ خراسان، وكانت مدة ولايتها أربعة اشهر[١]، وعن سبب مقتل الاصبهبذ أورد الفردوسي رواية بأَنَّ اصهبذ خراسان - أي القائد العام للجيش - طلب الزواج من الملكة أرزمين دخت بنت أبرويز (أرزم) ولكنها رفضته؛ لأَنَّهُ ليس من فئة أبناء الملوك، ولذلك رسمت خطة للنيل منه وتصفيته، فطلبت منه الحضور لمقابلتها في القصر الملكي، فلما وصل ليلاً ووقف على أبواب القصر عندها تم اغتياله، وكان لهذا الاصبهبذ ابن يسمى (رستم) وهو الذي وجهه ملك فارس كسرى يزدجرد بن شهريار لقتال المسلمين، وكان خليفة أبيه على خراسان أي اصبهبذ خراسان، فلمّا سمع ما جرى على أبيه أقبل في جيش عظيم حتّى نزل على المدائن فحاصرها واستولى عليها، وقبض على (أرزم دخت بنت أبرويز) وسمل عينيها ثم قتلها[٢]؛ نتيجةً لقتلها أباه[٣].

إنَّ ممّا يثير الانتباه هو قصر مدة حكم كلتا الملكتين فلم يدم حكمُهُما طويلاً، ولا نستبعد أَنَّهُ تمَّ تصفيتهما من قبل القوى السياسية المتصارعة على تولّي دفة الحكم في البلاط الفارسي، فلم يكن موتهما بشكل طبيعي كما هو الحال مع (أرزم دخت بنت أبرويز).

كان حمزة الأصفهاني في بعض الأحيان يذكر سلسلة نسب من يترجم له من الملوك وإن كانت تلك الحالة قليلة، وهذا ما فعله مع ملك فارس شابور عندما ذكر نسبه فقال: «شابور بن أشك بن أذران بن أشغان»[٤].

ويلاحظ أن حمزة الأصفهاني كان في بعض الأحيان لا يكتفي بذكر أسماء ملوك الحيرة فقط بل كان يذكر أسماء أمهاتهم أيضاً، فالملك (النعمان بن امرئ القيس) (كما قال): أمُّهُ (شقيقة بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة)[٥]

(١) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ٢٦٢.

(٢) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ٢٦٢.

(٣) أنور المياحي، الفكر العسكري الساساني، ص ٢٢١.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٠.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٨٨.

والملك (المنذر بن امرئ القيس) أُمُّهُ (ماء السماء) واسمها (ماوية بنت عوف بن جشم بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة) [١]. وأمّا الملك النعمان بن المنذر فاسم أُمِّهِ (سلمى بنت وائل بن عطيّة الصائغ) من أهل فدك [٢].

وممّا هو جدير بالذكر شِعرٌ وَجَّهَهُ (عمرو بن كلثوم) انتقد فيه الملك النعمان بن المنذر وعيَّرَهُ بلؤم خاله وصناعته حيث كان صائغاً ينفخ الكير ويصوغ القروط بيثرب حيث قال له: -

لحا اللّه أدنانا إلى لؤمِ زلفةٍ وألأَمَنا خالاً وأعجزنا أبا
وأجدرنا أن ينفخ الكيرَ خالُهُ يصوغُ القروطَ والشنوفَ بيثربا [٣]

وذلك؛ لأنَّ العرب كانت تنظر إلى الحرف والمهن اليدوية كالنجارة والحدادة والزراعة والحياكة والصياغة نظرة استصغار، وتعيبُ على المرء العمل بها؛ لأنَّها حِرَف وضيعة خُلقت للعبد والرقيق ولا تليق بالحُرِّ، [٤] فكانت العرب تُعيّر الشريف الذي يتزوج من امرأة بأَنَّ أباها أو أخاها يمتهن الحرف اليدوية؛ لموقف العرب من العمل اليدوي عموماً؛ لإيمانهم بانتقال الصفات الوراثية إلى الولد عن طريق أخواله سواءٌ البايالوجيّة منها أو المكتسبة، ومن الصفات المكتسبة المهن والحرف والأعمال [٥].

كما أَنَّ حمزة الأصفهاني في بعض الأحيان كان يذكرُ أسماء أولاد الملوك، حيث ذكر أن (النعمان بن المنذر) ملك الحيرة أنجب كُلّاً من: - المنذر ويُلَقَّبُ بالمغرور، وهند، وحرقة، وحريقة [٦].

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩١.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٥.

(٣) عمرو بن كلثوم، ديوانه، ص ٢٥، أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ١١/ ٦١.

(٤) جواد عليّ، المُفَصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٦/ ٥٤٣.

(٥) شاكر مجيد كاظم، التنشئة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام، ص ٦٩.

(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٥.

٣ - الألقاب:

تحدث حمزة الأصفهاني عن الألقاب الّتي كانت تطلق على ملوك الفرس، حيث قال: إنَّ ملك الفرس إذا نَصَبَ ابناً أو أخاً له وليّاً للعهد (يلقبه بشاهية بلدة) فَيُدعى بذلك اللقب طول حياة أبيه، فإذا انتقل المُلك إليهِ سُمِّيَ شاهنشاه [١]: أي ملك الملوك، وأطلق على (يزدجرد بن سابور) لقب المجرم [٢] والأثيم [٣] لشدته وغلظته.

وقال حمزة الأصفهاني: إنَّ الملك (بهرام بن بهرام بن بهرام) كان يلقب بـ(سكان شاه) أي ملك سجستان.[٤] وقد جاء في (شاهنامه) أنَّ لقبه كان كرمنشاه [٥]، بينما ذكر حمزة الأصفهاني أَنَّ لقب (كرمنشاه) كان يطلق على: بهرام بن شابور بن سابور ذي الأكتاف [٦]، بينما كان الملك الفارسي أردشير بن هرمز يُلَقَّبُ بـ) نيكوكارد)، ومعناه ذو الأفعال الحسنة، فهو يُنْعَتُ بالمحسن [٧]، ورُوِيَ أَنَّ بهرام بن يزدجرد بقي مُدَّةً من الزمان لا يشتغل إلّا باللهو والطرب والصيد ...، ومن هنا جاء اسمه مستمدّاً من تلك الصفة، فسمِّيَ (بهرام جور)؛ لملازمته صيد حمر الوحوش؛ لأَنَّ اسم حمار الوحش في لسان الفرس: كور، فقيل له (بهرام كور) من أجل ذلك، وعربته العرب فقالوا (بهرام جور) [٨].

وذكر حمزة أيضاً أن الملك الروماني أغسطس يُعدُّ أَوَّلَ ملك يطلق عليه اسم قيصر وحكم ستاً وخمسين سنة [٩] وذكر أَنَّ سبب تسميته بذلك أَنَّ أمه ماتت وهي

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٦.
(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٦.
(٣) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ٧٣.
(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٦.
(٥) الفردوسي ٢/ ٦١.
(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٨.
(٧) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ٢٦٢.
(٨) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ٩١.
(٩) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٠.

حامل به فَشُقَّ بطنُها عنه بعملية قيصرية وأخرج فسُمِّيَ قيصر [١]. وإلى يوم الناس هذا إذا أخرج الطفل بشقِّ بطنِ أمِّهِ، فإن تلك العملية تـسمّى (عملية قيصريّة) فاسمُها مستمدٌّ من اسم القيصر (أغسطس)، بينما نجدُ عند العرب (إذا ماتت الأُمُّ وفي بطنها طفل) أَنَّهُمْ يفتحون بطنها ويخرجون الطفل ويسمّونه (خارجة) وبه سُمِّيَ: خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري [٢] وبه سُمِّيَ: خارجة بن سنان (لأنّه بُقِرِ بطنُ أمِّه بعد ما ماتت فأُخرِجَ) [٣].

وقال حمزة الأصفهاني أيضاً: إنَّ ملك الحيرة (النعمان بن امرئ القيس) كان يُطلَقُ عليه لقب (الأعور السائح) وذلك أَنَّهُ زهد في المُلك وتنسك وأخذ يسيح في الأرض فلم يره أحد [٤].وذكر حمزة أن الملك الساساني سابور قام بخلع أكتاف العرب المعارضين لسلطته فسمته العرب سابور ذا الأكتاف [٥]، وكذا كان يفعل بمن يأسر من الأعداء. [٦]

وعند حديثه عن ملوك الحيرة قال حمزة الأصفهاني: إنَّهُ بعد (عمرو بن المنذر)، الّذي كان يُعرف باسم أمه (عمرو بن هند) تولّى الحكمَ أخوُهُ (قابوس بن المنذر) وكان فيه لين وميوعة فأطلقوا عليه لقب (فتنة العرس) وكان شخصية ضعيفة ومهينة، قتله رجل من قبيلة (يشكر) وسلبه، واستدرك حمزة قائلاً: «ويقال: إنَّهُ لم يملك وإنَّما سَمَّوْهُ مِلكاً؛ لأنَّ أباه وأخاه كانا ملكين» [٧]. وبذلك فإنَّهُ لا يصلُحُ لأعباء الحكم، فلا عجب في أن تتطاول عليه الأيدي ويقتله رجل من يشكر [٨].

وأشار حمزة إلى المكعبر عامل كسرى على البحرين واسمه بالفارسية (أبرويز

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٥.

(٢) ابن منظور، لسان العرب ٨/ ٧١ (مادة خشع).

(٣) ابن دريد، الاشتقاق: ١/ ٢٨٨.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٨٩.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٧، وأنظر كذلك المسعودي، مروج الذهب: ١/ ٢٩٦.

(٦) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٤٩.

(٧) تاريخ سنيّ ملوك الأرض، ص ٩٤.

(٨) عليّ إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام العام: ١/ ٧٦.

داد فروز بن حشنشفان) وسمته العرب المكعبر؛ لأنه كان يقطع الأيدي [١]. وقال الزبيدي: سُمِّيَ المكعبر (لأَنَّه يقطَعُ الرُّؤوسَ) [٢] وجاء في أساس البلاغة (وقيل لبعض الملوك: المكعبر: لأنه ضرب كعابر الرؤوس) [٣]. ومنه سُمِّيَ المُكَعْبِرُ الضَّبِّيُّ؛ لأَنَّهُ ضَرَبَ قوماً بالسيف [٤].

وعندما تناول حمزة الأصفهاني سيرة ملك الغساسنة (النعمان بن الحارث بن جبلة) قال: وكنيته أبو كرب، ولقبه قطام [٥]. ولكنَّ المستشرق (نولدكه) انتقده في ذلك حيث قال: - «ذكر المؤرّخ حمزة أَنَّ النعمان بن الحارث كان يـلُقب بـ «قطام «وهذا خطأ وقع فيه المؤرِّخ سهواً، وقد استدرجه إليهِ، على ما أرى، بيت من معلقة الحارث بن حلزة: -

ثــُـم حــِـجْـراً أعـنـي ابــنَ أمّ قــَطامٍ ولــَهُ فارسِيَّةٌ خـَضراءُ [٦]

وأضاف (نولدكه) قائلاً: إنَّ الملك المذكور هو أحد أمراء كِندَةَ، وفوق هذا كُلِّهِ، فإنَّ قطاماً اسم للنساء أكثر منه للرجال» [٧]. ونحن لا نوافق (نولدكه) في ما ذهب إليه؛ لأَنَّ (حمزة الأصفهاني) يُـعَدُّ من أبرز علماء اللغة والأدب والتاريخ وهو مرجع العلماء واشتهر بكثرة مصنّفاته في اللغة العربية، الّتي يُعَدُّ بعضُها من أمهات الكتب، [٨] فمن الصعوبة بمكانٍ أن يخطئ مثل هذا الخطأ حسب ما يدعي (نولدكه).

وقد وجدنا أَنَّ الدكتور جواد عليّ قد انتقد حمزة الأصفهاني في هذا الموضوع

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١٩.

(٢) تاج العروس: ١/ ٣٤٥٨ (مادة كعبر).

(٣) الزمخشري، ص ٣٩٤.

(٤) ابن منظور، لسان العرب: ٥/ ١٤٣ (مادة كعبر)، الزبيدي، تاج العروس: ١/ ٣٤٥٨ (مادة كعبر).

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٣.

(٦) أمراء غسّان، ص ٤٨، وعن بيت شعر الحارث بن حلزة راجع الخطيب التبريزي، شرح المعلقات العشر، ص ٣٢٤.

(٧) أمراء غسّان، ص ٤٨.

(٨) حسين عليّ محفوظ، ص ٧٤ - ٧٥.

أيضاً حيث قال: «وقد أخطأ حمزة في إضافة لقب «قطام» إلى النعمان بن الحارث، ولا نعرف أن أحدًا أضاف هذا اللقب إليهِ»[١]. ولكن عدم معرفة الشيء لا ينفي معرفةَ سواه.

قال حمزة الأصفهاني: ملك اليمن (شمر يرعش أبو كرب بن أفريقيس) كان يُسمّى ذا القرنين، وإنَّ هذا اللقب كان له دون الإسكندر المقدوني، فلما أشبه بـُعد مغازي الأسكندر بـُعد مغازي شمر، غلط رواة الأخبار في صدر الإسلام بهذا اللقب فحلّوا به الإسكندر، قالوا: والدليل على ذلك أَنَّ (ذو) كلمة من كلام العرب لا من كلام الروم، وهي مبدأ ألقاب ملوك اليمن وهم ذو نؤاس، وذو كلاع، وذو جدن، وذو يـــزن، وغير ذلك، وانما سَمَّوْهُ (ذا القرنين) بذوابتين كانتا تنوسان على ظهره[٢]. وهي نفس سبب تسمية ذي نؤاس[٣].

وعندما أخذ حمزة الأصفهاني يتحدَّثُ عن ملك اليمن (عمرو بن تُبّع) قال: إنَّهُ كان شديد المرض، فكانَ في بيته ملازماً لفراشه، فإذا أراد الخروج ركبَ النعش وحـُمـلَ على أكتاف الرجال فسُمِّيَ (موثبان)، و(ذا الأعواد). فأمّا (موثبان) فَلـمُلاَزَمَتـه الوثاب وهو اسم للفراش بلغة حمير، وأمّا (ذا الأعواد) فلركوبه النعَش[٤] وقَدَ ذكره (الأسود بن يعفر) النهشلي في شعره حيث يقول: -

ولقـد علمتُ سِـوى الـذي نَبّأتِني أنّ السـبيلَ سـبيلُ ذي الأعـوادِ[٥]

٤ - مقبرة النجف:

من الأمور الّتي ذكرها حمزة الأصفهاني في تاريخه (مقبرة النجف) حيث أشار إليها عند حديثه عن ملك الحيرة (النعمان بن المنذر) أبي قابوس الّذي كان

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٣/ ٤٢٣.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٨.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١٣.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١١.

(٥) ديوانه، ص ٢٦.

بصحبة (عديّ بن زيد) النصراني عندما أطلَّ على ظهر الحيرة [١] أي النجف [٢] والظهر من الأرض ماغلظ وارتفع، ويلاحِظُ هذا الارتفاعَ لمنطقة النجف القادمُ إليها من مدينة الحيرة أو الكوفة، حيث يشعر بالارتفاع كُلَّما تقدم نحوها حتّى يصلَ إلى مرقد أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام الذي يُشَكِّلُ قِمَّة المرتفع، وظهر الحيرة كان يمتدُّ إلى (بارق) الواقعة في البادية بين النجف وكربلاء، علماً بأنَّ مصطلح (ظهر الحيرة) يرتبط بتأسيس مملكة الحيرة أي منذ القرن الثاني الميلادي، حيث كانت هذه المنطقة تُمثِّلُ (وهي منطقة النجف الحاليّة) الوجه الحضاري والعمراني لمملكة الحيرة، وذلك من خلال انتشارالقصور والأديرة والحصون والقلاع فيها، لمّا تميزت به من جمال الطبيعة وطيب الهواء واعتدال المناخ خُصوصاً في الأقسام المنتشرة على طول بحر النجف [٣] وهو ما أشار إليهِ الطبري بقوله عندما وصف ظهر الحيرة (منزل برئ مرئ صحيح من الأدواء والأسقام) [٤] وكانت تُعدُّ منتجعاً لملوك الحيرة لغرض الاستجمام والصيد [٥].

والى ذلك أشار المسعودي بقوله: «وقد كان جماعة من خلفاء بني العباس كالسفاح، والمنصور، والرشيد، وغيرهم ينزلونها ويُطيلُون المقام بها لطيب هوائها، وصفاء جوِّها، وصحة تربتها، وصلابتها، وقرب الخورنق، والنجف منها» [٦].

وقد سكنَ هذه المنطقة العديدُ من القبائل العربية قبل الإسلام، [٧] قال حمزة الأصفهاني: «إنَّ الملك النعمان بن المنذر رأى القبور في ظهر الحيرة فوقف على مقابر ممّا يلي النهر ويقصد به بحر النجف، ثم دارت محاورة بين الملك النعمان

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٥.

(٢) أنظر حسين البراقي، تاريخ الكوفة، ص ٢١٢، محمّد جواد فخر الدين، تاريخ النجف، ص ٥٠.

(٣) محمّد جواد فخر الدين، تاريخ النجف، ص ٤٩ - ٥٠.

(٤) تاريخ الطبري: ٢/ ٦٥.

(٥) جواد عليّ، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٤/ ٦٨٠.

(٦) مروج الذهب: ٢/ ٢٣٠.

(٧) حسن عيسى الحكيم، الكوفة بين العمق التاريخي والتطور العلمي، ص ٧٠.

وعديّ بن زيد الذي سأل الملك: أبيت اللعن، أتدري ما تقول هذه المقابر؟ قال: لا ! قال: إنَّها تقول: -

أيـهـا الـركْـبُ الـمـخبّـون علـــى الأرض مُجِـــدّون
مثـــلَ مـــا أنـــتم حيينـــا وكمـــا نحـــنُ تكونـــون

فقال له: - أعد ! فقال: - إنَّها تقول: -

ربَّ ركـبٍ قد أنـاخـوا حولَنا يشربونَ الخمرَ بالماءِ الـزلالْ
ثُـم ّأضـحَـوا لعِبَ الـدهْـرُ بهم وكذاك الدّهرُ حالاً بعدَ حالْ [١]

فأثَّر ذلك عليه تأثيراً كبيراً وانعكس على سلوكياته، قال حمزة: فارعوى وتنصَّر» [٢]

فهذا يدُلُّ على أن مقبرة النجف تُعدّ واحدةً من أقدم مقابر العالم إذا لم تكن أقدمها، حيث كان الناس يدفنون موتاهم فيها وكانت القبور من الكثرة الّتي تجذب انتباه الناس ولم تكن مقبرة صغيرة ولا نستبعد أن الناس كانوا ينقلون موتاهم من مناطق أخرى لدفنهم فيها، وهنالك من يُرجِعُ تاريخ نشأة مقبرة النجف إلى آدم عليه السلام حيث ذكرت الروايات أَنَّهُ دُفِنَ فيها وكذلك وردَ: أَنَّهُ دُفِنَ في مقبرة النجف بعضُ الأنبياء، مثل آدم ونوح عليهما السلام المدفونين في النجف الأشرف عند مرقد الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام. حيث جاء في زيارة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام (السلام عليك وعلى ضجيعيك آدم ونوح) [٣] وهود وصالح عليهما السلام [٤]. وقد ورد في زيارة الإمام عليّ عليه السلام (السلام عليك وعلى جاريك هود وصالح) [٥]؛ لأنهما مدفونان

(١) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٥، وعن الشعر أعلاه راجع أحمد حسين العيثاوي، الأدب في الحيرة قبل الإسلام، ص ٨٧.

(٢) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٥.

(٣) عباس القمي، مفاتيح الجنان، ص ٨٨، ٤١٧، ٤٥١.

(٤) محمّد جواد فخر الدين، تاريخ النجف، ص ٢٨٠.

(٥) ابن طاووس، إقبال الأعمال: ٣/ ١٣٥، الشهيد الأول (شمس الدين محمّد بن جمال الدين مكي العاملي)، المزار، ص ٤٣، المجلسي، بحار الأنوار: ٥٣/ ٢٧١.

بجوار مرقد أمير المؤمنين عليه السلام في مقبرة وادي السلام في الجهة الشمالية من مدينة النجف الأشرف، وهما من القبور المعلومة، والمقامات المشهورة [١].

وتؤكِّدُ الرواياتُ التاريخية أَنَّ تاريخ مقبرة النجف يعود إلى فترة ما قبل الإسلام وكان الساسانيون والبارثيون يدفنون موتاهم فيها [٢]، كما اتخذها أهل الحيرة مكاناً لدفن موتاهم، فقد ورد أن من أسماء النجف (الغريّ)، [٣] وجاء هذا الاسم من دفن اثنين من ندماء ملك الحيرة (المنذر بن امرئ القيس المعروف بابن ماء السماء) في مقبرة النجف وكان القبران يُقالُ لهما (الغريّان)[٤] وهما قبرا: خالد بن نضلة الفقعسي، وعمرو بن مسعود بن كلده الأسديّين [٥] وكُلُّ قبر من القبرين يُسَمَّى (الغَرِيّ)، والغريّ هو البناء الجيد المطليّ، [٦] فالقبر كان يُغَرُّ: أي يُجَصَّصُ [٧]. وقد أغضبا الملك في جلسة شراب فأمر بقتلهما، ولَمّا صَحا سأل عنهما، فأُخبر بمقتلهما، فندم على مافعل وأمر ببناء الغريين عليهما [٨]. وقد رثاهما شاعر بني أسد قائلاً:

يــا قبــر بيــن بيــوت آل محــرِّقٍ ... جــادت عليك رواعــدٌ وبــروقُ

أمّــا البكاءُ فَـقَـلَّ عنكَ كثيرُهُ ... ولئــن بكيــتَ فللْبُـكاءُ خليـقُ [٩]

وأمّا النويري فيقول: «وأمّا الغرِيّان فهما أسطوانتان كانتا بظاهر الكوفة بناهما النعمان بن المنذر بن ماء السماء، على جاريتين كانتا قينتين تغنيان بين يديه،

(١) محمّد جواد فخر الدين، تاريخ النجف، ص ٢٨٠ - ٢٨١.

(٢) الموسوعة الحرّة، مقال بعنوان (مقبرة وادي السلام).

(٣) محمّد جواد فخر الدين، تاريخ النجف، ص ٥١.

(٤) جواد عليّ، المفصّل: ٣/ ٢٣٦.

(٥) الأغاني: ٢١/ ٩٥.

(٦) الزبيدي، تاج العروس ١/ ٨٥١٩ (غرى).

(٧) مقال بعنوان (مقبرة وادي السلام في النجف صرح تاريخي) منشور على موقع www.alhikmeh.org

(٨) الأصفهاني،/ الاغاني ٢١/ ٩٦ ٥٥.

(٩) الأصفهاني،/ الاغاني ٢١/ ٩٦ ٥٥.

فماتتا، فأمر بدفنهما وبنى عليهما الغريّين»[١]. في حين أَنَّ هنالك روايةً أخرى ذكرها ابن الأثير[٢] ونقلها عنه النويري تقول: «إن المنذر- بن ماء السماء - غزا الحارث بن أبي شمر الغساني، وكان بينهما وقعة على عين أباغ، وهي من أيام العرب المشهورة. فقتل للحارث ولدان، وقتل المنذر وانهزمت جيوشه، فأخذ الحارث ولديه وجعلهما عدلين على بعير، وجعل المنذر فوقهما، وقال: «ما العلاوة بدون العدلين!». فذهبت مثلاً[٣]. ثم رحل إلى الحيرة فانتهبها وحرقها ودفن ابنيه بها، وبنى الغريين عليهما».[٤]

فهذا يدلُّ على أَنَّ ظهر الحيرة المُطلّ على النجف كان منذ القدم مقبرة معروفة عند العرب، وكانوا يدفنون فيها موتاهم منذ فترة ما قبل الإسلام. وقد بقيا قائمين في عصر الخلافة الراشدة، وقد تهدم أحدهما في أواخر العصر الاموي، ومال الاخر نحو الانهدام، قال ياقوت الحموي: وقد مرّ معن بن زائدة بالغريين فرأى أحدهما وقد شعث وهدمِ فأنشأ يقول: -

لو كان شيء له أن لا يَبيدَ على ... طول الزمان لمّا باد الغريّانِ
فـفـرَّقَ الـدهـرُ والأيـــامُ بينهما ... وكُلُّ إلفٍ إلى بَيْنٍ وهُجرانِ[٥]

ومال الآخر نحو الانهدام، ولكنه تهدم وأُزيلَ في أوائل الدولة العباسية من قِبلِ المنصور، قال النويري: -

«وأمر المنصورُ بهدم أحدهما لكنزٍ توهَّمَ أَنَّهُ تحته، فلم يجد شيئاً»[٦].

ومن الأسماء الّتي تُطلَقُ على مقبرة النجف: (مقبرة وادي السلام) وهذا لايعني وجود وادٍ في المنطقة، بل معنى أرض السلام، أرض الطمأنينة والراحة، فكُلُّ من

(١) نهاية الأرَب ١/ ٣٥٨.
(٢) الكامل في التاريخ ١/ ٥٤٢.
(٣) جواد عليّ، المُفَصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٣/ ٢٣٧.
(٤) نهاية الأرَب: ١/ ٣٥٨.
(٥) محمّد جواد فخر الدين، تاريخ النجف، ص ٥٨.
(٦) النويري، نهاية الأرَب: ١/ ٣٥٨.

زارها دخل على قلبه الخشوع والرهبة من مصير محتوم لا مفرَّ منه [١].

فكُلُّ القرائن والدلائل تُشير إلى أنَّ مقبرة وادي السلام في النجف الاشرف تُعَدُّ أكبرَمقبرة تاريخية في العالم، ولم تقتصر على سكان الحيرة ولا النجف ولا العراق، بل إنَّها لكثير من البلاد الإسلاميّة، وقد جَسَّدَ الشيخ عليّ الشرقي هذا المعنى بقوله:

سلِ الحجرَ الصوّانَ والأثر البادي خليلَيَّ كم جيلٍ قد احتضن الوادي

فيا صيحةَ الاجيال فيه إذا دعيت ملايينُ آبـاءٍ ملايينُ أولادِ

ثلاثون جيلاً قد ثوت في قراره تزاحمَ في عُرْبٍ وفُرْسٍ وأكرادِ [٢]

والبعض الآخر يُرجِعُ تاريخ مقبرة النجف إلى عصر الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في القصة المشهورة والمقترنة بالشيخ (أثيب اليماني) المشهور بـ (صافي الصفا) ظناً منهم أن اسمه هذا وهذا وهم، وهذه التسمية مستمدة من المنطقة الّتي دفن فيها (في مقبرة الصفا)، وهي الحجارة الملساء والمطلة على بحر النجف حيث شاهد الإمام عليّ عليه السلام أحد الأشخاص ومعه جنازة على ناقة فلمّا سأله، قال: إنَّ هذا أبي وقد أوصى بأن يُدفَنَ في هذه البقعة الطاهرة من الأرض، فقام أمير المؤمنين عليه السلام بدفنه، وقد شُيِّدَتْ لَهُ في الوقت الحاضر عمارة في أحسن ما يكون وله مزار، ونتيجة للأخبار المتواترة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في فضيلة الدفن في النجف ومجاورة الإمام عليّ عليه السلام أخذ الناس بنقل موتاهم إلى هذه المنطقة [٣].

وكان الإمام عليّ عليه السلام يزور مقبرة النجف ويُسَلِّمُ على المدفونين ويُنشد:

سلامٌ على أهل القبورِ الدوارسِ كأنهم لم يجلسوا في المجالسِ

ولم يشربوا من بارد الماء شربةً ولم يأكلوا من خير رَطْبٍ ويابسِ

---

(١) محمّد جواد فخر الدين، تاريخ النجف، ص ٦٠ – ٦١.

(٢) محمّد جواد فخر الدين، تاريخ النجف، ص ٦١.

(٣) محمّد جواد فخر الدين، تاريخ النجف، ص ٢٦٧ – ٢٦٩.

ألا فاخبروني أينَ قبرُ ذليلِكُمْ وقبرُ العزيزِ الباذخِ المتنافسِ [١]

قَدَّمَ حمزة الأصفهاني معلومات مهمة عن الحياة الاقتصادية في دولة الحيرة وما كانت تتمتع به من ازدهار تجاري من خلال كثرة السفن التجارية ونقلها للبضائع ورسوِّها في بحر النجف وأشار إلى كثرة صيد الأسماك وصيد اللؤلؤ والأحجار الكريمة، كما وصف كثرة محاصيلها الزراعية وتنوعها علاوةً على وفرة الثروة الحيوانية، وقد قدم حمزة الأصفهاني وصفاً لذلك النشاط عند حديثه عن الملك (النعمان الأعور) حيث قال: «والحيرة يومئذ ساحل الفرات؛ لأن الفرات حينئذ كان يدنو من أطراف البرّ حتّى يصل إلى النجف، فلما أتى إلى الملك النعمان ثلاثون سنة عَلا مجلسه على الخورنق، وأشرف منه إلى النجف وما يليه من النخيل والبساتين والجنان والأنهار ممّا يلي المغرب، وعلى الفرات ممّا يلي المشرق، فأعجبه ما رأى في البرّ من الخضرة والنور، والأنهار الجارية، ولقاط الكمأة، ورعي الإبِلِ، وصيد الظباء والأرانب، وفي الفرات من الملّاحين والغوّاصين وصيّاد السمك، وفي الحيرة من الأموال» [٢].

وقد أكَّدَ الطبري الازدهار الاقتصادي الذي شهدته هذه المنطقة المطلّة على النجف، وعلى قوّة نشاطها الزراعي وكثرة خيراتها، حيث عزَّزَ ما ذكره حمزة الأصفهاني عنها أيضاً، حيث قال الطبري عن ملك الحيرة النعمان: «إنَّهُ جلس يوماً في مجلسه من الخورنق فأشرف منه على النجف وما يليه من البساتين والنخل والجنان والأنهار ممّا يلي المغرب وعلى الفرات ممّا يلي المشرق وهو على متن النجف في يوم من أيام الربيع فأعجبه ما رأى من الخضرة والنور والأنهار». [٣] فهذا يوضح بشكلٍ جَلِيٍّ الازدهار الاقتصادي الذي كانت تنعم به دولة الحيرة، وتنوع مصادر دخلها، وأن سكانها كانوا يعيشون بمستوًى معاشي واقتصادي جيد، كما تدُلُّ الحركة التجارية النهرية على أَنَّها كانت فعالة ونشيطة من خلال

---

(١) ديوانه، ص ٥٦.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٨٨ - ٨٩.

(٣) تاريخ الطبري: ٢/ ٦٧.

كثرة الملاحين وسفنهم في نهر الفرات المحاذي للنجف من جهة الشرق. وقد ورد فيه أيضاً ذكر اسم النجف.

خامساً: الحياة الدينية في كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء:

١ - المعتقدات الدينية الفارسية القديمة:

تناول حمزة الأصفهاني في تاريخه المعتقدات الدينية الوثنية وأورد تاريخ ظهور عبادة الأوثان في بلاد فارس أَوَّلَ مَرَّةٍ وأنها ظهرت في زمن الملك (طهمورث زيباوند) وكان سبب ظهورها (أن ناساً أصابهم ثكل أحبتهم، فاتخذوا على صورهم تماثيل لِيَتَسلَّوْا بالنظر إليها، فامتدت بهم الأيام حتّى زيّن لهم عبادتها فعبدوها متولّين بأنها وسائط بينهم وبين اللّه تُقَرِّبُهُمْ إليهِ زلفى)[١]. وقد نقل ابن البلخي هذا النصَّ وأورده في كتابه فارس نامه[٢]. ومن خلال قراءتنا للموضوع وجدنا أن رواية حمزة الأصفهاني عن تاريخ بدء الوثنية عند الفرس القدماء تتطابق تماماً في مضمونها ورواية تاريخ بدء الوثنية عند العرب القدماء، الّتي أوردها ابن الكلبي في كتابه (الأصنام) حيث نقل خبراً أسطوريّاً يُروى عن ابن عباس يصل أوّليّة عبادة الأصنام بزمن البدايات الأولى وببني قابيل: أن آدم لمّا مات جعله بنو شيث بن آدم في المغارة (وكان بنو شيث يأتون جسد آدم في المغارة فيعظمونه ويترحّمون عليه، فقال رجل من بني قابيل بن آدم: يا بني قابيل، إنَّ لبني شيث دواراً يدورون حوله ويعظمونه وليس لكم شيء، فَنَحتَ لهم صنماً فكان أَوَّلَ من عملها)[٣]. وقد أورد هذه الرواية ياقوت الحموي في معجم البلدان[٤].

وفي رواية أخرى مصدرها ابن الكلبي أيضاً قال: «كان ودّ، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر، قوماً صالحين ماتوا في شهر واحد فجزع عليهم ذوو أقاربهم، فقال

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٢.

(٢) ص ٣٧ ـ ٣٨.

(٣) ابن الكلبي، الأصنام، ص ٥١.

(٤) ٥/ ٣٦٧.

رجل من بني قابيل: يا قوم هل لكم أن أعمل لكم خمسة أصنام على صورهم، غير أنّي لا أقدر على أن أجعل فيها أرواحاً، قالوا: نعم فنحت لهم خمسة أصنام على صورهم ونصبها لهم»[١]. والمستفاد من الروايات أعلاه أن عبادة الأصنام اقترنت بتقديس الأسلاف وعبادة الإنسان مجسَّماً في الحجارة[٢].

ونلاحظ على رواية حمزة الأصفهاني بشأن عبادة الفرس للأصنام بأن اتخذوها وسيلةً بينهم وبين اللّه سبحانه وتعالى ليتقربوا إليهِ زلفى أَنَّهُ يُفْهَمُ منها أَنَّهُمْ كانوا يعرفون اللّه جَلَّ وعلا ولكنهم كانوا مشركين ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾[٣]. ولكن حمزة يورد رواية في تاريخه تبين أَنَّ الفرس كانوا مؤمنين باللّه وبقدرته وأن يكون عوناً لهم في تحقيق النصر على أعدائهم، حيث قال: إنَّ (وهرز) قائد الجيش الفارسي الذي أرسله كسرى أنو شروان إلى اليمن لتخليصها من الاحتلال الحبشي عندما حمل عليهم (جعل شعاره اسم اللّه عَزَّ وجَلَّ)[٤].

ومن المظاهر الدينية الّتي ذكرها حمزة الأصفهاني أن الفرس القدماء كانوا يؤدون فريضة الصوم، وكانت هذه الشعيرة معروفة لديهم ويمارسون طقوسها وأنها ظهرت لديهم أوّلَ مرّة في زمن الملك (طهمورث زيباوند) حيث يقول: «وفي زمانه حدث الصوم، وكان المبدع له قوماً فقراء من أتباع رجل كان يقال له يوداسف، والسبب في ذلك كان تعذّر الطعام، فدبّروا أن يطووا النهار على الطوى، ثم يتناولون[٥] ماء ما يمسك الرمق، فاعتادوا ذلك زماناً ثم اعتقدوه ديانة وعبادة للّه، وسُمِّيَ أولئك الفرق كلدانيّين»[٦]. وقد أثبت ابن البلخي هذه الرواية في كتابه أيضاً[٧]، وقد

(١) الأصنام، ص ٥١.
(٢) عليّ عجينة، موسوعة أساطير العرب، ص ٥٠٣.
(٣) القرآن الكريم، سورة الزمر، آية: ٣٨.
(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٣.
(٥) الصحيح أن يُقال «يتناولوا» بدلًا من «يتناولون».
(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٢.
(٧) فارس نامه، ص ٣٨.

يكون (يوداسف) الذي ذكره حمزة الأصفهاني في روايته أحد الأنبياء أو الأوصياء أو الأولياء وكان له أتباع يؤمنون بدعوته ويتبعون إرشاداته، ولذلك نراه قد فرض على أتباعه الصيام، على الرغم من أن حمزة لم يُصرِّحْ بأَنَّهُ كان نبياً.

كذلك تطرق حمزة إلى ذكر الأديان والطوائف القديمة مثل الكلدان والصابئة وقد حدد مساكنهم بأنهم (ينزلون بين البادية والبطيحة مخالفون لجمهور النصارى ومعدودون في مبتدعيهم)[١]. علماً بأَنَّ الصابئة يميلون إلى السكن والعيش بالقرب من الأنهار وذلك لارتباط عقائدهم الدينية بالمياه، وفيها يقيمون بعضاً من شعائرهم وطقوسهم الدينية.

أ - الديانة الزرادشتية: -

إنَّ حمزة الأصفهاني في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) لم يتطرق إلى الحديث عن الديانة الزرادشتية، ولَمْ يُعْطِ القارئَ معلومات مستفيضة عنها؛ لأنَّ منهج كتابه لم يكن يتضمن ذلك، وإنّما أشار إلى قيام ملوك الفرس بإنشاء المعابد للديانة الزرادشتية، تلك الديانة الوثنية الّتي تؤمن بوجود إلهين إله الخير (أهورا مزدا) ويُرمز إليهِ بالنار، وإله الشر (أهرمن) ويُرمز إليهِ بالظلمة[٢] وأَنَّ الصراع بينهما أزليّ، فقد ذكر حمزة قيام الملك الفارسي (كي كشتاسب) بإقامة معابد النار للديانة الزرادشتية برستاق (أنارباد) من كورة أصفهان، وكذلك أنشأ في قرية (ممنور)، بيت نار، ووقف عليها ضياعاً من الرستاق[٣]. وكذلك أشار إلى قيام الملك الفارسي شابور ذي الأكتاف بإقامة بيت نار سمّاها (سروش أذران) وهي موجودة في قرية (حروان) الواقعة في رستاق (جي) ووقف عليها قرية (يوان) وقرية (جاجاه) من رستاق النجان[٤]. وعندما وصلت إلى دفة الحكم الملكة (أرزمين دخت بنت أبرويز) فإنَّها (نصبت بقرية القرطمان من رستاق الابخاز، بيت

(١) حسين توفيقي، دروس في تاريخ الأديان، ص ٩٠.
(٢) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٨٩.
(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٧.
(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٨.

نار) [١]، واستمرّ ملوك الفرس في بناء المعابد ووقف الأراضي عليها وهذا نفهمه مِمّا ذكره حمزة الأصفهاني عندما ذكر ملك فارس كسرى (أبرويز بن هرمز) حيث قال: إنَّهُ (نصب بقرية البارمين من رستاق كرمان بيت نار، ووقف عليها قرى بقرب منها) [٢]. ويوجد في مدينة اصطخر بيت نار يدعى نار أردشير [٣].

ويحظى العامل الديني بمكانة كبيرة في الفكر الفارسي القديم وكان له ارتباط قوي بالسلطة السياسية، فعند قيام الدولة الساسانية كان الدين أكبرَ شيءٍ استأثر باهتمام أردشير بن بابك مؤسس الدولة الساسانية [٤]، فلَمّا تولّى العرش وأُذِنَ للخاصِّ والعامِّ في السلام عليه قال لهم: لقد أنزل الإلهُ الرحمة وجمعَ الكلمة وأتمَّ النعمة واستخلفني على عباده وبلاده، لتدارك أمر الدين والملك اللّذينِ هما أخوان توأمان، وأقيم رسوم العدل والاحسان، وهذا يعني أَنَّ الدولة الساسانية قامت على أساس ديني [٥]، فأصبح الدين والمُلك وجهين لعملة واحدة، وهذا يتجسد لنا من خلال عهد أردشير لابنه سابور حيث كتب له وصيته وملأها بالنصائح السياسية؛ ليفيد منها ابنه ومن يليه من الملوك فقال له: - (يا بُنَيَّ إنَّ الدين والملك أخوان لا غنى لواحد منهما عن صاحبه، فالدين أسُّ الملك والملك حارسه، وما لم يكن له أُسٌّ فمهدوم، وما لم يكن له حارس فضائع) [٦]. فهو يشير إلى طبيعة العلاقة فيما بين الدين والسياسة في الدولة الساسانية؛ إذ أنها تقوم على مبدأ تبادل المنفعة، فكُلٌّ منهما يُحَقِّقُ للآخر مصلحته؛ ولذا يجب توطيد العلاقة بينهما وأن يساند كُلٌّ منهما الآخر؛ لأنَّ ضمان بقائه واستمراره في المجتمع يعتمد على بقاء وديمومة الطرف الآخر، فَقَدْ منحَ أردشير رجال الدين سلطة واسعة وأشركهم في

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٤ - ٥٥.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٣.

(٣) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ٢٦٤.

(٤) الثعالبي، غرر أخبار ملوك الفرس، ص ٤٨٥.

(٥) نايف محمّد شبيب، المعتقدات الدينية وأثرها في المجتمع، ص ١٧٤.

(٦) أردشير بن بابك، عهد أردشير، ص ٥٣، المسعودي، مروج الذهب: ١/ ٢٨٩. وانظر كذلك الفردوسي، شاهنامه، باختلاف الألفاظ: ٢/ ٥٧

إدارة الدولة ونصبهم في كلّ مكان لإقامة الأحكام حسب المبادئ الدينية، وأعلن أنَّ الدين والدولة توأمان [١].

يلاحظ أنَّ ملوك الفرس عندما كانوا يقومون بإنشاء المعابد للديانة الزرادشتية فإنَّهم كانوا يوفّرون لها مصادرها المالية لكي تتمكن من الصرف بشكل مطلق، سواءٌ على حاجات ومستلزمات المعبد ونفقاته، أو على نفقات رجال الدين وتلبية كافة مستلزمات حياتهم ومعيشتهم وما كانوا يتمتعون به من حياة البذخ، كما كان للمعابد أملاكها الخاصة، وهذا يعطيها حُرِّيَّةً تامَّةً في الصرف؛ لذلك حرص ملوك الفرس على دعم المؤسسة الدينية اقتصاديّاً، ومنحها الأراضي والقرى؛ لتكون تحت تصرف رجال الدين، وذلك لتقوية مراكزهم ونفوذهم في المجتمع، لكي لا يكونوا بحاجة إلى أيِّ طَرَفٍ آخر؛ ولا يكونوا في حالة ارتباط موردهم الاقتصادي بجهة ما ونقصد بها طبقة النبلاء والأشراف؛ لأَنَّهُ (في أثناء عهود الانحلال كان رجال هاتين الطبقتين، رجال الدين والنبلاء، يتّحِدونَ ضِدَّ الملك) [٢]، وحيث كانت السلطة السياسية ترفض تدخل النبلاء بالشؤون السياسية للبلاد وتعمل على إبعادهم عنها [٣] فإنَّها ستصبح خاضعة لهم وبالتالي تكون ملزمة بما يفرضون عليها من شروط وإملاءات، علماً بأَنَّ المؤسسة الدينية الزرادشتية لها أهميّة كبيرة في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الدولة الفارسية، ويحظون بمكانة مقدسة في نفوس الناس وفي حياتهم؛ إذ كانوا يُجِلّون رجال الدين ويأخذون بتوجيهاتهم، ويعملون في حياتهم وفق نصائحهم وإرشاداتهم. علاوةً على ذلك، (قد أسبغت السلطة الروحية - المؤسسة الدينية - على السلطان الدنيوي طابعها المقدس وكانت تتدخل في الوقت نفسه في حياة الفرد في كُلّ أمرٍ مهم، فهيَ بهذا المعنى كانت تلازم الرجل من المهد إلى اللحد) [٤]. وقوة رجال الدين، وتأثيرِهم في المجتمع الفارسي لا تتأتّى من قوتهم وسطوتهم الروحية على

(١) أردشير بن بابك، عهد أردشير، ص ١١.

(٢) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ١٠٤.

(٣) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٣٤٩.

(٤) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ١٠٤.

المجتمع فحسب، وإنَّما (تاثيرهم يستند أيضاً إلى أراضيهم الّتي يملكونها، والى مواردهم الغزيرة الّتي يجنونها من الغرامات الدينية، والعشور، والهبات) [١] أي: لقوتهم الاقتصادية، بل إنَّهُمْ (كانوا يتمتعون باستقلال بعيد المدى، إنَّهُمْ كانوا يُكَوّنون بالتقريب دولةً داخل دولة) [٢]. والسلطة الحاكمة تحاول بِكُلِّ السبل والطرق التقرُّبَ إليهم وأن تكون العلاقة بهم وطيدة؛ لأَنَّهُمْ السبيل الذي تُرَوّجُ من خلاله السلطة السياسية قراراتها وأفكارها للمجتمع، لذلك عملت على دعمهم اقتصاديّاً، وتعزيز نفوذهم في المجتمع.

لقد كانت عبادة النار منتشرة في كُلّ بلاد فارس، فلم تَخْلُ ضيعة ولا دسكرة ولا قرية من معبد نار، بل إنَّهُ في إقليم سابور بنوع خاص، ظلت آثار الملوك والموابذة والدهاقين حَيَّةً بعد أن سلمت من أيدي الفاتحين، وفي تلك الحصون والقلاع القديمة الّتي كان يلوذ بها الأشراف، وكان من أهمِّها جميعاً قلعة شيز، الواقعة في آذربيجان الشرقية [٣] ظَلَّ هؤلاء الأشراف والدهاقين يحتفظون بثروة عظيمة خَلَّفَتْها لهم الدولة الساسانية الّتي قضى عليها الإسلام [٤].

ب - المانوية: -

تطرق حمزة إلى المعتقدات الدينية الّتي سادت في بلاد فارس ومنها المانوية [٥] الّتي تُنسب إلى (ماني بن فاتك)، ويُعدّ والده أحد أمراء الأسرة الفرثية، وأُمُّهُ مريم من ذات الأسرة أيضاً، وكان فاتك يسكن في مدينة همدان ثم انتقل إلى بابل وظل يتردَّدُ على بيت الأصنام في طيسفون، ثم انضمَّ إلى المغتسلة أي الصابئين. وقد وُلِدَ ماني عام (٢١٥ م) في بابل ونشأ وتربّى على مذهب المغتسلة، والأفكار الّتي بشَّرتْ بها المانوية كانت مزيجاً وخليطاً من ديانات سماوية ووضعية ومبادئ

(١) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ١٠٤.
(٢) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ١٠٤ - ١٠٥.
(٣) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ١٥٦.
(٤) عبد اللطيف حمزة، ابن المقفع، ص ٣٢.
(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٥.

بوذية، وكذلك استقت بعض مفاهيمها من الزرادشتية في إيران، وكذلك من الأفكارالمسيحية، وكانت لدى ماني رغبة في إيجاد إطار فكري عام تجتمع حوله كافة الشعوب، وقد آمن بأفكاره (سابور بن أردشير) وأخوه (فيروز)، وأصبح لماني وأتباعه حظوة لدى سابور، فأثار ذلك حفيظة رجال الدين الزرادشتيين حتّى تمكّنوا من النيل منه وإبعاده إلى الهند [١].

وذكر حمزة الأصفهاني أن ماني ظلَّ متخفِّياً حتّى عهد الملك الساساني (بهرام بن هرمز) حيث تمكن الموابذة من استدراجه إلى البلاط الفارسي وأجريت له مناظرة مع رجال الدين الساسانيين وألزموهُ الحجة، فعندها أمر (بهرام) بقتله وسلخ جلده وحُشِيَ تبناً وعُلِّقَ على باب من أبواب مدينة جنديسابور (جنديشابور) [٢] ،فصار الباب من ذلك الحين يُعرف بـ (باب ماني) [٣]. ولكن الدينوري يذكر أنَّ الذي قام بذلك وقضى على ماني وتصفيته هو (هرمز بن سابور) والذي جاء إلى الحكم من بعده ابنه (بهرام بن هرمز) [٤]. وممّا هو جدير بالذكر أَنَّ (هرمز بن سابور) كان يُلَقَّبُ بالجريء، وكانت مدة حكمه سنة وأربعة شهر، [٥] ولا نستبعد أَنَّهُ لُقِّبَ بذلك لإقدامه على تصفية ماني وجماعته، وتخليص المجتمع الساساني من آرائهم وأفكارهم الّتي تُعارضُ الديانةَ الزرادشتيّة.

ج - **المزدكية**: - من المعتقدات الدينية الّتي انتشرت في المجتمع الفارسي الديانة المزدكية الّتي تُنسب إلى مزدك بن بامدادان الموبذ [٦]، قال الطبري: إنَّهُ من أهل مذرية [٧]، وهي قصبة ميسان وبينها وبين البصرة مسيرة أربعة ايام [٨]. ولعل

(١) نصير الكعبي، الدولة الساسانية، ص ٨٢ - ٨٦.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٥ - ٤٦، وانظر كذلك الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ٧١ - ٧٢.

(٣) نصير الكعبي، الدولة الساسانية، ص ٨٦.

(٤) الأخبار الطوال، ص ٤٧.

(٥) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ٦٠.

(٦) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض، ص ٩٢.

(٧) تاريخ الطبري: ١/ ٥٢٥.

(٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٤/ ٧٦.

الطبري يقصد بها مدينة (ماذرايا) الواقعة على الشاطئ الشرقي لدجلة حيث توجد اليوم مدينة كوت العمارة، وكانت هذه المدينة عامرة حتّى القرن الحادي عشر الميلادي، فقد كان يسكنها أشراف الفرس [١].

وأشار حمزة الأصفهاني إلى مزدك بشكل مقتضب دون الدخول في تفاصيل بشأنه وشأن آرائه وأفكاره، وقد جاء ذكره عند حديثه عن ملك فارس (قباذ بن فيروز) وإطلاق سراحه من الأسر من أيدي الترك ومقتل والده الملك فيروز أثناء الحملة العسكرية الّتي شنَّها ضد الترك، حيث أشار حمزة الأصفهاني إلى أنَّهُ بعد تلك الحادثة ترك الملك قباذ الحرب والقتال ممّا أدَّى إلى ضعف مملكته، وزاد الطين بلّةً ميلُهُ إلى التنسك والعبادة، فأدَّى ذلك إلى انشغاله عن الاهتمام بمصلحة الأمة، والحفاظ عليها، وتوفير مستلزمات الحياة لشعبه، مِمّا أفسحَ المجال لظهور مزدك ونشر أفكاره الإباحيّة في المجتمع الفارسي، وبثّ معتقداته المشاعية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية بينهم؛ حيث يقول حمزة الأصفهاني عن الملك قباذ: «فلما تخلّص من الأسار وتقلّدَ المُلكَ ترك القتل والقتال، فوهى ملكه؛ لأخذه في عمل الآخرة، فعندها مرح أهل فارس في المعاصي، وانتشرت فيهم الزندقة، وكان الداعي إليها مزدك بن بامداذان الموبذ، فجمع إليهِ الضعفاء ووعدهم الملك» [٢]. فلم يزد حمزة الأصفهاني في كتابه تاريخ سنيّ ملوك الأرض على ذلك شيئاً، وهو رجل معذور في ذلك لا لكونه لا يمتلك معلومات أخرى مستفيضة عن مزدك ومذهبه ومعتقداته، وإنَّما عدم توسيع الحديث عنه؛ لأنَّ منهجه بالأصل الذي اختطّهُ وعمل بموجبه يُحَتِّمُ عليه الاختصار، ولم يكن هدفه كتابة تاريخ الأمّة الفارسية لكي يُعطِي معلومات مستفيضة عنها وما جرى فيها من وقائع وأحداث، في حين أنَّ المصادرَ الأخرى أوردت معلومات عن مزدك ودعوته، فقد نُعِتَ بأَنَّهُ (رجل فصيح اللسان، غزير العلم،، ذو رأي وعقل) [٣]

(١) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٣٢٦.

(٢) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٢.

(٣) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ١١٨.

وقيل: إِنَّهُ كان شيطاناً في شخص إنسان، وكان حسن الصورة، حلو اللسان [١].

وقد تولّى الملك الفارسي قباذ بن فيروز دفّةَ الحكم (سنة ٤٨٨ م - ٥٣١م) [٢] وكان مزدك يتقلّد منصب كبير رجال الدين عند الزرادشتيين وهو(موبذان موبذ) [٣] أي رئيس الموابذة وقاضي القضاة للمجوس [٤] ويُعَدُّ أوّلَ من فَسَّرَ كتاب الآفستا كتاب زرادشت تفسيراً باطنيّاً يُخالفُ ظاهِرَهُ [٥]، كسب الملك قباذ إليهِ وأوقَعَهُ تحت تأثير أفكاره وآرائه الّتي كانت تدعو إلى الإباحيّة والشراكة في الأموال والنساء [٦]؛ لأنَّ الخصومة لا تقع إلَّا بسببها [٧].

لقد صادف ظهور مزدك ودعوته تلك قحط شديد وأزمة اقتصادية حادة حلّت بالبلاد استمرّت عدة سنوات دمّرت البلاد والعباد وأهلكت أعداداً كبيرة منهم، فساعد ذلك على نشر دعوته، في الوقت الذي كانت فيه مخازن رجال الدّين والأشراف وكبار رجال الدولة تمتلئ بالطعام وتحتكره، فأمر مزدك العامّةَ بالتوجه إليها ونهب ما فيها [٨] وصاح بالناس: اهجموا على المخازن واحملوا ما فيها من غذاء لينقذكم من الجوع.[٩]

وقد تباينت الآراء في تفسير الحركة المزدكية فراى البعض أنها حركة اجتماعية أراد بها مزدك نشر المشاعية لحلِّ النزاع والخلاف القائم بين الناس بسبب الأموال والنساء [١٠]، في حين ذهب أحد الباحثين إلى القول بأن دعوة مزدك كانت تدعو إلى

(١) الثعالبي، غرر السير، ص ٥٩٦.

(٢) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٢٨٢، أنور المياح، الفكر العسكري الساساني، ص ١٠٦.

(٣) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٠٩.

(٤) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٧، البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٠٩.

(٥) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٩٨.

(٦) الثعالبي، غرر السير، ص ٥٩٦ - ٦٠٠، الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ١١٩.

(٧) أنور المياح، الفكر العسكري الساساني، ص ١٠٦.

(٨) الثعالبي، غرر السير ص ٥٩٦ - ٦٠٠، الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ١١٩.

(٩) حسين توفيقي، دروس في تاريخ الأديان، ص ٩٠.

(١٠) نايف محمّد شبيب، المعتقدات الدينية وأثرها في المجتمع في بلاد إيران قبل الإسلام، ص ١١٥.

المساواة بين البشر وأخذ أموال الأغنياء وإعطائها الفقراء وتخفيف الفوارق بين الطبقات [١]، بحيث لايكون لأحدهم أكثر من غيره، [٢] فكثرت أتباعه وانتشرت آراؤُهُ في عموم بلاد فارس [٣]، إلّا أَنَّ هذا الأمر لم يرق للأشراف ورجال الدين الزرادشتيين، فأعلنوا عصيانهم وخروجهم على مزدك، وخلعوا الملك قباذ عن العرش [٤]، ولكن الملك قباذ تمكن من استعادة المُلك، وأعلن عن تخلّيه عن مزدك وآرائه وأفكاره وعن أتباعه وأعوانه [٥].

وقد اختلفت المصادر في عهد أيِّ ملك تَمَّ القضاء على مزدك وديانته، فبعضُها حدَّدَ ذلك بفترة حكم كسرى أنو شروان بن قباذ [٦]، بينما أرجعت مصادر أخرى ذلك إلى نهاية عهد قباذ [٧].

وإلى قيام كسرى أنو شروان بقتل مزدك وتصفية أتباعه أشار أبو تمام، حيث قال:

ويـومَ المزدكيّـةِ حيـنَ سـاموا　　　أنـو شَـروانَ خَطْبـاً غَيْـرَ هَيْـنِ [٨]

د - حرية المعتقدات الدينية: -

هنالك التفاتة جديرة بالوقوف عندها، ذكرها حمزة الأصفهاني، حيث زعم أنها كانت معروفة في المجتمع الفارسي القديم وهي الدعوة إلى حرية المعتقدات الدينية، فالإنسان حُرّ بما يؤمن من دين أو مذهب، أو معتقد وبما يؤمن به من فكر،

(١) أنور المياح، الفكر العسكري الساساني، ص ١٠٦.

(٢) كريستينسن، إيران في العهد الساساني، ص ٣٢٩.

(٣) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ١١٩.

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ١/ ١٤٣، كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٣٣٤.

(٥) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ١١٩.

(٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ١/ ١٤٣.

(٧) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ١١٩.

(٨) أبو تمام، ديوانه، ٢/ ١٥٥ وقد ورد فيه (يوم المصدفية) بدل (يوم المزدكية) واللفظ الأخير ذكره الثعالبي، غرر أخبار ملوك الفرس، ص ٦٠٦.

ولا يجوز إجباره على تغيير عقيدته، بل له الحرية في ممارسة شعائره وطقوسه الدينية، فإذا صحَّ هذا الرأي فإنَّهُ يدُلُّ على أنَّهُمْ كانوا من أوائل الشعوب والأمم في إقرار مبادئ حقوق الإنسان، الّتي يأتي في مقدمتها حرية المعتقدات الدينية. وقد نصَّ على ذلك بقوله عند حديثه عن ملك فارس (طهمورث زيباوند): - «ويقولون: إنَّ طهمورث كان يقول: كُلّ حزب معجبون بديانتهم فلا تتعرضوا لهم» (١). ثُمَّ أردفَ حمزة قائلاً: «إنَّ حرية المعتقدات الدينية وحرية ممارسة الشعائر والطقوس من قِبل مختلف الشعوب والطوائف والملل قد استمرّت، ومن هؤلاء كانَ سكّانُ الهند منذ القدم إلى أيامه، فلم يمنعهم أحد عن ممارسة معتقداتهم وشعائرهم، حيث يقول: «وهذا الرّسمُ باقٍ بأرض الهند إلى يومنا هذا» (٢).

ولكن القول بحرية العقيدة عند الفرس يتعارض والمواقف الّتي اتخذتها السلطة الفارسية ضِدَّ ماني وأتباعه، وضدَّ مزدك ومن آمن به وبأفكاره، حيث تَمَّ القضاءُ على تلك المعتقدات الّتي آمنوا بها، كما وضّحناه أعلاه، وقد وقفت السلطة السياسية ورجال الدين موقفاً حازماً منها وسعت إلى القضاء عليها وعدم إفساح المجال لنشرها بين الناس، واعتبرت تلك الافكار معاديةً للشعب، وهدّامةً لبنية المجتمع؛ لذلك نجحوا في التخلّص من زعمائها ومروّجيها ودعاتها وأتباعهم وملاحقتهم حتّى تمكنوا من إنهاء تلك الأفكار والمعتقدات، فأين هي حرية الفكر والعقيدة والرأي الّتي آمن بها الحُكّام الفرس ؟!.

٢ - الديانة اليهودية: -

تحدّث حمزة الأصفهاني عن دعوة النبيّ موسى عليه السلام في مصر، وخروجه وأتباعه منها إلى سيناء وبقائه في التيه مدة أربعين سنة، وخلالها قام موسى بتدوين التوراة، وكذلك أشار إلى تولّي يوشع بن نون قيادة بني إسرائيل خلفاً لموسى بعد وفاته، وتمكّن يوشع من الدخول إلى أرض فلسطين (٣).

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٢.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٢.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٤.

ومّماهو جدير بالذكر أن موسى عليه السلام جعل يوشع عليه السلام يتولّى قيادة بني إسرائيل من بعده.

ورُبَّ سائل يسأل: لماذا لم يُوَلِّ أخاهُ هارون عليه السلام ليكون خليفته من بعده ! ومن ثم يتولى قيادة بني اسرائيل، ويدخل بهم فلسطين ؟

وذلك بسبب أن هارون تُوُفِّيَ في السنة الأربعين من التيه في سيناء، أي قبل وفاة موسى عليه السلام، لذلك أوكل موسى إلى يوشع مهمة زعامة وقيادة بني إسرائيل وهو الذي دخل إلى فلسطين ولم يدخلها موسى بسبب وفاته عليه السلام قبل دخول بني إسرائيل إلى فلسطين.

أشار حمزة الأصفهاني إلى انتشار الديانة اليهودية في بلاد فارس ومنها مدينة أصبهان وكانوا يشكلون جزءًا من سكانها، وروى أن الملك الساساني (فيروز بن يزدجرد) (أمر بقتل نصف يهود أصفهان، وإسلام صبيانهم في بيت نار سروش أدران، من قرية حروان عبيداً، حيث سلخوا ظهور رجلين من الهرابذة، ثم ألصقوا أحدهما بالآخر واستعملوهما بالدباغة) [١].

ويرجع تاريخ انتشار اليهودية في أصفهان إلى أيّام السبي البابلي عندما قام ملك بابل نبوخذ نصر (٦٠٤ - ٥٦٢ ق. م) بغزو فلسطين وتحطيم بيت المقدس وسبي اليهود (وقد أسكن قسماً منهم في أصفهان)... من ذوي الحرف والمهن وإليهم تُنْسَبُ المدينة المعروفة فيها باسم اليهودية [٢].

وقد ذكر حمزة أَنَّهُ عندما قام نبوخذ نصر ملك بابل بغزو فلسطين وحدث الأسر البابلي لليهود قام بتهديم أورشليم وترحيل اليهود وتوزيعهم على مدن الشرق القديم وذلك حسب حرفهم ومهنهم [٣].

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٠.

(٢) الخوانساري، روضات الجنات: ١/ ٦.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٣.

كذلك كان اليهود جماعات في ميديا وفارس [١]، وترتب على هذا الغزو أَنَّ جماعة من اليهود فَرّوا من بيت المقدس إلى مصر، وقد طلب نبوخذ نصر من ملك مصر إعادتهم إليهِ ولكنه رفض وقد نشبت عدة معارك بين البابليين والمصريين [٢].

وكان من بين الذين لجأوا إلى مصر (أرميا) داعية خضوع القدس لبابل[٣] في الوهي الّتي تعرف بالحرب البابلية المصرية والّتي حدثت سنة٥٦٧ ق. م حيث أرسل حملة عسكرية إلى مصر باتجاه حدودها الشماليّة الشرقية [٤]، وكان من بين الأسرى اليهود الذين جلبهم معه نبوخذ نصر النبيّ دانيال عليه السلام وكان طفلاً [٥] ويُطلق على أسر نبوخذ نصر لليهود هذا بالأسر البابلي الثاني، الّذي وقع سنة ٥٨٦ ق.م [٦].

وقَدْ أصبحت علاقة الفرس باليهود علاقة طيبة منذ غزو الفرس مدينة بابل في عهد كورش الأخميني سنة ٥٣٩ ق. م وتخليصهم من الأسر البابلي الذي تعرضوا له على يد نبوخذ نصر ملك بابل. وهذا التقارب في العلاقات بينهما، وسكنُ اليهود في المدن الفارسية، وفي المناطق التابعة للدولة الأخمينية، دفع اليهود إلى أن يتعلّموا بعض العادات والتقاليد الفارسية، ودراسة العقائد الفارسية والتأثر بها فتعلَّموا أَوَّلَ مَرَّةً أَنَّ هناك قوتين في الوجود، قوة الخير وقوة الشر [٧]، ممّا أفضى إلى بروز فكرة الانقسام الثنائي لطبيعة العالم، فكرة الصراع المتواصل بين الخير والشر، وهي الفكرة الّتي نرصدها لدى القمرانيين - طائفة يهودية - و(إنَّ لهذه الفكرة جذوراً عميقة في العبادات الإيرانيّة) [٨].

---

(١) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٢٤.

(٢) ابن البلخي، فارس نامه، ص ٢٢.

(٣) عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، ص ٨٣٣.

(٤) عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، ص ٤٤١.

(٥) ابن البلخي، فارس نامه، ص ٢٢.

(٦) عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، ص ٨٣٣.

(٧) نايف محمّد شبيب، المعتقدات الدينية وأثرها في المجتمع في بلاد إيران قبل الإسلام، ص ٧٥ - ٧٦.

(٨) سفينسيسكايا، المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية، ص ١٧٣.

ولم يستطع اليهود في البداية تصوُّرَ وجود خالق ينقسم إلى قسمين؛ لأَنَّهُمْ كانوا يعتقدون أَنَّ الهاً واحداً خلق النور والظلام والخير والشر، فاستنتجوا أَنَّ هذا الإلهَ هو إلهُهُمْ (يهوه) الذي كانوا يعتقدون أنَّهُ حامٍ لأرض فلسطين ومملكة بيت دار داوُد فحسب، فأصبح (يهوه) في نظرهم خالقَ العالم وإلهاً واحداً للجميع، ولم يكن اليهود يتكلمون عن الشيطان قبل هذه الفترة، فأخذوا هذه الفكرة من الديانة الزرادشتية، بعد ان شبّهوا الشيطان بأهريمان الذي تُنسَبُ إليهِ أعمال الشرّ والفساد، كما أخذوا عن الزرادشتية فكرة الحياة بعد الموت، وأنَّ هنالك جنَّةً وناراً وهي المرّة الأولى الّتي عرف فيها اليهود هذه العقائد.

ويعود سبب تأثير الزرادشتية في اليهوديّة (رغم أن الاخيرة أقدم من الزرادشتية [١]) إلى أَنَّ تعاليم اليهودية لم تُدَوَّنْ إلّا بعد مرور ثمانية قرون من نزولها على موسى عليه السلام، أي إنَّهَا دُوِّنَتْ أثناء فترة السبي البابليّ عام ٥٩٧ ق. م؛ ولذا حُرِّفَتْ تحريفاً كبيراً وكتبها أحبار اليهود حسب أهوائهم، وممّا زاد في ذلك التأثير احتلالُ الفرس لبابل سنة ٥٣٩ ق. م فعملوا على تخليص اليهود من الأسر البابلي، ممّا ساهم بشكل فعال في تقوية العلاقة بينهما وتعزيزها علاوةً على أَنَّ اليهود يَعُدّونَ الفرس منقذيهم من الرقِّ البابلي، فكان عاملاً فعّالاً في تأثُّرِهم بالعقائد الزرادشتية الّتي وجدت طريقها إلى العقائد اليهوديّة بِكُلِّ سهولة [٢].

هذا مع العلمِ بأَنَّ الملك نبوخذ نصر قد هاجم أورشليم في العام ٥٩٧ ق. م، وأسر ملكها (يهو ياقيم) وعدّةَ آلاف من جنوده، وكان فيهم ألفٌ من الصناع، وأمر نبوخذ نصر بنفي الأسرى جميعاً إلى بابل، وأطلق اليهود على هذا النفي اسم (السبي البابليّ الأول)، وعيّنَ نبوخذ نصر (صدقيا) اليهوديَّ والياً على أورشليم، تحت إشرافه، فظلت يهوذا خاضعة للبابليين أحد عشر عاماً، ثم ثارت عليهم، وعادت جيوش نبوخذ نصر إلى مهاجمة أورشليم في العام ٥٨٨ أو ٥٨٧ ق. م، وشدّدت الحصار عليها حتّى تمكنت من دخولها في العام ٥٨٦ أو ٥٨٥

(١) نايف محمّد شبيب، المعتقدات الدينية وأثرها في المجتمع في بلاد إيران قبل الإسلام، ص ٧٥ - ٧٦.

(٢) نايف محمّد شبيب، المعتقدات الدينية وأثرها في المجتمع في بلاد إيران قبل الإسلام، ص ٧٥ - ٧٦.

ق. م، ودمَّرَتْها وأحرقت هيكل سليمان ونقلت خزائنه، ونفت أربعين ألفاً أو خمسين ألفاً من أهلها إلى بابل [١]، وهو ما يُعْرَفُ بالتاريخ باسم (السبي البابليّ الثاني)، وفي بابل مارس اليهود شعائرهم الدينية وواصل كهنتهم أعمالهم الدينية بكتابة أهمّ فصول التوراة والتمهيد لتدوين التعاليم اليهودية، وهو الذي يُطلَقُ عليه التلمود البابليّ [٢].

وأمّا بشأن علاقة الملوك الساسانيّين باليهود فهنالك تفاوت فيه، فعندما تولّى أردشير الأول الحكم في الدولة الساسانية لم يُراعِ اليهود رعاية كبيرة، بخلاف ما كانوا يحظون به من رعاية وتساهل من قبل الأشكانيين، وقد كانوا في العهد الأوّل من حكم الساسانيين عُرضةً للمضايقات، وخاصَّةً عندما أرادوا ان يُعفَوْا من الضرائب، ولكنهم بوجه عام كانوا يستطيعون العيش بسلام مستظلّينَ بحماية الملك [٣].

وأمّا أحوال اليهود ومكانتهم (بعد ذلك) فقد تحسنت في عهد الملك يزدجرد الأول، فقد كان متسامحاً معهم (ولم يكن لهم شأن سياسيّ)، بل تزوج هو من يهودية تُدعى شوشين دخت ابنة رأس الجالوت [٤]، وقد حدث اضطهاد لليهود أيام الملك فيروز، ويقال: إنَّ الذي أثاره هو الأراجيف الّتي شاعت بأن اليهود قد سلخوا رجلين من رجال الدين الزرادشتي حَيّين، والظاهر أنَّ هذا الاضطهاد كان قاسياً وخاصةً في مدينة أصفها، الّتي كان بها جالية يهودية كبيرة، ولا يزالُ اليهود فيها إلى اليوم [٥].

إنَّ مدينة (ويه أردشير) الّتي بناها أردشير الأوّل الواقعة بالقرب من مدينة سلوقية في غرب دجلة، هيَ مدينة كبيرة عُرِف سُكّانها بثرائهم، وفيها سوق كبير، واشتهر بها تُجّارُ النبيذ من اليهود [٦].

(١) عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم مصر والعراق، ص ٨٣٢ - ٨٣٣.

(٢) أحمد سوسه، مفصل العرب واليهود في التاريخ، ص ٣٤٣.

(٣) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٢٥٢ - ٢٥٣.

(٤) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٢٥٨.

(٥) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٢٧٧.

(٦) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٣٧١.

وأمّا انتشار اليهودية في اليمن فقد أشار إليه حمزة الأصفهاني وقَـرَنَ دخولها بالملك (تُبّع بن حسان بن تُبّع بن ملكيكرب) حيث إِنَّهُ تَوَجَّهَ صوب مكة لأداء مراسم الحج وعند عودته مرّ بيثرب، وأحضر معه حَـبْرَيْنِ يهوديين، وهما اللّذان أخذا يُبشّران الناس باليهودية ويعملان على نشرها علَى أرض اليمن، فآمن الملك تبع بن حسان (وتهوّد، ودعا الناس إليهِ، فبذلك دخلت اليهود اليمن) [١].

ولكن في موضع آخر ذكر حمزة الأصفهاني أَنَّ الملك (ذا نؤاس) عندما كان في الحجاز وأراد العودة إلى اليمن نزل في يثرب، واعتنق اليهودية فيها، وأنَّ يهودَ يثرب هم الذين أوغروا صدره على النصارى في نجران وشجّعوهُ على غزوهم والقضاء عليهم وكان من نتيجتها قصة الأخدود الذائعة الصيت [٢].

وذكر حمزة الأصفهاني أَنَّ ملك اليمن (تُبّع بن حسان بن تُبّع بن ملكيكرب) قام بإكساء الكعبة [٣]. ونرجح أَنَّهُ تم ذلك أثناء قيامه بأداء مناسك الحجّ إلى بيت اللّه الحرام.

٣ - الديانة المسيحية:-

تطرَّقَ حمزة الأصفهاني إلى ذكر الديانة المسيحية وأتباعها وأشار إلى مذاهبهم وأَنَّ المذهب النسطوري يُنسَبُ إلى نسطورس البطريق الذي كان أسقفاً من الأساقفة [٤] وهو الذي يؤمن بوجود طبيعتين للسيد المسيح: طبيعة بشرية وطبيعة إلهية [٥]، وهو نقيض المذهب اليعقوبي نسبةً إلى المطران السرياني يعقوب البرادعي [٦]، الّذي يؤمن بوجود طبيعة واحدة للسيد المسيح وهي الطبيعة الإلهية [٧].

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١١.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١٣.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١١.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٦.

(٥) جواد عليّ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٦/ ٦٢٦ - ٦٢٧.

(٦) بطرس حداد، كنائس بغداد ودياراتها ص ٥٢.

(٧) جواد عليّ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٦ / ٦٣٠ - ٦٣١، انظر كذلك الموسوعة الحرة (ويكبيديا) مادة (النسطورية) و(اليعاقبة).

وقد حَـدَّدَ حمزة ظهور السيد المسيح عليه السلام بأَنَّهُ في زمن حكم ملك فارس (شابور بن أشك) [١].

وأشار حمزة إلى تحوّل الإمبراطورية الرومانية من الوثنية إلى المسيحية وذلك في عهد الإمبراطور قسطنطين الذي آمن بالديانة النصرانية [٢] وذلك في السنة الأولى من ملكه [٣].

وفي خبر أورده الدينوري أنَّ الملك الفارسي (أردشير بابكان) وهو (أردشير بن ساسان) مؤسس الدولة الساسانية توجَّهَ إليهِ بعض الحواريين فاستجاب لهم (ودخل في دين المسيح عليه السلام، وكان في عصره، وشايعه على ذلك وزيره يزدان، فغضب العجم لذلك، وهَمّوا بخلع أردشير حتّى أظهر لهم الرجوع عمّا هَمَّ بِهِ من ذلك، فأقرّوهُ على الملك) [٤]. ونحن لا نقبل هذا الرأي ولا نُقِرُّ به، بل إنَّ الشواهد التاريخية تؤكد أَنَّهُ اجتهد على إحياء مجد الدولة الأخمينية حتّى يضيف شيئاً من القداسة على حكمه، فأحيا ديانتهم واتخذ من الزرادشتية ديانة رسمية [٥]، والمسيحيون خلال عهده لم يكن لهم دور سياسي، ومَن ساهم في انتشار المسيحية وزيادة عدد أتباعها في الدولة الساسانية هو ابنه (سابور الأول) ٢٤١ - ٢٧٢ م، فبعد انتصاره على الامبراطور (فاليران) بالمعركة المشهورة باسم (معركة الرها) نسبةً إلى مكان وقوعها وهي مدينة (الرها) نقل عدداً كبيراً من الأسرى الرومان إلى المدن الفارسية وكان بعضهم من المسيحيين، نقلَهُمْ إلى بلاده وأسكنهم في ثلاث مدن هي (جنديسابور) و(تستر) و(الأهواز) وسمح لهم بأن يمارسوا عباداتهم وطقوسهم الدينية بحريّة تامّة، وسمح لهم ببناء الكنائس وصيانتها، فشيّدوا كنيستين في مدينة (سابور)، ومارسوا شعائرهم وأدَّوْا طقوسهم الدينية باللغة اليونانية في إحداهما وفي الأخرى

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٠.
(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤١.
(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٦.
(٤) الأخبار الطوال، ص ٨٢.
(٥) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ١٣٠ - ١٣١.

باللغة السريانية، وهذا يعني أنَّ انتشار المسيحية لم يكن يُشَكِّلُ خَطَراً على الدولة الساسانية [(١)]، ولذلك نجد أَنَّ الملك الفارسي كسرى أنو شروان كان متزوِّجاً من امرأة نصرانية وأسكنها في قصره في مدينة جنديسابور الّتي كان فيها أعداد كبيرة من أسارى الروم وقد أنجب منها ولده المدعو (نوش زاذ) الذي كان نصرانيّاً على دين أمِّهِ وليس زرادشتيّاً على دين أبيه، وقد أوصى أُمَّهُ عند موته بأنْ تدفنَهُ على آيين - الطريقة المتبعة - المسيح ورسمه، وقد دفن في مدينة جنديسابور [(٢)].

وهذا خير دليل على مدى التسامح الديني الذي كان في عهد الملك أنو شروان، بحيث كان زواج الزرادشتيين من المسيحيين أمراً مألوفاً ولم تعارضه المؤسسة الدينية الزرادشتية، ولم تُحَرِّمْ على أتباعها الزواج من النساء النصرانيات، ولا نستبعد أَنَّ زوجته كانت من بين الأسرى الذين تَمَّ إحضارهم من مدن الروم إلى بلاد فارس ومنها مدينة جنديسابور، وذُكِرَ أَنَّ مدينة (انطيشابور): أي جنديسابور هي الّتي سمّاها الكلدان بيت (لاباط) وأسكن سابور في تلك المدن الأسرى الذين سباهم من أنطاكية وأطرافها [(٣)].

وقد قُدِّرَ للانتصار العسكري الذي أحرزه الملك (سابور الأول) أن يصبح نصراً ثقافياً وعلمياً للفرس، فالأسرى الرومان كان بعضهم على قدرٍ من العلم والمهارة الفنية، فأرادَ الإفادة من مهنهم وحرفهم في تقدم المدنية الايرانية [(٤)]. وكان الملك سابور الأول يعرف فضلهم؛ ولذلك أسكنهم في ثلاث مدن وسمح لهم بأن يعيشوا وفقاً لقوانينهم، ويتكلّموا بلغتهم الخاصة، ويمارسوا عباداتهم وطقوسهم الدينية بحرية تامّة، ففائدة الساسانيين من هؤلاء لم تقتصر على بناء جسر كبير على نهر مدينة تستر عُرِفَ باسم شاذروان تستر [(٥)]، وإقامة سَدّ على

---

(١) مهدية فيصل صالح الموسوي وآخرون، دراسات في التاريخ الساساني، ص ٥٥ - ٥٧.

(٢) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ١٢٩ - ١٣١.

(٣) ادي شير، تاريخ كلدو واثور: ٢/ ٥١.

(٤) نصير عبد الحسين الكعبي، الدولة الساسانية، ص ٩٤.

(٥) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٤، الطبري، تاريخ الطبري: ٢/ ٤٧، المسعودي، مروج الذهب: ١/ ٢٩٩، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢/ ٢٩.

نهر الكارون [١] انظر الملحق رقم ١، بل أفادوا منهم كثيراً في الجوانب الفنية والمعمارية أيضاً، فقد كان من بين الأسرى العديد من المعماريين والمهندسين والصنّاع والمهرة الذين استُعملوا على نطاق واسع في انشاء الطرق والجسور الّتي ظهر أثرها في ثراء مدينة خوزستان (الأهواز)، وأفادوا منهم في الجوانب العلمية أيضاً ولا سيّما في مجال الطبّ، الذي اشتهرت به مدينة جنديسابور [٢]، الّتي أمرهم بتشييدها الملك سابور الأول [٣].

ويذكر صاحب كتاب الإسلام المبكّر في التواريخ السريانية: أَنَّ المسيحيين تعرضوا للاضطهاد في الدولة الفارسية بأمر من الملك سابور الثاني (٣٠٩ - ٣٧٩ م)، وبهرام الثاني، وأَنَّ طبيعة العلاقات والوضع العام مابين الفرس والروم كانت تؤثر سلباً أو إيجاباً في المواطنين المسيحيين في الدولة الفارسية، فلمّا كانت العلاقة بين قسطنطين الكبير وسابور الثاني وديّة وطيبة، لذلك كان السلام يسود المنطقة، ولمّا علم قسطنطين بوجود مسيحيين في الدولة الفارسية كتب إلى سابور الثاني يطلب إليهِ حماية المسيحيين في دولته، غير أَنَّ اهتمام قسطنطين بمسيحيي المشرق سبَّبَ لهم الكثير من المتاعب والأذى؛ لأَنَّ مستشاري سابور الثاني أوهموه بأَنَّ مسيحيي دولته يجدون في قسطنطين بطلاً للمسيحيين، وأَنَّ ولاءهم للعرش الساساني هو موضع شكّ، لذلك وبعد وفاة قسطنطين في العام ٣٣٧ م، بدأ شابور الثاني باضطهاد الكنيسة واستمر ذلك طوال عهده تحت تأثير المستشارين السياسيين الفرس [٤].

وعَرَّجَ حمزة الأصفهاني على ذكر المآسي الّتي حلت بالناس بسبب معتقداتهم الدينية، ومنهم النصارى الذين آمنوا بالمسيحية وتركوا عبادة الأوثان والمعتقدات الدينية القديمة في الإمبراطورية الرومانية، فقد ذكر أن الإمبراطور (ديقيوس)

---

(١) أنور المياح، الفكر العسكري الساساني، ص ٣٤٤.

(٢) مهدية فيصل صالح الموسوي وآخرون، دراسات في التاريخ الساساني، ص ٥٦ - ٥٧.

(٣) نصير عبد الحسين الكعبي، الدولة الساسانية، ص ٩٤.

(٤) محمّد مجيد بلال، ص ١٧٨ - ١٧٩.

قام بقتل العديد من النصارى، [١] وقد تعرض المسيحيون لأشدِّ أنواعِ الاضطهاد والتعذيب والتنكيل من خلال القوانين والمراسيم الجائرة الّتي صدرت بحقهم بهدف استئصالهم أو الرجوع إلى الديانة الوثنية [٢].

وتحدث حمزة الأصفهاني في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) عن الجرائم الّتي اقترفت بحق النصارى على يد الملك (ديقيوس) وكذلك الجرائم الّتي اقترفها بحقِّهِمْ كُلٌّ من الملك (دقلطيانس) وشريكه (مقسميانس) فإنَّهُما كانا يطلبان النصارى في بلدان الروم ويأتيان عليهم قتلاً وأسراً وسبياً [٣].

وكان من بين الموحدين للّه الذين هربوا من ظلم الرومان وقد ذكرهم حمزة الأصفهاني موحِّدونَ، هم: أصحاب الكهف حيث تمكّنوا من الهروب من السلطات الحاكمة بعد أن شَدَّدَ الخناقَ وسعى في القضاء عليهم الملك (ديقيوس)، وأضاف حمزة قائلاً: إنَّ أصحاب الكهف كانوا من أهل مدينة أفسس [٤].

وقال ياقوت الحموي: أفسوس بلد بثغور طرسوس - هي مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم وبها قبر المأمون بن هارون الرشيد - يقال: إنَّهُ بلد أصحاب الكهف [٥]. وقد ورد ذكرهم بالقرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ [٦] وفي القرآن الكريم سورة سُمِّيَتْ باسمهم **سورة الكهف**، وهي السورة الثامنة عشرة.

وذكر حمزة الأصفهاني في تاريخه أَنَّهُ لمّا وصلت الملكة الفارسية (بوران دخت بنت أبرويز) إلى الحكم في الدولة الساسانية «رَدَّتْ خشبة - صليب المسيح - على الجاثليق وكانت أمُّها مريم بنت هرقل ملك الروم» [٧] ونعتقد أَنَّ أُمَّ الملكة

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٥.
(٢) أندرو مولر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص ١٣٢ - ١٤٢.
(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٥ - ٦٦.
(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٥.
(٥) معجم البلدان: ١/ ٢٣١ (مادة أفشنة)، ٤/ ٢٨ (طرطوس).
(٦) سورة الكهف: الآية ١٣.
(٧) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٤.

الّتي كانت من أصول رومانية كان لها دور كبير في التأثير على ابنتها بإرجاع الخشبة الّتي صُلِبَ عليها السيد المسيح عليه السلام إلى الجاثليق النصراني، وذكر أَنَّ الملكة بوران ردت خشبة الصليب على ملك الروم مع جاثليق يقال له إيشوعهب [١].

وتَحدّث حمزة الأصفهاني عن بناء الكنائس في الإمبراطورية البيزنطية وأشار إلى قيام الأسر الحاكمة بذلك، ففي السنة السابعة من تولّي الإمبراطور (قسطنطين) الحكم (وهو الّذي حَوَّلَ الإمبراطورية الرومانية من العبادة الوثنية إلى الديانة المسيحية)، قامت والدتهُ (هيلان الرهاوية) - وكان أبوه قد سباها من مدينة الرها - ببناء كنائس عديدة في مدن بلاد الشام وفي فلسطين حيث (دخلت بيت المقدس فأنارت خشبة الصليب الّتي صُلب عليها المسيح عليه السلام، زعموا، وظفرت بها، ورسمت عليها عيد الصليب، وكفت قسطنطين السعي في ذلك) [٢].

أشار حمزة الأصفهاني إلى عقد المجاميع الدينية، الّتي تهدف إلى ترسيخ العقيدة النصرانية في الإمبراطورية البيزنطية ومنها مَجْمَعْ (نيقية) الذي عُقد في السنة التاسعة عشرة من حكم قسطنطين وقد حضره ٣١٢ أسقفاً، وقد أوضح حمزة الهدف من عقده حيث يقول: «وفي السنة التاسعة عشرة من ملكه جمع بنيقية ثلاثمائة واثني عشرَ أسقفاً حتّى وضعوا شرائع النصرانية بعد أن لم تكن، فبعد ذلك تنصر الروم كُلُّهم، ثم تنصر الأرمن من بعدهم) [٣].

وذكر أحد الباحثين أَنَّ هذا المجمع عقد في شهر يونيو - حزيران - سنة ٣٢٥ ميلادية، إذ اجتمع أول مجمع عام للكنيسة في مدينة نيقية (نيس) في بثينية وكان مؤلفاً من نحو ٣١٨ أسقفاً [٤]، وهو رقم قريب جِدّاً ممّا ذكره حمزة الذي قال: بلغ عددهم ٣١٢ أسقفاً [٥].

(١) مؤلف مجهول، التاريخ الصغير، ص ٤٧ - ٤٨، الطبري، تاريخ الطبري: ١/ ٣٦٢.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٦.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٦.

(٤) أندرو مولر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص ١٥٨.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٦.

وهذا يدُلُّ على الدقة العلمية الّتي كان يتميز بها حمزة الأصفهاني وحرصه على أخذ المعلومات من مصادر معتبرة وموثوقة. ومن المعلوم أَنَّهُ تَمَّ في هذا المجمع إقرار التعاليم المسيحية وتثبيت التعليم بالثالوث الأقدس ولاهوت المسيح وأَنَّهُ واحد مع الأب في القوة والمجد [١] حسب زعمهم. وهذه الشرائع هي الّتي قصدها حمزة الأصفهاني من أَنَّهُمْ في هذا المجمع (وضعوا شرائع النصرانية) [٢].

وأشار حمزة الأصفهاني إلى أَنَّهُ لمّا اتخذ الامبراطور البيزنطي قسطنطين الديانة المسيحية كديانة رسمية للامبراطورية البيزنطية وعمل على إنشاء الكنائس في عموم الإمبراطورية، فذلك لَمْ يَرُقْ لابن أخي، قسطنين فارتَدَّ عن المسيحية وعادَ إلى عبادة الأصنام حيث يقول: «وفي السنة الحادية والعشرين من ملكه - الإمبراطور قسطنطين - طَبَّقَ جميعَ ممالكِهِ بالكنائس. وأمّا يوليانيس ابن اخي قسطنطين فإِنَّهُ فارق النصرانية وعاود الأصنام» [٣].

وأشار حمزة الأصفهاني إلى طبيعة الاختلافات بين المذاهب المسيحية، وأَنَّهُ قَدْ شمل ذلك حتّى الملوك البيزنطينين؛ إذ لم يكونوا جميعُهُمْ من أتباع مذهب واحد، ولذلك كان يلعنُ بعضُهُمْ بعضاً، فقال: إنَّ الإمبراطور تيدوسيس لعن نسطورس البطريق مؤسس المذهب النسطوري، في حين أَنَّ الإمبراطور مرقيانوس وزوجته بلخاريا لعنا اليعقوبية، بل الأكثر من ذلك أَنَّهما أصدرا تشريعاً قانونيّاً بلعن اليعاقبة، حيث يقول حمزة: «وأمّا مرقيانس وامراته بلخاريا فإنّهما لعنا اليعقوبية وَسَنّا ذلك» [٤].

وأمّا الامبراطور زنين (وكان من بلاد الأرميناق) فإِنَّهُ كان من أتباع المذهب اليعقوبي، وعندما كان خارج العاصمة القسطنطينية تمكَّنَ أحدُ الخارجين عليه من السيطرة على العاصمة وفرض سيطرته عليه، ولكن الامبراطور زنين تمكّن

(١) أندرو مولر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص ١٥٨.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٦.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٦.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٦.

من قمع هذه الحركة المضادّة وإلقاء القبض على زعيمها وإيداعه السجن وبقي في حبسه حتّى مات فيه [١].

ويبدو أَنَّ هؤلاء كانوا يمثلون حركة معارضة ليست بالقليلة تمكنت من السيطرة على العاصمة وإخضاعها تحت سيطرتها ولو لفترة محددة حتّى نجح في معالجتها وقمعها القيصر.

وقال حمزة الأصفهاني: إنَّ الإمبراطور نسطانس كان من أتباع المذهب اليعقوبي وقام ببناء عدد من الكنائس والأديرة [٢].

ومن ملوك الروم الذين ذكرهم حمزة الأصفهاني كان الملك موريقيس الذي حقق ملوك الفرس عدة انتصارات على جنده وتمكّنوا من السيطرة والاستيلاء على عدد من المدن الّتي كانت بحوزتهم، وأردف حمزة قائلاً: إنَّ ملك فارس كسرى أبرويز التجأ إليهِ وطلب مساعدته في إعادته إلى العرش ضِدَّ بهرام شوبين، فقدم إليهِ المساعدة في ذلك، ورَدّاً منه لهذا الجميل، فإِنَّهُ لمّا قام فوقاس بقتل الملك موريقيس وتنصيب نفسه ملكاً على الروم، جهَّز جيشاً وأسند قيادته إلى (شهر يزاد) وتوجَّه إلى القسطنطينية وعسكر قبالها، فلمّا سمع به البطريق هرقل قدم إليهِ، ثُمَّ قام هرقل بتجميع قوات له من المدن والجزائر الرومانية وهاجم القسطنطينية وتمكّن من قتل قوقاس وتنصيب نفسه ملكاً على الروم [٣]. وقد قام الملك هرقل بعمارة بيت المقدس، وبقيت بلاد الشام تحت النفوذ البيزنطي حتّى بزوغ الإسلام وتخليصها من النفوذ الروماني. وقد عبر حمزة الأصفهاني عن ذلك بقوله: «ثم وردت العرب الشام فكان آخر عهد الروم بها» [٤]. ويلاحظ أَنَّ حمزة عَبَّرَ عن المسلمين الذين حرروا بلاد الشام بلفظ العرب.

وأورد حمزة الأصفهاني روايات عن اعتناق ملوك الحيرة للديانة المسيحية

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٧.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٧.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٧.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٧.

وتركهم للديانة الوثنية، حيث قال: إنَّ ملك الحيرة (النعمان بن المنذر أبا قابوس) آمن بالديانة النصرانية وذلك بفعل التأثير الذي تلقاه على يد (عديّ بن زيد) الذي كان نصرانياً وقد مارس دوراً تثقيفياً وقام بدور المبشر للديانة المسيحية في عقر مملكة الحيرة، إذ كان الملك النعمان بن المنذر (عابد وثن، وإنَّ عدي بن زيد الذي نصّره)[١]. وهذا مِمّا ساهم مساهمة كبيرة في انتشار الديانة المسيحية في ربوع دولة الحيرة، وكان عاملاً فعالاً في قيامهم ببناء الكنائس والأديرة، والدير معبد النصارى وهو أكبر من البيعة، والدير كلمة سريانية معربة من (ديرا) وتعني المسكن أو الدار، ثم غلبت على مسكن الرهبان[٢].

وقد أورد الشابشتي العديد من تلك الأديرة وبيان موقعها وأهميتها[٣]. وقد أثرت الأديرة تأثيرا مهمّاً في تعريف التجّار العرب والأعراب بالنصرانية، فقد وجد التجار في أكثر هذه الأديرة ملاجئ يرتاحون فيها ومحلّات يتجهزون منها بالماء، كما وجدوا فيها أماكن للّهو والشرب، يأنسون بأزهارها وبخضرة مزارعها الّتي أنشأها الرهبان، ويطربون بشرب ما فيها من خمور ونبيذ معتق، امتاز بصنعة الرهبان. وقد بقيت شهرة تلك الأديرة بالخمور والنبيذ قائمة حتّى في أيام الإسلام.[٤]

ولكنَّ أَحَدَ الباحثين نفى أن تكون الديارات مكاناً لِلّهو وشرب الخمر، وأن أهْلَ الديارات كانوا أُناساً يبحثون عن الملذّات والمحرّمات، أو يحثّون عليها، وإنّما كانت مكاناً للعبادة والقدسيّة، وإنَّ تلك الأقاويل اصطنعها من كان ينزل فيها من الزائرين والقاصدين، فقالوا في الدير ما لا يليق، وبأصحابه ما لا يُستحسن[٥].

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٥.

(٢) انستانس الكرملي، أديان العرب وخرافاتهم، ص ٩٣، والهامش رقم (١) في نفس الصفحة.

(٣) للتفصيل راجع الديارات، ص ٣ وما بعدها، وكذلك انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢/ ٤٩٥ - ٥٤٣، سهيل قاشا، تاريخ نصارى العراق، ص ٣٢٣ وما بعدها، محمّد سعيد الطريحي، ديارات الطريحي، ص ٩٨ وما بعدها.

(٤) جواد عليّ، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٦/ ٥٨٩.

(٥) بطرس حداد، كنائس بغداد ودياراتها، ص ٩٤ - ٩٥.

وقد كتب بعض المؤرّخين مؤلفات خاصّة عن تاريخ الأديرة، وكان من أقدمها ما كتبه يشو عدناح البصري، في كتابه العفة، وهو مطران البصرة في بلاد مابين النهرين وكان حَيّاً في نهاية القرن الثامن الميلادي، حيث تناول فيه مئة وأربعين سيرة لمؤسسي أشهر الأديرة الشرقية، ترجم الكتاب ونشره شابو في روما عام ١٨٩٦ م، وتوما المرجي، وكتابه الرؤساء، وهو أسقف المرج في الموصل في العراق، كان حَيّاً في القرن التاسع الميلادي، وهذا الكتاب أوسع من كتاب العفة ليشو عدناح، وهو عبارة عن تاريخ الرهبانية لدى النساطرة في مناطق دجلة الشرقية، ويغطي مدة ثلاثة قرون تقريباً، ويقدم فيه ملحقاً مهماً لتاريخ الكنيسة النسطورية في حقبة من تاريخها لم يكن معروفاً، وقد ترجم الكتاب ونشره السمعاني عن طبعة المكتبة الشرقية عام ١٨٩٣ م [١].

وألّف أبو الفرج الأصفهاني كتاب الديارات وقام بتحقيقه جليل العطية ونشره عام ١٩٩١م، وضمَّ الكتاب أخبار سبعة وأربعين ديراً من الاديرة المعروفة في عصره بالعراق والشام وفلسطين والجزيرة وغيرها، وحشد فيها أخبار من مَرَّ بها من الخلفاء والأمراء والشعراء والظرفاء والخلعاء، وَضَمَّنَهُ أخبارَ الأديرة الّتي كان يرتادها الأصفهاني بنفسه، وحرص على توثيق كلّ خبر بذكر سند رواته [٢].

وأمّا كتاب الديارات للشابشتي المتوفّى سنة ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م، وقام بتحقيقه العلّامة الدكتور كوركيس عواد وتَمَّ نشرُهُ وطُبِعَ أكثرَ من مرّة، وهو كتاب ذو جوانب ثقافية متعددة فهو كتاب بلدان وتاريخ وتراجم وأدب وحضارة معاً وفيه ألف وخمسمائة بيت من الشعر، وفيه شذرات نفيسة تتصل بالحضارة العربية والاسلامية، كما انتشرت في مطاويه أنباء تتصل بالموسيقى والغناء والتصوير، وأمور شتى تتعلق بالطعام واللباس والريازة وأساليب المعيشة، ويضمّ أخبار ثلاثة وخمسين ديراً، منها: سبعة وثلاثون في العراق، وثلاثة في الشام، وأربعة في الجزيرة، وتسعة في مصر. ومعلوم أن أغلب هذه الديارات عراقية ولم يستطع الأستاذ المحقق بعد الجهد تعيين

(١) محمّد مجيد بلال، الأساطير المبكرة في تواريخ الإسلام، ص ١٨١ والهامشان رقم ١، ٢ في الصفحة نفسها.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، الديارات، مقدمة المحقّق، ص ١-١١.

المواقع الحقيقية إلّا لعشر ديارات عراقية من تلك السبع والثلاثين الّتي تكلم عنها الشابشتي! وأمّا ما تبقى منها، فلا أثر لَهُ البَتَّةَ اليوم، كما لا يمكن الاهتداء إلى مواقعها وتعيينها بصورة علمية خططية مضبوطة يصحُّ الركون إليها (١)، مع العلمِ بأنَّ هناك العديد من الدراسات الّتي كتبت عن موضوع الديارات (٢).

ومن خلال دراستنا لكتاب (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) لحمزة الأصفهاني وجدنا أَنَّهُ لم يكُنْ بناء دور العبادة في مملكة الحيرة محصوراً بالرجال فحسب، بل إنَّ نساء وبنات ملوك الحيرة قد ساهمْنَ في بنائها أيضاً، وكان من أشهرها دير (هند) (٣).

قال حمزة: إنَّهُ المنسوب بناؤُهُ إلى هند بنت النعمان بن المنذر (٤) المعروفة بـ (الحرقة) (٥)، وهذا الدير هو الذي يـُعرف باسم (دير هند الصغرى) (٦) وسبب بنائِهِ مختلف فيه (٧).

ومن بين تلك الأسباب أَنَّ والدها (النعمان) مات في سجن كسرى فترهبنت وجزعت لفقده ولبست المسوح وأقامت في ديرها إلى أن ماتت ودُفنت فيه (٨)، وقيل: إنَّها أنشأت ديرَها قبل وفاة والدها، فلمّا مات (وضعته هند في الدير الجديد الذي كانت قد شيدته) (٩) وكانت به قبور أهلها. (١٠)

ويُعَدُّ ديرُها من أكبر أديرة الحيرة وأعمرها وأشهرها ويقع ممّا يلي خندق كري

(١) الشابشتي، الديارات، مقدمة المحقّق، ص ٣ - ١١.

(٢) للتفصيل في ذلك راجع ماكتبه محقق كتاب الديارات، الشابشتي، ص ٣١٩ - ٣٣٦.

(٣) الشابشتي، الديارات، ص ٢٤٤.

(٤) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٣.

(٥) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ٢٤/ ٦٢، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢/ ٥٤١ (دير).

(٦) أبو الفرج الأصفهاني، الديارات، ص ١٦٥.

(٧) محمّد سعيد الطريحي، ديارات الطريحي، ص ١٤٢ - ١٤٣.

(٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢/ ٥٤٢ (مادة دير)، سهيل قاشا، تاريخ نصارى العراق، ص ٣٢٦.

(٩) مؤلف مجهول، التاريخ الصغير، ص ١٨.

(١٠) جواد عليّ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٦/ ٥٩٩.

سعد، مقارباً لخطة بني عبد اللّه بن دارم بالكوفة، وبقربه شَقَّ (بشر بن مروان) نهراً من الفرات[١].

وذكر ياقوت الحموي أَنَّ آثار قبر والدها (النعمان) كان موجوداً في الدير إلى زمن الدولة العباسية، حيث روى عن عبد اللّه بن مالك الخزاعي، قال: دخلت مع يحيى بن خالد لمّا خرجنا مع الرشيد إلى الحيرة وقد قصدناها لنتنزه بها ونرى آثار المنذر، فدخل دير هند الصغرى فرأى قبر النعمان وقبرها إلى جنبه[٢]، وعلى ذلك نستطيع أن نستنتج سبب قيام (هند) ببناء هذا الدير؛ إذ أقامَتْهُ على قبر والدها تخليداً له، وتعظيماً لشأنه، وقد لازمته ُ وبقيت به حتّى وفاتها، حيث دُفنت فيه وبجوار قبر والدها النعمان.

ومن أديرة الحيرة دير (هند الكبرى) (هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار) الكندي[٣]. وهي أم عمرو بن هند[٤]. وروى حمزة الأصفهاني أَنَّها ابنة عمّ الشاعر (امرئ القيس بن حجر الكندي) وزوجة ملك الحيرة (المنذر بن ماء السماء)[٥] ويـُعرف هذا عند أكثر الأخباريّين (بالمنذر بن امرئ القيس بن النعمان) وبـ(ذي القرنين) وبـ(بابن ماء السماء)[٦] وقيل: إنَّ (هند) هي زوجة الملك (النعمان الثالث) (٥١٤ ـ ٥٦٣)[٧].

وقال حمزة الأصفهاني: إنَّ (هند بنت الحارث) أنجبت (للمنذر بن ماء السماء) ثلاثة أولاد، هم: (عمرو) و(قابوس) و(المنذر)[٨]، وموقع الدير على

(١) أبو الفرج الأصفهاني، الديارات، ص ١٦٦، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢/ ٥٤٢ (دير).

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، الديارات، ص ١٦٨-١٦٩، ياقوت الحموي، معجم البلدان ٢/ ٥٤١ (دير).

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، الديارات، ص ١٦٨، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢/ ٥٤٢ (دير هند الكبرى).

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢/ ٥٤٢ (دير هند الكبرى).

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٣.

(٦) جواد عليّ، المفصّل: ٣/ ٢١٧.

(٧) محمّد سعيد الطريحي، ديارات الطريحي، ص ١٤٠.

(٨) تاريخ سنيّ ملوك الأرض، ص ٩٣.

طرف النجف، ويُسمّى (دير هند الأول) تمييزاً له عن (دير هند الصغرى)، ويعرف بدير بني هند أيضاً [١].

وفي صدر هذا الدير توجد لوحة تعريفية كان مكتوباً عليها (بَنَتْ هذه البيعةَ هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر الملكة بنت الأملاك وأمّ الملك عمرو بن المنذر، أَمَةُ المسيح وأُمُّ عبدِهِ وبنتُ عبيده، في مُلك مَلك الأملاك خسرو أنو شروان، في زمن مار افريم الأسقف، فالإله الذي بنت له هذا الدير يغفر خطيئتها ويترحَّمُ عليها وعلى ولدها ويقبل بها وبقومها إلى إقامة الحق ويكون اللّه معها ومع ولدها الدهر الداهر) [٢]. فهي تؤرخ بناءَهُ خلال حكم كسرى خسرو أنو شروان الأول الذي حكم في الفترة من (٥٣١ م إلى ٥٧٩ م). وقد زار دير هند الكبرى، هارون الرشيد واطَّلَعَ على آثاره وكان بصحبته يحيى بن خالد البرمكي، حيث رُوِيَ أَنَّهُ خرج إلى دير هند الكبرى وهو على طرف النجف، فرأى في جانب حائطه شيئاً مكتوباً، فدَعا بسُلَّمٍ وأمر بقراءته وكان وكانَ المكتوب هُوَ ما يلي:

إن بني المنذرِ عامَ انقضوا ... بحيثُ سادَ البيعةَ الراهبُ
تنفَحُ بالمسك ذفاريهمُ ... وعنبرٍ يَقْطُبُهُ القاطبُ
والقَزُّ والكَتّانُ أثوابُهُم ... لم يَجُبِ الصوفَ لهم جائبُ
والعِزُّ والملكُ لهم راهنٌ ... قهوَتُنا جودُها ساكبُ
أضحَوْا وما يرجوهمُ طالبٌ ... خيراً ولا يرْهبَهُمْ راهبُ
كأنهم كانوا بها لُعبَةً ... سار إلى أينِ بها الراكبُ
فأصبحوا في طبقات الثرى ... بعد نعيم لَهُمُ راتبُ
شرُّ البقايا من بَقِيْ بعدَهُمْ ... قَلَّ وذَلَّ جَدُّهُ خائبُ

قال: فبكى حتّى جرت دموعُه على لحيته. وقال: نعم هذا سبيل الدنيا وأهلها [٣].

---

(١) سهيل قاشا، تاريخ نصارى العراق، ص ٣٢٧.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، الديارات، ص ١٦٨، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢/ ٥٤٢ ـ ٥٤٣ (دير).

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، الديارات، ص ١٦٩، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢/ ٥٤٢ ـ ٥٤٣ (دير).

عِلماً بأَنَّ دير هند الكبرى أغفل الشابشتي ذكرَهُ في كتابه الديارات، ولكن الدكتور كوركيس عواد محقق الكتاب ذكره في ذيل الكتاب الذي ألحقَهُ به [١].

إنَّ انتشار النصرانية في عرب بلاد الشام كانَ أمراً واضحاً ظاهراً أكثر منه في أيِّ مكان آخر لمّا كانت لهم من علاقات مباشرة واتصال ثقافي بغيرهم من سكان هذه المنطقة الذين دخل أكثرهم في الديانة النصرانية، وقد وجدت النصرانية لها سبيلاً بين عرب بلاد الشام وعرب بادية الشام والعراق، فدخلت بين «سليح»، و«الغساسنة»، و«تغلب»، و«تنوخ»، و«لخم»، و«إياد». وقد انتشرت بين عرب بلاد الشام بنسبة تزيد على نسبة انتشارها بين عرب بلاد العراق، وهو شيء طبيعي، فقد كانت بلاد الشام تحت حكم البيزنطيين، وديانتهم الرسمية، هي الديانة النصرانية، وكانوا يعملون على نشرها وترويجها بين شعوب إمبراطوريتهم، وبين الشعوب الأخرى، لا سيَّما الشعوب الّتي لهم مصالح اقتصادية معها، ففي نشر النصرانية بينهم وإدخالهم فيها، تقريب لتلك الشعوب منهم، وتوسيع لنفوذهم السياسي بينهم، وتقوية لمعسكرهم المناهض لخصومهم الفرس، أقوى دولة معادية لهم في ذلك الوقت [٢]؛ لذلك فليس من الغرابة أن تكون الديانة المسيحية هي الديانة الرسمية لدولة الغساسنة عِلماً بأَنَّ النصرانية الّتي شاعت بين عرب بلاد الشام، هي النصرانية على المذهب اليعقوبي، وهو مذهب اعتنقه أمراء الغساسنة وتعصبوا له، ودافعوا عنه [٣]، فقد اهتم ملوكها ببناء الأديرة. وقد أورد حمزة الأصفهاني العديد منها أثناء تناوله لسيرتهم فقال: إنَّ الملك (عمرو بن جفنة) قام ببناء ثلاثة أديرة هي (دير حالي) و(دير أيّوب) الشهير، و(ودير هناد) [٤]. وأَكَّدَ الخزرجي على بناء الغساسنة لهذه الاديرة وأَنَّ الملك ذاته قد بناها، قال: إنَّ (عمرو بن جفنة - ملك - خمس سنين وبنى الأديار دير حالي ودير أيوب ودير هنادة.) وحدث تصحيف باسم الدير الأخير وذلك من أَثَرِ النُّسّاخ [٥].

(١) الشابشتي، الديارات، ص ٣٩٠.

(٢) جواد عليّ، المُفَصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٦/ ٥٩٠ - ٥٩١.

(٣) جواد عليّ، المُفَصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٦/ ٥٩٢.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٩.

(٥) العقود اللؤلؤية، ص ٩.

ولكن المستشرق (نولدكه) شَكَّكَ في بناء هذه الأديرة الثلاث، وقال: إنَّهُ لم تتحقق عنده نصرانية ملك الغساسنة بعدُ تماماً لحداثة هجرتهم إلى سوريا[١].

وأمّا المصادر البلدانية فإنَّها قالت عن ديرِ أيوب: قرية بحَوْران من نواحي دمشق، بها كان أيوب عليه السلام وبها ابتلاه اللّه وبها العين الّتي ظهرتة من ركضِهِ برجله والصخرة الّتي كانت عليها وبها قبره[٢].

وكذلك أنشأ الملك (الأيهم بن الحارث بن مارية) ثلاثة أديرة: دير ضخم، ودير النبوة، ودير سعف[٣]. وقد ورد في بعض المصادر قيام الملك الأيهم الغسّاني ببناء دير ضخم، ودير النبوة[٤]. وقد أَيَّدَ نولدكه ما ذكره حمزة الأصفهاني بشأن هذه الأديرة الثلاثة الأخيرة؛ لأَنَّ ما رواه ُ حمزة عنها كان (يستند إلى معلومات صادقة، فمن المرجَّحِ مثلاً، ما يـُعزى إلى بني جفنة من بناء الأديرة)[٥] ومما يـُعزّز دقّة المعلومات الّتي ذكرها حمزة الأصفهاني عن الأديرة والمباني في سوريا ما أعلنه عالم الآثار (Wetzstein) عن العثور على بعض منها ومن تلك المباني (دير حالي)[٦]. وهذا يدُلُّ على أصالة معلومات حمزة الأصفهاني في كتابه تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، وأَنَّهُ كان على درجة عالية من دقّة المعلومات الّتي دوَّنَها.

ولكن عند مراجعتنا لكتاب الديارات لأبي الفرج الأصفهاني[٧]، وكتاب الديارات للشابشتي[٨] لم نعثر على تلك الأديرة الّتي ذكرها حمزة الأصفهاني في كتابه تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء وهي (دير حالي) و(دير أيّوب) الشهير،

---

(١) أمراء غسّان، ص ٥٥.

(٢) القزويني، آثار البلاد، ص ٧٧، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢/ ٢٦١ (مادة دير).

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠١.

(٤) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ص ٩.

(٥) أمراء غسّان، ص ٥٦.

(٦) أمراء غسّان، ص ٥٣ - ٥٤ والهامش رقم (١٤٨) في نفس الصفحة.

(٧) ص ٤١-١٧٨.

(٨) ص ٣-٤٢٩.

و(ودير هناد) [١] ودير ضخم، ودير النبوة، ودير سعف [٢].

قال حمزة الأصفهاني: لمّا ظهرت المسيحية وانتشرت في جزيرة العرب كان من بينها بلاد اليمن حيث آمن بها بعض اليمنيين [٣]، بل آمن بها ملوكهم أيضاً، حيث قال حمزة الأصفهاني: إنَّ ملك اليمن (عبيد كلال بن مثوب) كان على دين المسيح عليه السلام، وكان يكتم دينه ولا يعلنه [٤]، فهذا يشير إلى أنَّ الديانة المسيحية خلال هذه المرحلة كانت منتشرة وآمن بها العديد بل آمن بها ملوكهم، ولكن الملك (عبيد كلال) لم يجرؤْ على إظهار مسيحيته إلى العامّة، ولَعَلَّهُ يعود إلى شِدَّةِ معارضة الوثنيين وقُوَّتِهِمْ في اليمن خلال تلك المرحلة، كما يفهم منه قوة رجال الدين الوثنيين وسطوتهم في التأثير على المجتمع.

وأمّا عن الطريقة الّتي دخلت بها النصرانية بلاد العرب، فيقول العلّامة الدكتور جواد عليّ: «وإذا كانت اليهودية قد دخلت جزيرة العرب بالهجرة والتجارة، فإن دخول النصرانية إليها كان بالتبشير وبدخول بعض النُّسّاكِ والرهبان إليها للعيش فيها بعيدين عن ملذات الدنيا، وبالتجارة، وبالرقيق ولا سيما الرقيق الأبيض المستورد من أقطار كانت ذات ثقافة وحضارة. أمّا هجرة نصرانية كهجرة يهود إلى الحجاز أو اليمن أو البحرين، فلم تحدث، ذلك لأن النصرانية انتشرت في إمبراطورية الروم والساسانيين بالتدريج، ثم صارت ديانة رسمية للقياصرة والروم وللشعوب الّتي خضعت لهم، فلم تظل النصرانية أقلية هناك، لتضطر إلى الهجرة جماعةً وكتلةً إلى بلد غريب» [٥].

وانتشر المذهب النسطوري عند أتباع النصرانية في اليمن، الّتي وصلت إليها من الحيرة عبرسلسلة اليمامة، فالأفلاج فوادي الدواسر إلى نجران واليمن، وصلت

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٩.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠١.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١١.

(٤) جواد عليّ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٦/ ٦٠٨.

(٥) المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٦/ ٥٨٧.

إليها بالتبشير وبواسطة القوافل التجارية، فقد كانت بين اليمن والحيرة علاقات تجارية وثيقة، وقد قوي هذا المذهب بعد دخول الفرس إلى اليمن، لما عُرِفَ من موقف رجاله من كنيسة الروم [١]، ولمّا كان لأصحابه من نفوذ في بلاط كسرى ومن صداقته لهم حيثُ نالَ النساطرة رضا ملوك الفرس [٢]، عِلماً: بأنَّ الفرس أنفسَهُمْ لم يكونوا على دين المسيح عرفنا الأهداف السياسية البعيدة الّتي كانوا يبتغونها من هذا التقارب ومن نشر المذهب النسطوري في اليمن، وتعزو التواريخ النسطورية انتشار النصرانية في نجران إلى رجل اسمه حسان أو حنان أو حيان، ذكرنا أنَّهُ ذهب في أيام يزدجرد (٣٩٩ ـ ٤٢٠ م) إلى القسطنطينية للاتّجار، فلمّا أنجز ما ذهب إليهِ، عاد إلى وطنه سالكاً إليهِ طريق الحيرة، وهناك اتصل بنصاراها، ودخل في النصرانية الّتي استهوته، فلما بلغ نجران مدينته، نشط فيها بنشر الدعوة بين الناس حتّى دخل فيها كثيرٌ منها ومن بقية حمير، وقد بقيت النسطورية قائمة في اليمن في أيّام الإسلام [٣].

لقد كان لجهود المبشرين دورٌ كبيرٌ في نشر المسيحية في بلاد العرب، فبفضلهم وما كانوا يتمتعون به (من علم ومن وقوف على الطبّ والمنطق ووسائل الإقناع وكيفية التأثير في النفوس، تمكّنوا من اكتساب بعض سادات القبائل فأدخلوهم في دينهم، أو حصلوا منهم على مساعدتهم وحمايتهم. فنُسِبَ دخول بعض سادات القبائل ممن تنصر إلى مداواة الرهبان لهم ومعالجتهم حتّى تمكنوا من شفائهم ممّا كانوا يشكون منه من أمراض. وقد نسبوا ذلك إلى فعل المعجزات والبركات الإلهية، وذكر بعض مؤرّخي الكنيسة أن بعض أولئك الرهبان القدّيسين شَفَوْا بدعواتهم وببركات الربّ النساء العقيمات من مرض العقم فأولدن أولاداً، ومنهم من توسل إلى اللّه أن يهب لَهُنَّ ولداً ذكراً، فاستجاب دعوتهم، فوهب لهم ولداً ذكراً، كما حدث ذلك لضجعم سيد الضجاعمة، إذ توسل أحد الرهبان إلى

(١) المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٦/ ٦٢٩ ـ ٦٣٠.

(٢) محمّد مجيد بلال، الإسلام المبكر في التواريخ السريانية، ص ١٠٥.

(٣) جواد عليّ، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٦/ ٦٢٩ ـ ٦٣٠.

اللّه أن يهب له ولداً ذكراً، فاستجاب له. فلما رأى ضجعم ذلك، دخل في دينه وتعمّد هو وأفراد قبيلته. ومنهم من شفى بعض الملوك العرب من أمراض كانت به مثل «مارايشوا عزخا» الراهب، ذكروا أَنَّهُ شفى النعمان ملك الحيرة من مرض عصبي أَلَمَّ بِهِ، وذلك بإخراجه الشيطان) [١].

سادساً: فكرة الخَلقْ في كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء:

إنَّ ما يميِّزُ حمزة الأصفهاني في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) رغم صغر حجمِهِ مقارنةً بحجمِ المصادر التاريخية الأخرى الّتي يتألّف الواحد منها من عدة أجزاء، انفرادُهُ عن سواه بذكرموضوع الخلق في الفكر الأسطوري الفارسي وهو الموضوع الذي لم يذكره سواه عند مراجعتهم للمصادر الفارسية الأوليّة، ونقصد بها كتاب (خداي نامه)، وقد نَوَّهَ حمزة الأصفهاني بذلك، إذ أفرد لفكرة الخلقِ فصلاً قائماً بذاته، ألا وهو الفصل الخامس وجعله آخِرَ الفصول من الباب الأول من كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) حيث قال: إنَّهُ أفرد هذا الفصل (وهو في حكاية جُمَل ما في خداي نامه لم يَحكِها ابن المقفع، ولا ابن الجهم، فجئت بها في آخر هذا الباب ليجريها من يقرؤها مجرى أحاديث لقمان بن عاد عند العرب، وأحاديث عوج وبلوقيا عند الإسرائيليين) [٢]. أي: إنَّهُ يذكرها ويتناولها في كتابه كما تُذكر الروايات الأسطورية عند العرب بشأن لقمان بن عاد، وعند الاسرائيليين بشأن روايات عوج وبلوقيا. ولكن من خلال دراستنا للموضوع وجدنا أَنَّ حمزة الأصفهاني قد تطرق إلى موضوع خَلق الانسان الأول (كيومرث) في الفكر الفارسي القديم في فصل سابق من كتابه، إذ تناوله في الفصل الثالث من الباب الأوّل، حيثُ تطرَّقَ إلى زواج ذرية الانسان الأوّل كيومرث [٣] وهو ما سنوضحه أدناه.

---

(١) المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٦/ ٥٨٧.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٦.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٢٦.

أشارحمزة الأصفهاني إلى موضوع خلق الدنيا في الفكر الأسطوري الفارسيّ القديم وأَنَّ دورة الحياة عندهم منذ بدء الخليقة حتّى نهاية العالم اثنا عشر ألف سنة، وقد اطّلع على ذلك من خلال قراءته لكتاب، إلا أَنَّ حمزة لم يذكر عنوانه ولا اسم مؤلّفه الذي نقل تلك المعلومات عن مصدر من مصادر الفرس الأوليّة وهو كتاب الآفستا، حيث يقول حمزة الأصفهاني: «قرأت في كتاب نقل من كتابهم المسمّى بالآبستا، أَنَّ اللّه عَزَّ وجَلَّ قَدَّرَ من عمر الدنيا، من مبتدأ خلق المخلوقين إلى يوم الفصل وزوال البلاء، اثني عشر ألفَ سنة» [١].

إنَّ المحور الذي تدور عليه عقيدة الخلق في الفكر الفارسي القديم هو أَنَّ العالَمَ خُلِقَ من أصلين قديمين: الخير والشر أو عالم النور (أهورا مزدا)، وعالم الظلمات (آهر من) (آهريمان) [٢]، وكان عالَما الخير والشرّ متجاوِرَيْنِ وينعمان بالهدوء والوئام لمدة ثلاثة آلاف سنة، قال حمزة الأصفهاني: «فمكث العالم في العُلُوّ من غير آفة ولا عاهة ثلاثة آلاف سنة، ثم أُهبط إلى السفل فبقي عارياً من الآفة والعاهة مدة ثلاثة آلاف سنة» [٣].

وأورَدَ حمزة الأصفهاني رواية أخرى قال فيها: «وقرأْتُ هذا المعنى في بعض الكتب بلفظ آخر وزيادة شرح في الحكاية: أوّل ما خلق اللّه عَزَّ وجَلَّ رجل وثور، فبقيا في أكناف السماء ومركز العلوّ بلا عاهة ولا آفة ثلاثة آلاف سنة، وهي ألوف الحمل والثور والجوزاء، ثم أُهبطا إلى الأرض، فبقيا فيها بريئين من كلّ آفة وعاهة ثلاثة آلاف سنة، وهي ألوف السرطان والأسد والسنبلة. فلمّا انتهى ذلك ودخل ألف الميزان ظهر التضادّ» [٤].

ونجد تفصيلاً أوضح لهذه الرواية في الشاهنامة وقد نقلها عنها البيروني أيضاً وهي: (أَنَّ كهومرث مكث في الجنة ثلاثة آلاف سنة هي: آلاف الحمل والثور

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٦.

(٢) الشهرستاني، الملل والنحل: ١/ ٢٤٣، ٢٥٣.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٦.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٧.

والجوزاء ثم هبط إلى الأرض، وعاش آمناً مطمئناً ثلاثة آلاف أخرى، وهي آلاف السرطان والأسد والسنبلة. وكان يعيش في الجبال، ثم ظهر الشّرُّ مع «آهر من» وكان له ابن يُسمّى خزورة، فتعرض لهيومرث فقتله، فتظلَّمَ «آهر من» إلى اللّه وأراد ان يُقاصَّهُ بِهِ حفظاً للعهود بينهما، فأرى هيومرث عواقب الدنيا والقيامة حتّى اشتاق للموت ثم قتله فقطرت من صلبه - أي من هيومرث المقتول - قطرتان في جبل دامداذ باصطخر ونبت منهما شجرتا ريباس ثم تحولّتا إلى انسانين وهما «ميشي» و«مشيانه» ولبثا خمسين سنة ناعمين مستغنيين عن الطعام والشراب، ثم ظهر لهما (أهرمن) في صورة شيخ فحملهما على تناول فواكه الاشجار، فأكلا ووقعا في الشرور والبلايا، ثم ولدا ستة ابطن، وكان السابع «سيامك» و«فراوك» وقد تزاوجا فَوُلِدَ لَهُما أوشهنج)[1].

يلاحظ في هذه الرواية الأسطوريّة أَنَّهُ في السنوات الآلاف الثلاثة الأولى بقي عالَمان أو إلهان: إله الخير والنور (أوهورا مزدا)، وإله الشر والظلام / الشيطان (آهرمن) متجاورين، فعالم النور في الأعلى، وعالم الشرّ في الأسفل وبينهما فراغ مملوء بالهواء[2]، ولكن بعد ذلك بدأ الصراع الأزليّ مابين الخير والشرّ والحق والباطل والنور والظلام، فقد رأى إله الشر(آهرمن) أَنَّ إله النور(أوهورا مزدا) يُضمِرُ إبادَتَهُ وازالتَهُ والقضاء عليه،[3] فيقول له (أوهورا مزدا): (ليس عالمنا ولا شرائعنا ولا مداركنا ولا كلماتنا ولا أفعالنا ولا حياتنا أنا وأنت متفقة في شيء، لذا فنحن أضداد).[4]

ولمّا كان إله النور (أوهورا مزدا) وهو اللّه عَزَّ وجَلَّ[5] يعلم الغيب فإنَّهُ عرض على إله الشر (آهرمن) إعلان الحرب بينهما لمدة تسعة آلاف سنة لايعلم نتيجتها

(١) الفردوسي: ١/ ١٤ - ١٥، الآثار الباقية، ص ٩٩ - ١٠٠.

(٢) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ١٣٦.

(٣) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ١٣٦.

(٤) نايف محمّد شبيب، المعتقدات الدينية وأثرها في المجتمع في بلاد إيران قبل الإسلام، ص ٥٠.

(٥) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٨٩.

وقد انتهت بهزيمة الشرّ وانتصار الخير، فسقط الشَّرُّ مقهوراً مهزوماً مصدوعاً في الظلمات وبقي فيها إلهُ الشّرِّ مشلولاً مُدَّةَ ثلاثة آلاف سنة [١].

وإلى ذلك الصراع فيما بين الخير والشر أشار حمزة الأصفهاني إلى أَنَّهُ وقع بعد ستة آلاف سنة من خلقهما حيث قَضَيا معاً ثلاثة آلاف سنة متجاوِرَيْنِ في السماء ومثلها في الأرض فقال: «ثم اعترض (آهر من) فيه فظهرت الآفات والتنازع، وامتزج الشرُّ بالخير بعد ستة ألاف سنة من عدم شوب الشرّ» [٢].

فحسب الفكر الأسطوري الفارسي نجد أنَّ الصراع فيما بين الخير والشرّ قد ظهر وذلك عندما شعر إله الشرّ والظلام أي الشيطان (آهرمن) بأَنَّ إله النور يُضمر له السوء ويسعى لإبادته والقضاء عليه، فبادر (أهورا مزدا) إله الخير والنور إلى أن يعرض على إله الشرّ، الشيطان (آهرمن) إعلان الحرب بينهما لمدة تسعة آلاف سنة، فقبل بذلك ودارت رحى الحرب على إله الشر وسقط في الظلمات، وبقي فيها مشلولاً لمدة ثلاثة آلاف سنة، عندها تفرغ إله الخير لخلق الدنيا، أي خلق الأرض والجبال والوديان والسهول والروابي والأشجار والأنهار والبحاروما فيها، فلمّا أتمَّها خلقَ الدوابَّ والحيوانات والّتي رمز لها بخلق الثور المعروف بالثور الأوّل، ثم خلق الانسان الأول وهو كهومرث حسب الفكر الأسطوري الفارسي القديم [٣]، الذي هو أبو البشر عند الفرس كما قال حمزة الأصفهاني: (كهومرث أبو البشر) [٤] وهو الّذي يقابل آدم عليه السلام، وهو ما ذكره القلقشندي أيضاً [٥]، فكهومرث (الفرس كُلّهم مطبقون على أَنَّهُ مبدأ نسل البشر وكأنهم يريدون به آدم عليه السلام) [٦]. وقد اختلفت الروايات حول شخصية كهومرث، فذكر بعضها أَنَّهُ

(١) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ١٣٦ .

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٦ ..

(٣) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٧ ..

(٤) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥ .

(٥) صبح الاعشى: ١٣/ ٢٩٢.

(٦) القلقشندي، صبح الاعشى: ٥/ ٤٥٠ .

آدم عليه السلام، وذكر البعض الاخر أَنَّهُ من ولد آدم عليه السلام من حواء [١].

وقال آخرون: إنَّهُ (كومر بن يافث بن نوح) عليه السلام [٢]، ولكن جميع الروايات مجمِعَةٌ على أَنَّهُ أبو الفرس من العجم، ومع أَنَّ الفرس يُصِرّون على أَنَّهُ آدم عليه السلام فإنَّ هناك إشارات تنفي أن يكون كهومرث هو آدم عليه السلام. فآدم كان موحِّداً يعبدُ اللّهَ وحدَهُ.

وأمّا كهومرث فإنَّهُ دعا إلى عبادة إلهين: أحدهما أزليّ قديم (يز دان) والآخر محدث (أهريمان)، وهذا شرك واضح في حين أَنَّ آدم عليه السلام كان موحِّداً للّه سبحانه وتعالى [٣].

وإلى تلك المعاني ورد في صبح الأعشى أَنَّهُ تنسب إلى كيومرث الفرقة الكومرثية المجوسية (وهؤلاء أثبتوا إلهاً قديماً وسمَّوْهُ (يزدان) ومعناه النور يعنون به اللّه تعالى وإلهاً مخلوقاً سمَّوْهُ (آهرمن) ومعناه الظلمة يعنون به إبليس ويزعمون أن سبب وجود آهرمن أن يزدان فَكَّرَ في نفسه أَنَّهُ لو كان له منازع كيف يكون، فحدث من هذه الفكرة الرديّة (آهرمن) مطبوعاً على الشرّ والفتنة والفساد والضرر والإضرار، فخرج على يزدان وخالف طبيعته، فجرت بينهما محاربة كان آخر الأمر فيها على أن يصطلحا على أن يكون العالم السفلي لآهرمن من سبعة آلاف سنة ثم يُخلي العالم ويسلِّمه ليزدان، ثم إنَّهُ أباد الذين كانوا في الدنيا قبل الصلح وأهلكهم وبدا برجل يقال له كيومرث وحيوان يقال له الثور فكان من كيومرث البشر ومن الثور البقر وسائر الحيوان، وقاعدة مذهبهم تعظيم النور والتحرز من الظلمة ومن هنا انجرّوا إلى النار فعبدوها لمّا اشتملت عليه من النور ولما كان الثور هو أصل الحيوان عندهم المصادف لوجود كيومرث عظموا البقر حتّى تعبدوا بأبوالِها) [٤].

---

(١) الثعالبي، غرر أخبار ملوك الفرس، ص ١ - ٢.

(٢) القلقشندي، صبح الاعشى: ١/ ٤٢٠، ٧/ ٣١٥.

(٣) نايف محمّد شبيب، المعتقدات الدينية وأثرها في المجتمع في بلاد إيران قبل الإسلام، ص ٥٥.

(٤) القلقشندي، ١٣/ ٢٩٢.

وحسب الفكر الميثولوجي الفارسي يُقالُ: بعدَ ذلك الانتصار الذي حققه إله الخير(أوهورا مزدا) وهو اللّه سبحانه وتعالى وتفرُّغِهِ لخلق الدنيا، خلق أَوَّلَ رجل وهو كهومرث، وخلق أَوَّلَ حيوان وهو الثور أبو ذاد وهو ما أشار إليهِ حمزة الأصفهاني بقوله: «ثم ابتدأ الشوب من مبتدأ الألف السابع الامتزاجي - حسب دورة الحياة في الزرادشتية - فكان أوّل ما خلق اللّه من حيوان الدنيا رجلاً وثوراً اختراعاً من غير إمشاج من الانثى مع الذكر، يُسمّى الرجل كهومرث، والثور أبو ذاد، ومعنى كهومرث: حيّ ناطق ميّت، ولقبه: كلّ شاه، أي ملك الطين»[(١)]، أو الملك العظيم، ويُلَقَّبُ كذلك «كرشاه» أي ملك الجبل، ويقال: إنَّهُ أَوَّلُ من تكلم الفارسيّة، وإنَّ مقر مُلكِهِ كان في اصطخر أو دبا وند[(٢)]، وهو جبلٌ عالٍ في جبال البرز بين طهران والريّ وله حضور في أخبار الاساطير الفارسية، ذكره ياقوت الحموي فقال (دُباوند: كورة من كور الري بينها وبين طبرستان فيها فواكه وبساتين وعدة قرى عامرة وعيون كثيرة وهي بين الجبال، وفي وسط هذه الكورة جبلٌ عالٍ جِدّاً مستدير كأنه قبة رأيته ولم أر في الدنيا كُلِّها جبلاً أعلى منهُ يُشرف على الجبال الّتي حوله كإشراف الجبال العالية على الوطاء، يظهر للناظر إليهِ من مسيرة عدة أيام والثلج عليه ملتبس في الصيف والشتاءِ كأنه البيضة، وللفُرْسِ فيه خُرافات عجيبة وحكايات غريبة هممت بسطر شيء منها ههنا فتحاشيت من القدح في رأي فتركتها، وجملتها أَنَّهُمْ يزعمون: أنَّ أفريدون الملك لمّا قبض على بيوراسف الجبّار سجنه في السلاسل على صفة عجيبة وأَنَّهُ حبسه في هذا الجبل وقيَّدَهُ وأَنَّهُ إلى الآن حيّ موجود فيه، لا يقدر أحد أن يصعد إلى الجبل فيراه وأَنَّهُ يصعد من ذلك الجبل دخان يضرب إلى عنان السماء وأَنَّهُ أنفاس بيوراسف وأَنَّهُ رَتَّبَ عليه حراساً يضربون حوله بالمطارق على السنادين إلى الآن، وأشياء من هذا الجنس ما أوردته بأسره وتركت الباقي تحاشياً»[(٣)].

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٦.

(٢) الفردوسي، شاهنامه: ١/ ١٥.

(٣) معجم البلدان: ٢/ ٢١٣ (مادة دبا).

ومن أخبار جبل دباوند في الفلكلور الفارسي القديم أَنَّهُ يقع (بين الري وطبرستان، ويقال: إن فيه الضحاك الذي يقال له مام، ويقال: إِنَّهُ الذي قال له نوح عليه السلام: «يا بني اركب معنا». وهو ذو الأفـواه، والعجم تدّعي الضحاك واليمن تدّعيه وتزعم أَنَّهُ ملك الأرض كُلّها وملك ألف سنة، ويقال: أَنَّهُ أول من سنَّ الصّلْبَ ووضع العشور، ويقال: إِنَّهُ خرج في منكبيه سلعتان كُلُّ واحدة منهما كرأس الثعبان تتحركان تحت ثوبه إذا جاع أو غضب، فكان يشتد وجعه حتّى يطليَهُما بدماغ إنسان، فكان يقتل لذلك رجلين كُلَّ يوم، وكان يقسمهما على الآفاق، وزعموا أيضاً أَنَّهُ نمرود صاحب إبراهيم عليه السلام، والفرس تزعم أَنَّهُ بيوراسب الملك الفارسي وأَنَّهُ ملك الأقاليم السبعة، وزعموا أَنَّهُ مغلول في جبل دباوند واتخذ اليوم الذي قُيِّدَ فيه عيدَ المهرجان، قيّدهُ أفريدون رجل من أصحاب أصبهان من أجل ابنين له قتلهما، فدعا الناس إلى مجاهدته، فأسرعوا إليهِ ونهدوا إلى الضحاك، فألقى اللّهُ الرعبَ في قلبه وجلا عن منازله. وأفريدون أوّلُ من ذلَّلَ الفيلَةَ وامتطاها وأنتجَ البغال وعالج الترياق. وقد زعم بعضهم أنَّ الضحاك كان في زمن نوح وأَنَّهُ إليهِ أُرْسِل)[١]. وذكر أَنَّ (جبل دنباوند جبل عظيم، يحكى أن ظلَّهُ في وقت العصر يطول اثني عشر ميلاً، وعلى رأسه دخان لا يفتر الدّهرَ كُلَّهُ، وهو في نهاية العلو والمنعة، ويقال: إِنَّهُ يَرَى على مسافة خمسين فرسخاً لارتفاعه ولا يصحُّ أن أحداً ارتقاه، وتنحدر منه مياه كثيرة، وحول قلعته قرى كثيرة)[٢].

وأورده صاحب كتاب معجم ما استعجم فقال «دُنباوند»، ذكر الحربي هذا الموضع في باب دنب. وقال: ورد في الحديث أنها بلدة السحر، فيها الساحر المحبوس في جبلها، يقال: «إِنَّهُ يفلت في آخِرِ الزمان، فيكون مع الدجّال، يُعَلِّمُهُ السحر، ويعلمه له.قلت: الناس يُصَحّفون في هذا الاسم، فيجعلون الباء ياء، ويقولون: دنياوند»[٣].

(١) الحميري، الروض المعطار، ص ٢٤٣.

(٢) الحميري، الروض المعطار، ص ٢٤٤.

(٣) البكري: ١/ ١٧٦ - ١٧٧.

وفي رواية أخرى ذكرها حمزة الأصفهاني قَدَّمَ فيها خلق الحيوان على خَلْق الإنسان في الأرض في الفكر الأسطوري الفارسي حيث قال: إنَّ أَوَّلَ ما خُلِقَ الثورُ ورجل [١]. ولذلك يُعرَفُ بالثور الأوّل والإنسان الأول هو (كهومرث) الذي معناه الحياة الفانية [٢]؛ لأَنَّ طبيعة حياة الانسان في الدنيا أن تنتهيَ بالفناء لا الخلود.

وقال حمزة الأصفهاني: إنَّهُ قرأ في بعض الكتب أَنَّ (أوّل ما خلق اللّه عَزَّ وجَلَّ رجلٌ وثور) [٣]. نلاحظ هنا تقديم خلق الانسان على الحيوان فأوّل ما خلق (أهور مزدا) إله الخير رجلاً هو كهومرث وحيواناً هو الثور خلقهما اختراعاً، أي بالمعجزة، بمعنى أَنَّهُ تم خلقهما دون المرور بالدورة الطبيعية عند خلق الكائنات الحية، فصار كهومرث أصل البشر ولقبه الحيّ الناطق وصار الثور أصلاً للحيوانات، قال حمزة الأصفهاني: «فصار هذا الرجل - كهومرث - أصلاً للناس في التناسل، وكان مدة بقائه في الدنيا ثلاثين سنة، فلمّا خرجت من صُلْبِهِ نطفة وغاصت في الأرض فبقيت في رحم الأرض أربعين سنة، ثم نبت منها نبتان شبه ريباستين، ثم استحالا من جنس النبات إلى جنس الانسان أحدهما ذكر والآخر انثى، فخرجا على قامة واحدة وصورة واحدة واسمهما مشه ومشيانه، ثُمَّ تزوَّج مشه بمشيانه بعد خمسين سنة وَوُلِدَ لهما» [٤]، فأصبحا أصلاً لجميع بني البشر.

ولكن في موضع آخر من كتابه، قال حمزة الأصفهاني: «إنَّ (كيومرث)... بقي على الأرض أربعين سنة». [٥] لا ثلاثين سنة، بينما الفردوسي يقول: إنَّهُ بقي ثلاثين سنة [٦].

وقد أورد المسعودي كلتا الروايتين، فقال: «جيومرث ملكشاه: وتفسير ذلك:

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٧.

(٢) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ١٣٦.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٧.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٦ - ٥٧.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٦.

(٦) شاهنامه: ١/ ١٦.

ملك الطين وإليه ترجع الفرس في أنسابهم وهو عندهم آدم أبو البشر وأصل النسل، ملك أربعين سنة، وقيل ثلاثين سنة». [١] ونتج من الثور حين موته أصل الحيوان والنبات، ومن هيومرث حين موته الزوجان الأوّلان: ميشي، ومشيانه [٢] ويقال لهما أيضاً (ملهى) و(ملهِيانه) ويُسمّيهما مجوس خوارزم (مرد) و(مردانه) [٣].

وفي التنبيه والإشراف: (ميشاه) و(ميشاني) و(مهلا) و(مهلينه) [٤]. فيلاحَظُ أَنَّ موضوع خلق الانسان في الفكر الفارسي القديم يُعَبِّرُ عن أسطورة أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة، فهي تذكر أَنَّهُ بعد موت كهومرث خرجت منه نطفة غاصت في الأرض وبقيت فيها أربعين سنة فأنبتت هذه النطفة منها نباتين متشابهين متلاصقين، أي توأمين يشبهان نبتة الريباستين فتحوَّلَ النباتان فيما بعد إلى جنس البشر فظهر منه رجل اسمه «مشه» وامرأة اسمها «مشيانه» فتزوّجا، إلَّا أَنَّهما لم ينجبا إلّا بعد خمسين سنة. ومن خلالهما تكاثرت البشرية على سطح الأرض. والريباستين نبات طعمه حامض يشبه السلق [٥] وهو بقلة ذات عساليج غضّة حمراء مائلة إلى الخضرة ولها ورق كثير عريض مدور وطعم حلو بحموضة [٦] وقد ورد ذكر الريباستين في الشعر العربي كقول أبي حفص عمرو بن المطوعي الحاكم: -

يا حُسْنَ ريباسٍ أتاك مزاوجاً ... للباقلّاءِ الغَضِّ أيَّ زواج [٧]

وفي رواية أخرى ذكرها حمزة الأصفهاني في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) ذكرَ فيها تفصيلاً أكثر بشأن كهومرث وزواج ذريته، حيث يقول: «فأوَّلُ إنسان كان على وجه رجل يُسمّيه الفرس كيومرث كلشاه، أي ملك الطين، فكان

---

(١) التنبيه والإشراف، ص ٨٣.

(٢) الفردوسي، شاهنامه: ١/ ١٤.

(٣) الفردوسي، شاهنامه: ١/ ١٤، البيروني، الآثار الباقية، ص ٩٩.

(٤) المسعودي، ص ٨٩.

(٥) محمّد التوبخي، الألفاظ الفارسية في معجم النبات العربي، ص ٣٠٤ .

(٦) ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية: ١/ ٣٢٥.

(٧) الثعالبي، يتيمة الدهر: ٢/ ١٩٠، ابن أبي الدنيا، قرى الضيف: ٥/ ١٩٣ .

ملكه على الطين فحسب ثلاثين سنة، وخلّف ابناً وابنةً يقال لهما مشي ومشيانة، فعبرا سبعين سنة لا يولد لهما، ثم ولد لهما ثمانيةَ عشرَ ولداً ذكراناً وإناثاً في مدة خمسين سنة، ثم ماتا، وبقيت الدنيا على غير تملك أربعاً وتسعين سنةً وثمانيةَ أشهر، فكان مدة زمان عدم التملك، من لدن ملك كيومرث إلى ابتداء ملك أوشهنج فيشداد، مايتين وأربعاً وتسعين سنة وثمانية أشهر».[1]

فهذه الرواية نجد فيها معلوماتٍ أكثرَ توضيحاً وبياناً من الّتي ذكرها سابقاً؛ إذ إنّها تبين:

١ ـ أَنَّ كهومرث: الإنسان الأول على الأرض لدى الفرس، أنجب ابناً وابنةً وهما (مشي ومشيانة) اللذان هما بالأصل تحوّلا من جنس النبات إلى جنس الإنسان حسب ما ذكر حمزة الأصفهاني في موضع آخر من كتابه [2].

٢ ـ يلاحظ أَنَّ حمزة الأصفهاني في كتابه تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء عندما تطرق إلى الحديث عن خلق الانسان كهومرث وذريته (مشي) و(مشيانة) لم يتطرق إلى خلق المرأة الأولى (حواء) !.

٣ ـ أَنَّ ما ذكره حمزة الأصفهاني عن زواج الأخ مشي من أخته مشيانة يُشير إلى زواج المحارم وأَنَّهُ كان مباحاً في ناموسهم وفي شريعتهم الزرادشتية، إلّا أَنَّهُما لم ينجبا إلّا بعد مرور سبعين سنة على زواجهما، عندها أنجبا ثمانية عشر ولداً وبنتاً في مدة خمسين سنة [3]، في حين أَنَّ حمزة الأصفهاني ذكر لاحقاً أَنَّهُما أنجبا بعد مرور خمسين سنة من زواجهما لا بعد مرور سبعين سنة كما يذكر هنا.

٤ ـ أَنَّ فكرةَ موضوعِ زواج مشي ومشيانة ولدي كهومرث الانسان الأول على الأرض لدى الفرس وإنجابهما ذريةً وخلال هذه الذرية تكاثر البشر

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٢٦.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٧.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٧.

وانتشروا في مختلف ارجاء المعمورة، هذه الفكرة مشابهة لبعض الآراء والتصورات الموجودة بشأن موضوع الزواج الأول لوَلَدَيْ آدمَ عليه السلام في التراث الإسلاميّ، الّتي تقول: إنَّ حواء امرأة آدم كانت تلد في كُلِّ بطنٍ غلاماً وجاريةً، فولدت أول بطنٍ قابيل بن آدم وتوأمته واسمها إقليما، والبطن الثاني هابيل وتوأمته واسمها لبوذا (لبودا)، فلّما أدركوا جميعاً أمر اللّه تعالى أن ينكح آدم: «قابيل أخت هابيل»، «وهابيل أخت قابيل»[1]، حسب زعمهم، ونحن لا نقبل هذا الطرح ونرفضه جملةً وتفصيلا والإسلام يُحَرِّمُ نكاح المحارم فكيف يفعله أبو الأنبياء وأبو البشر آدم عليه السلام، ولكن على العموم، فإنَّ هذا يبيِّنُ أثر الأفكار والآراء والنظريات لدى الشعوب الأخرى ومدى تغلغلها في الفكر الإسلاميّ وانتقالها إليهِ عبر وسائل التواصل الحضاري.

٥ ـ أَنَّ تكاثر البشرية على الكرة الارضية في فكرة خلق الانسان عند الفرس القدماء إنّما جاء من خلال ذرية (مشي ومشيانة) بعد أن أنجبا ثمانية عشر ذكراً وأنثى ومن خلال التزاوج بين أولاد هؤلاء تكاثر وتناسل الناس بعد ذلك فيما بينهم، وليس من خلال آدم وحواء ونسلهما كما عند الساميين.

٦ ـ أَنَّ مشي بن كهومرث كان يتولّى حُكم وإدارة الدنيا، ولكن بعد وفاته لم يتولَّ الملكَ بعدَهُ شخصٌ آخَرُ واستمرَّ ذلك مُدَّةَ أربعٍ وتسعين سنة وثمانية أشهر حتّى تولّى الملك أوشهنج فيشداد حكم الدنيا وإدارتها وكانت المدة الزمنية الفاصلة فيما بين كهومرث و(أوشهنج فيشداد) مائتين وأربعاً وتسعين سنة وثمانية اشهر، بالتقويم الزرادشتيّ، حسب زعم الفكر الأسطوريّ الفارسيّ القديم.

وأمّا فيما يتعلّق بالزواج من المحارم فقد كان أمراً شائعاً عند الفرس القدماء،

---

(١) الطبري، تفسير الطبري: ١٠/ ٢٠٦، الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القران: ٣/ ٤٩١، الشيخ الطبرسي، مجمع البيان: ٣/ ٢٨٢، البغوي، تفسير البغوي (معالم التنزيل): ٣/ ٤٢، ابن حيان، البحر المحيط: ٤/ ٤٠٠، ابن كثير، تفسير ابن كثير: ٣/ ٨٢.

ولَمّا جاء زرادشت أَقَرَّ هذا الزواج وباركَهُ[١]. وتعددت وجهات النظر في دوافع زواج الفرس من المحارم، فالبعض يقول: إنَّهُ عرف لديهم كموروث منذ بداية الخلق عندهم وهو ما أشار إليهِ حمزة الأصفهاني عندما تزوج مشي بمشيانة أوّل زوجين على الأرض[٢]، والبعض الآخر يُرجِعُهُ إلى التزام المجتمع الفارسي بضرورة المحافظة على نقاوة الدم، فالمغالاةُ في الاحتفاظ بدم الأسرة جعلت زرادشت يُقِرُّ زواج الأب بالبنت والابن بالأمّ والأخ بالأخت؛ إذ إنَّ الفرس كانوا يعتقدون أَنَّ هذا الزواج مُنوَّر بمجد إلهيّ ويمحو الكبائر وله فضيلة طرد الشياطين، إلّا أَنَّ هذا لايعني أَنَّهُ لم يكن هنالك زواج خارج الأسرة؛ إذ يوجد الزواج المتعارف بين الناس بأن تتمَّ خطبةُ الفتاة من أهلها، مقابل مهر معين، ويكون هنالك عقد زواج وإقامة مراسيم وحفلة ووليمة للعرس[٣].

وقد ورد أَنَّ الملك (بهمن بن إسفنديار) تزوج ابنته (خماني)، وكانت من أكثر النساء جمالاً وأتمّهنَّ عقلاً، فحضر بهمنَ الموتُ وهي حامل، فأمر بالتاج، ووضع على رأسها، وملَّكها من بعده، وأمرها ان ولدت غلاماً أن تقوم بأمر المُلك، فإذا أدرك ابنها، وبلغ ثلاثين سنة، سَلَّمَت ابنَهُ المُلك[٤].

وذكر الفردوسي أَنَّ ملك فارس شيرويه(قباذ) بن برويز المشهور بـ (خسرو الثاني) بن هرمز بن أنو شروان بن قباذ، قام بخطبة زوجة أبيه شيرين وقال لها: «وإني أريدُ أن أتزوَّج بِكِ، ثُمَّ أعملَ معك من الجميل فوق ما عمل برويز، وأعتني بأمرك، وأحسن اليك». ولكنها لم تكن راغبة به وذلك عندما وسمها في وقت سابق بالفجور، فلجأت إلى شرب السُّمِّ فماتت من ساعتها[٥]. مع العلم بأنَّ الملكة شيرين مسيحية يعقوبية وهي أَوَّل زوجة لملك فارس خسرو الثاني (برويز) ٥٩٠ ـ ٦٢٨ م[٦].

---

(١) نايف محمّد شبيب، المعتقدات الدينية، ص ١٣٤.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٧.

(٣) نايف محمّد شبيب، المعتقدات الدينية، ص ١٣٤ ـ ١٣٥.

(٤) مؤلف مجهول، نهاية الأرَب في أخبار الفرس والعرب، ص ٨٨.

(٥) شاهنامه: ٢/ ٢٥٧.

(٦) محمّد مجيد بلال، الإسلام المبكر في التواريخ السريانية، ص ١٠٥.

والفرس القدماء (عندهم أور مزد - أهورا مزدا - هو اللّه عَزَّ وجَلَّ، وآهرمن هو الشيطان)[١]، فلما كثرت ذرية أولاد كهومرث في الأرض حينئذ ألقى إله الظلام، الشيطان (آهر من) بقوته ضدهم، فنجَّسَ العناصر وخلق طوائفَ من الزواحف والحشرات فأقام إله الخير (أهورا مزدا) خندقاً أمام السماء، ولكن الشيطان (آهرمن) كَرَّرَ هجماته ونجح أخيراً في قتل الثور وكهومرث[٢].

وحسب فهمنا للنص أعلاهُ يُلاحَظُ أَنَّ إلَه الخير لمّا هبط إلى الأرض بعد أن كان في السماء عمل على بناء خندق ليكون حاجزاً ومانعاً لحماية الناس من كُلِّ الإغراءات الّتي يعملها الشيطان (آهرمن)، ويبدو لنا أَنَّ المقصود من لفظ قيام إله الخير (أهورا مزدا) ببناء خندق حول السماء، المقصود هُوَ بناء الإنسان الفاضل في المجتمع، وغرس القيم الخُلقية فيه وتربيته وتنشئته التنشئة السليمة لتكون له حصناً وخندقاً ضِدَّ وساوس الشيطان، فعمد إلى بناء ذلك الانسان الذي يتحلّى بالمُثل والقيم الكريمة، وصاحب الأخلاق الرفيعة الذي يتميز بحسن التعامل مع الآخرين وبالصدق والأمانة ويحمل كُلَّ القيم النبيلة، ولكن إله الشرّ والظلام / الشيطان (آهرمن) لم يهدأ له بال؛ لذلك عمل على إفساد ذرية (كهومرث) وعمل على نشر الرذيلة بينَها وأفسدَ أخلاقها من أجل الحيلولة دون بناء مجتمع صالح، متمسك بقيم السماء، وأمّا ألفاظ الزواحف والحشرات فحسب فهمنا هي إشارة رمزية إلى مشاركة الشيطان للإنسان في ذريته وأمواله من خلال ما يقترفه الإنسان من ارتكابه للفواحش والمحرمات، ما ظهر منها وما بطن، وإنَّ الشياطين تتدخّل في حياة الآدميين لإفساد حياتهم...

قال اللّه سبحانه وتعالى للشيطان: ﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾[٣].

---

(١) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٨٩.

(٢) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ١٣٦.

(٣) القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية ٦٤.

فالشيطان يُشارِكُ الإنسانَ في ذريّتِهِ وأمواله إذا كان مصدرها حراماً وغير شرعي، وإنفاقه للأموال في معاصي اللّه، فمعنى الشركة: كُلُّ ما عُصِيَ اللّهُ فيه أو به وأطيع فيه الشيطان أو به فهو مشاركة (١)، وبعد نزول كيومرث إلى الدنيا وكانت مدة بقائه فيها ثلاثين سنة (٢) تمكَّنَ إلهُ الشّرّ/ الشيطان من قتل كيومرث (٣).

وهذه إشارة إلى أن الصراع فيما بين الخير والشرّ، والحقّ والباطل، والسلم والحرب، قديمٌ قِدَمَ الإنسان نفسِهِ، فهو صراع أزليّ، وهو سجال فيما بين الطرفين، فعندما تكون إرادة الانسان قوية ويكون إيمانُهُ راسخاً، تنتصر إرادة الخير على الشرّ، والإيمان على الكفر، وأمّا اذا كان على النقيض من ذلك فعندها يحقق الباطل، (الشيطان) مآربه ويُهزم الانسان من داخله ويصبح فريسة لغرائزه الحيوانية وشهواته الشيطانية، الّتي لا يمكن تحديدها وتقنينها.

ولكن في نهاية المطاف حسب الفكر الأسطوريّ الفارسيّ القديم يسقط الشرُّ إلى الابد، في الظلمات، وتُمَدُّ الأرضُ وتبسط، وتبقى الدنيا المطهّرة إلى الأبد، في سكون لا يُعَكِّرُ صفوُهُ، وهذا هو ما يسمّونه (فِرَ شكرد) أي التصفية والتجديد (٤).

وذكر حمزة الأصفهاني أَنَّ هيومرث لمّا نزل إلى الأرض وفرض سيطرته عليها استحوذ على خيراتها من: الماء، والحيوانات، والنباتات (٥)، ولعل في ذلك رمزية إلى حُبِّ تسلط الانسان ونزعته في الاستحواذ والسيطرة والاستيلاء على الثروات، تلك النزعة الغريزية، الّتي لايمكن كبح جماحها إلّا بالتشريعات الإلهيّة، وبالقوانين الوضعية، وبالقيم الأخلاقية؛ لأَنَّهُ إذا لم يَسُدْ قانون العدالة في

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٥/ ٩٤.
(٢) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء: ٥٦ ـ ٥٧.
(٣) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ١٣٦.
(٤) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ١٣٧.
(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٧.

المجتمع عندها يسود قانون الغاب: البقاء للأقوى. وهذا يُعارِضُ رسالةَ السماءِ الّتي تدعو إلى العدل والمساواة، وأن تحِبَّ لأخيك ما تُحِبُّ لنفسك، وأن لا ضرر ولا ضرار، وأن يأخذ كُلُّ ذي حق حَقَّه.

وأرجعت أسطورة الخلق الفارسية القديمة كُلَّ المعادن في الأرض إلى جسم هيومرث أيضاً؛ إذ ذكرت أَنَّهُ عند وفاته سقط على جانبه الايسر فخرج من رأسه الرصاص، ومن دمه الزنك، ومن نخاعه الفضّة، ومن قدميه الحديد، ومن عظامه البراص، ومن شحمه الزجاج، ومن يديه الفولاذ، ومن روحه الذهب (١).

ويلاحظ أَنَّ حمزة الأصفهاني في كتابه تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء ذكر أَنَّ عمر الرجل الأول هيومرث ثلاثون سنة (٢)، وهذا يوافِقُ ما ورد في الشاهنامة من أنَّ مدة حكم هيومرث ثلاثون سنة (٣) الذي هو عندهم آدم، بينما ورد في العهد القديم أنَّ عمر آدم عليه السلام كان تسعمائة وثلاثين سنة، (٤) وهذا فرق شاسع جداً.

إنَّ موضوع الخلق في الفكر الأسطوري الفارسي القديم يؤكد أَنَّ كُلَّ ما في العالم من خير هو من صنع إله الخير (أهورا مزدا) وأَنَّ كلّ ما موجود في العالم من شرّ هو من صنع إله الشر (آهريمان) وهذا اعتراف صريح بوجود إلهين، حتّى إنَّ إله الخير لا يستطيع أن يمنع إله الشرّ من خلق الآفات والشرور والأمراض!! (٥).

وبعد ثلاثة آلاف سنة من خلق العالم يظهر (زرادشت) الذي يستهدي العالم إلى طريق الحق، وفي هذا الوقت يكون الباقي قبلَ نهايةِ العالم ثلاثة آلاف سنة، ويظهر مطلعَ كُلِّ الف سنة منها مصلح يولد من نسل زرادشت، وعندما يظهر آخر المصلحين تبدأ المعركة الاخيرة الّتي سَيُهزَم فيها إله الشر والظلام

(١) نايف محمّد شبيب، المعتقدات الدينية وأثرها في المجتمع في بلاد إيران قبل الإسلام، ص ٥٦.
(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٦ - ٥٧.
(٣) الفردوسي ١/ ١٦.
(٤) العهد القديم، سفر التكوين، الفصل الخامس/ ٦.
(٥) نايف محمّد شبيب، المعتقدات الدينية وأثرها في المجتمع في بلاد إيران قبل الإسلام، ص ٥٤.

الشيطان (آهريمان) ويسقط في قاع الظلمات إلى الأبد[1]. وبهذا تكون دورة الحياة حسب التقويم الزرادشتي منذ البدء حتّى نهاية العالم اثني عشر ألف سنة وفق ما ذكره حمزة الأصفهاني في كتابه تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء[2].

(١) كريستينسن، ايران في عهد الساسانيين، ص ١٣٧، نايف محمّد شبيب، المعتقدات الدينية وأثرها في المجتمع في بلاد إيران قبل الإسلام، ص ٥٤.

(٢) ص ٥٦.

الفصل الرابع

المظاهر الحضارية
في كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء

أولاً - بناء المدن.

ثانياً - بناء القصور.

ثالثاً - الأوائل.

رابعاً - المعارف والعلوم.

أ- لفظ التاريخ.

ب- المعارف العلميّة.

خامساً - المميزات العامّة لكتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء لحمزة الاصفهاني.

الخاتمة.

الملاحق.



الفصل الرابع:

المظاهر الحضارية
في كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء

ضَمَّ كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء لحمزة الأصفهاني العديد من المظاهر الحضارية الّتي ذكرها بين دفتي كتابه، إلّا أنَّهُ لم يذكر معلومات مفصَّلَةً عنها، فأغلبها جاء على شكل إشارات وجمل قصيرة عندما كان يتناولها، وهذا بلا شَكٍّ ليس قدحاً في الكتاب، أو تقليلاً من قيمته العلمية الكبيرة، وإنّما هذا الأمر يتفق تماماً ومنهج الأصفهاني الذي اختطه لكتابه بأَنَّهُ كتاب مختصر يُركز بشكل رئيسي على ذكر سنوات حكم الملوك في مختلف الممالك المعروفة آنذاك بما يُعرف بالعالم القديم: أي دراسة مقارنة وما عاصرهم من الأنبياء، وقد أورد معلومات حضارية دقيقة عن المناطق والأقاليم والحضارات الّتي تناولها لم يذكرها غيره من المؤرّخين، وهذا التميّز والانفراد يعود إلى تمكّن الأصفهاني من الاطّلاع على المصادر والكتب الأوليّة وخاصّة الفارسية القديمة المكتوبة باللغة الفهلوية القديمة، الّتي لايحسن قراءتها العديد، فهذا ممّا ساعده على قراءة تلك الكتب والنقل عنها، علاوةً على ثقافته الموسوعية في مختلف العلوم والمعارف، ممّا أهَّلَهُ لجمع هذه المادة وصياغتها وتدوينها في كتابه تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ويمكن توضيحها بالشكل التالي:

أوّلاً: بناء المدن

أشار حمزة الأصفهاني في كتابه تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء إلى بناء المدن وأورد أسماءها وفي بعض الأحيان أسماء الملوك الذين أمروا ببنائها أو

أنها شُيِّدت في عصرهم ومنها مدينة (كرد اباد) الّتي قام ببنائها الملك (طهمورث زيباوند) وهي واحدة من مدن المدائن السبع، كما قام ببناء مدينتين عظيمتين في أصفهان، سمّى إحداهما مهرين، والأخرى سارَوَيه [١].

كما أورد خبراً عن قيام الملك (جمشيد) ببناء قنطرة كانت بغاية الدقة والإبداع في بنائها على نهر دجلة وبقيت عامرة وتخدم الناس إلى أن قام الإسكندرالمقدوني أثناء غزوه للمنطقة بتهديمها، وبعد ذلك حاولوا بناءَها مرَّةً أخرى على هيئتها وتصميمها القديم، ولكنهم عجزوا عن ذلك، وقد بقيت آثار تلك القنطرة إلى أيام حمزة الأصفهاني الّذي شاهد ما بقي منها في نهر دجلة [٢] مع العلمِ بأنَّ الملك (جمشيد) هو الذي قام ببناء مدينة طيسفون وهي أكبر المدائن السبع حسب رواية حمزة الأصفهاني [٣] وقد اتخذها ملوك الفرس عاصمةً لهم. في حين أَنَّ هنالك من يذهب إلى القول بأنَّ الملك الفارسي (زاب بن بودكان) بعد ان خلع الملك (افراسياب) قام (وابتنى المدينة العتيقة، وسمّاها طيسفون) [٤].

وقال حمزة: إنَّ الملك الفارسي (بيوراسب) اتخذ من مدينة بابل مقراً له وسمّاها (كلنك ديس)، بينما أطلق العامّة من الناس عليها اسم (دمن حت) [٥].

وأورد حمزة معلومات بشأن الملك (افراسياب) عندما استولى على مملكة إيران، فإنَّهُ قام بتهديم المدن ونسف الحصون والقلاع كما قام بردم الأنهار ودفن العيون، فأدّى إلى تدهور الزراعة فعمّت المجاعة وساد القحط البلاد طيلة فترة حكمه [٦]. وهو ما يذهب إليهِ صاحب (الأخبار الطوال) وأشار إلى ما أصاب البلاد من جراء ذلك من القحط الشديد في بلاد إيران.

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣١ - ٣٢.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٢ - ٣٣.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٣.

(٤) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ١١.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٣.

(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٤ - ٣٥.

ولمّا وصل إلى الحكم من بعده (زاب بن بودكان) : «عمد إلى المدن والحصون الّتي هدمها افراسياب فأعاد بناءها، وحفر الأنهار والقنى (والقنوات) الّتي كان طمَّها، وأصلح كُلَّ ما كان افراسياب أفسَدَهُ، وكرى بالعراق أنهاراً عظيمة سمّاها الزوابي، اشتقّ اسمها من اسمه، وهي الزاب الأعلى، والزاب الأوسط، والزاب الأسفل» [١].

ونعتقد أنَّ قيام الملك افراسياب بتهديم المدن والقلاع وردم الأنهار كان في المناطق الكائنة خارج حدود بلاد فارس والمنضوية تحت حكم الإمبراطوريّة الفارسية، وربّما قام هؤلاء بحركات معادية وتمرّدوا على السلطات الفارسية المتحكمة بهم، فقام بتلك الأعمال لمعاقبتهم وتقليم أظافرهم بهدف السيطرة عليهم.

هذا في حين أنَّهُ كان الملك (أردشير بن بابك) على النقيض من أفعال الملك (أفراسياب)؛ حيث قام ببناء عدة مدن وفي مختلف المناطق والأقاليم، [٢]، فقد بنى بأرض السواد مدينة وسماها باسمه (آباد أردشير) وهي المسمّاة بالنبطية (همانيا) وتقع في طسوج الزاب الأعلى، كما بنى بأرض ميسان مدينة وسماها أيضاً باسمه (بهمن أردشير) وهي المسماة (فرات البصرة) [٣] وقيل (فرات ميسان) [٤] وهي الّتي ذكرها حمزة الأصفهاني في موضع آخر من كتابه فقال: إنَّ مدينة (بهمن أردشير) اسم لمدينة تقع على شاطئ دجلة العوراء - شط العرب - بأرض ميسان، والبصريون يُسمّونها باسمين: أحدهما (بهمن شير)، والآخر (فرات ميسان) [٥]. وقال الثعالبي: إنَّ أردشير قام ببناء مدينتي (بهمن أردشير) و(رام أردشير) وهما من قريات البصرة [٦] ويعتقد أَنَّ (فرات ميسان) هي

(١) الدينوري، ص ١٠ - ١١.

(٢) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ٥٦ - ٥٧.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٧.

(٤) سامي سعيد الاحمد، تاريخ الخليج العربي منذ أقدم الازمنة، ص ٣٦٦.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٣.

(٦) غرر أخبار ملوك الفرس والأنبياء، ص ٤٨٥.

مدينة البصرة وهي من المدن التجارية المهمة التابعة لمملكة ميسان الّتي تقع في دلتا دجلة والفرات [١]، وتقع فرات ميسان أسفل نهر دجلة في جنوب وادي الرافدين على بعد نحو (١١) ميلاً جنوب مدينة خاراكس العاصمة وهي (المحمرة) الواقعة على نهر الكارون [٢]، وتُظهِرُ أهميَّتُها التجارية أَنَّها الميناء الذي تنطلق منه الخطوط التجارية البحرية والنهرية وأهمُّها الطريق البحري الذي يربط (خاراكس) العاصمة بمدينة فرات ميسان ثم مدينة (أبولوجولس) أي (الأبـُلة) ثم جزيرة (فيلكا) ثُمَّ نهر (باربايكون) أحد الأنهر الّتي تجري عبر نهر السند عن طريق الخليج العربي، والخطّ الثاني هو الذي يربط مدينة (فرات ميسان) بمدينة (سلوقية) على نهر دجلة، وكان صالحاً للملاحة والنقل إلى هذه المملكة، فضلاً عن الطريق الثالث الذي يربط مدينة (فرات ميسان) بمدينة بابل عبر نهر الفرات، كما ارتبطت بعلاقات تجارية وثيقة بمنطقة (تدمر) وأنشأ التّجّارُ التدمريون مراكز تجارية في مدينة (فرات ميسان) مارسوا من خلالها نشاطهم التجاري [٣].

وقد أطلقَ الساسانيون على مدينة (فرات ميسان) اسم(بهمن أردشير) وذلك بعد سقوطها بأيديهم [٤]. لقد كانت مدينة (فرات ميسان) ميناءً مهماً لنقل البضائع باتجاه الخليج العربي، كما كانت تُعدُّ ميناءً رئيسياً لبضائع وتجارة دولة الأنباط لكي يتم نقلها إلى مدن الخليج العربي، وبلاد فارس، والهند والصين وأفريقيا.

وعندما خضعت دولة ميسان تحت النفوذ الروماني في السنة ١١٦ الميلاديّة وقف القائد الروماني (تراجان) في مدينة (فرات ميسان/ خراكس) على شاطئها ورأى السفن محمّلةً بالبضائع متجهةً نحو الهند فتأسف لكبر سِنِّهِ الذي يمنعه من الوصول إلى تلك المناطق، وعندما ظهرت الدولة الساسانية مدّت نفوذها وسيطرت على دولة ميسان وأزالتها من الوجود في السنة ٢٢٤ الميلاديّة في

(١) دعاء محسن عليّ الصكر، مملكة ميسان، ص ٣٣ - ٣٤.
(٢) سامي سعيد الأحمد، تاريخ الخليج العربي، ص ٣٦٥.
(٣) للتفصيل راجع: دعاء محسن عليّ الصكر، مملكة ميسان، ص ٣٣ - ٣٤.
(٤) سامي سعيد الأحمد، تاريخ الخليج العربي، ص ٣٦٥.

عهد أردشير بن بابك[١]، علماً بأنَّ مدينة سلوقية تقع على الضفة الغربية لنهر دجلة، وتُسمّى أطلالها اليوم (تل عمر)، وهي مدينة أَسَّسها السلوقيون في العراق على ضفة نهر دجلة عام ٣٠٧ ق.م. بناها سلوقس الأول نيكاتور أحد قادة جيش الإسكندر الأكبر ثم قام بنقل العاصمة إلى انطاكية في سوريا، الّتي أَسَّسَها السّلوقيونَ أيضاً. كانت سلوقية في عهد السلوقيين عاصمة مملكة سورية، وشكلت هذه الدولة إحدى دول ملوك طوائف الإسكندر، الّتي نشأت بعد موت الإسكندر المقدوني، وخلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد حكمت منطقة غرب آسيا، وامتدت من سوريا وتراقيا غرباً حتّى الهند شرقاً، استولى على مدينة سلوقية الفرثيون عام ١٤٠ ق. م. وتقع طيسفون (طاق كسرى / المدائن) عاصمة الساسانيين بالقرب من سلوقية[٢].

كما قام الملك الفارسي (أردشير بن بابك) ببناء عدّة مدن في بلاد فارس تحمل أسمه وأورد حمزة الأصفهاني أسماء عشرة منها وهي مدينة أردشير خره، وبه أردشير، وبهمن أردشير، وأشأ أردشير، ورام أردشير، ورامهرمز أردشير، وهرمز أردشير، وبود أردشير، ووهشت أردشير، وبتن أردشير. أمّا مدينة (به أردشير) فاسم لمدينتين: إحداهما بالعراق وأخرى بكرمان، فأمّا الّتي بالعراق فهي إحدى المدن (المدائن السبع) وتقع غربي دجلة وقد عُرِّبَ لفظُها فقيل (بهر سير)[٣]، وأشار الطبري إليها وذكر منها أسماء بثماني مدن[٤].

وأمّا (أردشير خره)[٥] فهي مدينة (فيروز آباد)، قال حمزة: وكانت تُسمّى سابقاً (كور) ثم غَيَّرَ (عليّ بن بويه) اسمها إلى (فيروز آبادي)[٦] وهي مدينة

---

(١) سامي سعيد الأحمد، تاريخ الخليج العربي، ص ٣٦٥ - ٣٦٦.

(٢) مؤرّخ مجهول، التاريخ الصغير، ص ٥٦، مهدية صالح الموسوي وآخرون، دراسات في التاريخ الساساني، ص ٤٠، الهامش رقم ٩٣، الموسوعة الحرة، مقال بعنوان: سلوقية ar.wikipedia.org/wiki

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٣.

(٤) تاريخ الطبري: ٢/ ٤١.

(٥) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ٥٧، الثعالبي، غرر أخبار ملوك الفرس، ص ٤٨٥.

(٦) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٣.

مشهورة في بلاد فارس، تقع بالقرب من شيراز [١]، وقد نبغ فيها عدّة علماء ونُسِبوا إليها ومنهم الفيروز آبادي، صاحب القاموس المحيط [٢]. وذكر حمزة الأصفهاني أَنَّهُ: في البحرين أنشأ أردشير ملك فارس مدينة سمّاها (بتن أردشير)، وسبب تسميتها بهذا الاسم أَنَّهُ بنى سورها على جثث أهلها؛ لأنهم شقوا عصا الطاعة عليه فجعل سافاً من السور لبناً وسافاً جثثاً [٣] حسب قولهم، وهذا يكشف عن الوحشية والقسوة الّتي اتَّصفَ بها (أردشير) وكيف تصرَّف بأقسى الأساليب وأعنفها ضِدَّ خصومه، كما قام بإنشاء مدينة (جور) بفارس، ومدينة (باذغيس) بخراسان[٤].

وذكر حمزة الأصفهاني أيضاً أنَّ من المدن الإيرانية القديمة الّتي أنشأها (أردشير) مدينتين وسمّاهما باسمه: «(هرمز أردشير) «فكل واحدة منهما عبارة عن اسم مركب متكون من اسمه ومن اسم اللّه عَزَّ وجَلَّ فأنزل إحداهما السوقيين، والأخرى كبار العظماء والأشراف، ثم صار لمدينة السوقيين اسم آخر وهو مدينة (هوجستان وآجار) فعرّبوهُ وقالوا (سوق الأهواز)، وعرّبوا الاسم الآخر فقالوا (هرمشير) [٥]. وأضاف حمزة الأصفهاني قائلاً: إِنَّهُ «لمّا ورد العرب خوزستان خرّبوا مدينة العظماء وتركوا مدينة السوقيين، ثم خرّبوا بعد أيام حروب الحجاج مع القرا مدينتين أخريين من مدن خوزستان: إحداهما كانت تسمى رستم كواذ وعرّبوا الاسم فقالوا (رسيقا باد)، والأخرى (جوا ستاد) [٦]». كما قام الملك أردشير بن بابك بإنشاء مدينة (بود أردشير) وهي مدينة من مدن الموصل [٧].

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٤/ ٢٨٣ (فيروز).

(٢) الزبيدي، تاج العروس ١/ ٣٧٨١ (فرز)

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٤.

(٤) الثعالبي، غرر أخبار ملوك الفرس، ص ٤٨٥.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرضوالأنبياء، ص ٤٤.

(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٤.

(٧) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٤.

وأوضحَ أحد الباحثين: أَنَّ قيام (أردشير) بإطلاق اسمه على المدن أساسُهُ هُوَ الفكرة الّتي اقتبسها الساسانيّون من الإسكندر المقدوني الذي قام بتسمية عدّة مدن باسمه، فعند مطالعة سيرة أغلب ملوكهم يلاحظ سعيهم الدائم لإنشاء مدن ومستوطنات تحمل أسماءهم ولاسيّما في عهد أردشير الأول [١].

ومن أشهر المعالم التاريخية الّتي تركها الملك الفارسي أردشير بابكان قصرُهُ في منطقة فيروزآباد بمحافظة فارس؛ إذ يُعَدُّ من المعالم الأثرية التاريخية والسياحية فيها (بُنِيَ هذا القصر أو معبد نار فيروز آباد بأمر من مؤسس السلالة الساسانية أردشير بابكان في القرن الثالث الميلادي وفي عهد أردوان الخامس آخر الملوك الأشكانيين - البارتيين-، في هذا القصر توجد قاعات متداخلة وبالرغم من مرور ١٨٠٠ سنة، إلّا أنَّ التجصيصات الّتي تعلو جدران القصر الداخلية بقيت سالمة على صورتها الأولى. في الجهة الشرقية للقصر، تطالعنا أربعة مبان على شكل قباب كبيرة. وأمّا في الجانب الشمالي للقصر وفي المحيط الخارجي لجدران قصر أردشير بابكان، فتجري عين ماء عذب تنبع من جوف الأرض؛ ممّا شكل حوض ماء طبيعياً يتقدّم عين الماء. إلى ذلك يجري نهر ماء على مقربة من الجهة الشرقية للقصر، ممّا سبب عمراناً في مدينة «كور» والقصر الساساني هذا. كما يوجد موقد نار على القرب من القصر كان يستخدم لأداء الطقوس الدينية آنذاك. إنَّ وجود العناصر الطبيعية الأربعة: أي الماء والتراب والريح والنار، منح هذه المنطقة أهميّة قصوى. قصر أردشير بابكان هو صورة تتجسد فيها العناصر الأساسية المستخدمة في الفن المعماري الساساني الذي بقي يعيش حياته بعد قرون متمادية أعقبت سقوط الإمبراطورية الساسانية) [٢].

ولم يقتصر بناء المدن على الملوك فقط في بلاد فارس بل شاركت في ذلك الملكات أيضاً، حيث ذكر حمزة الأصفهاني أن الملكة (هماي جهر آزاد) قامت

---

(١) أنور المياح، الفكري العسكري الساساني، ص ١٤٢.

(٢) مقال بعنوان (قصر أردشير بابكان) منشور على موقع
arabic.irib.ir/iranology/article /474-192.html

بناء الأبنية المسماة مصانع أصطخر وهي ثلاث بنايات في ثلاثة أماكن، إحداها بجانب اصطخر، والثانية على المدرجة النافذة إلى كورة دارا بجرد، والثالثة على مدرجة طريق خراسان، كما أنها أنشأت بأصفهان في رستاق يُسمّى (التيمرة) مدينة وسمّتها (حمهين) وهي مدينة لطيفة عجيبة البناء، ولكن تم تدميرها بعد ذلك من قِبل الإسكندر المقدوني [١].

وورد في الأخبار أَنَّ الفرس لمّا وقعت مدينة نصيبين في قبضتهم نقل إليها (سابور بن هرمز بن نرسي، المشهور باسم سابور الاول والملقب بـ سابور ذي الاكتاف) اثني عشر ألفاً من أهل أصبهان وأصطخر فأسكنهم فيها [٢]. والصواب ليس سابور الأول بل سابور الثاني وهو ما يذهب إليهِ أيضاً محقق شاهنامه - من أَنَّ المقصود بالملك سابور ليس الأول بل سابور الثاني [٣] وكان سابور قد فرض حصاراً على مدينة نصيبين وكان يضع العقارب في المنجنيق ويرميها عليها [٤].

وأشـار حمزة الأصفهاني إلى قيام الملك (سابور ذي الأكتاف) ببناء مدينة (السوس) في الأهـواز [٥]، فيها قبر النبيّ (دانيال) عليه السلام [٦] قال حمزة الأصفهاني: السوس تعريب الشوش، ومعناهُ الحسنُ والنزه والطيب واللطيف، وقد خرج منها جماعة من المُحَدِّثين [٧]. ومدينة السوس هذه تقع إلى جانب الحصن الذي يسمى (سادانيال) [٨]. وذكر أهل الأخبار أن الناس كانوا يزدحمون على جسر دجلة مقبلين ومدبرين فأمر (سابور ذو الأكتاف) ببناء جسر آخر، يكون

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٧ - ٣٨.

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٥٠، الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ٧١.

(٣) للتفصيل راجع راي محقق كتاب شاهنامه: للفردوسي ٢/ ٧١.

(٤) الثعالبي، تاريخ غرر السير، ص ٤٨٨.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٧.

(٦) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ٧١، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٣/ ٢٨٠ - ٢٨١ (مادة سوس).

(٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٣/ ٢٨٠ - ٢٨١ (مادة سوس).

(٨) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٤٩.

أحدهما للذهاب والآخر للإياب [١]؛ حتّى لا يتزاحموا، وقد تعجب الموابذة من فكرته هذه واستدلّوا بها على ذكائه وفطنته ودهائه [٢].

قال حمزة الأصفهاني: إنَّهُ لمّا وصل (قباذ بن فيروز) إلى دفَّةِ الحكم في بلاد فارس قام ببناء عدة مدن، إحداها بين حلوان وشهر زور وسمّاها: إيران شاد كواذ، والأخرى بين جاجان وايرشهر وسمّاها: شهر اباد كواذ، والأخرى بفارس وسمّاها (به أزامد كواذ) وهي أرجان، وأخرى بجانب المدائن وسمّاها هنبو شابور، وأهل بغداد يقولون جنبسابور، وأخرى سمّاها: ولاشجرد، وأخرى بجانب الموصل وسمّاها خابور كواذ، وأخرى في السواد وسماها: ايزد قباد كرد [٣]، وبنى مدينة أخرى عظيمة وسمّاها أرز وهي الّتي تُسمّى حلوان[٤]. وذكر صاحب كتاب الأخبار الطوال أَنَّ قباذ قام بغزو الروم ودخل مدينة (آمد وميافارقين)، وسبى أهلها وأمر ببناء مدينة لهم فيما بين فارس والأهواز، فأسكنهم فيها وسماها (اير قباذ)، وهي استان الأعلى، وجعل لها أربعة طساسيج - ناحية - طسوج الأنبار وكان منها هيت وعانات، وطسوج بادوريا، وطسوج مسكن، وكور كورة بهقباذ الأوسط، وبهقباذ الأسفل، وضَمَّ إليها ثمانية طساسيج، لِكُلِّ كورة أربعة طساسيج وهي الاستانات - جمع استان وهو أربع الكور -، وشق كورة أصبهان كورتين وهما شقّ جي، وشقّ التيمرة [٥].

واستمرَّ ملوك الدولة الساسانية ببناء المدن في مختلف المناطق، حيث ذكر حمزة الأصفهاني أن كسرى (فيروز بن يزد جرد) بنى عدة مدن، إحداها بأرض الهند الأولى واسمها (رام فيروز). [٦] وقال الدينوري بأَنَّها مدينة الري [٧]. وذكر

---

(١) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٤٨.

(٢) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ٦٣.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥١.

(٤) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ١١٨.

(٥) الدينوري، ص ٦٦ - ٦٧.

(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٠.

(٧) الأخبار الطوال، ص ٥٩.

حمزة الأصفهاني أَنَّ المدينة الثانية بأرجاء الهند سمّاها (روشي فيروز) [١] وبنى مدينة أخرى بناحية الري [٢]، وسمّاها باذان فيروز[٣] وأخرى بناحية جرجان، وأخرى بناحية أذربيجان، [٤] وسمّاها باذ فيروز وهي مدينة أردبيل [٥].

وقال حمزة الأصفهاني: إنَّ هذه المدن سمّاها كسرى (فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور) بأسماء مشتقة من اسمه، كما قام ببناء حائط وراء النهر بين (إيران شهر) وأرض الترك [٦]. ويقصد بها البلاد في شمال ووسط وغرب أوراسيا، وتسكنها عدة شعوب وهم الآذر والكازاخ والتتار والقرقيز والأتراك والتركمان والأويغور والأوزبك، بما في ذلك مجمّعات الحضارات القديمة، مثل الهون والبلغار والكومان (القبجاق) والآفار والسلاجقة والخزر [٧]. وإنَّ أوسع بلاد الترك بلاد التغزغز وَحَدُّهُم الصين والتبت والخزلج والكيماك والغز والجفر والبجناك والبذكش وأذكس وخفشاق وخرخيز، ومدائنهم المشهورة ست عشرة مدينة [٨]، وهو ما أَكَّدهُ ابن خرداذبة أيضاً [٩].

والجديرُ بالذكر أَنَّ ملك فارس كسرى (فيروز بن يزدجرد) قام بغزو بلاد الترك وأراد ضمَّ بعض أراضيهم إلى مملكة بلاد فارس حتّى يكون وادي البرك الحَدَّ الفاصل بينهما، بدلاً من نهر جيحون الحَدّ الفاصل بين المملكتين حسب الاتفاقيات المبرمة بينهما، فسار بجيشه نحوهم، ولكن تمكن ملك الترك «خوش نواز بن الخاقان» من الإيقاع بالملك الفارسي فيروز بن يزدجرد وقتله مع أخيه

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٠.

(٢) الأخبار الطوال، ص ٥٩.

(٣) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ١٠٩.

(٤) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٠.

(٥) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٥٩ - ٦٠، الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ١٠٩.

(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٠.

(٧) الموسوعة الحرّة «ويكيبيديا «مقال بعنوان الترك ar.wikipedia.org/wiki

(٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان ١/ ٤٠٩ .

(٩) المسالك والممالك، ص ٧ .

هرمز، وكبار قادة جيشه وأمرائه، وقتل وأسر العديد من جيش الفرس كان منهم ابن ملك فارس قباذ بن فيروز، وحصولهم على غنائم من الأموال والأسلحة العائدة للجيش الفارسي [١].

وقد ورد في الأخبار والروايات التاريخية أَنَّهُ في عهد الملك (فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور) عاش الناس في قحط ومجاعة استمرت (سبع سنين متواليات، فغارت الانهار، وغاضت المياه والعيون، وقحلت الأرض، وجفّ الشجر، وماتت البهائم والطير، وهلكت الانعام، وقلَّ ماء دجلة والفرات وسائر الانهار، فرفع فيروز الخراج عن الرعية، وكتب إلى عُمّاله أن يسوسوا الناس سياسة، وتوعَّدَهُمْ أَنَّهُ أن هلك أحد في الأرض واحد منهم جوعاً يُقيّد العامل والوالي به، فساس الناس في تلك الأزمنة سياسة لم يعطب فيها أحد من الناس جوعاً، ونادى في الناس بالخروج إلى فضاء من الأرض، فخرج جميع الناس من الرجال والنساء والصبيان، فاستسقى اللّه، فأغاثهم، فأرسل السماء، وعادت الأرض إلى حسن الحال، وجرت الأنهار، وجاشت العيون، ورجع الناس إلى أحسن عادة اللّه عندهم في الرفاغة والرفاهة والخصب) [٢]، كما أمر بإطلاق نفقات الرعية من أمواله الخاصة في جميع الممالك، وأرسل كتباً إلى جميع حُكّام الولايات (يذكر فيها أَنَّهُ إن رُفِعَ إليهِ أحداً مات من الجوع في مدينة أو ضيعة، خَرَّبَ تلك المدينة والضيعة وعاقب أهلها أشدَّ العقوبة حتّى يقوم الغنيُّ بكفالة الفقير، فيعيش المقلّونَ في كفالة المثرين) [٣].

ومن خلال قراءتنا للنص السابق نلاحظ أَنَّ عدد سنوات القحط الّتي أصابت الناس سبع سنين وهي بعدد سنوات القحط الّتي شهدتها مصر الفرعونية في زمن النبيّ يوسف عليه السلام والّتي وردت في قوله تعالى ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ [٤].

(١) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ١١٠.

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٥٩.

(٣) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ١٠٨.

(٤) القرآن الكريم، سورة يوسف، الآية ٤٧.

فأمر الملك فيروز برفع الخراج عن كاهل الناس ليُخَفِّفَ عنهم، وهذا يعني أنَّ ضريبة الخراج وهي الّتي تُفْرَضُ على الأراضي الزراعية كانت معروفةً منذ القدم في بلاد فارس وتشكل أحد مصادر الدخل للدولة، وقد طلب من جميع العمال والولاة بمختلف المدن الفارسية التعاملَ بإحسان مع الناس وألزمهم بتوفير المواد الغذائية الرئيسية، لهم لكي لايهلكوا من شدّة المجاعة الّتي تعرضت لها الدولة الفارسية.

والأكثرُ من ذلك كما وردَ في النص أَنَّ الملك فيروز طلب من جميع الناس صغارهم وكبارهم، رجالهم ونسائهم الخروج إلى الساحات العامّة المفتوحة لإقامة صلاة الاستسقاء، الّتي على أثرها سقط المطر وعمَّ الخير والرفاه في البلاد، فهل كانت صلاة الاستسقاء معروفة في الدولة الفارسية قبل الإسلام ؟، وهَلْ كانوا يؤدونها ولهم دراية بها ؟، وكيف كانت طريقة أدائها ؟، وما هي الألفاظ والجمل والصيغ الّتي كانوا يستعملونها في تلك الصلاة ؟ فإنّنا لم نعثر على أي شيءٍ بخصوص ذلك. كما يلاحظ أَنَّ بعضاً من أجزائها وشروطها ومنها الخروج إلى الساحات العامّة هي مشابهة لصلاة الاستسقاء في الإسلام. ولمّا أفاضت عليهم السماء، وسال الماء استبشروا بذلك، وصبّوا الماء على رؤوسهم، فبقيت تلك العادة بين الناس، حتّى جعلوا عيداً وهو عيد صبّ الماء المشهور المذكور في الكتب [١].

والجديرُ بالذكر أَنَّ من مصادر خزينة الدولة الفارسية (علاوةً على الخراج) كانت هنالك ضريبة أخرى هي ضريبة الجزية، أي ضريبة الرأس وقد أسقطها الملك (كسرى أنوشروان) عن: رجال الدين الزرادشتيين (أهل بيوت النار)، والمرازبة (رؤساء الفرس) والأساورة (القادة العسكريين) والكُتّاب، ومن كان في خدمة الملك، ومن لم يبلغ العشرين سنةً من عمره، ومن تجاوز الخمسين، ويُعفى الفقراء، وأصحاب الأمراض المزمنة من دفع ضريبتي الجزية والخراج، وأمر بكتابة تلك التعليمات في ثلاث نسخ، نسخة حفظت في ديوان الرسائل

---

(١) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ١٠٨.

والكتب الصادرة منه، ونسخة أرسلها إلى ديوان الخراج، والنسخة الثالثة بعثها إلى القضاة في الكور والمدن والأقاليم؛ ليراقبوا عُمّالَ الخراج للعمل بموجبها ومنع تعسفهم أو ظلمهم للرعية في استحصال الجباية، وكذلك أمر بأن يجبى الخراج على ثلاث دفعات وليس دفعة واحدة لغرض التخفيف عن كاهل الناس، وأمر بإسقاط الخراج عن المساحات الزراعية الّتي تعرّضت للآفات، وأوكل مهمة ذلك إلى رجال اشتهروا بالثقة والعدل والاحسان، وسَمَّى الدار الّتي يُجبى فيها ذلك (سَرَايَ شَمَرَه) أي دار الخراج، وهي الّتي تُعرف بالشمرج حتّى زمن الدينوري صاحب كتاب الأخبار الطوال والمتوفّى سنة ٢٨٢ هجرية، حيثُ يقول عن أنو شروان: «ووظَّفَ الجزية على أربع طبقات، وأسقطها عن أهل البيوتات، والمرازبة، والأساورة، والكُتّاب، ومن كان في خدمة الملك، ولم يُلزم أحداً لم يأتِ له عشرون سنة، أو جاز الخمسين، وكتب تلك الوضائع في ثلاث نسخ، نسخة خلّدها ديوانَهُ، ونسخة بعث بها إلى ديوان الخراج، ونسخة دُفِعَتْ إلى القضاء في الكور، ليمنعوا العمال من اعتداء ما في الدستور الذي عندهم، وأمر بأن يُجبى الخراج في ثلاثة أنجُم، وسَمّى الدار الّتي يُجبى فيها ذلك سَرَايَ شَمَرَه، وتفسيره دار الأنجم الثلاثة، وهي الّتي تعرف بالشمرج اليوم، وقد قيل في تفسير ذلك غير هذا، أي إنّما هي دار الحساب، والحساب شمره، وهذا كلام معروف في لغة فارس إلى اليوم، ويُسمّون الخراج الشمره بالشين على معنى الحساب، ورفع خراج الرؤوس عن الفقراء، والزّمنى - أصحاب الأمراض المزمنة -، وكذلك خراج الغلات، ورفعه عما نالته الآفة على قدر ما أصاب منها، ووكَّلَ بِكُلِّ ذلك قوماً ثقاتٍ، ذوي عدالة، ينفذونه، ويحملون الناس منه على النصفة»[(١)].

وذكرَ حمزة الأصفهاني أنَّ المهندسين الفرس عندما كانوا يُخططون لبناء مدينة فإنهم كانوا يخططونها على هيئة شكل طير أو حيوان وما شابه ذلك، حيث قال: «وكانوا يبنون المدن على تصوير أشياء، فمن تلك التصاوير مدينة السوس وهي

(١) ص ٧١ - ٧٢.

على صورة باز، ومدينة تستر وهي على صورة فرس»[١] بينما كانت مدينة (جندي سابور) على (صورة رقعة الشطرنج يُخرق في وسطها ثمانية طرق في ثمانية طرق)[٢]. وقد نقل ياقوت الحموي عن حمزة الأصفهاني روايته تلك عن أشكال هذه المدن في كتابه معجم البلدان، روى (حمزة الأصبهاني قال: والسوس مختطّة على شكل باز وتُستَر مختطّة على شكل فرس وجندي سابور مختطة على شكل رُقعة الشطرنج)[٣].

فهذا يعني أن بناء المدن في بلاد فارس كان يُراعى فيه الشكل الفنّي، وأن تكون على طراز معماري متميز، وليس فقط بناءَ مدينة وفق السياقات المتعارف عليها البعيدة عن الصورة الفنية في بنائها.

وقال حمزة: إنَّ مدينة أنطاكية قام بإنشائها الملك الروماني (أنطيحس) وكان ترتيبه الملك الثالث بعد الإسكندر[٤]. والجديرُ بالذِّكْرِ أَنَّ (كسرى أنوشروان) قام بمهاجمة الروم ودخل مدينة انطاكية وأسرَ أهلها وحملهم إلى العراق وبنيت لهم مدينة بالقرب من طيسفون (المدائن) وتم بناؤها على غرار تصميم مدينة أنطاكية بأزقّتها وشوارعها ودورها وهي الّتي عرفت باسم الرومية[٥]، وولّى القيام بأمرهم رجلاً من نصارى الاهواز[٦] يقال له (يزدفنا). وبعد مرور فترة من الزمن أمر كسرى أنوشروان بإطلاق سراحهم واعادتهم إلى ديارهم[٧]. وإنَّ بناء مدينة خاصّة تضم أسرى الروم من الرجال والصبيان والأطفال يدلُّ على كثرتهم، الأمرُ الذي تطلَّبَ إنشاءَ مدينة خاصّة بهم[٨].

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٥.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٥.

(٣) ٢/ ٢٩.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٠.

(٥) ابن البلخي، فارس نامه، ص ٨٩.

(٦) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ١٢٩.

(٧) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٦٨ - ٦٩.

(٨) محمود المقداد، الموالي ونظام الولاء، ص ٥٧.

وقد استغلَّ الفرس هؤلاء الأسرى في بناء المدن والمنشآت والسدود كالسَّدِّ الذي أُقيم على نهر الكارون في مدينة تستر [١]؛ لأَنَّهُ عندما يصل نهر الكارون إلى تستر ينقسم إلى فرعين: كركر وشطيط. وبعد مدينة تستر يلتقي الفرعان معاً ثم يلتحق بهما نهر الدز، ومجموع هذه الفروع الثلاثة يشكِّلُ نهرَ الكارون. واستخدم هؤلاء الاسرى أيضاً في بناء الجسور والقناطر كالجسر الذي أقيم على نهر مدينة تستر ويعرف باسم (شاذوران تستر) [٢] وتَمَّ استخدامهم في بناء المدن وذلك عندما شرع الملك الفارسي كسرى أنو شروان ببناء مدينته المشهورة، الّتي سماها (سورستان) والّتي تبلغ مساحتها فرسخين في فرسخين وقد أمر فشيدوا فيها القصور، وأجرَوْا فيها الأنهار، وأنشأوا البساتين، وقد اشتغل فيها الأسرى الذين جلبهم من البربر والروم وكوفجان والجبل فاشتغل كُلُّ واحد منهم بصناعته [٣].

وتعرّض حمزة الأصفهاني للكلام عن مدينة القسطنطينية، الّتي تَمَّ بناؤها في عهد الامبراطور «قسطنطين بن نيرون» فاشتقّوا لها اسماً من اسمه، وأضاف قائلاً: إنَّهُ تمَّ بناؤها وجعلها مدينة محصّنة، عند ذاك أمر بنقل العاصمة من روما إلى القسطنطينية (فبنوا فيها الأبنية ونقلوا المُلك إليها) [٤].

وفي موضع آخر من كتابه ذكر حمزة الأصفهاني أن أصل وأساس مدينة (القسطنطينية) يعود إلى مدينة (بازونطيا) وذلك؛ لأن قسطنطين لمّا تحول من مدينة روما فإنَّهُ (انتقل إلى بازونطيا فبنى عليها سوراً، وسماها قسطنطينية وجعلها دارَ المُلك) [٥].

وعندما تطرَّقَ حمزة إلى الحملات العسكرية الّتي شهدها عهد كسرى أنو شروان، أشارَ إلى أنَّهُ تمكن من فتح مدينة القسطنطينية حسب قوله حيث قال: «ومن

---

(١) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ١١٥، مهدية فيصل صالح الموسوي وآخرون، دراسات في التاريخ الساساني، ص ٥٦ - ٥٧.

(٢) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض، ص ٤٤، أنور المياح، الفكر العسكري الساساني، ص ١٥٨.

(٣) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ١٤٠.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤١.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٦.

الفتوح الكبار الّتي جرت على يد كسرى أنو شروان فتح مدينة سرانديب «كلمة أطلقها العرب على بلاد سيلان، سريلانكا اليوم »، وفتح مدينة قسطنطينية»[١].

وقد بيّنّا سابقاً عدم صحة رواية احتلال الفرس لمدينة القسطنطينية، ولا شكّ في أنَّ المبالغة واضحة في هذه الفتوحات، ولكنها تشير إلى سعة النشاطات العسكرية وكثرة الفتوحات وتوسيع رقعة الجغرافية السياسية للإمبراطورية الفارسية في عهد الملك كسرى أنو شروان، علماً بأَنَّ عهد كسرى أنو شروان شهد فتوحاتٍ وحروباً عديدةً مع البيزنطينيين ومع الهياطلة والخزر، وقد استولى على اليمن سنة ٥٧٠ م[٢].

أورد حمزة الأصفهاني معلومات عن معاني أسماء المدن، فعند حديثه عن ملك اليمن(شمر يرعش) قال: إنَّ «رواة أخباراليمن تفرط في وصف آثاره». فزعموا أَنَّهُ قام بغزو المشرق فقام بتهديم سور مدينة (الصغد) فأطلقوا على المدينة بعد ذلك اسم (شمر كند) أي شمر هدمها، ثم عُرِّبت الكلمة فقيل (سمر قند)،[٣] فيلاحظ أن حمزة قد شكك ابتداءً في صحة هذا الخبر، ولم يقبله وذلك لبعد المسافة فيما بين اليمن وسمرقند، فكيف يستطيع جيش أن يتحرك ويقطع تلك المسافات الشاسعة ويجتاز عدّة ممالك ودول وبعضها كان يؤلّف إمبراطورية من دون أن يمنعوه من الوصول إلى تحقيق مآربه؟!.

ونقل حمزة خبراً مفاده: قيام ملك اليمن (أفريقيس بن أبرهة) بشنّ حملة عسكرية على أرض البربر في المغرب، وقيامه بتأسيس مدينة (أفريقية) وسمّاها بإسمه[٤] وقد وردت هذه المعلومات في مصادر تاريخية أخرى[٥]، وتُعَدُّ هذه من جملة الروايات الّتي يذكرها رواة اليمن لتعظيم ملوكهم، والمبالغة فيها واضحة،

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٢ ـ ٥٣.

(٢) مهدية صالح الموسوي وآخرون، دراسات في التاريخ الساساني، ص ١٤٣ ـ ١٥٤.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٨.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٧.

(٥) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ١٤.

وذلك لبعد المسافة فيما بين اليمن وبلاد المغرب علماً بأنَّ اسم (افريقية) في الموروث الحضاري الإسلاميّ يُقصَدُ به تونس الحالية، ويضيق هذا الاقليم ويتسع حسب التغيرات السياسية والإدارية في الدولة الإسلاميّة (١).

وقال حمزة: إنَّ رواة أخبار أهل اليمن ذكروا قيام ملك اليمن (شمر بن الأملوك) ببناء مدينة (ظفار باليمن وأخرج مَن باليمن من العماليق) (٢). ولكن توجد في اليمن القديم مدينتان، كُلٌّ منهما تحمل اسم ظفار، فهنالك مدينة ظفار الواقعة بالقرب من صنعاء وهي مقر ملوك حِمير، وينسب إليها الجذع الظفاري (٣) وفيها قيل: من دخل ظفار حَمُرَ: أي تكلم بالحميرية (٤). واتخذ الحميريون من مدينة ظفار هذه عاصمةً لهم (٥) وفيها القصر المشهور (ريدان) واسمُ صاحبِها (ذو ريدان) وهي الّتي ظهرت فيها دولة سبأ وذو ريدان (٦) وهي تمثِّلُ الدورَ الثالثَ من أدوار الحكم في الدولة السبئية (٧).

وأمّا المدينة الثانية فهي الّتي تقع فيما بين حضرموت وعُمان وتقع على بحر العرب وتشتهر بإنتاج اللُبان، الّذي تصدِّرُهُ عن طريق ميناء مرباط، وتبعد ظفار عن مرباط مسافة خمسة فراسخ.(٨) ويُعد لُبان ظفار أفضل أنواع اللبان في العالم، وتُجرَحُ أشجارها بالسكين، فيسيل منها اللُبانّ،(٩) ولكن حمزة الأصفهاني لم يُحَدِّدْ أيّاً من تلك المدينتين الّتي عناها.

---

(١) زمان عبيد وناس وآخرون، تاريخ علاقات العرب مع أفريقيا، ص ١٩.
(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٦.
(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٤/ ٦٠.
(٤) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٥٥.
(٥) جواد عليّ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٢/ ٥١٠.
(٦) محمّد عبد القادر بافقيه، في العربية السعيدة: ١/ ٤٦ - ٤٩، توفيق برو، تاريخ العرب القديم، ص ٧٩ - ٨٤.
(٧) سعد زغلول عبد الحميد، في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ١٩٣، منذر عبد الكريم البكر، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٢٤٣ - ٢٩١.
(٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٤/ ٦٠ (مادة ظفار)، سعيد بن مسعود المشعني، الأعراف والعادات الاجتماعية والثقافية في ظفار، ص ٨.
(٩) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٥٦.

واللُبانّ مادة تنتجها شجرة طبيعية تنتمي إلى الفصيلة النباتية تعرق باسم (كارتيري بوز ويليا ساكرا). وتنبت شجرة اللُبانّ في ظروف مناخية خاصة تتميز بارتفاع درجات الحرارة، وتربة كلسية - صخرية -، وكثرة سقوط الأمطار. هذه الظروف المناخية تتوفر في جنوب الجزيرة العربية وخاصة في منطقة ظفار لاسيما في منطقة شمال جبال سمحان، وفي منطقة الشحر. وموعد إنتاج اللُبانّ في أوائل شهر نيسان من كل عام. ويتم جني اللُبانّ في ثلاث مراحل في الموسم من الشجرة، والفترة الفاصلة بين كل مرة ١٤ يوماً. وعملية جمع اللُبانّ تتم عن طريق جرح شجرة اللُبان في أماكن مختلفة منها، بواسطة أداة حادة تسمى المكنف، والضربة الأولى منها تسمى التوقيع ويقصد بها كشط القشرة الخارجية لأعضائها وجذعها، فيسيل اللُبانّ من الشجرة، ويتساقط على حصيرة من الخوص تفرش أسفل الشجرة، ومن ثم جمعه في سلال. ان عملية جرح الشجرة تحتاج إلى مهارة فنية خاصة وخبرة وممارسة. وتستمر مدة حصاد اللُبانّ خمسة أشهر. ومتوسط إنتاج الشجرة الواحدة تقدر بـ ١٠ كليو غرام. وتحتل شجرة اللُبانّ في الفكر الميثولوجي عند العرب قبل الإسلام، مكانة مقدسة، ويستخدم اللُبانّ في أداء طقوسهم الدينية، ويشترط على المرء الذي يقوم بجمع اللُبانّ، أن يكون على طهارة. وتتنوع أنواع اللُبانّ إذ يوجد أكثر من ١٥ نوع منه مثل: اللُبانّ الشحري، والمعيني، والساحلي، والنجدي، والشزري ... ويدخل في عملية الاستحضارات الطبية. ويصدر إلى مختلف دول العالم[1].

ونقل حمزة رواية بشأن سدّ مأرب قال فيها: إنَّ (بلقيس بنت هداد بن شراحيل) ملكة اليمن قامت ببناء المُسناة المعروفة بالعرم وإنَّ ذلك كان قبل حكم التبابعة، ولكن أغلبية اليمنيين ينكرون ذلك ويزعمون أنَّ العرم بناه (لقمان بن عاد) ولكن مع مرور الزمن تعرَّضَ للهدم والتخريب، فلما تولّت (بلقيس) عرش اليمن قامت

(١) للتفصيل راجع: هادي صالح العمري، طريق البخور القديم، ص ١٦ - ٢٠، نايقل قروم، اللُبانّ والبخور دراسة لتجارة البخور العربية، ص ٢٤٤ - ٢٥٥، يوسف محمد عبدالله، أوراق في تاريخ اليمن، ص ٢٢٣ - ٢٢٦، عبد المنعم بد الحليم سيد، البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة، ص ٥٦٤ - ٥٦٥، ربرت هيلند، تاريخ العرب، ص ١٣٤ - ١٤١، فكتور سحاب، إيلاف قريش، ص ٢٤٠ - ٢٤٣.

بترميم السّدّ، وبقي سدّ مأرب إلى أن تَمَّ تدميرُهُ بالسيل وذلك قبل ظهور الإسلام بأربعمائة سنة [١]. ويحدد العلّامة جواد عليّ سنة تهدّم سَدّ مأرب (وذلك في شهر ذي ثبت، ذو الثبت - شهر نيسان - من سنة ٥٦٥ من التقويم الحميري، أي: سنة ٤٥٠ أو ٤٥١، ٤٥٥، ٤٥٦ للميلاد) [٢].

إنشاء مدينة جَيّ:

أورد حمزة الأصفهاني خبراً عن قيام الملك الفارسي (فيروز بن يزدجرد) بإكمال (بناء سور مدينة جَيّ، وغلق أبوابها على يد آذر شابور بن آذرمانان الأصفهاني، وأعطاه على ذلك السّجِلَّ الذي يسمى الحفنة) [٣] ولكن الأصفهاني لم يُعطِ أيَّ معلومات أخرى عن مدينة جَيّ أو عن سجل الحفنة أو عن الشخص الذي أسندت إليهِ مهمة إنجاز بناء سور مدينة جَيّ وإعطائه أجرَ ذلك سجلّ الحفنة.

ويُفْهَمُ من النصِّ أنَّ هذا السور قد أُنْجِزَ قسمٌ منه سابقاً ثم أُسندت مهمة تكملة البقية منه إلى (آذر شابور).

وجاء في كتاب محاسن أصفهان أنَّ الملك فيروز أمر (آذر شابوران بن آذرمانان الأصفهاني) جدّ مافروخ بن بختيار بإتمام سور مدينة جي، وتعليق أبوابها، وعزم على التحول من العراق إلى أصفهان، ففعل ذلك آذرشابوران. [٤] ورغبةً مِنّا بإعطاء صورة واضحة للقارئ بشان ذلك حاولنا جمع المعلومات وعرضها هنا، فأمّا بشأن (سجل الحفنة) فما يُؤسَفُ له أن المصادر الّتي تحت أيدينا لم تُسعفنا بأيّ معلومات عنه ممّا اضطَّرنا إلى أن نسأل عنه بعض الإخوة الكرام من الأساتذة الجامعيين في العراق وإيران من ذوي الاختصاص الدقيق في التاريخ الساساني، فأخبروني بأَنَّهُ ليس لديهم أي معلومات عن (سجل

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٧ - ١٠٨.

(٢) المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢/ ٥٨٠.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٥٠.

(٤) مفضل بن سعد المافروخي الأصفهاني، ص ٥٦.

الحفنة) [١]، وأنا لا أستبعد في المستقبل العثور على معلومات بشأنه. وأنا أعتقد أن (سجل الحفنة) يقصد به السجل الخاص بالمدينة، وربما كان يحتوي على أعداد سكانها وأسماء المقاتلين فيها ومقدار أعطياتهم، كسجل الديوان، علاوةً على النشاط الاقتصادي للمدينة وأهم محاصيلها الزراعية، وأبرز الحرف والمهن الصناعية، ونشاطها التجاري وأنواع البضائع المتبادلة مع الجهات الأخرى، ومقدار الخراج والعشور والجباية والضرائب المفروضة على سكان المدينة.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى آثرنا الرجوع إلى مصادرنا اللغوية لعلَّنا من خلالها نتمكن من الوصول إلى وصف للتعريف بسجل الحفنة يساعدنا على إعطاء صورة ربما تكون هي الأقرب إلى الواقع بشأن ماهيّته وتعريفه.

فَقد أجمعت المعاجم اللغوية على تعريف الحَفْنة بأنَّها: (مِلْءُ الكَفَّين من طعام) [٢]، وقال الزبيدي: إنَّها تعني (الحفنة من الطعام) [٣]، وتعني أيضاً (الحفنة من المال) [٤].

وجاء في غريب الحديث لابن قتيبة (الحفنة والحثوة شيء واحد، يقال: حفن القوم من المال وحاث لهم إذا أعطى كُلَّ رجلٍ منهم حثوة) [٥].

وقالوا: (الحفنة: ملء راحتيك) [٦]. فيلاحَظُ أَنَّ كلمة الحفنة مرتبطة بما يُعطى إلى المرء من مقدار الطعام، وغالباً ما يكون من محاصيل الحبوب الجافة كالحنطة

---

(١) اتصلنا بكُلّ من الدكتور حميد بيغمبري، أستاذ التاريخ الساساني في كلية الآداب/ جامعة خليج فارس، بوشهر، والدكتور رسول عليّ بلاوي، أستاذ الأدب في كلية الآداب/ جامعة خليج فارس بوشهر، والدكتور فرامز ميرزائي رئيس الجمعية الإيرانية للغة العربية/ كلية الاداب/ جامعة طهران، والدكتور نصير عبد الحسين الكعبي، أستاذ التاريخ الساساني في كلية الآداب / جامعة الكوفة.

(٢) الجوهري، الصحاح في اللغة: ١/ ١٣٩ (حقق)، الرازي، مختار الصحاح: ١/ ٧٠ (حقب)، ابن منظور، لسان العرب: ١٣/ ١٢٥ (حفن)، الطريحي، مجمع البحرين: ٦/ ١٧٧

(٣) تاج العروس: ١/ ٧٨٦٣ (فصل القاف).

(٤) الزبيدي، تاج العروس: ١/ ٨٥٩١ (فصل اللام).

(٥) ١/ ٢٥٣.

(٦) إبراهيم الحربي، غريب الحديث: ١/ ٤٤٣.

والشعير والذرة؛ لذلك قالوا: «حَفَنْتُ الشيء، إذا جرفتَه بكلتا يديك. ولا يكون إلاّ من الشيء اليابس. (كالدَّقيق ونحوه) وحَفَنْتُ لفلان حَفْنَةً: أعطيته قليلًا» [١]. وقال تعالى: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ [٢] وهو أن يأخذ الضغث فيعطيه المسكين ثم المسكين حتّى يفرغ، وعند الحصاد الحفنة بعد الحفنة حتّى يفرغ [٣].

إنَّ كُلَّ ما ذكرناه أعلاه يساعدنا على القول بأنَّ سجل الحفنة هو عبارة عن سجل عام مدون فيه أسماء الرعية من سكان مدينة جي، حيث تقوم السلطات الحاكمة بتوزيع حبوب الطعام عليهم ومقدار ما يحصل عليه الفرد من حفنات الحبوب، وقد استخدموا حفنة اليد كوحدة وزن، ولا شكَّ في أن عدد الحفنات الّتي يحصل عليها كُلُّ فرد يختلف بناءً على عدد أفراد أسرته، وهنا سؤال يتبادر إلى الذهن: هل كانت السلطات في مدينة جي مسؤولة عن توفير المواد الغذائية وخاصّةً الحبوب منها وتوزيعها لِكُلِّ أفراد الرعية ؟ أَوْ كان سجلُّ الحفنة يضمُّ أسماء الأُسر المتعففة المتضررة، فتتعهد السلطات بتوفير الحبوب لَهُمْ، وبذلك فإنَّها تطبق نظام التكافل الاجتماعي ؟ وأنا أميل إلى ترجيح هذا الاعتقاد، أو أنَّ سجل الحفنة بمثابة قيد أو سجل مكتوب فيه أسماء العاملين في الأراضي والمقاطعات الزراعية ومقدار مايحصلون عليه من الحبوب مقابل أجورهم الّتي تُدفَعُ لهم على شكل حفنات من محاصيل الحبوب الّتي يشاركون في زراعتها والعناية بها في الحقول والمزارع. باعتبار ان الحفنة تُعدّ وحدة وزن. وهذا الرأي غير مستبعد أيضاً.

وأمّا فيما يتعلّق بـمدينة (جَيّ): بالفتح ثم التشديد فقد تبين لنا أَنَّها كانت اسم مدينة ناحية أصبهان القديمة، فمدينة أصبهان هي (جَيّ): (جَيّ: وهي أصبهان) [٤] فالاسم القديم الذي كان يطلق على أصفهان هو جَيّ [٥]، (المدينة القديمة تسمى

(١) الجوهري، الصحاح في اللغة: ١/ ١٣٩ (حقق)، الرازي مختار الصحاح: ١/ ٧٠ (حقب)، ابن منظور، لسان العرب: ١٣/ ١٢٥ (حفن).

(٢) القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية ١٤١.

(٣) الطريحي، مجمع البحرين: ٢/ ٢٧.

(٤) الحميري، الروض المعطار، ص ٢٧٦، ٥٢٦.

(٥) ابن عساكر، الأربعين البلدانية، ص ٦٧.

جَيّ) [١]، وكانت هذه البقعة التي سميت إصفهان فيما بعد تسمى إيرانشهر، وبعد أن عُمرّت سميت جَيّ ومعناه الطاهر، وقيل إن (جَيّ) نسبة إلى ملوك الجيان وهي جَيّ أفرام بن آزاد، وكانوا يعتقدونه رسولاً، وكانت تسمى بالعجمية في القديم كابا اوكي ثم تغير اسمها بمرور الزمان فصار الفرس يطلقون عليها: أسبهان، أسباهان، وبعد أن فتحها المسلمون وغلب التعريب على ألسنة الناس فعربوها فقالوا: أصبهان، أصفهاهان، أصفهان[٢]، قيل: إنما سمي بهذا الاسم لأنها تسمى بالعجمية (سباهان)، و(سباه): العسكر، و(هان): الجمع، وكانت جموع عساكر الأكاسرة إذا وقعت لهم واقعة تجتمع في هذا الموضع، مثل عساكر فارس وكرمان وكور الأهواز والجبال فعرب وقيل أصبهان[٣]. وورد في تاريخ دمشق أَنَّ (مدينة جي مدينة أصبهان) [٤]. وقال الصفدي: «مدينة جي وهي أصبهان القديمة». [٥] وقال البكري:(جَيّ مدينة أصبهان) [٦]. وقال ياقوت: وتسمى الآن عند العجم شهرستان وعند المُحَدِّثين المدينة [٧]. وأمّا عن تاريخ إنشائها فتختلف الروايات التاريخية بشأن تاريخ بناء مدينة جي، وتتباين في الشخصية الّتي تولّت بناءها وانشاءها فأهل الأخبار ينسبون بناءها إلى الإسكندر المقدوني [٨]، حيث قالوا: (إنَّها من بناء الإسكندر) [٩]. وقال ابن عساكر في كتابه الأربعين البلدانية عن مدينة (جَيّ: إنَّها من بناء ذي القرنين) [١٠].

(١) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٢٩٦.

(٢) مفضل بن سعد الأصبهاني، محاسن أصفهان، ص ١٦.

(٣) السمعاني، الأنساب ١/ ١٧٥، وعن معاني أصفهان الأخرى فقد تطرقنا إليها سابقاً في دراستنا هذه في فقرة (منقولات المؤرخين عن حمزة الاصفهاني).

(٤) ابن عساكر: ٣٦/ ٣٢١.

(٥) الوافي بالوفيات: ١/ ٤٧٥.

(٦) معجم ما استعجم: ٢/ ٥١.

(٧) معجم البلدان: ٢/ ٢٠٢ (مادة أصبهان).

(٨) ابن عساكر، الأربعين البلدانية، ص ٦٧، الحميري، الروض المعطار، ص ١٨٦.

(٩) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٢٩٦.

(١٠) ص ٦٧.

وقالَ صاحب كتاب الروض المعطار: «جَيّ: إنّها إحدى المدن الّتي بنى الإسكندر» (١). وقالَ الخوانساري: إنَّ مدينة جَيّ بناها (الإسكندر المقدوني) (٢). وقال الفردوسي: إنَّ الاسكندر بنى مدينة (جَيّ) على مثال الحيّة (٣).

ومع تقادم الزمن أصاب مدينة جَيّ الإهمال والاندثار وهذا ما عَبَّرَ عنه ياقوت الحموي بأنها كانت في زمنه: هيِ الآن كالخراب منفردة (٤) وقد حلّت محلَّها مدينة أصفهان، ولذلك أصبحت (جَيّ) تابعة لها فهي مدينة تقع في أصفهان. وعَدَّها ياقوت رستاقاً - مقاطعةً - من أصل ستة عشر رستاقاً، تتألف منها أصبهان: (وكانت مساحة أصبهان ثمانين فرسخاً في مثلها وهي ستة عشر رستاقاً كُلُّ رستاق ثلاثمائة وستون قرية قديمة، سوى المحدثة، وهي: جَيّ، وماربانان، والنَجان، والبراءان، وبَرَخُوار ورُوَيدشت وأردستان وكروان وبُرزاباذان ورازان وفريدين وقهستان وقامندار وجرم قاشان والتيمُرة الكبرى والتيمرة الصغرى ومكاهِن الداخلة. وزاد حمزة - أي حمزة الأصفهاني مؤلف كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض حسب نصَّ ياقوت - رستاقَ جابلَق ورستاق التيمرة ورستاق أردستان ورستاق أنارباذ ورستاق ورانقان، ونهر أصبهان المعروف بزَنْدروذ غاية في الطيب والصحة والعذوبة) (٥). وذكر ابن رسته أَنَّ مدينة أصبهان من بناء الاسكندر، مستوية التدوير، ومسحها محمّد بن إبراهيم المعروف بمحمد بن لُدّة الأصبهاني المهندس، فقال: أنا استقصيت معرفتها وما تهيأ من مساحتها، فوجدت إحاطتها ألف قصبة تكون ستة آلاف ذراع وهو نصف فرسخ، لأَنَّ الفرسخ اثنا عشر ألف ذراع، ومساحة المدينة ألفا جريب بالدهقان، وذلك أَنَّ قطرها ثلثمائة وعشرون قصبة، فاذا ضربت نصف قطرها في نصف دائرتها كان ثمانين ألفاً وذلك ألفا جريب (٦).

(١) الحميري، ص ١٨٦.

(٢) روضات الجنات: ١/ ١٤.

(٣) ٢/ ٣.

(٤) معجم البلدان: ٢/ ٢٠٢ (مادة أصبهان).

(٥) معجم البلدان: ١/ ٢٠٧ (مادة أصبهان).

(٦) الأعلاق النفيسة، ص ١٤٦.

ورُوِيَ أَنَّ أصبهان تشتمل على عشرين رستاقاً يُسمَّى أحدُها (جَيّ) وهو القصبة، وبه مدينتها وأسواقها ومجمع أهلها، ومسكن الملوك والرعية، وهو أصحُّ المواضع الّتي به تربةً وأطيبها هواءً [١].

وهنالك من يجعل أصبهان اثنتي عشرة مدينةً بعضُها قريب من بعض والمتميزة منها بالشهرة: جَيّ، وشهرستان، واليهودية [٢].

ويروي أهل الأخبار أَنَّهُ عندما قام نبوخذ نصر ملك بابل بغزو بيت المقدس (سنة ٥٨٦ ق. م) وأسر اليهود - ذلك الحدث المشهور في التاريخ «بالأسر البابليّ»- أسكنَ قسماً من هؤلاء اليهود من أصحاب الحرف والمهن في أصفهان، وقد نالت إعجابهم، فبنوا لهم في طرف مدينة (جَيّ) محلّةً خاصّةً بهم ونزلوها وسَمَّوْهَا اليهودية، وقد أضحت المدينة العظمى فيها (والمدينة العظمى تسمّى اليهوديّة، وذاك أن بختنصر أخذ أسارى بيت المقدس أهل الحرف والصناعات، فلمّا وصلوا إلى موضع أصفهان وجدوا ماءها وهواءها وتربتها شبيهة ببيت المقدس، فاختاروها للوطن وأقاموا بها وعمروها) [٣].

وقال ياقوت الحموي: «فلمّا سار بُخت نصر وأخذ بيت المقدس وسبى أهلها حمل معه يهودها وأنزلهم أصبهان فبنَوا لهم في طرف مدينة جَيّ محلة ونزلوها وسُمّيت اليهودية ومَضَتْ على ذلك الأيام والأعوام فخربت جَيّ وما بقي منها إلّا القليل وعُمّرت اليهودية فمدينة أصبهان اليوم هي اليهودية. هذا قول منصور بن باذان. ثم قال: إنك لو فتشت نسبَ أجلِّ من فيهم من الثناء والتّجّار لم يكن بدٌّ من أن تجد في أصل نسبه حائكاً أويهودياً» [٤].

(١) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص ١٤٠.

(٢) الحميري، الروض المعطار، ص ٤٣، ٦٢٢.

(٣) القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، ص ٢٩٦.

(٤) معجم البلدان: ١/ ٢٠٨ - ٢٠٩ (مادة أصبهان).

وكان أحد أبواب مدينة (جَيّ) يُسمّى باب اليهودية [١]؛ لأَنَّهُ يؤدّي إلى حارة اليهود الذين سكنوا في المدينة.

وقال ياقوت: إنَّ مدينة أصبهان منذ زمان طويل وإلى الآن يقال لها (اليهودية). [٢] وتقع أصفهان على نهر زرنروذ وهو موصوف بعذوبة الماء ولطافته، واشتهرت المدينة بطيب التربة وصحة الهواء وصفاء الجوّ وصحة الأبـدان، وعرفت بصناعاتها المختلفة وقد امتازت بدقتها ومهارتها وذاع صيتها في الآفاق، علاوةً على كثرة علمائها ونبوغهم بمختلف المعارف والعلوم [٣].

بناء سور مدينة جَيّ:

من خلال دراستنا للموضوع حصلنا على بعض المعلومات التاريخية المتعلقة بمدينة جي ومن أمرَ ببنائها، وكذلك معلومات عن سور المدينة، وتاريخ إعادة تكملة تشييده الذي كان قبل الإسلام بـ ١٧٠ سنة واسم المهندس الذي أشرف على بنائه، ووضع للمدينة أربعة ابواب مع معرفة أسمائها، علاوةً على سبب تسمية مدينة جَيّ بهذا الاسم، وهذه المعلومات صَرّح بها أبو نعيم الأصبهاني في كتابه «ذكر أخبار أصبهان» حيث قال: إنَّ مدينة جَيّ معروفة وموجودة قبل أن تصل الأسرة الفارسية الأولى إلى الحكم، فهي مبنية قبل أيّام مملكة جم - بن ويونجهان أحد ملوك البيشدادية الأسرة الفارسية الأولى - وهنالك من يذهب إلى القول بأَنَّها كانت من بناء الإسكندر المقدوني، وقد أوكل الإسكندر مهمَّةَ بنائِها إلى: جَيّ بن زادة الأصبهاني، فَسُمِّيَت المدينة به، وبنى لها سوراً بلغ عرض أساسه ستون لبنة، ولكن مدينة جَيّ تعرضت للدمار والخراب من قِبَلِ الملك افراسياب التركي عندما وصل إلى دفّة الحكم في المملكة الفارسية في ما خرّب من سائر مدن إيران شهر، ولمّا وصلت الملكة خماني جهر آزاد بنت

(١) الخوانساري، روضات الجنات: ١/ ١٤.

(٢) معجم البلدان: ٢/ ٢٠٢ (مادة جي).

(٣) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٢٩٦ - ٢٩٩.

بهمن بن إسفنديار، إلى الحكم في الإمبراطورية الفارسية[١]، وتميّز حكمها بالعدل وتخفيض الخراج وغزو الروم ودام حكمها ثلاثون سنة وهي من الطبقة الثانية واسمها (الكيانيون)[٢]، عملت على إعادة بناء مدينة جَيّ وكذلك تكملة بناء سورها، ولكن الموت داهمها فحال بينها وبين إكمال بناء السور إلّا نصفه، وذلك قبل مجيء الإسكندر المقدوني إلى بلاد إيران[٣]، حيث انطلق في عام ٣٣٤ ق.م في حملة على بلاد فارس، فتمكن من دحر الفرس وطردهم خارج آسيا الصغرى، ثم شرع في انتزاع ممتلكاتهم الواحدة تلو الأخرى في سلسلة من الحملات العسكرية الّتي دامت عشر سنوات. تمكن الإسكندر خلالها من كسر الجيش الفارسي وتحطيم القوة العسكرية للإمبراطورية الفارسية الأخمينية في عدّة وقعات حاسمة، أبرزها معركتا إسوس وگوگميلا. وتمكن الإسكندر في نهاية المطاف من الإطاحة بالملك الفارسي «دارا الثالث»، وفتح كامل أراضي إمبراطوريته سنة ٣٣٠ ق. م[٤]. وقد ترك الإسكندر المقدوني مدينة (جَيّ) على حالها[٥]، وبقيت المدينة على وضعيتها إلى أيّام الدولة الساسانية الّتي تم تاسيسها على يد الملك أردشير بن بابك بن ساسان سنة ٢٢٤ م[٦].

وقَدْ وصل إلى الحكم فيها الملك فيروز بن يزدجرد، وذلك في الفترة (٤٥٧ - ٤٥٩)، قال أبو نعيم الأصبهاني: فأمر بإكمال بناء سور مدينة جَيّ وكلّف أحد العمال المهرة والحاذقين في البناء، ولعلَّهُ كان مهندساً، ألا وهو: آذر سابور بن آذرمانان، علماً بأَنَّهُ لم يكن من أبناء مدينة (جَيّ) بل كان من قرية قراستان، من رستاق مابرين، وذلك قبل الإسلام بمائة وسبعين سنة، ولم يكتفِ بذلك بل جعل لأساسِ السور جداراً ثانويّاً من الطابوق والأحجار وطلاهُ بالطين الحرّي، أو بناء

---

(١) في أخبار اصبهان: ١/ ١٥.

(٢) ابن البلخي، فارس نامه، ص ٥٩.

(٣) أبو نعيم الأصفهاني، في أخبار اصبهان: ١/ ١٥، المفضل بن سعد المافروخي، محاسن أصفهان، ص١٤٣.

(٤) مهدية فيصل الموسوي وآخرون، دراسات في التاريخ الساساني، ص ١٩.

(٥) المفضل بن سعد المافروخي، محاسن أصفهان، ص ١٤٣، الخوانساري، روضات الجنات: ١/ ١٤.

(٦) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٧٦.

أسطوانات ملصقة بالجدار وهي شبيهة الآن بعمل الدنك في أساس البنايات، ليزيد في قُوَّةِ الأساس وتماسكه، ممّا يعطي صلابةً وقوةً في البناء العام لسور مدينة جي وهو ما عبر عنه أبو نعيم الأصبهاني بلفظ (الفرهيز الملزق بأساس السور)[١].

بالنسبة الى كلمة (الفرهيز) فعند مراجعتنا إلى القاموس الفارسي وجدنا أنها تعني: جدار ثانوي يغلف به أساس الجدار الأول لإسناده وتقويته[٢] لدعمها وإسنادها وتعزيز من قوتها، ومما هو جدير بالذكر ان طريقة تغليف أساسات الأبنية وكذلك جدران البنايات كان معروفاً عند سكان وادي الرافدين القدماء وهو ما يصطلح عليه الآن بـــ القرميد.

وقد ورد تعريفه في المعاجم العربية: (القِرْمِيدُ وهو الآجُرُّ الكبيرُ)[٣] وقد استخدمه أهل الحيرة قبل الإسلام في أبنيتهم[٤]. فالقرميد يقصد به الطابوق المشوي، ويُستخدم في بناء المباني والقصور والمعابد وفي تبليط الشوارع والجسور ويطلق عليه الطوب أيضاً ويُصنَعُ من الطين والماء والتبن ويُجَفَّفُ تحت الشمس ثم يُشوى في التنانير الخاصة والمعدّة لهذا الغرض، يضاف هنا بعد كلمة الغرض. وقد عرف سكان الشرق القديم استخدام طابوق اللبن المجفف بالشمس في البناء حيث استخدمه سكان العراق القدماء استخدمه السومريين وذلك قبل أكثر من ٥٠٠٠ سنة ق.م ثم استخدموا الطابوق المفخور في بناء القصور والأبنية والمعابد وفي بناء الأساسات والأجزاء الملامسة للتربة وما تحتها بسبب تعرضها للرطوبة ولتأثيرات المياه الجوفية عليها وذلك منذ أكثر من ٢٠٠٠ سنة ق.م[٥] وكذلك استخدم العرب قبل الإسلام اللبن المجفف المفخور

---

(١) ذكر أخبار أصبهان: ١/ ١٥.

(٢) علي أكبر دهخدا، لغة نامه دهخدا، المجلد ١١، ص ١٧١٣٤ (مادة دهخدا).

(٣) ثعالبي، فقه اللغة، ص ٨، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٥/ ١١٩، ابن منظور، لسان العرب ١/ ٤١٦، الزبيدي، تاج العروس ١/ ٥٢٢.

(٤) بلقيس محسن هادي، تاريخ الفن العربي قبل الإسلام وبعده، ص ٢٣.

(٥) صموئيل كريمر، السومريون، ص ١١٩؛ صباح اسطفيان كجه جي، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين، ص ٢٢ - ٢٤؛ عايد جسام طعمة الجنابي، صناعة الطابوق في العراق، ص ٤٣٤ - ٤٣٥.

في بناء الآطام والقلاع والحصون، واستخدمه الأثرياء في بناء بيوتهم[١].

وحسب فهمنا لما ذكره أبو نعيم الأصبهاني يبدو لنا أَنَّهُ اشترك في العمل في بناء سور مدينة جي عدد غير قليل من المهندسين، والفنيين، وأصحاب الخبرة، والمهنيين، والحرفيين، وكان من بينهم شخص اسمه (اشتاذويه: - الموكل بالقياسيين والبنّائين)[٢]، يلاحظ أنَّ نصَّ الجملة جاء بصيغة الجمع (القياسيين والبنّائين)، أي هو المسؤول والمشرف على المهندسين والفنيين، فهو بمثابة رئيس المهندسين في موقع العمل حيث يقوم بمتابعة كُلِّ الأعمال الّتي يقوم بها أولئك المهندسون والفنيّون، وأصحاب المهن الخاصة والإشراف على مختلف أعمالهم في تحديد القياسات، والمسافات والأطوال، وتحديد مقدار سُمك البناء، وسُمك وطول الأعمدة في الجدار الثانوي، إضافةً إلى تحديد مواضع الغرف والمراصد في السور، علاوةً على متابعته لمختلف مرافق البناء الأخرى؛ لأَنَّ السور يضمُّ غرفاً خاصّةً وهي الشُّرَفُ المُخصَّصة لجلوس كبار رجال وقادة المدينة، علاوةً على بناء المراصد للمقاتلين فوق السور[٣]، فأنجز المهندس (آذر سابور بن آذرمانان) بناء السور وعمل فيه الشُرَف، وأبراج الرصد والمقاتلين، ثم جعل للسور أربعة ابواب، وتم تنصيبها في مواضع مختلفة من السور، وأطلق على كلّ واحد منها اسماً خاصّاً به، وهي: باب الخور، ومعناه الشمس، وسُمِّيَ بالخور؛ لأَنَّهُ باتجاه ميدان السوق في روز خور، والباب الثاني هو باب ماه، وماه يعني القمر، وهو الذي يُسمّى باب إسفيس، والباب الثالث هو باب تيرير، ومعناه باب عطارد، وسمّاه باب تيره، والباب الرابع هو باب كُوش، وهو المسمّى باب اليهودية[٤]، وأعتقدُ أَنَّهُ سُمِّيَ بذلك؛ لأَنَّهُ يُطِلّ باتجاه محلة اليهودية إحدى المحالِّ القديمة لمدينة جَيّ.

---

(١) برهان الدين دلو، جزيرة العرب قبل الإسلام، ص ٤٠٠.

(٢) أبو نعيم الأصبهاني، ذكر أخبار أصبهان: ١/ ١٥.

(٣) أبو نعيم الأصبهاني، ذكر أخبار أصبهان: ١/ ١٥.

(٤) ذكر أخبار أصبهان: ١/ ١٥.

وتتميز هذه الأبواب بدقَّةِ هندسة بنائها ودخول ضوء الشمس إليها؛ بحيثُ إنَّها تطلع في باب وتغرب في باب آخر (ومن الهندسة في تعليق هذه الأبواب أَنَّ الشمس إذا حلّت أوّل درجة من الجدي تطلع في باب خور وتغرب في باب اليهودية، واذا حلّت الشمس أوّل درجة من السرطان طلعت في باب إسفيس وتغرب في باب تيره) (١).

وهو ما أشار إليهِ ابن رسته أيضاً وأكَّدَ دقّة مقاييسها الهندسية وما تميزت به من درجة الإتقان، ودقّة المسافات بين أبوابها، وهندسة اختيار مواضعها الّتي لم تأتِ بشكل فوضوي أو عفوي، بل كان اختيارها ضمن التصميم الهندسيّ الدقيق لها (٢).

تُعَدُّ مدينةُ (جَيّ) الضاربة جذورها بأعماق التاريخ وسورها الأثري الأساس الذي انطلقت منه مدينة أصفهان في نشأتها؛ إذ إنَّها انبثقت من مدينة (جَيّ) وتربّعت على عرشها وقد بقي حصن مدينة جي - أصبهان - وأبوابها الأربعة، وأبراجها، دون ان تتعرض لأيِّ تخريب أو تهديم حتّى العصر الإسلاميّ، ونستدل على رأينا هذا بما قام به محمّد بن ابراهيم المعروف بمحمد بن لُدّة الأصبهاني المهندس وذلك عندما قام بتحديد مساحة مدينة (جي) أصبهان وإحصائه لعدد الأبراج في سورها، الّتي بلغت مائة برج، والّتي لم يتمَّ توزيعها بشكل متساوٍ بين الأبواب الأربعة وذلك لاختلاف المسافة الفاصلة بين باب وآخر، وكذلك تحديد المسافات الفاصلة بين أبواب سور المدينة حيث يقول: «فتعرفت أنا ما بين كلّ بابين منها، ومسحتها من خارج السور فوجدت من باب خور إلى باب اليهودية ألفاً ومائة ذراع، وبينهما ثمانية عشر برجاً، ومن باب اليهودية إلى باب طيرة إلى باب اسفيج ألفاً وثلثمائة ذراع، وبينهما أربعةٌ وعشرون برجاً، ووجدت من باب اسفيج إلى باب خور ألفين وأربع مائة ذراع، وبينهما خمسة وثلاثون برجاً» (٣).

---

(١) أبو نعيم الأصبهاني، ذكر أخبار أصبهان: ١/ ١٥.

(٢) الأعلاق النفيسة، ص ١٤٧.

(٣) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص ١٤٦ - ١٤٧.

وذكر أبو نعيم الأصبهاني أَنَّهُ كان بمدينة (جَيّ) رجل من الزبيرية - أتباع عبد اللّه بن الزبير - يقال له (محمّد بن محمود) فقلع باب خور وفتح باباً آخَرَ من سورها وسُمِّيَ: الباب الجديد، وجعل مكانه باباً خشبيّاً على مصراع واحد [١].

ونستفيد من قوله أَنَّ هذا الباب كان على مصراع واحد، فهذا يعني أَنَّ تلك الأبواب الأربعة كان كلّ واحد منها يتألّف من مصراعين اثنين، وهذا يشير إلى سعة تلك الأبواب وكبرها، وقد تمّ إنشاء هذا الباب الجديد بعيداً عن القياسات الهندسية وقد عبّروا عن ذلك بلفظ: (وهو مفتوح على غير حساب ولا قياس نجومي ولا فلسفي) [٢]، وذلك بالمقارنة بتصاميم الأبواب الأربعة لمدينة جي الّتي تم تنصيبها وفق المقاييس الهندسية العلمية، إلّا أَنَّ هذا الباب الجديد كان أقرب الأبواب إلى الوادي المسمى (زرينروذ) الذي يجري فيه نهر أصفهان العذب، وما يحيط بالوادي من الخضرة والأشجار والبساتين النظرة، لذلك فإنَّهُ يُعَدُّ أنزهَ الأبواب، وأحسنها وأطيبها إذا خرجت منه [٣]، ومعنى زرينروذ: الوادي الذهبي أي ينفق ماءه نفاق الذهب [٤].

وأمّا المبالغ الّتي صُرفت على تكملة بناء سور مدينة «جَيّ» والّتي أضحت يُطلَقُ عليها فيما بعد (أصبهان)، فلم تذكرها المصادر الّتي وقعت تحت أيدينا، ولكن أبا نعيم الأصبهاني قال: «وذكر بعض المتقدمين أَنَّهُ قرأ على بعض أبوابها مكتوباً: يقول أشتاذويه الموكل بالقياسيّين والبنائين: إنَّهُ ارتفع في ثمن أدم العملة لسور هذه المدينة ستمائة ألف درهم» [٥].

في حين أَنَّ العلّامة الخوانساري قال: إنّها بلغت ستمائة ألف ألف درهم [٦]، أي ستمائة مليون درهم. وحسب فهمنا المتواضع نقول: إنَّ المراد من لفظ «إنَّهُ ارتفع

(١) ذكر أخبار أصبهان: ١/ ١٥.

(٢) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص ١٤٧ - ١٤٨.

(٣) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص ١٤٧ - ١٤٨.

(٤) المفضل بن سعد المافروخي الأصفهاني، محاسن أصفهان، ص ٩٧.

(٥) ذكر أخبار أصبهان: ١/ ١٥.

(٦) روضات الجنات: ١/ ١٤.

في ثمن أدم العملة لسور هذه المدينة ستمائة ألف درهم» يقصد به: أَنَّ مجموع المبالغ الّتي صرفت على شراء المواد الغذائية (من طعام وشراب) للعاملين على تكملة بناء سور مدينة جَيّ بلغ ٦٠٠ ألف درهم [١]، بينما قالَ المفضل بن سعد المافروخي الأصفهاني [٢] والعلامة الخوانساري: إنَّها بلغت ستمائة ألف ألف درهم [٣] أي ستمائة مليون درهم.

وأورد أبو نعيم الأصبهاني كذلك خبراً آخَرَ مهمّاً بشأن حدوث عملية اختلاس في الأموال الّتي صُرِفَتْ لحساب المشروع ارتكبها المهندس (اشتاذويه: - الموكل بالقياسيين والبنّائين)، الّذي تمّ محاسبته وتغريمه مبلغ مقداره ٥٠ خمسون ألف دينار، وقد تم صرف هذا المبلغ المستردّ على بناء الجدار الثانوي لأساس السور، والّذي عُبِّرَ عنه بلفظ: «الفرهيز الملصق بجدار السور». وقد دونت هذه المبالغ المصروفة على بعض أبواب مدينة جَيّ، وهو ما نصَّ عليه أبو نعيم الأصبهاني حيث قال: «وذكر بعض المتقدمين أَنَّهُ قرأ على بعض أبوابها مكتوباً:- يقول اشتاذويه، الموَكَّلُ بالقياس والبنّائين: إنَّهُ ارتفع في ثمن أدمِ العملة لسور هذه المدينة ستمائة ألف درهم، وذكر عن بعضهم أن الموكّل رُفعت عليه رفيعة فحُوسب، فحُصِّلَ عليه خمسون ألف دينار، فصُرفت إلى نفقة الفرهيز الملزق بأساس السور» [٤].

وقد أورد تلك المعلومات أيضاً العلّامة الخوانساري في كتابه «روضات الجنات» بصيغة «ثمن إدام العملة»[٥]. ولفظ (الموكّل رُفعت عليه رفيعة فحُوسب) بمعنى أَنَّهُ رُفعت ضِدَّهُ شكوًى إلى السلطان أو القاضي.

قال الزمخشري: «ورفعه إلى السطان رفعاناً، ورافعته، وترافعا إليه. ورفع فلان

---

(١) ذكر أخبار أصبهان: ١/ ١٥.

(٢) محاسن أصبهان: ١٤٤.

(٣) روضات الجنات: ١/ ١٤.

(٤) ذكر أخبار أصبهان: ١/ ١٥.

(٥) ١/ ١٤.

على العامل: أذاع عليه خبره. ورفع في رفيعته كذا: أي في قصته الّتي رفعها)[١]. فالرفيعة يُقصَدُ بها الشكوى أو الدعوى الّتي تُقام ضِدَّ الأشخاص كالعُمّال والولاة.

قال الزبيدي: (والرَّفيعَة: القِصّةُ يُبَلِّغُها الرجلُ ويَرْفَعُها على العامِلِ يقال: لي عليه رَفيعَةٌ ورَفائِعُ)[٢].

وذكر المفضل بن سعد المافروخي الأصفهاني[٣] والعلّامة الخوانساري[٤] أَنَّ المبلغ الذي تَمّ تغريمه من الموكّل كان خمسين ألف درهم، وليس كما ذكر أبو نعيم الأصبهاني في أعلاه بأَنَّهُ كان خمسين ألف دينار[٥]. ويبدو لنا أَنَّ ذلك يعود إلى أثر النّسّاخ.

إنَّ ماذكرناهُ أعلاه بشان مدينة جي وسورها والمراحل الّتي تَمَّ تشييدُها فيها قَدْ أشار إليهِ بعض المؤرّخين واستعرضوه بشكل إجمالي حيث ذكروا: «وأما بناء مدينة جي فقيل: بناها الإسكندر الرومي على يدي جَيّ بن زارده الأصبهاني فسُمِّيت المدينةُ به، وعرض أساس سورها ستون لبنة، وألزق بأساسه الفرهيز بالشيفتق، وقيل: إن المدينة كانت مبنية قبل أيام مملكة جم فخرّبها فراسياب(افراسياب) فيما خرّب من سائر المدن بإيران شهر وأعاد أساسها خماني جهرازاد بنت بهمن بن إسفنديار الملكة قبل مجيء الإسكندر فماتت خماني من بناء السور على النصف، وورد الإسكندر فتركها على حالها، فبقيت على حالتها إلى أيام فيروز بن يزدجرد فتقدم إلى آذرسابور بن آذرمانان من قرية هراسنان من رستاق مابرين بإتمام بناء سور مدينة جي وذلك قبل الإسلام بمائة وسبعين سنة فأتمَّ بناءَها آذرسابور وركّب فيه الشُّرَف وهيأ مواقف المقاتلة على أعلاه وعلَّقَ أربعة أبواب في أربعة مواضع من السور في أربعة أيام في كلّ يوم باباً، علَّقَ الباب الذي وجهه

(١) أساس البلاغة، ص ١٧٠ (رفع).

(٢) تاج العروس: ١/ ٥٢٦٧ (رفع).

(٣) محاسن أصفهان، ص ١٤٤.

(٤) روضات الجنات ١/ ١٤.

(٥) ذكر أخبار اصبهان ١/ ١٥.

إلى ميدان السوق في روز خور فسماه باب خور وتفسير خور: الشمس وعلَّقَ من غده ماء بر في روز ماه وماه عندهم القمر وهو الذي يُسمّى باب إسفيس ثم علَّقَ من غده الباب الثالث وسمّاه تبريز ومعناه باب عطارد وهو المُسمّى باب تيرة وعلق من غده الباب الرابع وسمّاه كوش بر وهو المسمّى باب اليهودية. ومن الهندسة في تعليق هذه الأبواب، أن الشمس إذا حلّت أول درجة من الجدي تطلع في باب خور وتغرب في باب اليهودية، وإذا حلّت الشمس أول درجة من السرطان طلعت في باب إسفيس وتغرب في باب تيره. وكان بالمدينة رجل من الزبيرية، يقال له محمّد بن محمود، فقلع باب خور وفتح باباً آخر من سورها وسُمِّيَ البابَ الجديدَ، وَرَدَّ مكانَهُ باباً خشبيّاً. على مصراع واحد. وذكر بعض المتقدمين أَنَّهُ قرأ على بعض أبوابها مكتوباً: يقول أشتاذويه الموكل بالقياسيين والبنّائين: إنَّهُ ارتفع في ثمن أدم العملة لسور هذه المدينة ستمائة ألف درهم. وذكر عن بعضهم أن الموكّلِ رُفعت عليه رفيعة فحوسب فحُصِّلَ عليه خمسون ألف دينار فصُرِفَتْ إلى نفقة الفرهيز الملزق بأساس السور. ولم تكن المدينة مسكونةً، إنّما كانت حصناً لأهل قرى رستاق جي، وكانوا يسكنون مدينة قه، إلى أن جاء الإسلام فخرّبت العرب مدينة قه فتحول من بقي من أهلها إلى مدينة (جي) فهم أول قوم سكنوها. وأول دار بنيت بمدينة جي دار المطيار بأمر كسرى أبرويز لمّا فتح له المطيار مدينة قسطنطينية ثم بني فيها سائر الدور لمّا انتقلوا إليها من مدينة قه. ومساحة مدينة (جي) استدارة سورها ألف قصبة، فمساحة المدينة ألفا جريب سواء، وذلك أن قطرها ثلاثمائة وعشرون ألف قصبة فإذا ضرب نصف قطرها في نصف إدارتها (دائرتها)، كان ثمانين ألف قصبة وذلك ألفا جريب. في سورها من القصور مائة وأربعة قصور، وهي بروج معوجة واسعة ثابتة من استدارة السور، فمن باب خور إلى باب اليهودية الصغرى ألف ومائة ذراع، وبينهما ثمانية عشر برجاً، ومنه إلى باب تيره ألف ومائة ذراع، وبينهما ثلاثة وثلاثون برجاً، ومنه إلى باب إسفيس ألف وثلاثمائة ذراع، وبينهما أربعة وعشرون برجاً، ومنه باب خور ألف وأربعمائة ذراع، وبينهما خمسة وثلاثون برجاً، فدوران مدينة جي سبعة آلاف ومائة ذراع، وبذراع اليد عشرة آلاف وستمائة وخمسون ذراعاً، وطولها ألف وخمسمائة ذراع

وعرضها ألف وسبعمائة واثنان وخمسون ذراعاً. وهذه المساحة على ما ذكر تولاها محمّد بن لرة - لنده - الحاسب)[١].

وأمّا القول بأَنَّ عرض أساس سورمدينة جي ستون لبنة، وألزق بأساسه الفرهيز بالشيفتق، فان المقصود بالفرهيز هو جدار ثانوي يغلف به الأساس وكذلك الجدران لتقويتها[٢]، مادته الطابوق المشوي، الذي يستخدم في البناء وكذلك يستخدم في تقوية أساسات البناء[٣] وأما لفظ الشيفتق فقد ذكرها عدد من المؤرخين بالفاظ متعددة إذ ذكرها أبو نعيم الأصبهاني عند حديثه عن مكتبة سارويه في مدينة جي قال انه لما تهدم جزء من جدارها وجدوا (في زج معقود من طين الشيفتق كتبا كثيرة من كتب الأوائل)[٤] وذكر حمزة الأصفهاني في كتابه (تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء) عندما تطرق إلى ذكر مكتبة سارويه وتهدم جزء منها قال (تهدمت من هذه المصنعة ناحية ، فظهروا فيها على ازج معقود من طين الشقيق)[٥] وذكرها صاحب كتاب محاسن أصبهان عندما تحدث عن مكتبة سارويه قال (وقد تهدمت من هذه المصنعة قبل زماننا بسنين ناحية فوجد في ازج معقود من طين الشيفته)[٦]، أما العلامة الخوانساري فعندما أشار إليأساس سور مدينة جي التي تقع فيها مكتبة سارويه قال (وعرض أساس هذا السور ستون لبنة سوى الفرهيز الملزق بالشيفتق)[٧] ومن خلال دراستنا للموضوع بشأن لفظ الشيفتق فلم أعثر له على معنى، ولكنني وجدت كلمة فارسية وهي قريبة من

(١) أبو نعيم الأصبهاني، ذكر أخبار أصبهان: ١/ ١٦، المفضل بن سعد المافروخي الأصفهاني، محاسن أصفهان، ص ١٤٣ - ١٤٤، الخوانساري، روضات الجنات: ١/ ١٤، ورد في المصدرين الأخيرين، تقديم وتأخير بالألفاظ، واختصار في النص.

(٢) علي أكبر دهخدا، لغة نامه دهخدا، مجلد ١١، ص ١٧١٣٤ (مادة فرهيز).

(٣) صوئيل كريمر، السومريون، ص ١١٩؛ صباح اسطفيان كجه جي، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين، ص ٢٢ - ٢٤؛ عايد جسام طعمة الجنابي، صناعة الطابوق في العراق، ص ٤٣٤ - ٤٣٥.

(٤) ذكر أخبار أصبهان ١/ ٣٨.

(٥) ص ١٥٠.

(٦) المفضل بن سعد الأصبهاني، ص ١٤٣.

(٧) روضات الجنات ١/ ١٤.

صيغة كتابة (الشيفتق) وهي كلمة: (شفته) وتعني بالفارسي: الإسمنت[١] وهو ما عبرت عنه النصوص أعلاه بألفاظ مختلفة: (طين الشيفتق)، (طين الشقيق)، (طين الشيفته)، (الملزق بالشيفتق). كما ان معنى كلمة شفته أي الإسمنت تتطابق كليا مع المقصد الذي ذكرته تلك النصوص والتي تذهب جميعاً إلى معنى: لصق الطابوق بواسطة الإسمنت بأساس البناء وهو ما عبر عنه أبو نعيم الأصفهاني بقوله (وألزق بأساسه الفرهيز: بالشيفتق)[٢] أي انه الجدار الثانوي من الطابوق المفخور والملصق بمادة الإسمنت بأساس سور مدينة جي، لغرض زيادة تماسكه وزيادة في قوة البناء. ولكن حدث تصحيف بالكلمة بأثر النساخ فتحولت الكلمة من شفته إلى شيفتق: (شفته/ شيفتق) علماً بأن استخدام الطابوق المفخور والقرميد في بناء أساس البنايات لتقويته وإعطاءه صلابة وتماسكاً أكثر لمقاومة الرطوبة كان معروفاً منذ القدم في بلاد وادي الرافدين وقد استخدمه العراقيين القدماء في بناء أساسات المعابد والقصور وبيوت الأعيان والأغنياء[٣] وكذلك استخدمه الفرس القدماء أيضاً في بناء المنشاءات المختلفة ومنها جدران مكتبة ساروية، وفي أساس سور مدينة جي.

إنَّ هذا الوصف لمدينة (جَيْ) يدُلُّ على سعتها وكبرها وعلى عظمتها، وأَنَّها كانت تضمُّ كبار رجال القوم وعليتهم وكبار تجّارها، إذ إنَّ فيها مائةً وأربعةَ قصور.

وفي سور مدينة جي أنشد أبو غالب هاشم بن الحسن بن محمّد الرستمي قائلاً:

أحـاطَ بهـا لـذي القَرنيـن سُـورٌ　　　أنـافَ علـى المجـرّةِ وامتطاهـا[٤]

كما قام الملك الساساني (فيروز بن يزدجرد) بإقامة منشآت أخرى حيث ذكر

---

(١) محمد معين، فرهنك فارسي ٢/ ٢٠٥١، وقد ذكرها السيد أحمد عبد الغني محقق كتاب محاسن أصفهان: ص ١٤٣ هامش رقم ٢. بلفظ الشيفته وهي خطأ والصواب ما ذكرناه اعلاه.

(٢) ذكر أخبار أصبهان ١/ ١٥.

(٣) صوئيل كريمر، السومريون، ص ١١٩؛ صباح اسطفيان كجه جي، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين، ص ٢٢ - ٢٤؛ عايد جسام طعمة الجنابي، صناعة الطابوق في العراق، ص ٤٣٤ - ٤٣٥.

(٤) المفضل بن سعد المافروخي الأصفهاني، محاسن أصفهان، ص ١٤٧.

أَنَّهُ قام ببناء قرية سمّاها (آذر شابوران) وهي تقع بجوار مدينة (جَيّ)، وبنى في هذه القرية داراً كبيراً ومعبداً للديانة الزرادشتية، وخصَّص لها إيراداً ماليّاً لِسَدِّ نفقاتها وتلبية مستلزمات حاجاتها المختلفة [١].

وقال الدينوري: إنَّ الملك (قباذ بن فيروز) قسم كورة أصفهان إلى كورتَينِ وهما: شق جَيّ، وشق التيمرة [٢].

إنَّ ماذكره أبو نعيم الأصبهاني عن نشأة وتاريخ مدينة جَيّ يدلُّ على امتداد جذورها في أعماق التاريخ، فهي مدينة موغلة في القِدَمِ، وكانت معروفة وموجودة قبل أن تصل الفيشدادية الأسرة الفارسية الأولى إلى الحكم، فهي كانت مبنية قبل أيام مملكة جم، وهنالك من يذهب إلى القول بأَنَّها كانت من بناء الإسكندر المقدوني. وقد استمر دورها حتّى التاريخ الإسلاميّ، حيث قال أبو نعيم الأصبهاني: «إنَّ مدينة جَيّ كانت بمثابة حصن لأهل وقرى رستاق جَيّ. وأمّا أهلها فكانوا يسكنون مدينة قِه الواقعة بجوارها إلى أن جاء الاسلام فخربت مدينة قِه فتحول من بقي من أهلها إلى مدينة جَيّ فهم أول قوم سكنوها » [٣]. يقصد: في العهد الإسلاميّ.

وتقدر مساحة مدينة جي بألفي جريب، وأوّل دار بنيت فيها دار القائد العسكري المدعو «(المطيار) بأمر كسرى أبرويز لمّا فتح له مدينة القسطنطينية ثم بُني فيها سائر الدور لمّا انتقلوا إليها من مدينة قه» [٤] ولكن الفرس لم يحتلّوا مدينة القسطنطينية، وإنّما كانت جيوشهم بقيادة القائد (شاهين) والقائد (شهر برز) تتوغل في داخل أراضي الإمبراطورية البيزنطية في أرمينيا وآسيا الصغرى في عهد كسرى برويز، وحقق الجيش الفارسي انتصارات متلاحقة خلال المدة ٦٠٢-٦١٠ م، حيث تمكن القائد (شاهين) وبرفقته ٣٨ ألف جندي في أواخر

(١) الخوانساري، روضات الجنات: ١/ ١٤.

(٢) الأخبار الطوال، ص ٦٦ – ٦٧.

(٣) ذكر أخبار أصبهان: ١/ ١٥ – ١٦.

(٤) أبو نعيم الأصبهاني، ذكر أخبار أصبهان: ١/ ١٦.

سنة ٦٠٩ م من التوّجه نحو أرمينيا وتمكّن من إخضاع عدة مدن بيزنطينية، حتّى خرجت أرمينية من قبضة البيزنطيين، ثُمَّ سيطر على مدينة (قيصرية) عاصمة إقليم كبدوكيا في آسيا الصغرى وكان ذلك في سنة ٦١٠ م، واستمرَّ الجيش الفارسي بقيادة شاهين في تحقيق الانتصارات في آسيا الصغرى حتّى وصل إلى مدينة خلقدونية الواقعة على الضفة الشرقية من مضيق البسفور قبالة العاصمة القسطنطينية، فحاصرها حتّى تمكّنَ من الاستيلاء عليها سنة ٦١٧ م.

وفي عام ٦٢٦ م صمَّمَ كسرى أبرويز على احتلال القسطنطينية، وأسند قيادة الجيش إلى القائد شاهين الذي اتفق مَعَ خاقان الآفار والسُّلاف على مهاجمة القسطنطينية، علماً بأَنَّ الامبراطور البيزنطي هرقل سبق أن هادنهم بدفع ضريبة لهم سنة ٦٢٣ م، إلا أَنَّهُمْ نقضوا ذلك واتفقوا مع وشاهين قائد الجيش الفارسي على مهاجمة القسطنطينية، وما أن علم هرقل بتلك الخطة عن طريق جواسيسه حتّى أرسل قسماً من جيشه الذين كانوا معه في أرمينيا لمحاربة القائد الساساني الآخر شهربرز وأعادهم إلى القسطنطينية وأسند قيادة تلك القوة إلى أخيه ثيودورس وأوكل إليهِ مهمة الدفاع عنها بالتعاون مع البطريرك سرجيوس، وعلى الرغم من الحصار الذي فرض على القسطنطينية والذي استمر ثلاثة اشهر، فإنَّ الأسطول الساساني والأسطول السُلافي انهزما أمام الأسطول البيزنطي، وكذلك انهزم الآفاريّون في معاركهم البرية. وبذلك فإنَّ الساسانيين لم يتمكنوا من الاستيلاء على القسطنطينية[1]. وأمّا بشأن ماذكره أبو نعيم الأصبهاني من احتلال القائد الساساني المطيار لمدينة القسطنطينية بأمر من كسرى أبرويز[2] فلعلَّ تصحيفاً باسم القسطنطينية حدث لدى الأصبهاني بدلاً عن الإسكندرية أو حدث ذلك بأثر النّسّاخ، حيث قام قائد الجيش الفارسي شهربرز في عهد كسرى أبرويز بالتوجه صوب مصر واحتلال مدينة الإسكندرية بعد حصار لها دام شهراً وتمكّن

(١) مهدية فيصل الموسوي وآخرون، دراسات في التاريخ الساساني، ص ١٥٩ - ١٦٧.

(٢) أبو نعيم الأصبهاني، ذكر أخبار أصبهان: ١/ ١٦.

من دخولها والاستيلاء عليها سنة ٦١٨ م [١] علماً بأَنَّهُ لايوجد قائد في الجيش الساساني اسمه المطيار.

هذا وقد ورد في كتاب «فارس نامه» أَنَّ ملك فارس (كسرى أنو شروان) العادل غزا بلاد الروم وفتح القسطنطينية وأَسرَ ملكها، ثم أطلق سراحه مقابل دفعه فدية باهضة، وعقد معه معاهدة تتضمن قيام ملك الروم بزيارة بلاط كسرى مرتين في كلّ ثلاث سنوات [٢]. وقد أوضحنا فساد رأي احتلال الفرس للقسطنطينية.

وقد بقيت مدينة «جَي» طوال هذه الفترة التاريخية مدينة عامرة حتّى دخلها المسلمون [٣]، وذلك لمّا فتحوا مدينة أصفهان في السنة ١٩ الهجريّة على يد عبد اللّه بن عبد اللّه بن عتبان [٤] وأهل الكوفة وأهل البصرة مختلفون في فتح أصفهان؛ فكُلٌّ منهما يدّعي فتحها على يده [٥]. أمّا اهل البصرة وكثير من أهل السير فيرون أَنَّهُ وَجَّهَ عمر بن الخطاب عبد اللّه بن بديل بن ورقاء الخزاعي إلى أصبهان سنة ثلاث وعشرين، ويقال: بل كتب عمر إلى أبى موسى الاشعري يأمره بتوجيهه في جيش إلى أصبهان، فوجهه، ففتح عبد اللّه بن بديل «جَيّ» صلحاً، على أن يؤدِّيَ أهلُها الخراج والجزية، وعلى أن يؤمنوا على أنفسهم وأموالهم، خلا ما في أيديهم من السلاح [٦]. فلما فتحت «جَيّ» دخلوا في الطاعة على أن يؤدوا الخراج وأنفوا من الجزية فأسلموا. [٧] ووجه عبد اللّه بن بديل: الأحنف بن قيس فنزل على اليهودية فصالحه أهلُها على مثل صلح أهل «جَيّ» [٨].

(١) مؤلف مجهول، التاريخ الصغير، ص ٣٩ - ٤٠، مهدية فيصل الموسوي وآخرون، دراسات في التاريخ الساساني، ص ١٦٤.
(٢) ابن البلخي، ص ٨٨.
(٣) أبو نعيم الأصبهاني، ذكر أخبار أصبهان: ١/ ١٤.
(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان ١/ ٢٠٩ (مادة أصبهان).
(٥) للتفصيل أبو نعيم الأصبهاني، ذكر أخبار أصبهان: ١/ ٢٤ - ٢٧.
(٦) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٠٨، ياقوت الحموي، معجم البلدان ١/ ٢١٠ (مادة أصبهان).
(٧) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣١٠.
(٨) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٠٨ - ٣٠٩، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١/ ٢١٠.

قال ذو الرمّة يصف جَيّ:

نظرتُ ورائي نظرةَ الشوق بعد ما بدا الجوُّ من جَيٍّ لنا والدساكرُ [١]

وذكر حمزة الأصفهاني في كتابه (أصفهان) شعراً لأبي عامر الجرواني في وصف مدينة جَيّ، إذ أنشد قائلاً:

سقى اللّه جَيّاً إنّ جَيّاً لذيذةٌ من الغيث يسري لها ثمّ يُبْكرُ
ومـــاء ركـايـاهـا زلال كـأنّـه إذا ما جرى في الحلقِ ثَلْجٌ وسُكَّرُ [٢]

وقال أعشى همدان:

ويــومــاً بــجَــيٍّ تـلافـيـتَـه ولــولاك لاصطُلِـمَ العســكر [٣]

بناء شاذروان تستر:

وقَد تولّى الحكم في بلاد فارس (سابور بن أردشير) (سابور الاول) الذي حكم من سنة ٢٤١م واستمرّ حتّى وفاته سنة ٢٧٢ م [٤]، قال حمزة الأصفهاني: إنَّهُ قام ببناء (شاذروان تستر، وهو أحد عجائب المشرق) [٥]. وهو جسر كبير أقيم على نهر مدينة تستر وهي أعظم مدينة بخوزستان، وتستر تعريب شوشتر- شوش - وحسب ما نقله ياقوت الحموي عن حمزة الأصفهاني، معناها: النزهة والحسن والطيب واللطيف، ويُعَدُّ الجسر من عجائب الأبنية [٦]، ولا تزالُ آثار الجسر موجودةً إلى الآن في مدينة تستر (انظر الملحق أوّلاً: صور آثار جسر شاذروان تستر)، وعن بناء هذا الجسر انفرد الطبري بذكر معلومات فيها نوع من التفاصيل

(١) البكري، معجم ما استعجم: ٢/ ٥١.
(٢) الخوانساري، روضات الجنات: ١/ ٨.
(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢/ ٢٠٣ (مادة جي).
(٤) ادي شير، تاريخ كلدو واثور: ٢/ ٥٠.
(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض، ص ٤٤.
(٦) معجم البلدان: ٢/ ٢٩.

عنه لم نجدها في مصدر آخر حتّى أَنَّ حمزة الأصفهاني لم يذكر تلك المعلومات.

قال الطبري: إنَّ الملك سابور الأول (حاصر ملكاً كان بالروم يقال له الريانوس بمدينة أنطاكية، فأسره وحمله وجماعة كثيرة معه، وأسكنهم جنديسابور، وذكر أَنَّهُ أخذ الريانوس ببناء شاذروان تستر على أن يجعل عرضه ألف ذراع، فبناه الرومي بقوم أشخصهم إليهِ من الروم، وحكم سابور في فكاكِهِ بعد فراغه من الشاذروان، فقيل: إنَّهُ أخذ منه أموالاً عظيمةً، وأطلقه بعد أن جدع أنفه وقيل: إنَّهُ قتله)[١].

وأمّا ما ورد بشأن عرض الجسر بأَنَّهُ كان ألف ذراع فالمبالغة واضحة، وربما كان يقصد طوله، ولعل ذلك من أَثَرِ النّسّاخ، بينما حَدَّدَ طولَهُ ياقوتُ الحمويّ بنحو الميل[٢]، وقد استخدم في بنائِهِ الحجر والحديد والرصاص.[٣] وتحدث ياقوت الحموي عن هذا الجسر، الّذي كان العرب يعدّونَهُ من عجائب الأبنية ويبلغ طوله حوالي الميل واستخدم الحديد في أعمدته فقال: «وبخوزستان أنهار كثيرة وأعظمها نهر تُستَر وهو الذي بَنى عليه سابور الملك، شاذروان بباب تستَر، حتّى ارتفع ماؤه إلى المدينة؛ لأن تُستر على مكان مرتفع من الأرض، وهذا الشاذروان من عجائب الأبنية يكون طوله نحو الميل مبنيّ بالحجارة المحكمة والصخر وأعمدة الحديد، وبلاطه بالرصاص، وقيل: إنَّهُ ليس في الدنيا بناء أحكم منه»[٤]. وعلاوةً على ذلك قام الملك سابور الأول ببناء سَدٍّ على نهر الكارون (ونقل سابور الأول الكثير من الروم إلى بلاد إيران بعد أن ألحق هزيمةً كبيرةً بإمبراطورهم فاليريان - اريانوس - سنة ٢٦٠ م، فتمكّن من أسره ومعه سبعون ألفاً من جنوده، ووضع بعض الشروط في معاهدته مع الروم تنصُّ على بناء الجسور والقناطر في إيران، فبنى سَدّاً عظيماً على نهر الكارون، والقنطرة

(١) تاريخ الرسل والملوك: ٢/ ٤٧.
(٢) معجم البلدان: ٢/ ٢٩.
(٣) المسعودي، مروج الذهب: ١/ ٢٩٩.
(٤) معجم البلدان: ٢/ ٢٩.

الكبيرة في تستر، وأسكن الأسرى الروم في منطقتي جنديسابور وتستر) [١] أي أَنَّهُ قام ببناء منشأتين: «شاذروان» وهو الجسرعلى نهر تستر، و«سدا» على نهر الكارون، وهو ما نصَّ عليه حمزة الأصفهاني بقوله: «بنى شاذروان تستر» [٢].

فجاء بناء هذا الجسر من قِبل الملك سابور الأول بعدما تمكّن من دخول مدينة أنطاكية وأسر الإمبراطور البيزنطي فاليريانوس وحمله مع أعداد كبيرة من جنده وأسكنه مدينة جنديسابور وأمره ببناء الجسر في مدينة تستر على أن يجعل طوله بحدود الميل، فبناه هذا الإمبراطوربمساعدة عمال فنيين آخرين أشخصهم إليهِ من الروم [٣].

وقد استمدَّ تصميمه من الهندسة المعمارية الرومانية، وكان له دور كبير في تطوير تقنيات إدارة شبكة المياه الساسانية، ويبلغ طوله ٥٠٠ متر، ونظراً لأهميّته التاريخية وفي خطوة مهمة أقرّت لجنة التراث التابعة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (unesco) في ٢٠٠٩ إدراج جسر «شاذروان» ضمن قائمة التراث العالمية، اعترافاً بالإبداع الهندسي المتميز الذي برع فيه المعماريون الأوائل في تشييده قبل الإسلام والاستغلال الأمثل لموارد بيئتهم المائية بأحسن ما يكون، وللدلالة على تاريخه العريق الموغل في القِدم [٤].

وعند مراجعتنا لما كتبه الإدريسي، وجدنا عنده معلومات أكثر توضيحاً وتفصيلاً عن شاذروان تستر، وذلك عند حديثه عن خوزستان وما تشمله من المدن، وأشار إلى تستر، كونها مدينة تابعة لخوزستان حيث قال: «والأهواز هي قاعدة بلاد خوزستان، وأرض خوزستان هذه أرض وطيئة حسنة ثرية موضعها فسيح وهواؤها صحيح وهي سهلة الأرجاء كثيرة المياه وبلادها كثيرة عامرة، منها: الأهواز، وعسس مكرم، وتستر، وجندي سابور، والسوس، ورام هرمز،

(١) أنور المياح، الفكر العسكري الساساني، ص ١٥٦.
(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٤.
(٣) الطبري، تاريخ الطبري: ٢/ ٤٧، الثعالبي، تاريخ غرر السير، ص٥٢٧، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢/ ٢٩.
(٤) en.m. Wikipedia.org (Band-e_kaisar)

والمسرقان، وسرق واسمها دورق الفرس، وايذج، وبيان، وجبى، وبصنا، وسوق سنبيل، ومناذر الكبرى، ومناذر الصغرى، وقرقوب، والطيب، وكليوان، ونهر تيرى، ومتوث، وبردون، وكرخة، وأزم، وسوق الأربعاء، وحصن مهدي على البحر، والباسيان، وسليمانان. وبأرض خوزستان مياه جارية وأودية غزيرة وأنهار سائلة، وأكبر أنهارها نهر تستر، ويُسمّى دجيل الأهواز، وهو نهر عجيب منبعه من جبال من ناحية اللور، وعليه الشاذروان الذي أمر بعمله سابور الملك، وهو من العجائب المشهورة، وذلك أنَّهُ بنى أمام تستر من الضفتين بنياناً وثيقاً عالياً، وأقام في صدر مجرى الماء: سداً موثقاً بالحجر العظيم والعمد الحجازية حتّى ساواه مع ضفتي بنائه وارتدع به الماء حتّى صار بإزاء تستر وذلك أن تستر في نشز من الأرض عالٍ والماء مرتدع بين يديها ويجري هذا النهر من وراء عسكر مكرم ويمرُّ بالأهواز حتّى ينتهي إلى نهر السمرة إلى حصن مهدي، ويقع هناك في البحر ويخرج من نهر تستر نهر يسمى نهر المسرقان، فيمر مغرباً حتّى ينتهي إلى مدينة عسكر مكرم وعليه هناك جسر كبير نحو من عشرين سفينة وتجري فيه السفن الكبار ويتصل بالأهواز وبين عسكر مكرم والأهواز ثلاثون ميلاً في الماء، فإذا كان الماء في المد وزيادته في أول الشهر عبر هناك بالمراكب وإن كان الجزر لم يمكن للمراكبِ السير فيه؛ لأن الماء به يجفُّ ولا يبقى منه إلّا عدد منقطعة عن اتصال الجري، وهذا النهر لا يضيع من مائه شيء وإنّما يتصرف كُلُّهُ في سقي الأرضين، هناك تسقى به غلّات القصب وضروب الحبوب والنخل والبساتين وسائر المزارع المعمورة ويجري في جنوب خوزستان نهر طاب وهو الحدّ المميز بين خوزستان وفارس وجميع مياه خوزستان كُلُّها تتألف وتنصبّ في البحر عند حصن مهروبان، وبضفة حصن مهدي وليس بأرض خوزستان بحر إلّا ما ينتهي إليها عن زاوية من حَدِّ مهروبان، إلى قرب سليمانان بحذاء عباذان وهو شيء يسير من برّ فارس، وأرض خوزستان كُلّها سهول وأرضها رمل وليس بها شيء من الجبال إلّا ما كان بنواحي تستر، وبالجملة، إنَّها كُلَّها سهول وفجاج غير عالية»(١).

(١) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: ١/ ٣٩٢ - ٣٩٤.

وقد نال شاذروان تستر الذي شيده ملك فارس (كسرى سابور الأول) إعجاب المؤرّخين والكتّاب والبلدانيين الأوائل الذين انبهروا من طريقة بنائه وعظمته واستخدامهم الحجارة وأعمدة الحديد وخليط الرصاص الذي يعبرون عنه بلفظ «ملاط» لزيادة تماسك الحجارة في ما بينها، أو تُطلى به الجدران بهدف الزيادة في قوة بناء ركائز الجسر، وفي ذلك قال القزويني: «تستر: مدينة مشهورة قصبة الأهواز، الماء يدور حولها. بها الشاذروان الذي بناه شابور، وهو من أعجب البناء وأحكمها، امتداده يقرب من ميل حتّى يرد الماء إلى تستر، وهي صنعة عجيبة مبنية بالحجارة المحكمة وأعمدة الحديد وملاط الرصاص. وإنّما رجع الماء إلى تستر بسبب هذا الشاذروان، وإلّا لامتنع؛ لأنه على نشز من الأرض» [١].

ونعته ياقوت الحموي بأَنَّهُ (من عجائب الابنية) [٢]. وعنه قال الأصطخري: «بتستر الشاذروان الذي بناه سابور، وهو من أعجب البناء وأحكمه، بلغني أن امتداده يقرب من ميل، قد بُنِيَ بالحجارة كُلُّهُ حتّى تراجع الماء فيه وارتفع إلى باب تستر» [٣].

من خلال دراستي للموضوع وفهمي المتواضع له، يظهر أَنَّهُ تَمّ إنشاء جسر شاذروان على نهر تستر وهو المشهور باسم (شاذروان تستر) في عهد الملك كسرى (سابور الأول) وهو الّذي يربط ما بين الضفة الشرقية والغربية لنهر تستر، وقد تولّى بناءَهُ الإمبراطور الروماني القيصر فاليران (فاليريانوس) وذلك بعد أن وقع في الأسر عام ٢٦٠ م، وهو عبارة عن «جسر وسدّ» في ذات الوقت، وهو ما أكدت عليه المصادر الفارسية، حيث يعبرون عنه بصيغة (بل وبند شادوران)، وكلمة بل: بمعنى جسر، وكلمة بند: بمعنى سدّ، ويقع على بُعد ألف وخمسمائة متر غرب سدّ ميزان، ويبلغ عرض ركائزه حوالي سبعة أمتار، وأمّا عمق قنواته فحوالي ثمانية أمتار، بينما يبلغ ارتفاعه من القاعدة إلى أقواس الجسر عشرة امتار،

(١) آثار البلاد وأخبار العباد، ص ١٧٠ - ١٧١.

(٢) معجم البلدان: ٢/ ٢٩.

(٣) المسالك والممالك، ص ٣٦ - ٣٧.

وقد استخدمت الأحجار، والمواد الإسمنتية في بنائه، والجديرُ بالذكر أَنَّهُ منذ إنشائه في عهد الملك سابور الأول سنة ٢٦٠ م وبعد مرور حوالي ثمانية عشر قرناً على بنائه لا يزالُ هيكله الأساسيّ بحالة جيدة إلى يوم الناس هذا، على الرغم من الفيضانات القوية الّتي تعرَّض لها، وعوادي الزمن [١]. (انظر الملحق رقم ١، صور آثار جسر شاذوران)؛ ولذا فقد حقق بناء هذا المشروع وظيفتين رئيسيتين في آن واحد: الوظيفة الأولى: - كونُهُ جسراً يُستخدم من قِبل المارّة، والوظيفة الثانية: كونُهُ سَدّاً يُستخدم لحجب المياه وتصريفها عند الحاجة من خلال فتحات البوابات المبنية تحت الجسر. وهذا يساعدنا على تفسير أَنَّهُ لماذا كان يُطلق على جسر (شاذروان تستر) عند المؤرّخين لفظ (سد قيصر) أي سد القيصر فاليران (فاليريانوس) [٢]، وأيضاً يُطلق عليه (سَدّ الإمبراطور) [٣]. وقد بنيت تلك الفتحات على شكل أقواس هلالية غاية في الدقة والروعة والجمال (انظر الملحق رقم ١، صور آثار جسر شاذوران).

وفكرة بناء سدّ وفي ذات الوقت يكون جسراً نراها متطابقةً تماماً ومتجسدة في بناء سدّة الكوت في محافظة واسط على نهر دجلة في العراق، وقام جلالة ملك العراق غازي بن فيصل الأول ﷺ بافتتاحها في يوم الأربعاء ٢٩/ ٣/ ١٩٣٩م، وألقى جلالته كلمة بهذه المناسبة، وقد ورد نصُّها في كتاب تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي [٤]. وأول من أوحى ببناء هذه السدّة (ويليام ويلكوكس) في تقريره الذي رفعه إلى الحكومة العثمانية عام ١٩١١ م، ولكن نشوب الحرب العالمية الأولى ودخول العثمانيين فيها حال دون تنفيذها. ثُمَّ صُمِّمَ المشروع من قبل مهندسيين استشاريين في لندن، ورست المناقصةُ وتنفيذُهُ على شركة (بلفور

---

(١) الدليل السياحي لمحافظة خوزستان، جمهوري إسلامي إيران، سازمان ميراث فرهنكي وكردشكرى خوزستان، راهنماى وكردشكرى خوزستان، ١٣٨٤ شمسي، ص ٩٣ (الجمهورية الإسلاميّة الإيرانيّة، منظمة التراث والثقافة والسياحة في خوزستان، الدليل السياحي لمحافظة خوزستان، ٢٠٠٤ م، ص ٩٣).

(٢) مهدية فيصل صالح الموسوي وآخرون، دراسات في التاريخ الساساني، ص ٥٦ - ٥٧.

(٣) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ١١٥.

(٤) عبد الرزاق الحسني: ٥/ ٦٣.

بيتي) الانكليزية، حيث تَمَّ بتاريخ ٦ أيلول ١٩٣٤ التوقيع على عقد المقاولة وقد مَثَّلَ الشركةَ أ. أم ماكتكارت. وكانت المباشرة بالعمل في ١ كانون الأول ١٩٣٤، وتُعَدُّ سدة الكوت من أهمّ منشآت الري على نهر دجلة، حيث تتحكم بتوزيعات المياه بين محافظات واسط وميسان وذي قار، ويُعَدُّ السدُّ من أطول سدود العراق حيث يبلغ طولُهُ حوالي ٥٠٠ متر، وعَرْضُهُ ١٤ متراً، وفيه (٥٦) فتحة، كُلٌّ منها ذات باب عمودية، ويبلغ طول كلّ فتحة ستة أمتار، وارتفاعها ٩,٣٠م تُشَغَّلُ يدويّاً وكهربائيّاً، وفي كلّ فتحة باب لتنظيم جريان الماء وفيها مخرج مدرج للأسماك وممرّ (هويس) لمرور السفن، طولها ٨٠ متراً وعرضها ما يقارب سبعة عشر متراً، وقد بلغت كلفة بناء السدة (١,١١٩,٤٣٠) ديناراً عراقيّاً وهو أعلى مبلغٍ صُرِفَ في ذلك الوقت على المشاريع العامّة. وتم تصميمها على شكل أقواس هندسية جميلة من الطراز العباسي، حفاظاً على التراث المعماري الإسلاميّ [١]. (انظر الملحق رقم ٢، صور سدة الكوت).

وأمّا بشأن السدّ المقام على نهر الكارون فقد كان له أهميّة كبيرة على صعيد منطقة الأهواز، فمن خلاله يتم خزن مياه الأمطار الغزيرة الّتي تسقط على المنطقة ومن ثَمَّ الاستفادة منها في سقي محاصيلهم الزراعية، ويتمُّ التحكُّمُ بمياه السّدّ من خلال بوابات التصريف الّتي أنشِئت بالسدّ، ويستفاد من هذه البوابات بإطلاق المياه من خلالها لتخليص مدينة الأهواز من الملوحة ومن الفيضانات، علاوةً على أهميّة أخرى لهذا السد ألا وهي: تصريف المياه بثلاثة اتجاهات لتصبَّ في ثلاثة أنهار: وهي نهر الكرخة، والدز، والكارون، وقد أقيمت على نهر الكارون نواعير لرفع المياه من النهر، كما أقيمت النافورات، ونستطيع ان ندعم رأينا هذا بما ذكره المقدسي عند حديثه عن الأهواز، حيث قال: «وعلى هذا النهر دواليب عِدَّة يديرها الماء تُسمّى النواعير ثم يجري الماء في قنى متعالية إلى حياض في البلد وبعض يجري إلى البساتين، ويمد العمود من خلف الجزيرة نحو صيحة إلى

(١) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية: ٥/ ٦٣، فاطمة عبد شرقي، الكوت دراسة في تطوراتها الإداريّة والسياسية: ١٩١٤ - ١٩٣٩، ص ١٧٧ - ١٧٩.

شاذروان قد بني من الصخر عجيب يتبحر الماء عنده، ثم فوارات - أي نافورات - وعجائب، والشاذروان يرد الماء ويفرقه ثلاثة أنهار تمدُّهُ إلى ضياعهم وتسقي مزارعهم وهم يقولون: لولا الشاذروان ما عمرت الأهواز ولا انتفع بأنهارها. وفي الشاذروان أبواب تُفْتَحُ إذا كثر الماء لولاها لغرقت الأهواز، وتسمع للماء المنحدر صوتاً يمنع من النوم أكثر السنة وزيادته تكون في الشتاء؛ لأنه من الأمطار»[١]. ولذلك ساهم سَدّ الكارون في رفعِ مناسيب المياه في الأهواز (وهي مرتفعة الأرض، والماء يرتفع في الشاذروان إلى بابها)[٢].

وعن الأسباب الّتي دفعت الفرس إلى استخدام الروم في بناء الجسور، يقول أحد الباحثين: «إنَّ الفرس الساسانيين لم تكن لهم إحاطة واسعة بأعمال العمران، وبناء الجسور في ذلك الوقت؛ لذا كانوا يسعون جاهدين للحصول على خبرات الروم في هذا المجال».[٣] حسب قوله. وقد ذكر أَنَّ الملك الفارسي كسرى أنو شروان، طلب من الإمبراطور البيزنطي جستنيان الأول (٥٢٧ - ٥٦٥ م) أن يرسل إليه مجموعة من العمال الماهرين للإفادة منهم في الدولة الساسانية[٤]. وربما نجحوا إلى حدّ كبير في ذلك، فيشير الطبري إلى عملية تجسير ناجحة قام بها الفرس لعبور قواتهم قبيل معركة القادسية[٥].

وقال ياقوت الحموي عن سَدّ الكارون: «سوق الأهواز تخترقها مياه مختلفة منها الوادي الأعظم وهو ماءُ تُستر يَمر على جانبها ومنه يأخذ وادٍ عظيم يدخلها وعلى هذا الوادي قنطرة عظيمة عليها مسجد واسع وعليه أرحاء عجيبة ونواعير بديعة، وماؤه في وقت المدود أحمر يصبُّ إلى الباسيان والبحر، ويخترقها وادي المَسرُقان وهو من ماء تُستر أيضاً ويخترق عسكر مكرم، ولَونُ مائه في جميع

(١) أحسن التقاسيم، ص ٣١٥.

(٢) الحميري، الروض المعطار، ص ١٤٠.

(٣) أنور المياح، الفكر العسكري الساساني، ص ١٥٧

(٤) أنور المياح، الفكر العسكري الساساني، ص ١٥٧

(٥) أنور المياح، الفكر العسكري الساساني، ص ١٥٧

أوقات نقصان المياه أبيض ويزداد في أيام المدود بياضاً، وسُكّرُها أجود سُكّر الأهواز، وعلى الوادي الأعظم شاذروَان حسن عجيب مُتقن الصنعة معمول من الصخر المُهنْدَم يحبس الماء على أنهار عدة وبإزائه مسجد لعليّ بن موسى الرضا رضي اللّه عنه بناه في اجتيازه به وهو مُقبل من المدينة يريد خراسان وبها نهر آخر يمرُّ على حافّاتها من جانب الشرق يأخذ من وراء وادٍ يُعرَف بشُورَابَ وبها آثار كسروية»[١].

وأورد حمزة الاصفهاني معلومات عن قيام الملك الفارسي (سابور الأول) ببناء عدّة مدن نسبت إليهِ[٢]، منها: - ني شابور، بي شابور، شاد شابور، به أز انديو شابور، شابور خواشت، بلاش شابور، فيروز شابور. فأمّا (نيشابور) فمدينة من مدن (إيرشهر) إحدى كور (خراسان)، وأمّا (بي شابور) فمدينة من مدن فارس ويختصر أسمها بالعربية فيحذف أول كلمة منه ويقال لها (شابور) وتَمَّ بناؤها على أنقاض مدينة سابقة كان قد بناها الملك (طهمورث) حسب زعمهم، ثم دَمَّرَها الاسكندر ونُسيَ اسمُها الأول. وأمّا (شاد شابور) فمدينة من مدن ميسان كانت تُسمّى بالنبطية (وَبْها)، وأمّا (فيروز شابور) فمدينة من مدن العراق وهي المسماة بالعربية (الأنبار) حسب قول حمزة الأصفهاني[٣].

وأكَّدَ الفردوسي[٤] والدينوري قيام شابور ببناء مدينة الأنبار[٥]. وأورد الفردوسي رواية أنَّهُ سمّاها (برزخ سابور)[٦]. وقد ورد أَنَّ مدينة (شاد شابور) في ميسان تعرف بـ (سد شابور) وهي الّتي سمّاها العرب (دير محراق)، ويطلق عليها الكلدان (ريما)[٧].

(١) معجم البلدان: ١/ ٢٨٥ (مادة الاهواز).

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٤.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٤ - ٤٥.

(٤) شاهنامه: ٢/ ٧١.

(٥) الأخبار الطوال، ص ٤٩.

(٦) شاهنامه: ٢/ ٧١.

(٧) ادي شير، تاريخ كلدو واثور: ٢/ ٥١.

بناء طاق كسرى:

ومن الأعمال العمرانية المشهورة الّتي شيّدها الفرس: إيوان كسرى أو طاق كسرى، كما يُسمّى الذي تم بناؤُهُ في المدائن (طيسفون) وينسبُ بناءَهُ الفردوسيّ إلى كسرى (أبرويز بن هرمز بن أنو شروان) الّذي عهد ببنائِهِ إلى مهندس روميّ، فقال له كسرى: «إنّي أريد أن تبنيَ لي إيواناً يدوم حتّى يجلس فيه ولدي ومن يليه من أعقابي إلى مائتي سنة، لا يخرب ولا يتأثر بالثلج والمطر وغيرهما، فتقبل ذلك وخرج وشرع في الأمر، وأمر فحفروا الأرض مقدار خمسين ذراعاً بذراع اليد، ووضع أساس البناء، واخذ يبني بالحجارة والجص إلى أن صعد البناء، وبلغ حَدَّهُ المعلوم»[١]. وقيل: إنَّهُ استمرَّ بناؤُهُ مُدَّةَ سبع سنوات[٢]، انظر الملحق رقم ٣.

ورُوِيَ أَنَّهُ اشترك في بنائه عدّة ملوك وهو ما أشار إليهِ المسعودي، حيث ذكَرَ: أَنَّهُ كان ملوك الدولة الساسانية قبل سابور (وكثير ممن سلف من فارس الأولى يسكن بطيسفون، وذلك بغربي المدائن من أرض العراق، فسكن سابور في الجانب الشرقي من المدائن، وبنى هناك الإيوان المعروف بإيوان كسرى إلى هذه (لهذه) الغاية، وقد كان أبرويز بن هرمز أَتَمَّ مواضع من بناء هذا الإِيوان)[٣]. ووصف هذا البناء بأَنَّهُ يحتوي على قبة ترتفع زهاء ١٠٠ متر محلقة على إيوان طوله زهاء ٨٠ متراً وعرضه زهاء أربعين، والبناء كُلُّهُ مُشَيَّدٌ من الآجر والجصّ[٤].

وقال ياقوت الحموي: «وإيوان كسرى الذي بالمدائن مدائن كسرى زعموا أَنَّهُ تَعاوَن على بنائه عدة ملوك، وهو من أعظم الأبنية وأعلاها، رأيته وقد بقي منه طاق الإيوان حسب وهو مبنيّ بآجُرٍّ، طول كلّ آجُرّة نحو ذراع في عرض أقلّ من شبر وهو عظيم جدّاً. قال حمزة بن الحسن: قرأت في الكتاب الذي نقله

(١) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ٢٤٣.
(٢) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ٢٤٤.
(٣) مروج الذهب: ١/ ٣٠١.
(٤) الفردوسي، الشاهنامة، هامش المحقّق: ٢/ ٢٤٣ - ٢٤٤.

ابن المقفع أن الإيوان الباقي بالمدائن هو من بناء سابور بن أردشير، فقال لي الموبذَان موبذان أمَيد بن أشُوهسَت: ليس الأمر كما زعم ابن المقفع، فإن ذلك الإيوان خَرَّبَهُ المنصور، أبو جعفر وهذا الباقي هو من بناء كسرى أبرويز، وقد حُكِيَ أَنَّ المنصور لمّا أراد بناء بغداد استشار خالد بن برمك في هدم الإيوان وإدخال آلتِهِ في عمارة بغداد فقال له: لا تفعل يا أمير المؤمنين. فقال: أبيت إلا التَّعصُّبَ للفُرس. فقال: ما الأمر كما ظنّ أمير المؤمنين. ولكنه أثر عظيم يدل على أن مِلّةً وديناً، وقوماً أذهبوا ملك بانية لدين ومُلك عظيم. فلم يُصْغِ إلى رأيه وأمر بهدمه فوجد النفقة عليه أكثر من الفائدة بنقضه فتركه. فقال خالد: الآن أرى يا أمير المؤمنين أن تهدِمَهُ لئلّا يقال: إنك عجزت عن خراب ما عَمَّرَهُ غيرك، ومعلوم ما بين الخراب والعمارة. فعلى قول الموبذان: إنَّهُ خرب إيوان سابور بن أردشير. وعلى قول غيره: إنَّهُ لم يلتفت إلى قوله أيضاً وتركه. وما زلت أسمع أن كسرى لمّا أراد بناء إيوانه هذا أمر بشراء ما حوله من مساكن الناس وإرغابهم بالثمن الوافر وإدخاله في الإيوان وأَنَّهُ كان في جواره عجوز لها دُوَيرة صغيرة فأرادوها على بيعها فامتنعت وقالت: ما كنت لأبيع جوار الملك بالدنيا جميعها. فاستحسن منها هذا الكلام وأمر ببناء الإيوان وترك دارها في موضعها منه وإحكام عمارتها، ولمّا رأيت الإيوان رأيت في جانب منه قبة صغيرة محكمة العمارة يعرفها أهل تلك الناحية بقبة العجوز، فعجبت من قوم كان هذا مذهبهم في العدل والرفق بالرعية كيف ذهبت دولتهم لولا النبوة الّتي شَرَّفَها اللّه تعالى وشرَّف بها عباده»[١]. وقد أطنب الشعراء بوصفه وأُعجبوا أَيَّما اعجاب به مثل ابن الحاجب في نونيته والبحتري في سينيته المعروفة[٢]. وهذا الايوان هو الذي انشقَّ طاقُهُ عند بعثة النبيّ الأكرم محمّد ﷺ[٣] معلناً زوال الإمبراطورية الساسانية وانبلاج نور الإسلام المشرق.

---

(١) معجم البلدان: ١/ ٢٠٤ (مادة إيوان).

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١/ ٢٠٤ - ٢٠٥ (مادة إيوان).

(٣) الفردوسي، شاهنامه: ٢/ ٢٤٥.

ثانياً - بناء القصور:

من المظاهر الحضارية الّتي ذكرها حمزة الأصفهاني في كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء) قيام المناذرة ببناء القصور حيث ذكر أن الملك (النعمان بن امرئ القيس) والمشهور باسم (النعمان الأعور) قام ببناء قصري الخورنق والسدير [١]. وقد ذكر أن النعمان قد شيد قصر الخورنق من أجل أن يُقيم فيه (بهرام بن يزدجرد المعروف بـ بهرام جور) لكي ينشأ في الحيرة [٢]. ولكن هنالك من اعتبرهُ نفياً سياسياً لبهرام لإبعاده عن بلاد فارس [٣]، في حين أَنَّ هنالك من ينفي ذلك لكون بهرام عندما أُرسل إلى الحيرة كان طفلاً رضيعاً، لا يعرف معنى الخلاف وإنّما كان الهدف من إرساله توطيدَ علاقة (يزدجرد) بملك الحيرة (النعمان الأعور)، وتفرّغ ملك فارس في نزاعه مع الأشراف [٤] فقام (النعمان) بإنزال (بهرام جور) في قصر الخورنق [٥] فنشأ بهرام وتأدّب بأدب العرب وأحضر له ملك الحيرة مؤدبين من العرب فأحكم الأدبين العربي والفارسي وكمُل فيهما ونشأ نشأً محموداً وبرع في الأدب والفروسية [٦]، وضرب به القول المأثور «فتوة ورخاء بال»[٧] وفصح لغة العرب حتّى قيل: إنَّهُ أوّلُ فارسيّ نظم الشعر بالعربية [٨]. ولكن في شاهنامه ورد ما يُفْهَمُ منه أَنَّ تربية بهرام تمّت بإشراف ملكي الحيرة المنذر بن النعمان وابنه الملك النعمان بن المنذر صاحب الخورنق [٩] وأَنَّ بهرام جور لم ينسَ ذلك الفضل لهما وقد كافأهما وأحسن إليهما [١٠].

---

(١) ص ٨٨.

(٢) أبن حبيب، المحبر، ص ٣٥٨، مسكويه، تجارب الأمم: ١/ ١١٤.

(٣) كريستينسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٢٦٠.

(٤) نصير الكعبي، التاريخ الساساني، ص ١٠٧ - ١٠٨.

(٥) ابن حبيب، المحبر، ص ٣٥٨.

(٦) مسكويه، تجارب الأمم: ١/ ١١٤.

(٧) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٥١ - ٥٢.

(٨) المسعودي، مروج الذهب: ١/ ٣٠٣ - ٣٠٤.

(٩) الفردوسي: ٢/ ٧٥.

(١٠) للتفصيل، الفردوسي: ٢/ ٨٠ - ٨١.

وذكر أهل الأخبار أن الملك (النعمان الأعور) بينما هو جالس في قصر الخورنق ينظر منه إلى مابين يديه من الفرات وما عليه من النخل والأشجار، إذ ذكر الموت فقال: وما ينفع هذا مع نزول الموت وفراق الدنيا، فتنسك واعتزل المُلك، وايّاهُ عنى عديّ بن زيد حيث يقول:

وتفكّرَ ربُّ الخورنقِ إذ أشرف يوماً وللهدى تفكيرُ
سَرَّهُ حالُهُ وكثرةُ مايملكُ والبحر مُعْرِضٌ والسديرُ
فارعوى قلبُهُ وقال: وما غِبطةُ حيٍّ إلى المماتِ يصيرُ؟! (١)

وكذلك قال حمزة: إنَّ المناذرة قاموا ببناء الحصون حيث قام الملك (امرؤ القيس بن النعمان الأعور) ببناء الحصن الذي يقال له (الصنبر) وقد ورد ذكره في الشعر الجاهلي:

ليت شعري متى تَخِبُّ بهِ الناقةُ نحو العُذَيْبِ والصَّنْبَرِ (٢)؟

وذكر حمزة أن الذي تولّى بناء قصر الخورنق، وحصن (الصنبر) شخص يُسمّى (سنّمار الرومي) وقد كافأه الملك (امرئ القيس بن النعمان الأعور) بأن أمر بقتله، وفيه قال المتلمس: -

جزاني أخو لخمٍ على ذات بيننا جزاءَ سِنِمّارٍ وما كان ذا ذنبِ (٣)

وهنالك من يذهب إلى القول بأنَّ الذي أمر بقتل سنمار هو (النعمان الأعور) (٤).

ومن خلال دراستنا لكتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء لحمزة الأصفهاني وجدنا أنَّهُ يذكر العديد من القصور والمرافق والمنشآت والبنايات لملوك الغساسنة ويذكر أسماءها. وأوّل تلك المنشآت ينسبها إلى أوّل ملك من ملوكهم، ألا وهو (جفنة بن عمرو مزيقيا بن عامر) إذ (بنى جلّق والقرية وعدة

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ١/ ١٨٠.
(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٠.
(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٠ - ٩١.
(٤) جواد عليّ، المفصّل: ٣/ ٣٠١.

مصانع)[١]. وهذا ما أثار انتباه المستشرق (ثيودور نولدكه) وشكوكه في روايات حمزة الأصفهاني عن تلك المنشآت، إذ قال: «وكيف لا نرتاب بصحة أخباره ونحن نراه ينسب بعض الأبنية إلى جفنة، جدّ قبيلة غسّان الذي نشكُّ كثيراً فيما اذا كان جاء إلى سوريا ؟ ام كيف لنا أن نصدِّقَهُ وهو يعزو إلى هذا الأمير بناء جلـق الّتي ورد ذكرها مراراً في قصائد الشعراء، وكانت من أحبِّ المراكز إلى بني جفنة، ثم بناء القرية الّتي عثر عليها wetzstein على قرية باسمها في جنوب حوران»[٢].

وفي رواية أخرى ذكر حمزة أَنَّ الملك الغساني (ثعلبة بن عمرو) بنى عقة، وصرح الغدير، في أطراف حوران ممّا يلي البلقاء[٣] وأَنَّ الملك (الحارث بن جبلة) كان مسكنه في البلقاء وبنى فيها الحفير ومصنعه بين دعجان وقصر أبير ومعان[٤]، وأمّا الملك الغساني (عمرو بن الحارث) فنزل السدير، وبنى قصر الفضا، وصفاة العجلات، وقصر منار[٥].

وقال حمزة: إنَّ (النعمان بن عمرو) الغساني بنى قصر السويداء، وقصر حارب، الذي ورد ذكره في شعر النابغة، وقد أورد حمزة عجز البيت منه[٦]، حيث يقول النابغة:

لئــن كان للقبريــن بجلــقِ ... وقبرٍ بصيداء الّذي عند حاربِ[٧]

وقد شكك نولدكه في بناء الغساسنة لقصر حارب وقال: إنَّ حمزة الأصفهاني أخذه عن بيت شعر للنابغة الذبياني وجعل منه قصراً حقيقياً بينما هو فقط في مخيلة وأقوال الشاعر[٨]، ولكن ورد في معجم البلدان أَنَّ حارب موضع من

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٩.
(٢) أمراء غسّان، ص ٥٤. وجاء في هذا المصدر أَنَّ جلـّق تقع في دمشق في موضع على نهر بردى، ص ٥١.
(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٩ - ١٠٠.
(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٠.
(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠١.
(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠١.
(٧) ديوانه، ص ٢٨.
(٨) نولدكه، أمراء غسّان، ص ٥٥.

أعمال دمشق بحوران قرب مرج الصفر من ديار قضاعة ثم ذكر الشعر أعلاه للنابغة الذبياني الذي قاله في حارب[١].

وأشار حمزة إلى قيام ملك الغساسنة (جبلة بن الحارث بن ثعلبة) ببناء عدد من القناطر[٢]، وقد استبعد نولدكه قيامه ببناء مثل تلك القناطر الضخمة لجرِّ المياه وهي نفس قناطر فرعون وأضاف قائلاً: إنَّهُ من المستبعد قيام أمير من أمراء غسّان ببناء مثل هذه القناطر الضخمة. ويُفهَمُ من قوله أنها كانت موجودة منذ القـدَم في سوريا، حيث يقول: «إنَّ بلاداً كسوريا عريقة في الحضارة والغنى والرفاَهية لم تكن بحاجة إلى أن تنتظر هؤلاء الملوك يأتونها من الصحراء ليشيدوا فيها مثل هذه الأبنية»[٣].

وأمّا بشأن ما ذكره حمزة الأصفهاني من قيام الملك (النعمان بن الحارث) الغسّاني بإصلاح صهاريج الرصافة وكان بعض ملوك لخم خَرَّبَها[٤] فنلاحظ أَنَّ نولدكه قد أيد وجهة نظر حمزة الأصفهاني وصحّة رأيِهِ في ذلك، غير أَنَّهُ اختلف معه في اسم الملك الغساني، حيث أوضح بأنها القناطر الّتي كانت تجُرُّ المياه إلى مدينة سرجيوس (الرصافة) المقدسة غير أننا لا نعلم بالضبط من هو الأمير الغساني الذي قام بهذا العمل ولعله الحارث بن جبلّة، وذلك بعد أن حاصرها كسرى ملك الفرس سنة ٥٤٢ م، وخراب قناطر الماء الّتي كان بناها جوستنيان[٥].

واستطرد حمزة الأصفهاني بذكر قصور الغساسنة فقد ذكر أَنَّ الملك (جبلة بن الحارث بن جبلة) كان منزله في حارب، فبنى ثلاثة قصور، وهي قصر حارب، ومحارب، ومنيعة[٦]، ولكن حمزة في موضع آخر من كتابه ينسب بناء قصر

(١) ياقوت الحموي: ٢/ ٢٠٥ (مادة حارب).

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٠.

(٣) أمراء غسّان، ص ٥٥.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٢.

(٥) أمراء غسّان، ص ٥٦.

(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٠.

حارب إلى الملك (النعمان بن عمرو بن المنذر) فيقول: «فبنى قصر السويدا، وقصر حارب» [١].

وأورد حمزة الأصفهاني معلومات عن قصور الغساسنة وذكر مجموعة قصور وذلك حينما استعرض سيرة الملك (الأيهم بن جبلة بن الحارث بن أبي شمر) وقد نعته بأَنَّهُ (صاحب تدمر، وقصر بركة، وذات أنمار، والموقع بين القبرين: جسر وعاملة) [٢] فهذا يعني أنَّ حمزة يؤكّد قيام الغساسنة ببناء عـدّة قصور لهم في بلاد الشام، بل الأكثر من ذلك أَنَّهُمْ اتخذوا من تدمر مقرّاً لهم، ولكن (نولدكه) ينفي ذلك ويُشَكّك في المعلومات الّتي أوردها حمزة الأصفهاني عن تلك القصور والمباني فيقول: «على أنّنا قَطُّ لا نرى إشارةً إلى أَن الغساسنة كانوا يمتلكون أيّاً من الأماكن المحصنة أو من المدن الّتي كانت مراكز للجيش كدمشق وبصرى أو كتدمر الّتي حصَّنها جوستنيان بخلاف ما يزعم حمزة الأصفهاني في أنَّ أحدَ أمرائهم كان يقيم في تدمر» [٣].

لقد أوضحت الدراسة الّتي قام بها المستشرق (ثيودور نولدكه) عن مملكة الغساسنة أَنَّ ملوكهم لم تكن لديهم الرغبة في الاستقرار في المدن والحواضر، ولذلك فإنهم لم يهتمّوا ببناء القصور والحصون وإقامة المنشآت، بل كانت لديهم نزعة بدوية كبيرة، حيث كانوا يفضلون التنقل والعيش في مخيمات، معسكرات [٤] على طريقة الحياة البدوية، وهذا يعطيهم حرية الحركة في سهولة التنقل والإقامة كما ينسجم مع طبيعة حياتهم العسكرية [٥].

وقد انتقد (نولدكه) حمزة الأصفهاني بشأن ما ذهب إليهِ من إقامة ملوك الغساسنة للقصور والمنشآت وأَنَّ أسماء القصور الّتي ذكرها قد أُخِذَتْ من

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠١.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٣.

(٣) أمراء غسّان، ص ٥١.

(٤) أمراء غسّان، ص ٥٢.

(٥) هاشم يحيى الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٣٥٥.

قصائد الشعراء حيث يقول: «ينسب حمزة إلى كثيرين من بني جفنة تشييد القصور والأبنية العامّة، إلّا أَنَّ في رواياته ما يدعو في بادئ الأمر إلى الارتياب وذلك؛ لأن أسماء الأماكن المذكورة فيها قليلة وقد يمكن ان تكون أُخِذَتْ من قصائد الشعراء، لا سيَّما وأَنَّ عدداً منها لم يرد في مؤلفات الجغرافيين المشهورين كالبكري، وياقوت». [١] كما في قصر حارب الذي ذكره حمزة [٢]، لعله مأخوذ عن بيت النابغة الذبياني [٣] الذي يقول فيه: وقصرٌ بصيداء الذي عند حارب [٤]. ولكن عند عودتنا إلى ديوان النابغة الذبياني وجدناه يقول، وقبر بصيداء، ولم يذكر وقصر بصيداء[٥]، وقد ذكر لفظ وقبر بصيداء، ياقوت الحموي أيضاً[٦].

ولكن (نولدكه) استدرك مباشرةً على ذلك وقال: إنَّ بعض المباني الّتي ذكرها حمزة الأصفهاني والّتي قام ببنائها ملوك الغساسنة عثرَ اخيراً على بعض منها (Wetzstein) مثل دير حالي [٧]، وهذا يدلُّ على دقّة وصحة المعلومات الّتي ذكرها حمزة الأصفهاني.

ووجَّهَ (نولدكه) نقداً آخر إلى حمزة الأصفهاني وأبدى تحفظه الشديد بشأن مصدر معلوماته عن قصور ومنشآت الغساسنة بأنها كانت أخباراً شفهية وليست مصادرَ مدونة فقال: «إنَّهُ لا بُدَّ لنا هنا من التحفظ؛ ولذا نقول: مع أَنَّهُ من المستبعد أن يكون أحد الكتبة الأقدمين الذين أخذ عنهم حمزة قد عثر في تلك البلاد على كتابات وآثار، ونقل عنها اخباراً عن أبنية الغساسنة فإنَّهُ يجب أن لا ننسى أَنَّهُ بدون مثل هذه المستندات الأساسية، كُلّ هذه الأخبار عن أبنية الغساسنة ليست

(١) أمراء غسّان، ص ٥٣.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٢.

(٣) ديوانه، ص ٢٨.

(٤) أمراء غسّان، ص ٥٥.

(٥) ديوان النابغة الذبياني، ص ٢٨.

(٦) معجم البلدان ٢/ ٢٠٥ (مادة حارب).

(٧) نولدكه، أمراء غسّان، ص ٥٣ - ٥٤ والهامش (١٤٨) في نفس الصفحة.

سوى أقاصيص وافتراضات قد تصيب الحقَّ وتُخْطِئُهُ أحياناً»[١].

ومن أوجه الانتقادات الّتي عرضها نولدكه بشأن أخبار وروايات حمزة الأصفهاني عن قصور وبنايات الغساسنة أَنَّ ما ذكره عن تلك القصور والمنشآت يعزو تشييدها إلى ثلاثة عشر ملكاً فقط من الاثنين والثلاثين ملكاً الذين ذكرهم في كتابه تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، وأضاف قائلاً: إنَّ حمزة ينسب بعض هذه الأبنية إلى ملوك من بني جفنة لم تثبت حقيقة وجودهم بعد[٢].

وذكر (نولدكه) أَنَّهُ إذا وجدنا أَنَّ أحد الأماكن الّتي يـُنسب بناؤها إلى ملك من ملوك الغساسنة مذكور أيضاً في الازمنة السابقة، فيجدر بنا ان لا نعلق أهميّةً كبيرة على ذلك؛ إذ إنَّ كلمة (بناء) كثيراً ما تُستعمل هنا للدلالة على تجديد عمارةٍ قديمة أو بالأحرى للإشارة إلى تشييد بناء فخم في ذلك المكان[٣]. يلاحظ ان نولدكة هنا يهمس إلى القول بأن أصل تلك المنشآت قد شيدها الروم وليس الغساسنة.

وختم (نولدكه) كلامه عن حمزة الأصفهاني وكتابه تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء بقوله: «إنَّ أخبار حمزة تمثل لنا رأي كاتب متأخر في أعمال الغساسنة، وإنَّ من هذه الأخبار ما لا صحَّةَ له، ومنها ما قد يستند إلى معلومات صادقة»[٤].

يـُعدّ العلّامة الاستاذ (ثيودور نولدكه) واحداً من أبرز المستشرقين، صاحب الشخصية العلمية الفذة، والأستاذ المتبحر في اللغات الشرقية حتّى غدت مؤلفاته العديدة مرجعاً لا يمكن الاستغناء عنه للباحثين والدارسين في اللغات السامية، وفي التاريخ الإسلاميّ، وإنَّ أفكاره وآراءه لها قيمتها العلمية الرصينة، وهي محطُّ تقدير واعجاب[٥]، ولكن الانتقادات الّتي وجهها إلى العلّامة الشيخ حمزة بن الحسن الأصفهاني عن معلوماته الّتي أوردها في كتابه تاريخ سنيّ

(١) أمراء غسّان، ص ٥٤.

(٢) أمراء غسّان، ص ٥٤ ـ ٥٥.

(٣) أمراء غسّان، ص ٥٥-٥٦.

(٤) أمراء غسّان، ص ٥٦..

(٥) يحيى مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص ٦٨٦..

ملوك الأرض والأنبياء فيما يتعلّق بالقصور والأبنية والمنشآت الّتي قام ببنائها ملوك الغساسنة ووصفها نولدكه بأنَّها غير دقيقة بل بأنَّها ضرب من الأساطير والخرافات ومستمدة من أقوال الشعراء وليس لها أثر تاريخي حقيقي وأخذها عن لسان الرواة وليس من المصادر المكتوبة، إنَّ ما ذهب إليهِ (نولدكه) من انتقادات بحقٍّ حمزة لا يمكن التسليم بصحته، وقبوله، وذلك؛ لأنَّ حمزة الأصفهاني الذي اشتهر بكثرة مصنّفاته وفي مختلف المعارف والفنون، كان شديد الحرص على توثيق معلوماته وكان يسعى إلى أن يحصل عليها من مصادرها الأوليّة ويُفَضِّلُها بأن تكون بلغتها الاصلية؛ لأَنَّهُ يقول: إنَّ للترجمة آثارَها السلبية والمتمثلة بسوء فهم المترجم للنص، كما عـُرف حمزة الأصفهاني بنقده للمصادر الّتي يتعامل معها؛ إذ لا يوجد عنده مصدر مقدس ولا تـُمس رواياته، بل إن جميع مصادره خاضعة للنقد والتحليل والغربلة، علاوةً على ان حمزة الأصفهاني كان يحصل على معلوماته وأخباره من مصادر شتى ممّا يتيح له فرصة المقارنة فيما بين النصوص.

وأمّا قول (نولدكه) بعدم وصول المعلومات والروايات عن قصور الغساسنة ومنشآتهم لكبار الكتاب الجغرافيين كالبكري وياقوت الحموي [١] وغيرهما، فَيردُ عليه أَنَّ عدمَ ذكرِهِم لَها لا ينفي وجودَها، فإنَّ عدم القدرة على معرفة الشيء لا يعني أَنَّهُ غير موجود.

وعلى الرغم من نقد (نولدكه) لحمزة الأصفهاني وتحفظه على العديد من رواياته وأخباره (في تأريخه) المتعلّقة بالقصور والبنايات الّتي قام ببنائها ملوك الغساسنة، فإنَّ (نولدكه) أقَرَّ بصحة العديد منها ومطابقتها لأرض الواقع، وعبَّرَ عن ذلك بقوله: إنَّ بعض ما ذكره حمزة (يستند إلى معلومات صادقة، فمن المرجح مثلاً ما يـُعزى إلى بني جفنة من بناء الأديرة، وما يمكن تصديقه أيضاً ما يـُنسب إلى أحدهم من إعادة بناء قناطر الماء الّتي هدّمها أحدُ الأمراء اللخميّين) [٢]. وقال

(١) أمراء غسّان، ص ٥٣.

(٢) أمراء غسّان، ص ٥٦.

أيضاً: إنَّهُ كشفت التنقيبات الأثريّة الّتي قام بها (wetzstein) عن آثار مبانٍ قام ببنائها ملوك الغساسنة وقد ذكرها حمزة الأصفهاني في تاريخه ومنها دير حالي [١]. وهذا أكبرُ دليل على وثاقة المعلومات الّتي ذكرها حمزة وأنها كانت واقعية ولم تكن من نسج الخيال.

من المواضيع التي ذكرها حمزة الأصفهاني في كتابه تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء هي: تحية الملوك[٢]. لَقَدْ كان لملوك الحيرة وملوك الغساسنة وملوك اليمن وغيرهم من ملوك العرب قبل الإسلام تحيات تختلف عن تحيات سائر الناس؛ لأَنَّ الملك يُحيّى بتحية المـُلك المعروفة للملوك الّتي يباينون فيها غيرهم [٣]. وذكر حمزة الأصفهاني أَنَّ أَوَّلَ من حُيِّيَ بتحية الملوك بلفظ: (أبيت اللعن) و(أنعِمْ صباحاً) يعرب بن قحطان ملك اليمن [٤]، وهو ما ذهب إليهِ ابن قتيبة أيضاً [٥]، ولفظ (أبيت اللعن) معناهُ (أبيت أيها المـَلـك أن تأتيَ ما تُـلعَنُ عليه) [٦] أي أبيت أن تأتيَ من الأخلاق المذمومة ما تُلعَنُ عَليه، وكانت هذه تحية ملوك لخم وجذام وكانت منازلهم الحيرة وما يليها. وأمّا تحية ملوك غسّان فهي: (ياخير الفتيان) [٧]، واللعن: الإبعاد والطرد من الخير [٨]، وقد وردت تحية (أبيت اللعن) في شعر للنابغة الذبياني، اعتذر فيه من ملكِ الحيرة (النعمان بن المنذر) فأنشد قائلاً: -

أتانـي أبيـتَ اللّعـنَ أنـك لُمتَنـي   وتلكَ الّتي تَسْتكُّ منها المسامعُ [٩]

---

(١) أمراء غسّان، ص ٥٣، ٥٤ والهامش رقم (١٤٨) في نفس الصفحة.

(٢) ص ١٠٥.

(٣) جواد عليّ، المفصل: ٣/ ٢٢٣.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٥.

(٥) المعارف، ص ٢٧.

(٦) جواد عليّ، المفصل: ٣/ ٢٢٣.

(٧) الآلوسي، بلوغ الأَرَب: ٢/ ١٨٩.

(٨) ابن منظور، لسان العرب: ١٣/ ٣٨٧ (لعن).

(٩) ديوانه، ص ٥٤.

كذلك وردت لفظ (أنعم صباحاً) في الشعر العربي بقول الشاعر:

أنـْعِمْ صباحـاً بالسـيوفِ وبالقنـا إنَّ السـيوفَ تحيّـةُ الفرسـانِ[١]

وذُكِـرَ أَنَّ تحية الناس فيما بينهم: (حيـّاك وبيـّاك) و(حيّاك اللّه) و(عموا صباحاً) و(عموا مساءً) وذلك حسب المناسبات، وقد أبطل الإسلام تلك التحية بأن أحلَّ السّلامَ محلَّها، فقد رويَ أَنَّهُ لمّا دنا (عمير بن وهب) من رسول اللّه ﷺ قال: - «أنعموا صباحاً». وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم، فقال رسول اللّه: - (قد أكرَمَنَا اللّهُ بتحية خيرٍ من تحيتك يا عمير، بالسلام تحية أهل الجنّة)[٢]. وقد صار السلام من العلامات الفارقة بين الشرك والإسلام.

وأورد حمزة بعض المعلومات المتعلقة بَكَرْيِ الأنهار فقال: إنَّ الملك (منو شجهر بن ايرج بن أفريدون) قام بكري نهر الفرات ونهر مهران، وكذلك قام بحفر أنهار وجداول من نهري دجلة والفرات[٣].

وأشار كذلك إلى قيام الملك (شابور بن أشك) بحفر نهر بالعراق يُسمّى (نهرَ الملك) وصرفت نفقاته من أموال الغنائم الّتي حصل عليها من حربِهِ ضِدَّ الروم في عهد ملكهم أنطيحس[٤].

وتطرَّقَ حمزة إلى ظاهرة انخفاض مناسيب نهر النيل وبشكل كبير، إلى درجة أن ذلك الانخفاض كان شيئاً لم يعهده الناس سابقاً ولا بلغهم في أخبار الأمم السالفة[٥]، وكذلك أشار إلى انهيار سدِّ مأرب وحَدَّدَ تاريخ انهياره بفترة أربعمائة سنة قبل ظهور الإسلام، وقال: إنَّ الذي قام ببناء السد لقمان بن عاد، وتم إجراء عدّة ترميمات عليه ومنها الترميم الذي قامت به الملكة بلقيس[٦]. وقيل: إنَّ

(١) طراد الكبيسي، شعر الحرب عند العرب، ص ١٠٠.

(٢) أبو هلال العسكري، ديوان المعاني: ١/ ١٧٨، الطبراني، المعجم الكبير، ١١/ ٤٥٦.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٤.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٠.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٦.

(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٧ - ١٠٨.

السَّدَّ تهدَّمَ سنة (٤٥٠، أو ٤٥١) أو (٤٥٥ أو ٤٥٦) ميلادية [١].

وكذلك ذكر أن الملك الفارسي (افراسياب) قام بردم الأنهار والعيون والقنوات المائية [٢]، الّتي كانت لها مردودات سلبية على اقتصاد الدولة وإلحاق ضرر كبير بالناس.

وأشار حمزة الأصفهاني إلى بعض المظاهر الحضارية الخاصة بالإمبراطورية الرومانية وقَد ذكرها في كتابه تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ومنها قيام الإمبراطور الروماني يوسطنيانس بـ (بناء كنيسة الرها العجيبة البناء) [٣].

إنَّ وصف حمزة لهذه الكنيسة ونعتها بأَنَّها ذات بناء عجيب يدُلُّ بشكل قاطع على البناء الفخم والكبير وما امتازت به من هندسة متميزة في البناء المعماري؛ لأَنَّ استخدام حمزة لفظ (العجيبة) في نعت الكنيسة لم يأتِ من الفراغ؛ لأَنَّهُ إمام في اللغة ومؤرّخ حصيف، فهو لا يُطلِقُ الكلام على عِلّاته وإنَّما يصف الأمور كما هي، وبأدَقّ الألفاظ والعبارات والجمل، وعندما ذكر الإمبراطور طباريس أوضح أَنَّهُ كان مهتمّاً بالقصور الّتي كان ينزلَ بها الأباطرة الرومان، والّتي قام بتطعيمها بصفائح من الذهب والفضة والنحاس، ويبدو أنَّ من مظاهر هذه العناية والاهتمام إجراءَهُ بعض الترميمات عليها؛ لإدامتها وإظهارها بأجمل ما تكون، قال حمزة: (فإنَّهُ عُنِيَ بالقصور الّتي كان ينزلها ملوك الروم، فألبسَ بعضَها ذهباً وبعضَها فضةً وبعضَها نحاساً) [٤].

ثالثاً - الأوائل

تناول حمزة الأصفهاني ذكر الأوائل الذين قاموا بشتى الأعمال، فقد حرص على ذكرهم وتوثيق الأحداث التاريخية في العصور الأولى والمبكرة الّتي مرّ بها تاريخ العالم الذي قام بدراسته، حيث قال:

(١) جواد عليّ، المُفَصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٢/ ٥٨٠.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٤.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٧.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦٧.

إنَّ الملك (أوشهنج فيشداد)هو أول ملوك الفرس [١] وإنَّ الملك (كيلهراسب): - كان (أول من وضع ديوان الجند) [٢] بينما كانَ الملك دارا بن بهمن (أوّل ملك وضع سكك البريد، ورسم فيها إقامة دواب محذفة الأذناب، فسمِّيَت بريد ذنب، ثم عرّبوا الكلمة وحذفوا منها النصف الأخير فقالوا: بريد) [٣].

في حين يقول ابن دريد (والبريد عربي معروف قديم) قال الشاعر:

بَـــرِيـــدُ الـــسُّـــرَى بـــالـــلّـــيـــلِ مـــــن خـــيـــلِ بَـــربَـــرا

وأضاف قائلاً ان العرب سمت أبنائها أبرَدَ ، وبُرَيداً[٤]. مثل: بريد بن عثيث بن ربيعة بن دراع من بني لخم بن عدي بن الحارث بن مرة من بني كهلان بن سبأ[٥].

وقال حمزة الأصفهاني: إنَّ (قسطنطين) الكبير كان أوّلَ إمبراطور روماني آمن بالديانة النصرانية وجعل المسيحية الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية [٦]، وذلك بعد إصداره مرسوم ميلانو الشهير في العام ٣١٢ م [٧]، ولكنْ هنالك كلام مغاير لهذا القول، إذ يتفق رأي ثلاثة كتّاب لاتين كبار وهم (جيروم)، و(وأورسيوس)، و(فينست الليرني) بالإجماع على أَنَّ الامبراطور (فيليب العربي) يُعَدُّ أوَّلَ من اعترف بالمسيحية بين الأباطرة الرومان، علماً بأَنَّ هولاء من الكُتاب المتقدمين الأوائل وليسوا من المتأخرين، حيث عاشوا في أواخر القرن الرابع الميلادي وبداية القرن الخامس [٨].

وذكر حمزة الأصفهاني أَنَّ ملك اليمن (أبرهة ذا المنار بن الحارث الرايش)

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣١.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٦.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٨.

(٤) الاشتقاق ، ص ٢٢١، ٤٧٨.

(٥) ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ص ٤٢٢.

(٦) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤١، ٦٦.

(٧) محمّد مجيد بلال، الإسلام المبكر في التواريخ السريانية، ص ١٧٨.

(٨) عرفان شهيد، روما والعرب، ص١٤٥ - ١٤٦.

لقبُهُ ذو المنار؛ لأَنَّهُ أوَّلُ من ضرب المنار على طرقه وغزواته ليهتدي بها[١]، [٢] أي إنَّهُ قام بإيقاد النار والمشاعل ليلاً على طول الخط الذي يسير فيه جيشه ليهتدي على الطريق وليرى ما يحيط به ومعالجة الكمائن أو الغارات الّتي تُشَنُّ عليه. وهو ما يذهب إليهِ الدينوري أيضاً حيث يقول: «أبرهة ذو المنار، سُمِّيَ بذلك؛ لأَنَّهُ أمر بعمل المنار والإيقاد عليها بالليل، ليهتدي بها جنوده» [٣].

رابعاً: - المعارف والعلوم

أ - لفظ التاريخ:

ذكر حمزة الأصفهاني لفظ التاريخ وقال: إنَّهُ معرب من كلمة (ماه روز) ومعناها حساب الشهور والأيـامِ، فعرّبوا الكلمة فقالوا (مؤرّخ) ثم جعلوا مصدره التأريخ واستعملوه، فهو يُرجِعُ لفظ التاريخ وفكرته إلى الفرس وأن العرب المسلمين أخذوه منهم [٤] ولفظ (ماه روز) المراد منه تعيين بدء الشهر القمري [٥]،ويُعلِّلونَ ذلك بأَنَّهُ في عهد عمر بن الخطاب لَمّا كثرت الأموال واختلط عليه وقت توزيعها جمع وجوه الصحابة وسألهم عن كيفية التوصل إلى ذلك فقال له (الهرمزان) حاكم الأهواز وكان قد أُسر زمن فتح فارس وحُمِلَ إلى عمر فأسلم: «إنَّ للعجم حساباً يُسمّونَهُ (ماه روز) ويُسندونه إلى من غلب عليهم من الأكاسرة» [٦] واتفقوا على أن يتخذوا من الهجرة بدايةً للتقويم الإسلاميّ [٧]،وهناك من يجعل أصل التاريخ الإسلاميّ مأخوذاً من اليمن [٨]،

---

(١) والصواب أن يقال: «به» بدلًا من «بها».

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٧.

(٣) الأخبار الطوال، ص ١٢.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٢.

(٥) السيد عبد السالم، التاريخ والمؤرّخون العرب، ص ١٨.

(٦) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، نشره روزنثال في كتابه علم التاريخ عند المسلمين، ص ٥١٢.

(٧) عبد العزيز الدوري، نشأة علم التاريخ عند العرب، ص ١٨.

(٨) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص ٥٠٩، عبد العزيز الدوري، نشأة علم التاريخ، ص ١٥.

علماً بأن هنالك من يُرجِعُ كلمة التاريخ إلى أصل عربي أو أكدي [١].

ولكن حمزة الأصفهاني يمدح العرب المسلمين؛ لأنهم اتخذوا من الهجرة بداية للتقويم الإسلاميّ، وبذلك فهم أفضل من الفرس الذين كانوا يؤرخون بأيام ملوكهم ولم يكن لديهم تاريخ محدد وثابت بل إنَّهُ متغير بتغيير الملوك [٢].

وكانت قبائلُ العربِ قبل الإسلام تؤرخ كلّ قبيلة منهم بيوم من أيامها المشهورة في حروبها، فكانت بكر وتغلب تؤرِّخان بعام التحالق من أيام حرب البسوس، وفزارة وعبس تؤرخان بيوم جبلة وهو اليوم الذي ظهرت فيه عبس على فزارة، وإياد تؤرخ بحروبها مع الفرس بوقعة دير الجماجم، وأرَّخوا بحرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان [٣] وغيرها.

ب - المعارف العلمية:

تناول حمزة الأصفهاني في تاريخه موضوع تطور العلوم عند الشعوب والأمم الّتي قام بدراستها وأشار إلى معرفتهم عدداً منها، ومن تلك المعارف: الطبّ، واتَّضَحَ تعددُ وسائل العلاج من الأمراض حيث استخدموا الرُّقي والتمائم والتعاويذ وكذلكِ سموم الأفاعي بالإضافة إلى الأعشاب النباتية، ويُفهم ممّا قاله حمزة بشأن الملك الفارسي (أفريدون) أَنَّهُ أسّسَ الطّبّ [٤]، فهذا يعني أَنَّهُ قام بتأسيس مدارس خاصّة لمهنة الطبّ يتم فيها تدريس الطبّ وآلية معالجة الأمراض وكيفية تركيب العلاج وتحضيره من الأعشاب والنباتات.

والجديرُ بالذكر أن بلاد فارس اشتهرت منذ القدم بتطور مهنة الطبّ فيها ووجود المدارس الطبية مثل (جند يسابور) الواقعة في خوزستان (الأهواز جنوب غربي فارس) الّتي بناها (سابور الأول) والّتي بلغت في الطبّ شهرة عظيمة، وكان التعليم

---

(١) السيد عبد العزيز السالم، التاريخ والمؤرّخون العرب، ص ١٧ - ١٨.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٢٨.

(٣) المسعودي، التنبيه والإشراف ص ١٧٨ - ١٧٩.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٤.

فيها باللغة السريانية وبالفارسية القديمة والّتي استمرت إلى أيام العباسيين [١].

وجاء في الأخبار أن طبيب العرب (الحارث بن كلدة) تعلَّمَ الطِّبّ في بلاد فارس في ناحيةِ جنديسابور [٢]، وقد جرى حوارٌ بينه وبين ملك فارس كسرى أنو شروان أثارَ إعجابَ كسرى بالمعرفة الطبية الّتي يمتلكها الحارث [٣].

ونعت أحد المؤرّخين أنو شروان بقوله بأَنَّهُ لم يكن في ملوك العجم ملك كان أجمع لفنون الأدب والحِكَم، ولا أطلب للعلم منه، وكان يُقَرِّبُ أهل الآداب والحِكمة، ويعرف لهم فضلهم، وكان أكبر علماء عصره بُزُرْجُمِهْر بن البَختكان، وكان من حكماء العجم وعقلائهم، وكان كسرى يُفضله على وزرائه وعلماء دهره [٤].

وفي عهده دخلت الفلسفة اليونانية بشكل كبير في بلاد فارس، حيثُ إنَّ آثاراً كثيرة من الأفلاطونية الحديثة قد دخلت في البلاط الساساني، ولجأ إلى بلاد فارس العديد من الفلاسفة الرومان، ومصدر هذا كما قالَهُ الأستاذ جيبون: «إنَّ جوستنيان قيصر الروم حين اضطهد الفلسفة الأفلاطونية الحديثة أو الفلسفة الوثنية وأغلق الهياكل والمدارس وطارد العلماء والمفكرين، اضطرَّ جماعة من هؤلاء الفلاسفة إلى الرحيل إلى بلاد فارس حيث وجدوا من كسرى أنو شروان من قدَّرَهُمْ» [٥]. فساهموا في نشر الفلسفة والعلوم العقلية والمعارف الأخرى في بلاد فارس.

لقد اشتهر (أنو شروان بن قباذ بن فيروز) ملك الفرس بحُبِّهِ للعلم والأدب والحكمة ورغبته الشديدة في الحصول على كتبها حتّى لَوْ كانت في البلدان الأخرى، فقد رُوِيَ أَنَّهُ لمّا سمع بقيام الفيلسوف الهندي (بيدَبا) من البراهمة بتأليف كتاب باللغة السنسكريتية إلى ملك الهند (دبشلم/ دبشليم) على شكل

---

(١) عمر فروخ، تاريخ الفكر العربي، ص ١٥٥ - ١٥٦.

(٢) القفطي، أخبار العلماء، ص ١٢٥، هاشم يونس عبد الرحمن، الحياة الفكرية في الجزيرة العربية، ص ٢٢٨.

(٣) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٩٢.

(٤) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٧٢.

(٥) عبد اللطيف حمزة، ابن المقفع، ص ٢٨.

قصص ترويها الحيوانات متضمّنة حكماً وأدباً يفيد منها الراعي والرعية في خمسة عشر باباً في القرن الثالث قبل الميلاد [١]، قام كسرى أنو شروان باستشارة وزرائه فيمن يبعث به لجلب هذه الآثار الهندية إلى خزانة الفرس، فوقع الاختيار على طبيب فيلسوف اسمه (برزويه بن ازهر - ابهر -) حكيم الأطبّاء في بلاده فأرسله إلى الهند فقام بهذه المهمة خير قيام [٢] ليترجمه إليهِ، فقام بترجمته سِرّاً إلى اللغة الفهلوية أي الفارسية القديمة، وطلب من الملك ان تكون مكافأته ترجمةً له في باب يكون في أوّل الكتاب قبل باب الأسد والثور فَتَمَّ ذلك [٣].

ويحتوي كتاب كليلة ودمنة على قصص وحكايات وأخبار وروايات فيها الحكمة والمعرفة والعلم والموعظة والعبرة، فقد ورد في الأساطير الفارسية أَنَّهُ (كان برزويه من أشرف أطبّاء الفرس وأكثرهم دراسة للكتب، فقرأ في بعضها أَنَّ ببلاد الهند جبالاً فيها من غرائب العقاقير ما يُحيي الموتى، فما زال ذلك يدور في رأسه، ويسمو بهمته إلى تطلُّبِهِ وتحصيلِهِ، حتّى أخبر أنو شروان بما في نفسه، واستأذنه للنهوض والسعي والظفر ببغيته، فأذن له، وأعانه على سفرته، وزوّده من الكتابة إلى ملك الهند ما يكون سبباً في إنجاحه، واستقلت به الركاب إلى واسطة الهند، فلما دخل وأوصل كتاب أنو شروان إلى ملكها، أكرمه وحَكَّمَهُ في مناه، وأنهضه لساعته في تطلُّب العقاقير في مظانِّها، فما زال يجدُّ ويجتهد، ويتعب ويدأب في اجتنائها والتقاطها وتأليفها وتركيبها، حتّى كان مَثَلُهُ بعد حين من الدهر - كما يقول عامّةُ بغداد - مازلنا في لا شيء حتّى فرغنا، واستشعر الكآبة والانخذال لما فاته من مراده، وضاع من أيامه، وتصور الخجل من صاحبه، إذا عاد مُخفقاً إلى حضرته، فسأل عن أطَبِّ الأطبّاء، وأحكم الحكماء بأرض الهند، فدُلَّ على شيخٍ عالي السّنّ، فأتاه وقصَّ عليه قصته، وذكر له، ما قرأه في بعض الكتب من حديثِ رجال الهند، واشتمالها من العقاقير على ما يُحيي الموتى، فقال له: يا

(١) المسعودي، مروج الذهب: ١/ ٨٩، باسم ناظم سليمان، الرفض السياسي في حكايات كليلة ودمنة، ص ٤.

(٢) عبد اللطيف حمزة، ابن المقفع، ص ١٩٣.

(٣) باسم ناظم سليمان، الرفض السياسي في حكايات كليلة ودمنة، ص ٤.

برزويه، حفظت شيئاً، وغابت عنك أشياءُ، أما علمت أَنَّ ذلك رمز للقدماء، والمراد بالجبال العلماء!، وبالعقاقير كلامهم الشافي !، وبالموتى الجُهّال !، ويعنون أَنَّ العلماء يؤدبون الجُهّالَ بِحِكَمِهِم، فكأنهم يُحيون الموتى، وهذه الحكم محصورة في كتاب مترجم بكليلة ودمنة، ليس يوجد إلّا في خزانة الملك) [١].

وقد وردت هذه الأسطورة في ملحمة الفرس الخالدة شاهنامه تحت عنوان (ذكر نقل كتاب كليلة ودمنة إلى خزانة كسرى أنو شروان) [٢]، كما يفيد كتاب كليلة ودمنة أَنَّهُ يرفد المرءَ بتجارب الآخرين وكيف تمكّنوا من التخلص من الصعوبات الّتي تعترضهم؛ لذا حرص ملوك الفرس على قراءته للاستفادة منه في إدارة شوؤن المملكة، وهذا نفهمه ممّا ورد في كتاب الأخبار الطوال، أَنَّ كسرى بن هرمز سارَ بجيشه إلى بهرم بن بهرام جشنش الملقب ببهرام شوبين في همذان [٣]، حتّى إذا كان على مقربة منه رأى أن يُقدمَ إليهِ رجلاً من ثقاته، ويأمره بالسير حتّى يصل إلى عسكره ليتعرف أمره، فيقف على شئ من حيلته، فسار الرجل وأقام في عسكر بهرام، وتسنّى له معرفة ما أراد، وانصرف إلى كسرى، فكان ممّا أخبره به أن بهرام (إذا نزل المنزل دعا بكتاب كليلة ودمنة، فلا يزال منكبّاً عليه طوال نهاره، فقال كسرى لخاليه: (بندويه)، (وبسطام): «ما خفت بهرام قطّ كخوفي منه الساعة، حين أُخبِرْتُ بإدمانِهِ النظرَ في كتاب كليلة ودمنة؛ لأَنَّ كتاب كليلة ودمنة يفتح للمرء رأياً أفضل من رأيه، وحزماً أكثر من حزمه، لما فيه من الآداب والفطن» [٤].

وهذا يدُلُّ على أَنَّ الفرس في عهدي كسرى بن هرمز، وبهرام، كانوا يعرفون كتاباً باسم كليلة ودمنة [٥]، وقام بترجمته ابن المقفع [٦] من الفهلوية.

---

(١) عبد اللطيف حمزة، ابن المقفع، ص ١٩٣ - ١٩٤.

(٢) الفردوسي، ٢/ ١٥٤ - ١٥٥.

(٣) الدينوري، ص ٧٩.

(٤) الدينوري، ص ٨٥ - ٨٦.

(٥) عبد اللطيف حمزة، ابن المقفع، ص ١٨٣.

(٦) ابن النديم، الفهرست، ص ٤٢٤، المسعودي، مروج الذهب: ١/ ٨٩، حاجي خليفة، كشف الظنون: ٢/ ١٥٠٨، آغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٣/ ٤٢٨، بابكين، هدية العارفين: ١/ ٢٢٨.

وقال المسعودي: إنَّ عبد اللّه بن المقفع قام بترجمة الكتاب إلى اللغة العربية تحت عنوان (كليلة ودمنة)[١]. هُوَ ما يذهب إليهِ أيضاً ابن خلّكان ويؤكد أنَّ الكلام الذي في أوّلِ هذا الكتاب من كلام ابن المقفع[٢] وذلك في سنة ١٣٣ هجرية، وسُمِّيَ باسم أخوين من بنات آوى ورد ذكرهما في الكتاب هما كليلة الناصح العاقل ودمنة الماكر والمخادع،[٣] علماً بأَنَّهُ لمّا تمَّ نقل نسخة الكتاب الأصلية من السنسكريتية إلى الفهلويّة، الّتي ترجمها (برزويه بن ابهر) بأمر كسرى أنو شروان قد زيد في الترجمة ثلاثة أبواب: هي مقدمة، وباب بعثة برزويه، وباب ملك الجرذان، وعن الفهلوية كانت الترجمة السريانية الأولى سنة ٥٧٠ ميلادية، وعن الفهلوية نقله ابن المقفع وزاد فيه ستة ابواب هي: مقدمة الكتاب على لسان (بهنود بن سحوان) المعروف بعليّ بن شاه الفارسي، وباب عرض الكتاب لابن المقفع، وباب الفحص عن أمر دمنة، وباب الناسك والضيف، وباب مالك الحزين والبطة، وباب الحمامة والثعلب، ثم فُقد الأصل الهندي والفهلوي ولم يبقَ من التراجم الأولى غير العربية لابن المقفع وعنها نقلته الأمم الأخرى إلى لغاتهم[٤].

ومما يدُلُّ على اهتمام الفرس بمختلف العلوم ما ذكره المسعودي أَنَّهُ رأى بمدينة أصطخر من أرض فارس في سنة ٣٠٣ هجرية عند بعض أهل البيوتات المشرفة من الفرس كتاباً عظيماً يشتمل على علوم كثيرة من علومهم وأخبار ملوكهم وأبنيتهم وسياستهم، لم أجدها في شيء من كتب الفرس كخداي نامه، وآئين نامه، وكهناماه وغيرها[٥].

وقال ابن النديم: إنَّ عبد اللّه بن المقفع قام بترجمة كتاب آيين نامه إلى العربية

---

(١) مروج الذهب: ١/ ٨٩.

(٢) وفيات الاعيان: ٢/ ١٥٢.

(٣) باسم ناظم سليمان، الرفض السياسي في حكايات كليلة ودمنة، ص ٤.

(٤) خليل مردم بك، ابن المقفع، ص ٥٦، ٥٧.

(٥) التنبيه والإشراف، ص ٩٩ - ١٠٠.

(وقد نقل عدة كتب من كتب الفرس منها كتاب خداي نامه في السير، وكتاب آيين نامه) [١]. أمّا كتاب (خداي نامه) فهو تاريخ سير ملوك فارس [٢] بينما كان كتاب «آيين نامة» يهتمُّ بدراسة الأوضاع الداخلية لبلاد فارس وتنظيم شؤونهم وفق القانون فهو يهتمّ بقوانين الفرس وآدابهم ولعله يكون مكتوباً في مراسيم الملوك وعاداتهم في حالاتهم المختلفة [٣]، فهو ينصبُّ على التقاليد والمراسيم [٤].

وأورد ابن قتيبة بعضاً من نصوص كتاب (آيين نامة) المتعلّقة بصفات الحكام وما ينبغي توفره فيهم من العلم والفطنة والذكاء والخبرة والتجربة، وقواعد الرمي بالنشاب، والتفاؤل والتشاؤم، والقواعد الصحية في تناول الطعام [٥].

وأمّا كتاب كاه نامه (كاه نامغ) فهو يتناول طبقات العظماء [٦]، وقد ظلّ الموابذة والدهاقين يحتفظون بهذا الميراث العلمي والأدبي والتاريخي حتّى بعد دخولهم الإسلام، ومن الآثار الفارسية قطع كبيرة من القانون الفارسي في عهد الدولة الساسانية تتضمن الكلام عن الأحوال الشخصية والرّقّ والملكية، ومنها كتب في صناعة المراسلات وما قد يحسن في بدئها، وما قد يحسن في نهايتها، ومنها كتب علمية خالصة، تُرْجِمَ معظمها، في علوم الطبّ والنجوم والفلك والفلسفة [٧].

ومن خلال دراستنا لكتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء لمؤلفه حمزة الأصفهاني، نلاحظ أَنَّهُ كان دقيق الملاحظة ويُعِيرُ اهتماماً لِكُلِّ شيء، ويحاول أن يرصده، ولهذا نجد أَنَّهُ يتحدث حتّى عن تكاثر الحيوانات ونتاجها [٨].

أشار حمزة إلى الاهتمام الكبير الذي أبداه الإسكندر المقدوني بالجوانب

---

(١) الفهرست، ص ١٧٢.

(٢) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٢٦.

(٣) عبد اللطيف حمزة، ابن المقفع، ص ١٧٥ - ١٧٦.

(٤) عبد العزيز الدوري، نشأة علم التاريخ عند العرب، ص ٤١.

(٥) عيون الأخبار: ١/ ٢٦، ٤٧، ٥٧، ٦٥، ٣٥٣.

(٦) عبد العزيز الدوري، نشأة علم التاريخ عند العرب، ص ٤١.

(٧) عبد اللطيف حمزة، ابن المقفع، ص٣٢، ٣٥.

(٨) ص ٣٤.

العلمية وبالمؤلفات الفارسية، ولذلك أمر بترجمة العديد منها إلى اليونانيّة والقبطية، ومن أبرز تلك المؤلفات كتب الفلك والطب والفلسفة والزراعة [١].

تطرق حمزة الأصفهاني في تاريخه إلى ذكر المظاهر الحضارية، ومنها اكتشاف الحديد واستخراجه وتعدينه في بلاد فارس والاستفادة منه في مختلف الصناعات ومنها صناعة الأسلحة [٢].

ولما انتشرت الديانة المسيحية في بلاد فارس وكثر أتباعها خاصّة في عهد (سابور الأول بن أردشير بن بابك) ٢٤٢ - ٢٧٢ م سمح لهم، سمحَ لَهُمْ بممارسة شعائرهم الدينية بحريّة تامة وبناء الكنائس، فقاموا بتشييد كنيستين في مدينة سابور [٣]، وساهم رجال الدين المسيحيون الإيرانيّون في التطور المعرفي والعلمي وفي مختلف الصنوف في بلاد فارس وكان للقساوسة الإيرانيين دور بارز في الحفاظ على الثقافة الفارسية؛ إذ كانت لديهم رغبة شديدة في المحافظة على آثار بلادهم وحرصهم الشديد على أن يكونوا وحدَهُمْ حَمَلَةَ هذه العلوم الّتي يمتازون بها عن العامّة.

والحقُّ أَنَّهُ لاينبغي أن يُنسى ما كان لهولاء القساوسة من فضل كبير في المحافظة على هذه الآثار القيمة، فبينَهُمْ قد استمرّ الإنتاج الأدبيّ طوال العهد الساساني، وبأيديهم تَمَّ تحرير الكتب الأدبيّة والأخلاقية، وفي تلك الهياكل القديمة الّتي يقيمون فيها تجد المخطوطات القديمة أيضاً مكتوبة باللغة الفهلوية وهي لغة الفرس في عهد الدولة الساسانية [٤] كما كتبت فيها التفاسير والشروحات الّتي وضعت لشرح الكتاب المقدس عند الفرس وهو كتاب (الآبستا) [٥].

فكان لكتابة هذا الشرح بتلك اللغة أثر كبير في حفظها، علاوةً على ذلك، نجدُ

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٠.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣١.

(٣) مهدية صالح الموسوي وآخرون، دراسات في التاريخ الساساني، ص ٥٥ - ٥٧.

(٤) عبد اللطيف حمزة، ابن المقفع، ص ٣٠.

(٥) المسعودي، مروج الذهب: ١/ ٢٧٠ - ٢٧١.

أَنَّهُ بعد الفتح الإسلاميّ وجدت هذه الآثار الفهلوية في صدورهم ملجأً أمنت فيه من حوادث الدهر، فهناك في تلك المعابد والأديرة حُفِظَتْ هذه المعارف القديمة وتناقلتها الناس بعد ذلك بالمشافهة مَرَّةً وبالنسخ والكتابة أخرى [١].

ومن أجل هذا تجد كتباً عديدة في كتاب الفهرست لابن النديم قد نسبها المؤلف إلى جماعة من القساوسة وهم الذين كانوا يعرفون باسم الموابذة، واحِدُهم موبذ، وهو الرجل الذي يشتغل بالدين (والموبذ عند المجوس كالقسيس عند النصارى) [٢]، مثل (كتاب مهراد وحسيس النوبذان)، و(كتاب موبدان موبد في الحكم والجوامع والآداب) [٣].

ومن أجل ذلك أيضاً تجد عندَ المؤرّخين المسلمين، في مؤلفاتهم ما يفيد الرجوع إلى هؤلاء الموابذة، يستقون منهم الأخبار والمعلومات، ولذلك تقرأ في مؤلفاتهم (على ما أخبرني به الموبذ) [٤]، أو (وعنده الموبذ فسألَهُ) [٥] أو (سألت أماد الموبذ عنها فقال) [٦] و(فشاور الموبذ في ذلك فقال) [٧] إلى امثال هذه الأساليب. لقد ترك الفرس العديد من المؤلفات التاريخية والأدبية، نحو قصة (بهرام جوبينم)، و(رستم)، و(إسفنديار)، و(فراسيب)، وكتاب (بوسفاس)، ووكتاب (خرافة ونزهة)، وكتاب (الدّبّ والثّعلب)، وكتاب (روزبه اليتيم) وكتاب (نمرود) علاوةً على السجلات الّتي تهتم بالتاريخ وتذكر الحوادث مرتبة على حسب الترتيب الزمني لحدوثها وهي المعروفة بطريقة التاريخ الحولي الّتي اتبعها الطبري في تاريخه، ونقلها عن الفرس كما يقول بذلك المستشرق (نولدكه) [٨].

---

(١) عبد اللطيف حمزة، ابن المقفع، ص ٣٠.

(٢) النويري، نهاية الأَرَب: ١٥/ ١٣٤.

(٣) ابن النديم، الفهرست، ص ٤٣٨.

(٤) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص ٦٣.

(٥) البيهقي، المحاسن والمساوئ، ص ١٣٦.

(٦) ابن النديم، الفهرست، ص ٢٠.

(٧) الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، ص ٧٧.

(٨) عبد اللطيف حمزة، ابن المقفع، ص ٣٤ ـ ٣٥.

ج - مكتبة سارويه التاريخية في مدينة جَيّ - أصبهان:

تُعَدُّ مكتبة سارويه أكبرَ مكتبة في تاريخ إيران القديم، بل إنها أكبر مكتبة في الشرق، وقد ذكرها حمزة الأصفهاني وقال: إنَّ هذه المكتبة تعرف باسم سارويه [١]، توجد هنالك رؤى متعددة ووجهات نظر مختلفه حول تأسيسها، فبعضها قائم على الأساطير، والبعض الآخر قائم على معلومات تاريخية. فقد نسب بعض المورخين تأسيسها إلى الملك الفارسي طهمورث زيباوند[٢] بن ايونجهان ثالث ملوك الأسرة البيشدادية [٣]، وقد اتّخذ لها قلعة كبيرة أو حصن عالٍ، والحصن بالفارسية يسمى (قهندز) ويقع في مدينة جَيّ، الّتي غدت بعد ذلك الحاضنة الّتي نشأت فيها مدينة في أصبهان حيث نمت وترعرعت في كنف مدينة جَيّ؛ ليتخذ من هذا الحصن مكاناً لهذه المكتبة، الّتي اشتهرت بالتاريخ باسم سارويه [٤]، وكلمة قهندز معربة من الفارسية (كهن دز)، أي القلعة القديمة [٥] أو الحصن [٦].

وهكذا أصبح هذا الحصن عبارة عن بناية مكتبة كبيرة كانت تضمُّ العديد من الكتب، وهذا ما نصَّ عليه أبو معشر البلخي في كتابه الموسوم (اختلاف الزيجة). وقد نقل عنه ذلك حمزة الأصفهاني حيث قال: (فجاؤوا إلى قهندز هو داخل مدينة جي فأودعوه علومهم وقد بقي إلى زماننا هذا وهو يسمى سارويه) [٧].

وقد أَكَّدَ ذلك أيضاً أبو نعيم الأصفهاني في كتابه الموسوم (في ذكر تاريخ أصبهان)، بَلْ إنَّهُ أورَدَ النصَّ ذاتَهُ أعلاه الّذي ذكره حمزة الأصفهاني [٨]، وهو ما يذهب إليهِ ابن النديم أيضاً، وينقل نصَّ أبي معشر البلخي الذي نقله عنه حمزة

(١) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣١، ٣٢، ١٤٩، ١٥٠.

(٢) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣١، ٣٢، ١٤٩، ١٥٠.

(٣) ابن البلخي، فارس نامه، ص ٢٥.

(٤) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣١، ٣٢، ١٤٩، ١٥٠.

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان :٤/ ٤١٩ (مادة قهندز).

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١/ ١٢١ (مادة أخسِيكَثُ).

(٧) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٩.

(٨) ١/ ٣٧.

الأصفهاني من أَنَّهُم اتخذوا من حصن (قهندز) في مدينة (جي) بناية لحفظ الكتب والمؤلفات في مختلف المعارف والعلوم الفارسية (١). وتقع القلعة على الجانب الشمالي من نهر أصفهان المشهور. (زاينده رود). ويرجح الآثاريّون والمؤرّخون أن عمرهذه القلعة يتجاوز ٧٠٠٠ سبعة آلاف سنة (٢) وتعرف باسم سارويه (٣)، وذكرها ابن رسته بلفظ ساروق (٤)، وأَظُنُّ ذلك من أثر النّسّاخ.

وجاء في كتاب (فارس نامه) لابن البلخي أَنَّ أهل أصفهان يطلقون عليها اسم (هفت هلكه، ولايزال بناؤه قائماً إلى الآن وسط أصفهان، وفيه ماء عذب وحلو لايعلم أحد من أين ينبع، وقد بنى ركن الدولة خمارتكين لذلك البناء سقفاً، وأنشأ فوقه برجاً) (٥). وهفت هلكة باللهجة الاصفهانية تعني سبعة مدن (سبع مناطق). فهذا الرأي يذهب إلى القول بأنَّ الملك الفارسي طهمورث زيباوند، هو الذي أمر بإنشاء مكتبة سارويه في مدينة جي في أصبهان واتخذ من الحصن (قهندز) مكاناً لها (٦).

أشار حمزة الأصفهاني إلى اهتمام ملوك الفرس بالعلم واهتمامهم الكبير بالحفاظ على المؤلفات والمصنّفات العلمية وإيجاد الوسائل الفعّالة لحفظ النتاج العلمي، وكان من أبرز ملوك الفرس الذين اهتموا بالجوانب العلمية الملك (طهمورث) الذي نعته حمزة الأصفهاني بأَنَّهُ (الملك المـُحب للعلوم وأهلها) (٧). وبهدف الحفاظ على المؤلّفات والمصنّفات العلمية فقد أمر بإنشاء بناية كبيرة للمكتبة، تُحْفَظُ فيها تلك المصنّفات الّتي شملت مختلف صنوف

---

(١) الفهرست، ص ٣٣٤ - ٣٣٥.

(٢) زهراء آذرنيوش، حصن سارويه في أصفهان، مقال منشور على موقع www.kojaro.com.

(٣) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣١، ٣٢، ١٤٩، ١٥٠، ابن النديم، الفهرست، ص ٣٣٥، البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٧، أبو نعيم الأصبهاني، في ذكر أخبار أصبهان، ١/ ٣٧.

(٤) الاعلاق النفيسة، ص ١٤٨.

(٥) ص ٣٥.

(٦) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣١، ٣٢، ١٤٩، ١٥٠.

(٧) تاريخ سنيّ ملوك الأرض، ص ١٥٠.

العلم والمعرفة وتَمَّ اختيار مدينة جَيّ - أصفهان.

وأمّا الرأي الآخر فيذهب إلى القول بأنَّ مكتبة ساروية تَمَّ إنشاؤها في عهد الملك (كياني القوي جوستاسب). ووفقًا لهذه الفكرة، فقد طلب جوستاسب من وزيره جاماسب، وهورجل عالم، أن يبني مكتبة متينة بهدف الاحتفاظ بكتبه الموجودة [١].

وهنالك رأي ثالث يذهب إلى القول بأنَّ بناء مكتبة ساروية قديم في التاريخ، ولذلك لا يعرف بانيها، ولكنّها حصن معروف يشهد به القاصي والداني، فهو (حصن مشهور الاسم في الافاق لا يُعْرَفُ بانيه لقدمه، فقد بُني قبل الطوفان) [٢].

لقد أَكَّدَ عدد من المؤرّخين أنَّ مكتبة ساروية تم بناؤها قبل الطوفان، فجذورها ضاربة في أعماق التاريخ وهو ما أَكَّدَهُ أيضاً حمزة الأصفهاني [٣]، وابن النديم [٤]، والبيروني [٥]، وابن البلخي [٦] والمفضّل بن سعد المافروخي [٧] وأبو نعيم الأصبهاني [٨]. ومن خلال دراستنا للموضوع اتضح لنا أنَّ مكتبة ساروية قد أمر بإنشائها الملك الفارسي طهمورث قبل حدوث الطوفان [٩]. ولهذا يرجح الآثاريون والمؤرّخون أن عمرمكتبة ساروية الّتي ضمتها القلعة في مدينة جَيّ يتجاوز ٧٠٠٠ سبعة آلاف سنة [١٠].

وأمّا السبب أو الدافع الّذي دفعَ الملك الفارسي طهمورث إلى انشاء هذه

(١) زهراء آذرنيوش، حصن ساروية في أصفهان، مقال منشور على موقع www.kojaro.com.

(٢) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص ١٤٨.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥٠.

(٤) الفهرست، ص ٣٣٥.

(٥) الآثار الباقية، ص ٢٤.

(٦) فارس نامه، ص ٣٨.

(٧) محاسن أصفهان، ص ١٤٣.

(٨) في ذكر أخبار أصبهان، ١/ ٣٧.

(٩) ابن رسته، الأعلاق النفيسه، ص ١٤٨، حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ٣١، ١٥٠، أبو نعيم الأصبهاني، في ذكر أخبار أصبهان، ١/ ٣٧، المفضّل بن سعد المافروخي، محاسن أصفهان، ص ١٤٣.

(١٠) زهراء آذرنيوش، حصن ساروية في أصفهان، مقال منشور على موقع www.kojaro.com.

المكتبة الكبيرة، الّتي تَمَّ تصميمها وإقامتها في داخل القلعة أو الحصن العالِي، فيمتثَّلُ بحفظ الكتب، وعلوم الفرس، والمحافظة عليها من الفيضانات والزلازل، وذلك عندما تنبأ علماء الفلك بحدوث طوفان عظيم في مغرب الأرض وسيشمل المعمورة بأكملها، ولذلك أمرالمهندسين بإعداد مكان خاص في مملكة بلاد فارس يكون صِحِيّاً وخالياً من الأمراض والأوبئة والعفونة ويتميز بصلابة التربة، وبعيداً عن الزلازل والهزّات الارضية الّتي كانت تشهدها المنطقة، فانطلق المهندسون يجوبون أرض المملكة باحثين ومنقبين فيها للعثور على بقعة الأرض الّتي تتوفرفيها تلك المواصفات، وبعد جهدٍ ونَصَبٍ حصلوا على مبتغاهم وذلك في مدينة جَيّ إحدى ضواحي أصفهان، فحصلت موافقته، واعتبروها مناسبة للاستيطان لكونها مرتفعة وآمنة، لذلك أمر الملك طهمورث بإنشاء مكتبة في بناية القلعة أو الحصن العظيم (قهندز) الواقع في داخل مدينة جَيّ؛ لأَنَّهُ مكان مرتفع لحمايتها من السيول والفيضانات.

وذكر حمزة الأصفهاني أنَّ ملك الفرس (طهمورث) بعد أنْ تَمَّ إنجاز بناية (سارويه) الّتي أُعِدَّتْ لتخزين الكتب فيها أمر بنقل العديد من الكتب والمصنّفات المختلفة من مكتبته إلى سارويه وأن يتمَّ إعادة كتابتها على لحاء التوز (نقل إليها من خزانته علوماً كثيرة مختلفة الأجناس، فحُوِّلَتْ إلى لحاء التوز، فجعلها في جانب من تلك البنية لتبقى للناس بعد احتباس هذا الحادث)[١]. فنلاحظ أَنَّ ملك فارس خصَّصَ جزءاً معيّناً من بناية سارويه لتخزين الكتب فيها الّتي نقلت إليها من مكتبته الخاصة، وكذلك نقل الكتب الملكية إليها للحفاظ عليها[٢]. ولتبقى للناس للافادة منها بعد انتهاء حادث الطوفان.

وقد أورد حمزة الأصفهاني تلك الأسباب وقَدْ نقلها عن أبي معشر البلخي في كتابه اختلاف الزيجة، قال: «**إنَّ الملوك - الفرس - بلغ من عنايتهم بصيانة**

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض، ص ١٥٠، وانظر كذلك ابن النديم، الفهرست، ص ٣٣٤ - ٣٣٦.

(٢) مقال بعنوان، تپه أشرف قلعة أثرية يرجح المؤرّخون أن عمرها يتجاوز ٧٠٠٠ عام، نشر موقع وكالة تسنيم الدولية للأنباء www.tasnimnews.com/ar/news

العلوم وحرصهم على بقائها على وجه الدهر، وإشفاقهم عليها من أحداث الجو وآفات الأرض أن اختاروا لها من المكاتب أصبرها على الأحداث، وأبقاها على الدهر وأبعدها من التعفن والدروس لحاء شجر الخدنك، ولحاؤه يسمّى التوز، وبهم اقتدى أهل الهند والصين ومن يليهم من الأمم في ذلك، واختاروها أيضاً لِقُسِيِّهِم الّتي يرمون عنها لصلابتها وملاستها وبقائها على القسي غابر الأيّام، فلما حَصّلوا لمستودع علومهم أجود ما وجدوه في العالم من المكاتب طلبوا لها من بقاع الأرض وبلدان الأقاليم أَصَحَّها تربةً وأقلّها عفونة وأبعدها من الزلازل والخسوف، وأعلكها طينا وأبقاها على الدهر بناءً، فانتفضوا بلاد المملكة وبقاعها فلم يجدوا تحت أديم السماء بلداً أجمع لهذه الأوصاف من أصفهان، ثم فتشوا عن بقاع هذا البلد فلم يجدوا فيها أفضل من رستاق جي، ولا وجدوا في رستاق جي أجمع لمّا راموه من الموضع الذي اختط من بعد فيه بدهر داهر مدينة جي، فجاؤوا إلى قهندز وهو في داخل مدينة جي فأودعوه علومهم، وقد بقي إلى زماننا هذا وهو يُسمّى سارويه، ومن جهة هذه البنية درى الناس من كان بانيها، وَذلك أَنَّهُ لمّا كان قبل زماننا هذا بسنين كثيرة تهدَّمت من هذه المصنعة ناحية، فظهروا فيها على زج معقود من طين الشقيق[1]، فوجدوا فيه كتباً كثيرةً من كتب الأوائل مكتوبة كُلّها في لحاء التوز، مودعة أصناف علوم الأوائل بالكتابة الفارسية القديمة، فوقع بعض تلك الكتب إلى من عني به فقرأه، فوجد فيه كتاباً لبعض ملوك الفرس المتقدمين يذكر فيه أَنَّ طهمورث الملك، المحبّ للعلوم وأهلها كان انتهى إليهِ قبل الحدث المغربي الذي كان من جهة الجو خبره في تتابع الامطار هناك وإفراطها في الدوام والغزارة، وخروجها عن الحدّ والعادة، وأَنَّهُ كان من أول يوم من سنيّ ملكه إلى أول يوم من بدء (بدو) هذا الحدث المغربي مائتان وإحدى وثلاثون سنة وثلاثمائة يوم، وأن المنجمين كانوا يخوّفونه من أول ابتداء ملكه تعدِّيَ هذا الحدث من جوانب

(١) إن كلمة الشقيق خطأ مطبعي، وقد ذكرها عدد من المؤرخين بلفظ الشيفتق إذ ذكرها أبو نعيم الأصبهاني في كتابه: في ذكر أخبار أصبهان ١/ ٣٧ - ٣٨، والمفضل بن سعد الأصبهاني، محاسن أصبهان، ص ١٤٣ - ١٤٤، والخوانساري، روضات الجنات ١/ ١٤، وقد ناقشنا في دراستنا هذه معنى هذه الكلمة وأوضحنا أنها تعني الإسمنت وذلك أثناء حديثنا سابقاً عن موضوع بناء سور مدينة جي.

المغرب إلى ما يليه من جانب المشرق، فأمر المهندسين بإيقاع الاختيار على أصح البقاع في المملكة تربةً وهواءً، فاختاروا له موضع البنية المعروفة بساروية، وهي قائمة إلى الساعة داخل مدينة جي، فأمر بابتناء هذه البنية الوثيقة، فلمّا فرغ له منها نقل إليها من خزائنه علوماً كثيرةً مختلفة الأجناس، فحوّلت له إلى لحاء التوز فجعلها في جانب من ذلك البيت (تلك البنية) لتبقى للناس بعد احتباس هذا الحادث»[١].

ونظراً لأهميّة مكتبة ساروية التاريخية فقد أورد ابن النديم ماذكره حمزة الأصفهاني عنها ونقله بنصِّهِ، حيث شغلت من كتابه الفهرست صفحتين، إلّا أنَّهُ لم يُصَرِّحْ بأنَّهُ أخذها عن حمزة الأصفهاني[٢]، علماً بأنَّ الأسباب أعلاه المتعلقة بخشية الفرس من الفيضانات والكوارث الطبيعية، الّتي دفعتهم إلى الحفاظ على تراثهم الثقافي وموروثهم العلمي من التلف والضياع، وبنائهم لمكتبة ساروية قد وردت في العديد من المؤلفات والمصادر الأخرى كالأعلاق النفيسة[٣]، وكتاب «في ذكر أخبار أصبهان»[٤]، وكتاب «محاسن أصفهان»[٥].

بناية مكتبة ساروية في داخل قلعة (قهندز):

إن أصل بناية مكتبة ساروية هو الحصن (قهندز) الكبير، وهو بمثابة قلعة عظيمة، كان مشيداً في مدينة جَيّ فاتخذه الملك الفارسي طهمورث بنايةً للمكتبة لحفظ وتخزين المؤلفات الفارسية فيه، فالذي ينظر إلى مكتبة ساروية يشاهدها على أنّها حصن أو قلعة عظيمة شاهقة البناء، على مرتفع كبير، فتحظى عنده بكل إعجابٍ وتقدير، ولغرض تخزين الكتب فيها، فقد أُنشِئَتْ في هذا الحصن العظيم العديد من الممرّات والخِزانات لحفظ الكتب، بل هنالك رأي يقول: إنَّ

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٩ - ١٥٠.
(٢) الفهرست، ص ٣٣٤ - ٣٣٦.
(٣) ابن رسته، ص ١٤٨.
(٤) أبو نعيم الأصبهاني، ١/ ٣٧.
(٥) المفضل بن سعد المافروخي، ص ١٤٣.

خزانات المكتبة كانت في ممرّات سِرِّية تحت الأرض؛ [١] ولذاك بقيت الكتب فيها محفوظة ولم تطلها يدُ العابثين، أو تصلْها الفيضانات، ولم تتاثر بالعوامل الجوية الأخرى، ولذلك بقيت هذه الكتب بالحفظ والصون على مرّ آلاف السنين وتعاقب الدهور.

إحاطة مكتبة سارويه بسور مدينة جِيّ:

لم تكن مكتبة ساروية الّتي تمَّ إنشاؤها في داخل القلعة أو الحصن الكبير في مدينة جي في بداية الأمر محاطةً بسور، ولكن بعد عهود طويلة تمَّ بناء سور على مدينة جي، الّتي غدت بعد ذلك مدينة أصفهان ودخلت في كنف هذا السور، وسنبين لاحقاً ما تم العثور عليه من الكتب (في سور المدينة في صناديق) [٢] (الّتي تَمَّ إرسالها إلى بغداد) فدخلت مكتبة سارويه في ذلك السور، وقد بقيت آثار ومخلفات القلعة والسور إلى أيام حمزة الأصفهاني المتوفّى سنة ٣٥٠ هجرية، حيث يقول: «وأمّا سارويه فإِنَّهُ أحاط بها بعد ألوف سنين سور مدينة جي، وهما بعدُ قائما الأثر»[٣].

وصف ونعت المؤرّخين لمكتبة سارويه:

لقد أطنب المؤرّخون في وصف مكتبة ساروية التاريخية، وبنائها المُحكم الذي هو عبارة عن قلعة (قهندز)، فقد نعت أبو نعيم الأصبهاني مكتبة ساروية بأنها بناء عجيب حيث قال بأَنَّها (بناء عجيب، محكم، وثيق، فأودعوه علومهم وقد بقي إلى زماننا هذا وهو يسمى سارويه) [٤].

وأمّا ابن النديم فقد عدّها من معجزات البناء القديم، إذ نعتها بقوله: «إنَّ ساروية أحد الأبنية الوثيقة القديمة المعجزة البناء» [٥].

(١) مقال بعنوان، تيه أشرف قلعة أثرية يرجح المؤرّخون أن عمرها يتجاوز ٧٠٠٠ عام، نشر موقع وكالة تسنيم الدولية للأنباء www.tasnimnews.com/ar/news.

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص ٣٣٦.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٢.

(٤) أبو نعيم الأصبهاني، ١/ ٣٧.

(٥) الفهرست، ص ٣٣٦.

وأطنب ابن رسته في وصف قوة ومتانة مكتبة سارويه وما تميزت به من البناء المحكم بحيث بقيت ولم تتأثّر بالطوفان لقوة بنائها؛ حيث يقول عنها: «لو لم يكن في نهاية الوثاقة والإحكام لمّا بقّى منه الطوفان، ثم مرّ السنين والأعوام على كثرتها منه، البقيّة الّتي تصلح بعدُ للتحصّن بها، وبه يُستدَلُّ على أَنَّ البانيَ له أجَلُّ من كان في ذلك الدهر، وأبعدهُم همةً، وأَنَّهُ اختص أصبهان من بين سائر الكور، والبقعة الّتي جُعِلَتْ بعدَ خطَّة لمدينتها بأن جعل ذلك بها، فهذه أيضاً لأصبهان فضيلة جليلة، وذكر نبيه»[١].

بناية مكتبة سارويه تشبه الأهرامات في عظمة بنائها:

وقال حمزة الأصفهاني: إنَّ بناية (سارويه) كانت من البنايات الضخمة والكبيرة ذات الطراز الخاص في البناء وإنَّها من عجائب بلاد المشرق لا بلاد فارس فحسب. وقد بَيَّنَ عظمة بنائها بأنها كانت تضاهي عظمة بناء الأهرامات في مصر، فاذا كان المصريون يفتخرون بأهراماتهم، كان الفرس يفتخرون ببناية (ساويه) حيث يقول حمزة: «وفي الجملة، إنَّ هذه البناية إحدى الآيات القائمة ببلاد المشرق كما أَنَّ بنية مصر المسمّاة (الهرم) إحدى الآيات القائمة ببلاد المغرب)[٢].

فنحن نعرف مدى عظمتها من خلال شهادة معاصريها، من حيث العظمة المستوحاة، من الأهرامات المصرية.

افتخار أهل أصفهان بمدينة جَيّ وما فيها من مظاهر حضارية:

لقد افتخر أهل أصفهان بمدينتهم جَيّ على مَنْ سواهم، وَلَوْ كانت عندهم فقط منقبة وجود مدينة جَيّ بين ظهرانيهم، لكفاهم ذلك فخراً، وذلك لما امتازت به من التاريخ الضارب جذوره في أعماق الحضارة الإيرانية، وما ضمّته من القلاع والحصون والبنايات الحضارية والقصور الشامخة وسورها العظيم، وهو ما أشارَ

(١) الأعلاق النفيسة، ص ١٤٨.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥١.

إليهِ مؤرّخ أصفهان: المفضل بن سعد المافروخي في كتابه فضائل أصفهان حيث قال: «ولو لم يكنْ بأصفهان من المناقب المُنوّهة بذكرها، المنبّه عن أمرها المُعلية لصيتها غير مدينة جَيّ، وما والاها من القرى والقصور، وترجع إليها من حضانة السور، وتشتمل عليه من زخارف الدور، وتجمعه من نفاسة المكان وكياسة السكان، الّتي تشوق رواية أخبارها السامعين كما تروق رؤية آثارها الناظرين[١]، لكفاها شرفاً»[٢]. وقد أورد هذا الافتخار أيضاً العلّامة الخوانساري عندما ذكر فضائل أصفهان [٣].

ومن أشهر قصور أصفهان قصر فرقد بباب المدينة، وقصر هارون ذي الأبواب السبعة بديمرتين، وقصر الخصيب بطرف جسر الحسين، وقصر عبدويه بن حبّة بشط زرين، وقصر دوكوهان بمار بين، وقصر صخر بن سدوس بطيران [٤].

ولا تزال مدينة أصفهان إلى يوم الناس هذا مشهورة بقصورها القديمة التراثية الّتي نالت إعجاب المعماريين والمهندسين وجميع الزائرين لها [٥].

ومع مرور الزمن وتقادم الحدثان، وتعاقب الأجيال، لم يعرف المتأخرون ماذا تضم هذه القلعة (قلعة قهندز) من كنوز الكتب والمعرفة، وظلت محتفظة بأسرارها العلمية، محتفظة بكتبها حتّى سنة ٣٥٠ هجرية وذلك عندما انهار جانب من بناء مكتبة سارويه الّتي تضمّها القلعة وقد كان أحد مخازن الكتب فيها، فأدّى إلى ظهورها، وقَدَّرَ حمزة الأصفهاني عدد جلود الكتب في ذلك المخزن فقط بخمسين عِدْلاً، ومكتوبة بخط قديم، لا يُسْتَخْدَمُ الآن في الكتابة، وغير معروف لدى الناس، أي في زمن حمزة الأصفهاني، حيث يقول: إنَّهُ في (سنة خمسين

(١) والصواب أن يُقال «للناظرين» بدلًا من «الناظرين».

(٢) ص ١٤٢ - ١٤٣.

(٣) الخوانساري، روضات الجنات: ١/ ١٤.

(٤) روضات الجنات: ١/ ١٤.

(٥) للتفصيل راجع ويلم فلور، أشرف أفغان برتختكاه أصفهان، ص ٢٣، مقال بعنوان Isfahan Talar en Ashraf (Ashraf Hall) ، منشور على موقع www.irangazette.com/en/about-irn، ومقال آخر بعنوان Isfahan - Ashraf Hall، نشرعلى موقع Travitail.com .

وثلاثمائة تَهَدَّمَ من البنية المسمّاة سارويه في داخل مدينة جي جانب منه، وظهر عنه بيت فيه نحو خمسين عِدْلاً من جلود، مكتوبة بخط لم يَرَ الناسُ قبله مثلَهُ، فلا يُدرى متى أُحْرِزَ ذلك في هذه البنية) [١]. والعِدْل هو: كيس متطاول ذو فتحتين متقابلتين مصنوع من الصوف أو الشعر يعادل بهما حمل الأثقال على ظهر الدّابة [٢]، وهذا يُدلُّ على كثرة ما تَمَّ الحصول عليه من الكتب من مكتبة سارويه، ولكن على الرغم من ذلك فإنَّ تلك الأعداد الكبيرة من الكتب كانت في مخزن معين، وفي مستودع واحد من مستودعات المكتبة، وبذلك فإنها لا تمثل جميع مخازن الكتب الّتي تضمّها مكتبة سارويه، وهذا يساعدنا على تصور كبر وسعة وحجم وعظمة المكتبة وعلى كثرة أعداد الكتب الّتي حوتها.

وأشارابن النديم إلى هذا الانهيار أيضاً الذي حدث في جزء من مكتبة سارويه وأدّى إلى ظهور خِزانات الكتب في سنة ٣٥٠ هجرية حيث يقول: «قال محمّد بن إسحاق: خبّرني الثقة أَنَّهُ انهار في سنة ٣٥٠ من سنيّ الهجرة أزج آخر لم يعرف مكانه؛ لأَنَّهُ قدر في سطحه أَنَّهُ مصمت إلى أن انهار، وانكشف عن هذه الكتب الكثيرة الّتي لا يهتدي أحد إلى قراءتها، والّذي رأيت انا بالمشاهدة أن أبا الفضل بن العميد أنفذ إلى هاهنا في سنة نيِّفاً وأربعين كتباً منقطعة أصيبت بأصفهان، في سور المدينة في صناديق، وكانت باليونانية، فاستخرجها أهل هذا الشان مثل يوحنّا وغيره، وكانت أسماء الجيش ومبلغ أرزاقهم، وكانت الكتب في نهاية نتن الرائحة حتّى كأن الدباغة فارقتها عن قرب، فلمّا بقيت ببغداد حولاً جفّت وتغيرت وزالت الرائحة عنها، ومنها في هذا الوقت شيء عند شيخنا أبي سليمان» [٣].

فابن النديم يعترف بأَنَّهُ كان شاهد عيان وأَنَّهُ رأى بأُمِّ عينه بعد العام ٣٤٠ الهجريّة الكتب الّتي أرسلها أبو الفضل بن العميد وزيرعضد الدولة البويهي، إلى بغداد. وإنَّ استخدام ابن النديم لفظ العثور على تلك الكتب في صناديق

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٩.

(٢) ابن منظور، لسان العرب: ١٣/ ٣٨، ٢٦٧، الزبيدي، تاج العروس: ١/ ٢٥٤٨، ٧٣٠٨، ٧٩٦٣.

(٣) الفهرست، ص ٣٣٦.

في سور مكتبة ساروية يدُلُّ على أَنَّها كانت مخزونة في دواليب أو صناديق خشبية معدَّة لخزن الكتب، فلم تكن متروكة في الأرض، وأَنَّ عملية خزنها لم تكن بشكل عشوائي، بل بشكل منظم، وأُرجِّحُ أَنَّهُمْ كانوا على علم ومعرفة بآلية خزن تلك الكتب للحفاظ عليها، وربّما وضعوها على رفوف خشبية، وليس من المستبعد أَنَّهُمْ استخدموا في خزنها بعض الموادّ الّتي تساعد على عدم تلفها، وخصوصاً أَنَّهُم على دراية بأَنَّها ستكون مخزونة تحت الأرض، وأَنَّهُمْ وضعوا الكتب في ممرّات ودهاليز تم بناؤها وإعدادها بشكل مخفيّ بعيدةً عن الأنظار، وبذلك تكون الكتب بعيدة عن أشعة الشمس والهواء، وفي هذه الحالة تكون معرَّضة أكثر للأرضة والحشرات والتسوس والعفونة إلّا في حالة أَنَّهُمْ وضعوا في صناديق وخزانات تلك الكتب، موادَّ مانعة للرطوبة والتعفّن حسب ما هُوَ متوفّر في بيئتهم.

ومِمّا يثير الانتباه أَنَّهُ على الرغم من طول الفترة الزمنية لبقاء قلعة ساروية، الّتي قدرها علماء التاريخ والآثار بـ ٧ آلاف سنة [١]، والّتي تم خزن الكتب فيها، فإِنَّهُ بعد طول هذه المدة التاريخية تَمَّ الاستفادة من تلك الكتب مَرَّةً أخرى، وذلك عندما تم نقل قسم منها إلى بغداد سنة ٣٥٠ هجرية رغم كونها تعاني من الرائحة النتنة الّتي تنبعث منها لطول فترة الخزن؛ لأَنَّهَا كانت مطمورة تحت الأنقاض، وبعيدة عن الشمس والهواء، ولكنها لمّا جفت زالَتْ رائحتها وعفونتها بعد مرور عام عليها، وبذلك تَمَّ التخلص ممّا كانت تعاني منه من العفونة والروائح الكريهة الّتي كانت تنبعث منها، وكانت هذه الكتب مكتوبة بلغات قديمة ومنها اللغة اليونانية.

وقد أوضح ابن النديم أَنَّهُ أوكلت مهمة ترجمتها إلى عدد من المترجمين وكان من بينهم يوحنا، لترجمتها والاستفادة ممّا حوته بين جوانبها من مختلف المعارف والعلوم، وأشار إلى أَنَّ قسماً من تلك الكتب كانت دواوين وسجلّات بأسماء المقاتلين ومقدار أعطياتهم وأرزاقهم، وقال ابن النديم المتوفّى سنة ٣٨٥

---

(١) مقال بعنوان، تپه أشرف قلعة أثرية يرجح المؤرّخون أن عمرها يتجاوز ٧٠٠٠ عام، نشر موقع وكالة تسنيم الدولية للأنباء www.tasnimnews.com/ar/news

هجرية: إنَّهُ رأى بعضاً من تلك الكتب الّتي جلبت من مكتبة سارويه عند أستاذه وشيخه أبي سليمان المنطقي.

وتحدث أحد مؤرّخي مدينة أصفهان عمّا عُثر عليه من كتب في مختلف المعارف والعلوم يعود تاريخها إلى العهود الفارسية القديمة، في مكتبة سارويه التاريخية وكانت مكتوبة باللغة الفارسية وتَمَّ الكشف عنها بعد تعرّض جزء من بناية قلعة مدرسة سارويه للانهيار، وقد حَدَّدَ تاريخ حدوث ذلك الانهيار مؤرّخ مدينة أصفهان أبو نعيم الأصبهاني المتوفّى سنة ٤٣٠ هجرية بأَنَّهُ وقع قبل سنين كثيرة، حيث قال: «ولقد تهدمت من هذه المصنعة قبل زماننا بسنين كثيرة ناحية فوجدوا في أزج معقود من طين الشيفتق كتباً كثيرة من كتب الأوائل كلها في لحاء التوز مودعة أصناف العلوم من علوم الأوائل بالكتابة الفارسية القديمة» [١].

ولعله يشير إلى تهدّم بعض من بناية سارويه الّتي سقطت سنة ٣٥٠ هجرية، وأَنَّها مكتوبة باللغة الفارسية القديمة إلى جانب الكتب الأخرى الّتي كُتِبَ بعضُها باللغة اليونانية.

ورُبَّ سائل يسأل: هل تعرضت بناية مكتبة سارويه لانهيار واحد أم لعدة انهيارات؟

من خلال دراستنا للموضوع اتضح لنا أَنَّ بناية مكتبة سارويه قد تعرَّضَت لأكثر من انهيار في تاريخها، ومن جرَّاءِ ذلك ظهرت الكتب فيها للعيان، وإن كان أعظم تلك الانهيارات هو الّذي حدثَ سنة ٣٥٠ هجرية، ولكنها تعرضت لانهيارات أخرى قبل ذلك التّاريخ ومنها الّتي حدثت سنة ٣٠٥ هجرية، وهذا ما صرّح به حمزة الأصفهاني حيث قال: إنَّ سقف بنايتها (انهار في سنة خمس وثلاثمائة من سنة الهجرة........ فانكشف عن هذه الكتب الكبيرة المكتوبة الّتي - لم - يهتدِ إلى قراءتها، ولا خطّها يشبه شيئاً من خطوط الأمم) [٢]. ويلاحظ أَنَّ هذه الكتب كانت كتباً كبيرةً، ولم تكن متوسطة، أو صغيرة. ونحن لا نستبعد أن مكتبة سارويه

(١) في ذكر أخبار أصبهان، ص ٣٧ - ٣٨.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥١.

تعرضت لغير تلك الانهيارات الّتي ذكرها حمزة الأصفهاني والّتي حدثت سنة ٣٠٥ هجرية، وسنة ٣٥٠ هجرية ولكنها لم تصل إلينا تواريخها وأخبارها.

وهنالك التفاتة علمية رصينة أبداها حمزة الأصفهاني وغيره من المؤرخين عن الكتب الّتي تَمَّ العثور عليها من مكتبة ساروية حيث ذكر حمزة الأصفهاني أَنَّها (مكتوبة بخطّ لم يَرَ الناسُ قبلَهُ مثله) [١] وقال عنها أيضاً إِنَّهُ: «لَمْ يهتدِ إلى قراءتها، ولا خطّها يشبه شيئاً من خطوط الأمم» [٢]. وقال أبو نعيم الأصبهاني: إنَّ هذه الكتب تضمُّ (أصناف العلوم من علوم الأوائل بالكتابة الفارسية القديمة) [٣] وهو ما أَكَّدَ عليه ابن النديم عندما قال: إنَّ هذه الكتب (لا يهتدي أحد إلى قراءتها) [٤]، أي إنها كتبت بلغات قديمة غير معروفة ولا يستخدمها عامّة الناس في العصر الذي تم اكتشاف تلك الكتب فيه، وإنّما كانت معرفة خطها ولغاتها محصورةً عند الخاصّة الذين كانوا يعرفون تلك اللغات القديمة وهم أصحاب العلم والمعرفة، ولذلك أسندت إليهم مهمّة ترجمتها إلى اللغة العربية كما فعل يوحنا عندما ترجمها من اللغة اليونانية [٥]، ويقصد به يوحنا بن يوسف البطريق تُوُفِّيَ في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ويُعَدُّ واحداً من أشهر المترجمين في بيت الحكمة في بغداد، وقام بترجمة العديد من الكتب عن اليونانية [٦] ولاشَكَّ في أنَّ هنالك أشخاصاً قد تكفلوا بترجمتها من الفارسية القديمة إلى العربية أيضاً.

لقد أوضحنا أعلاه أَنَّ المصادر التاريخية أشارت إلى الكتب القديمة الّتي عثر عليها في مدرسة ساروية في مدينة جَيّ الّتي أسسها طهمورث [٧]، ثالث ملوك الطبقة

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٩.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥١.

(٣) في ذكر أخبار أصبهان، ١/ ٣٨.

(٤) الفهرست، ص ٣٣٦.

(٥) الفهرست، ص ٣٣٦.

(٦) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين: ١٣/ ٢٦٥ - ٢٦٦.

(٧) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥٠، البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٤، الخوانساري، روضات الجنات: ١/ ١٤.

الثانية من ملوك الفرس، وتَمَّ بناء هذه المدرسة في داخل قلعة أو حصن (قهندز) وإيداع الكتب فيها وذلك للمحافظة عليها من الطوفان، ولذلك يقدر الآثاريون عمر قلعة مدرسة ساروية التاريخية في مدينة جي بـ ٧ آلاف سنة [١]. ومع مرور الزمن تُركت القلعة وتحوّلت إلى تل مرتفع، وبطريق الصدفة انهارت أجزاء من أبنيتها، فظهرت للعيان خزائن الكتب، وبعضها عُثِرَ عليهِ في صناديق في سور مدينة جي، هذه الوقائع حدثت في القرن الرابع الهجري، والخطّ الذي دونت فيه لم يكن متعارفاً لدى الناس حينما عثر عليها؛ إذ كتبت هذه الكتب بلغات قديمة يونانية وفارسية لا يعرفها عامّةُ الناس، وتم نقل قسم منها إلى بغداد، وتمت ترجمتها إلى اللغة العربية، وكانت الكتب مبتلة، وتنبعث منها رائحة نتنة، والبعض منها كان متهرِّئاً، ومبعثراً، وبعد مرور عام عليها جفّت وتغيرت وزالت الرائحة منها. [٢]

ولكن السؤال الذي يتبادر إلى الأذهان ويستلزم الوقوف عنده وإطالة النظر فيه هو: كيف حافظت تلك الكتب والمؤلفات الّتي يعود تاريخها إلى آلاف السنين على الأعمّ الاغلب على هيئتها ؟ رغم ما كان فيها من عفونة وتصاعد الرائحة النتنة منها !، علاوةً على ذلك فقد كانت مخزونة في خِزانات، في غرف وممرات تحت الأرض، في حصن مكتبة ساروية، وهذا يعني أنها بعيدة عن أشعة ضوء الشمس وعن الهواء، فكيف إذاً حافظت تلك الكتب على هيئتها وشكلها العام ؟ هل وضعوا فيها موادَّ مانعة للرطوبة ! أو موادَّ مبيدة للحشرات والدود، والأرضَة ؟

نقول للإجابة على ذلك: إنَّ ملوك الفرس ووزراءهم وكُتّابهم وعلماءَهُمْ بلا شَكٍّ لم يغب عن بالهم ذلك وضرورة الحفاظ على الكتب (وقد بلغ من العناية بالكتب والمكتبات أن كان يخصها أصحابها باهتمام كبير للمحافظة عليها من الرطوبة والأرضة، أو أية (أيّ) حالة من حالات التلف) [٣].

---

(١) مقال بعنوان، تبه أشرف قلعة أثرية، يرجح المؤرّخون أن عمرها يتجاوز ٧٠٠٠ عام، نشر موقع وكالة تسنيم الدولية للأنباء www.tasnimnews.com/ar/news.

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص ٣٣٤ - ٣٣٦، أبو نعيم الأصفهاني، في ذكر أخبار أصبهان، ص ٣٧ - ٣٨.

(٣) مقال بعنوان، خزائن الكتب القديمة والمكتبات التاريخية، نشر موقع book/٢١/www.haydarya.com/ maktaba_moktasah

ولكن هنالك إشارة ذكرها حمزة الأصفهاني نقلها عن أبو معشر البلخي في كتابه (اختلاف الزيجات)، لعلها تساعدنا في تفسير ظاهرة بقاء تلك الكتب على وضعيتها من دون أن تتعرض للتلف التامّ، أو تنخرها الحشرات، أو يصل إليها الدود فيقضي عليها، وعدم تأثّرها بالعوامل الجوّيّة، والظروف المناخية. والعلّة في ذلك تعود إلى نوع السجلات الخاصة الّتي دوّنَ فيها الفرس معارفهم وعلومهم ألا وهي استخدامهم: لحاء شجر الخدنك ولحاؤه يسمى التوز وهي أفضل أنواع السجلات في العالم حيث (حصلوا لمستودع علومهم أجود ما وجدوه في العالم من المكاتب، أصبرها على الأحداث، وأبقاها على الدهر، وأبعدها من التعفن، والدروس، لحاء شجر الخدنك، ولحاؤه يسمى التوز)[1]. وهو ما أشارَ إليهِ ابن النديم[2] وأبو نعيم الأصبهاني[3] أيضاً، ويقصد بالمكاتب الأوراق والسجلات الّتي تستخدم في التدوين، فهذا النوع الذي استخدم كورق تدوين، يقاوم التعفن، وله القدرة على الاحتفاظ بما يكتب ويُدوّن فيه من المعارف والعلوم، وغير قابل للزوال، وبذلك يلاحظ أَنَّ هذا النوع من الورق الّذي هو لحاء شجرة الخدنك له هذه المميزات الخاصة الّتي انفرد بها عَمَّا سواه من المواد الّتي تستخدم للكتابة عليها، فهو يقاوم الرطوبة، ويمنع التعفن، ويحافظ على المادة المدوّنة فيه لمدة أطول، وما يدون فيه غير قابل للزوال. وهذا نفهمه ممّا نقله حمزة الأصفهاني عن أبي معشر البلخي في كتابه اختلاف الزيجات حيث يقول: «إنَّ الملوك - الفرس - بلغ من عنايتهم بصيانة العلوم وحرصهم على بقائها على وجه الدهر، وإشفاقهم عليها من أحداث الجوّ، وآفات الأرض، أن اختاروا لها من المكاتب - أي السجلات - أصبرها على الأحداث، وأبقاها على الدهر، وأبعدها من التعفن، والدروس - الاندراس أي الزوال - لحاء شجر الخدنك، ولحاؤه يُسمّى التوز، وبهم اقتدى أهل الهند والصين ومن يليهم من الأمم في ذلك»[4].

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، النّص ١٤٩ .

(٢) الفهرست، ص ٣٣٤.

(٣) في ذكر أخبار أصبهان، ١/ ٣٧.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، النّص ١٤٩.

وقد أَكَّدَ أبو نعيم الأصبهاني استخدام الفرس لحاءَ التوز (في الكتابة) الّذي هو بمثابة الورق المقاوم للتعفن حيث يقول: إنَّهُ تمَّ العثورعلى (كتب كثيرة من كتب الأوائل كُلّها في لحاء التوز مودعة أصناف العلوم من علوم الأوائل بالكتابة الفارسية القديمة) [١].

ويكثر ابن النديم من ذكر الأخبار والحوادث الّتي تدُلُّ على عناية ملوك الفرس بصيانة العلوم، والاهتمام بسلامة كتبهم ومؤلفاتهم، وإشفاقهم عليها من أحداث الجوّ وآفات الأرض، واستخدامهم في كتابة علومهم لحاءَ التوز [٢]. وأشار ياقوت الحموي إلى طريقة حفظ الفرس مؤلفاتهم الأولى الّتي كتبوها باللغة الفارسية القديمة وبقيت محافظة دون أن تصيبها الأرضة والدود والحشرات ولم تتأثّر بالعوامل الجوية وذلك بسبب استخدامهم في كتابتها لحاء التوز [٣] الذي كان بمثابة المادة المانعة من الرّطوبة والتّعفّن. وعندما تحدث أحمد أمين عن المكتبات في بلاد فارس قبل الفتح الإسلاميّ لها، ذكر اهتمام ملوك الفرس بالكتب والمكتبات وأنهم كانوا شديدي الحرص على الحفاظ عليها، والعناية بطريقة خزنها وأنهم استخدموا في تدوين علومهم لحاء التوز المأخوذ من شجر الخدنك الذي كان له الأثر الفعال في عدم إصابة مؤلفاتهم بالتعفن والأرضة، وجميع آفات الأرض وديدانها [٤]؛ لذلك يمكن القول: إنَّ الفرس القدماء كان لديهم معرفة بوسائل المحافظة على مؤلفاتهم من الحشرات والأرضة، الّتي قاموا بخزنها تحت الأرض [٥]، وإنَّ لفظة توز (فارسية)، والتوز حسب ما جاء في المعجم الفارسي لريشاردسن: هُوَ (لحاء الشجر الرقيق، مثل ورق البردي) [٦]. فيلاحَظُ أَنَّ السِّرَّ في

---

(١) أبو نعيم الأصفهاني، في ذكر أخبار أصبهان، ١/ ٣٧.

(٢) الفهرست، ص ٣٣٤.

(٣) معجم البلدان: ٣/ ٣٠٤.

(٤) ضحى الإسلام: ٢/ ٥١.

(٥) ناظم عودة، الفكر الإسلاميّ والمثاقفة مع الفكر الغربي، مقال منشور على موقع ايلاف elaph.com/ Web/ElaphWriter .

(٦) مقال بعنوان، تكملة المعاجم العربية لرينهارت دوزي(مادة تَوَّز)، نشر موقع arabiclexicon.hawramani.com .

بقاء الكتب والمؤلفات الّتي كتبها العلماء والحكماء والشعراء في الإمبراطورية الفارسية منذ القدم بل منذ نشاتها الاولى، لأَنَّ الملك طهمورث الذي قام ببناء مكتبة ساروية، هو الملك الثالث في الأسرة الثانية البيشداديّة الّتي حكمت الدولة الفارسية، فهذه المؤلفات تعود للعهد الأول لنشأة الإمبراطورية الفارسية، يعود إلى استخدامهم في الكتابة للورق المُعدّ من لحاءالتوز الذي هو من شجرة الخدنك، وقد عُرف بأَنَّهُ رقيق ومقاوم للرطوبة والحشرات والأرضة؛ لذلك بقيت علوم الفرس ومعارفهم محفوظة من دون أن يُصيبَها أيُّ ضرر أو تعفّن.

وقد أورد ابن النديم أخباراً عن استخدام الفرس لمادة لحاء التوز في الكتابة عليها وذلك لجودته وخصوصاً عند خزن المصنّفات والكتب المكتوبةِ بِها في الأرض فلا يصيبها الضرر والتلف وقدرتها على مقاومة آثار الرطوبة والحرارة ومختلف الظروف المناخية وآفات الأرض [١].

وقد أثبتت تلك الوسيلة نجاحها، وبرهنت على أرض الواقع صحة ما فعله الفرس في آلية الحفاظ على كتبهم من دون أن يصيبها التعفن وحشرات الأرض، فقد أصبحت لَهُم شهرة عالمية خارج بلاد فارس، وغدوا قدوةً حسنةً تقتدي بهم الأمم والشعوب في طريقة الحفاظ على الكتب والمؤلفات؛ لذلك (بهم اقتدى أهل الهند والصين ومن يليهم من الأمم في ذلك) [٢].

علاوةً على ذلك، فإنَّ شجرة الخدنك الّتي يؤخذ منها لحاء التوز تميزت بالقوة والصلابة ونعومة الملمس؛ لذلك تمَّ اختيار خشبها لصناعة الأسلحة وخاصّة القوس، وهذا ما اوضحه حمزة الأصفهاني بقوله عن شجرة الخدنك: - (واختاروها أيضاً لقسيهم الّتي يرمون عليها (عنها) لصلابتها، وملاستها، وبقائها على القسي غابر الأيام) [٣].

(١) الفهرست، ص ٣٣٤.

(٢) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، النّصّ ١٤٩، ابن النديم، الفهرست، ص ٣٣٤، أبو نعيم الأصفهاني، في ذكر أخبار أصبهان، ١/ ٣٧.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٩.

وتكثر أشجار الخدنك في مدينة الشاش، وأهلها يستفيدون من أخشابها في صناعة الأسلحة القتالية، فهم يصنعون منها الأقواس والسهام ويتم تصديرها إلى الخارج وقد عُرِفوا بذلك واشتهروا به منذ القِدَم [١]. وتقع الشاش في بلاد ما وراء نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك [٢]. وخلال رحلة ابن فضلان الّتي قام بها سنة ٣٠٩ هجرية إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة، أشار إلى شجر الخدنك وتعدد استخدامه في تلك الأصقاع، فقد ذكر أنَّ الملّاحين الأتراك يصنعون منه المجاذيف حيث شاهدهم وهم يستخدمونها أثناء عبوره نهرَ (يغندي)، وكذلك يشستخدَمُ خشب الخدنك في صناعة الصناديق وذلك لقوتها وصلابتها، كما يستخدم خشبها في مراسم دفن الموتى في روسية، وقال ابن فضلان: إنَّ شجر الخدنك يكثر في بلاد الصقالبة - البلغار - على نهر (جاوشيز) وقد رأى كثرته وكثافته في المنطقة المحيطة بالنهر [٣].

آثار حصن مكتبة سارويه، قلعة «تپه أشرف»:

تُعدّ مدينة أصفهان من المدن التاريخية العريقة في إيران وتضم مجموعة كبيرة من المواقع التاريخية، وهي تجمع بين التاريخ العريق والطبيعة الخلّابة الّتي قلّ نظيرها في العالم. ومن جملة أماكنها التراثية حصن ساروية الحصن التأريخي القديم (قهندز) في مدينة جَيّ إحدى مدن أصفهان، الّذي يُعرَفُ اليوم باسم قلعة أشرف (تپه أشرف) وهو في غاية الأهمية لدرجة أن البعض يعتبر أَنَّ تأريخ نشأة أصفهان قد انطلق منه، ويقول علماء الآثار: إنَّ عمر هذه القلعة يقدر بـ ٧٠٠٠ عام [٤]. انظر الملحق - الرقم ٤، صور قلعة مكتبة ساروية قلعة (تپه أشرف).

ويقع حصن مكتبة ساروية الّذي يُعرَفُ اليوم باسم تل أشرف (تپه أشرف)

---

(١) مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ص ١٣٣.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٣/ ٣٠٨ (مادة شاش).

(٣) رحلة ابن فضلان، ص ١٠٤، ١٤١، ١٥٧، وذكر محقق الكتاب أَنَّ نهر (يغندي) هو الآن نهر (زايندي Zayindi) الهامش رقم (٥)، ص ١٠٤، وأمّا نهر (جاوشير) فهر (نهر أكناي) الهامش رقم (٦)، ص ١١٠.

(٤) مقال بعنوان، تپه أشرف قلعة أثرية يُرَجّحُ المؤرّخون أن عمرها يتجاوز ٧٠٠٠ عام، نشر موقع وكالة تسنيم الدولية للانباء www.tasnimnews.com/ar/news.

بجوار طريق أصفهان - يزد القديم، والّذي تم توسعته عام ١٣٢٧ هجري / ١٩٠٩ م، ويُعرف اليوم باسم شارع مشتاق الثاني، وهذا أدّى إلى تدمير أجزاء كبيرة من الهياكل التاريخية للجزء الشمالي من تل أشرف، وتقع قلعة ساروية حاليّاً في أصفهان بالقرب من جسر المدينة «بل شهرستان» شمال نهر زاينده رود، نهر مدينة أصفهان الخالد، وتم تسجيل تل أشرف الذي هو من بقايا قلعة ساروية القديمة، في قائمة المعالم الوطنية في إيران في نوفمبر١٩٧٨بالرقم ١٧٧٠[1]. انظر الملحق رقم ٤، خارطة مدينة أصفهان، ويوجد اليوم في أصفهان شارع يسمى شارع جَيّ يُعتبرُ أحد أكبر الشوارع فيها ويقع شرق مدينة أصفهان. انظر الملحق رقم ٤، صور قلعة مكتبة ساروية قلعة «تپه أشرف».

لقد بقيت بناية مكتبة ساروية محافظة على تصميمها، وهيكليتها، كحصن تاريخي ومحتفظة بالكتب الّتي أودعت فيها، ولكن مع مرور الزمن وتعاقب الدهور، وهلاك الاجيال، وما يجري على المدينة من تغيير في تخطيطها الحضاري والعمراني، أصبحت هذه المكتبة تلة عالية متراكمة، ولا شك في أَنَّ الناس لمّا كثروا في المدينة وازدحموا فيها فقد أقاموا منازلهم ومنشأتهم بجوارهذه التلة وبالقرب منها وفي محيطها، دون أن يدركوا ماذا تضم في جوانبها من ثروة علمية هائلة، وقد تعرَّض قسم من هذه البناية للتهديم فظهرت للعيان خِزانات الكتب المكتوبة بلغات قديمة، وقد حدث ذلك بسنين كثيرة قبل زمن أبي معشر البلخي المتوفّى سنة (٢٧٢ هـــ/ ٨٨٦ م) الذي روى تلك الأخبار في كتابه (اختلاف الزيجة)، [2] ثُمَّ حدث تهديم آخر في القلعة سنة ٣٠٥ هجرية وظهرت خِزانات كتب أيضاً [3]، ومع مرور الزمن وعواديه أصبحت هذه القلعة شاخصاً كبيراً [4].

---

(١) زهراء آذرنيوش، حصن ساروية في أصفهان، مقال منشور على موقع www.kojaro.com.

(٢) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٩ - ١٥٠، ابن النديم، الفهرست، ص ٣٣٤ - ٣٣٥، أبو نعيم الأصفهاني، في ذكر أخبار أصبهان، ص ٣٧ - ٣٨.

(٣) حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٥١.

(٤) مقال بعنوان، حصن ساروية في أصفهان، مكتبة ذات قيمة أثرية، نشربتاريخ ١٧/ ١٢/ ٢٠١٨، على موقع www.kojaro.com.

وخلال المراحل التاريخية اللاحقة اتُّخِذَ هذا الحصنُ كقصر، ولمّا قدم أشرف شاه هوتكاي الأفغاني أثناء حكمه لبلاد فارس، إلى أصفهان في القرن الثامن عشر للميلاد، قام بترميم القلعة والقصر القديم الموجود فيها، واتخذ منه قصراً كبيراً له، وذكر أَنَّ هذا القصر كان عمره آنذاك ٧٠٠ عام قبل أن يسكن فيه الملك أشرف الأفغاني، وبقي حتّى مجيء نادر شاه الذي قام بتهديمه، ولذلك تُسمّى الآن بقايا وآثار قلعة سارويه باسم تل أشرف، قلعة «تپه أشرف»[١] نسبةً إلى أشرف شاه هوتكاي. انظر الملحق رقم ٤، صور قلعة مكتبة سارويه قلعة «تپه أشرف».

وممّا هو جدير بالذكر أَنَّ الحكم الافغاني لإيران استمرّ من العام ١٧٢٢ - حتّى العام ١٧٢٥ م واتخذ من مدينة أصفهان عاصمةً لَهُ[٢]. وقد قام الملك الافغاني أشرف شاه هوتكاي بإنشاء عدة قصور وبنايات ومنشآت فخمة في أصفهان، أصبحت قبلة للزائرين، ومحط إعجاب المهندسين، لما اتّسمت به من دقّة الطراز، وعظمة البناء، وكونها آية في الفن المعماري[٣].

ومن أسرار حصن مكتبة سارويه هو فنّ عمارته، فهو مشيد وفق نمط معماري يختلف بالكامل عن سائر المباني الأثرية في إيران، ولربما كان منطلقاً لتغيير النمط المعماري القديم. ويقول خبراء الآثار والمسؤولون عن التراث الثقافي في محافظة أصفهان حول الحفريات الّتي أجريت في هذا المكان الأثري: إنَّهُمْ وجدوا في بادئ الأمر آثاراً يرجع تأريخها إلى العهد الساساني ووجدوا قطعاً خزفيةً تعود إلى القرن الرابع الهجري. وأمّا بالنسبة إلى نمطه المعماري، فإنَّ البنية المعمارية الأساسية لهذا الأثر التأريخي تُناظِرُ فَنَّ العمارة الذي ساد في القرنين

(١) مقال بعنوان، تپه أشرف قلعة أثرية يرجح المؤرّخون أن عمرها يتجاوز ٧٠٠٠ عام، نشر موقع وكالة تسنيم الدولية للأنباء www.tasnimnews.com/ar/news.

(٢) محمّد عبد اللّه العزاوي، في تاريخ العلاقات الفرنسية الإيرانية في العصر الحديث، ص ٧٤، كريم مطر حمزة الزبيدي وآخرون، دراسات في تاريخ إيران الحديث، الدولة القاجارية، ص ١٨ - ١٩، أحمد كاظم محسن البياتي، بلاد فارس والاحتلال الافغاني، ص ٦٧ - ١٠٤.

(٣) للتفصيل راجع ويليم فلور، أشرف أفغان بر تختكاه أصفهان، ص ٢٣، ومقال بعنوان Isfahan Talar en Ashraf (Ashraf Hall) ، منشور على موقع www.irangazette.com/en/about-irn، ومقال آخر بعنوان Isfahan - Ashraf Hall، نشرعلى موقع Travitail.com.

الخامس والسادس من العهد الساساني، وحينما توصلوا إلى هذه الحقيقة عرفوا أن هذا المرتفع كان قديماً عبارة عن قلعة عظيمة، وفيما بعد وجدوا آثاراً تدُلُّ على أَنَّهُ قصر ملكي بناه الحاكم أشرف شاه هوتكاي الأفغاني في القرن الثامن عشر، ثم دمره القائد الإيراني نادر شاه [١]. انظر الملحق رقم ٤، صور قلعة مكتبة ساروية قلعة «تپه أشرف».

وتُعدّ آثار وبقايا قلعة ساروية قلعة (تپه أشرف) واحدةً من أجمل المعالم الأثرية والأماكن السياحية في إيران وتستقطب سنوياً الملايين من السائحين والزائرين المحليين والأجانب [٢]، انظر الملحق رقم ٤، صور قلعة مكتبة ساروية - قلعة «تپه أشرف».

ومازالت عمليات الحفر والتنقيب متواصلة في قلعة ساروية قلعة (تپه أشرف) حتّى يومنا هذا، وهذا المشروع يسير ببطء؛ لكونه متزامناً مع عمليات ترميم لكي لا يتضرر المبنى القديم ولا يطال الآثارَ المدفونةَ فيه أيُّ ضرر؛ لكون التراب يُعدُّ أفضل مادة حافظة للأشياء التراثية القديمة. ومن المؤسف أن المبنى تعرض في السنوات الماضية لبعض الأضرار الناجمة عن المؤثرات الطبيعية، وتبلغ المساحة الإجمالية لهذا المكان الأثري ١٢ هكتاراً وهو مشيد من الحجر والطين. وما يدعو للأسف أيضاً أَنَّهُ حتّى العام ١٣٣٠ هـ/ ١٩١١ م كان الفلاحون والمزارعون يزاولون مهنة الزراعة على بعض أطرافه، لكن الأمر تغيَّرَ بعد ذلك وأصبح المكان أثراً وطنياً محفوظاً في قائمة التراث الثقافي الوطني [٣].

(١) مقال بعنوان، تپه أشرف قلعة أثرية يرجح المؤرّخون أن عمرها يتجاوز ٧٠٠٠ عام، نشر موقع وكالة تسنيم الدولية للأنباء www.tasnimnews.com/ar/news.

(٢) مقال بعنوان، تپه أشرف قلعة أثرية يرجح المؤرّخون أن عمرها يتجاوز ٧٠٠٠ عام، نشر موقع وكالة تسنيم الدولية للأنباء www.tasnimnews.com/ar/news.

(٣) مقال بعنوان تپه أشرف قلعة أثرية يرجح المؤرّخون أن عمرها يتجاوز ٧٠٠٠ عام، نشر موقع وكالة تسنيم الدولية للأنباء www.tasnimnews.com/ar/news.

خامساً: دراسة فنية في كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء لحمزة الأصفهانيّ:

أ - جداول بأسماء الملوك والولاة حسب ما ذكره حمزة الأصفهانيّ في كتابِهِ تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء.

الجدول رقم (١) بأسماء ملوك الفرس وسنّي حكمهم حسب ما ذكره حمزة الأصفهانيّ في كتابِهِ تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء.

ت	اسم الدولة	ت	اسم الملك	عدد سنيّ حكمه	رقم الصفحة في كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء
١	الدولة الفيشدادية (الطبقة الأولى في الدول الفارسية)	١	أوشنج فيشداد (أول الملوك)	٤٠ سنة	١٦
		٢	طهمورث بن ويونجهان	٣٠ سنة	١٦
		٣	جم بن ويونجهان	٧١٦ سنة	١٦-١٧
		٤	بيوراسب بن ارونداسب	١٠٠٠ سنة	١٧
		٥	افريدون بن اثفيان	٥٠٠ سنة	١٧
		٦	منوجهر	١٢٠ سنة	١٧
		٧	افراسياب التركي	١٢ سنة	١٧
		٨	زاب بن سوماب	٣ سنوات	١٧

		٩	كرشاسف بن زاب	٩ سنوات	١٧
			المجموع	٢٤٣٠ سنة وهذا مغاير لمّا ذكره حمزة الأصفهاني في تاريخه حيثُ ذكرَ أنَّ مجموعَ سنيّ حكمهم ٢٤٧٠ سنة في ص ١٦؛ إذ الفارق بينهما ٤٠ سنة	
٢	الدولة الكيانية (الطبقة الثانية في الدول الفارسية)	١	كيقباذ	١٢٦ سنة	١٧
		٢	كيكاوس	١٥٠ سنة	١٧
		٣	كيخسرو	٨٠ سنة	١٧
		٤	كيلهراسب	١٢٠ سنة	١٧
		٥	كي كشتاسب	١٢٠ سنة	١٧
		٦	كي بهمن	١١٢ سنة	١٧
		٧	هماي جهر ازاد بنت بهمن بن اسفنديار (امرأة)	٣٠ سنة	١٧
		٨	دارا بن بهمن	١٢ سنة	١٧
		٩	دارا بن دارا	١٤ سنة	١٧
		١٠	الإسكندر	١٤ سنة	١٧
			المجموع	٧٧٨ سنة وهو مطابق لما ذكره حمزة الأصفهاني في تاريخه في ص ١٧.	

ت	اسم الدولة	ت	اسم الملك	عدد سنيّ حكمه	رقم الصفحة في كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء
٣	الدولة الأشغانية (الطبقة الثالثة في الدول الفارسية)	١	أشك بن اشك	٥٢ سنة	١٨
		٢	شابور بن اشك	٢٤ سنة	١٨
		٣	كودرز بن شابور	٥٠ سنة	١٨
		٤	وَنْـحَن بن بلاش بن شابور	٢١ سنة	١٨
		٥	كودرز الأصغر بن وَنحَن	١٩ سنة	١٨
		٦	نرسي بن وَنْـحَن	٣٠ سنة	١٨
		٧	هرمزان بن بلاش بن شابور	١٧ سنة	١٨
		٨	فيروزان بن هرمزان	١٢ سنة	١٨
		٩	خسرو بن فيروزان	٤٠ سنة	١٨
		١٠	بلاش بن فيروزان	٢٤ سنة	١٨
		١١	اردوان بن بلاش بن فيروزان	٥٥ سنة	١٨
			المجموع	٣٤٤ سنة مطابق لما ذكر حمزة الأصفهاني في تاريخه في ص ١٨	

٤	الدولة الساسانية (الطبقة الرابعة في الدول الفارسية)	١	أردشير بن بابك	١٤ سنة و٦ شهور	١٨
		٢	شابور بن أردشير	٣٠ سنة وشهر إلّا يومين	١٨
		٣	هرمز بن شابور	ا سنة و١٠ أيام	١٩
		٤	بهرام بن هرمز	٣ سنوات و٣ أشهر و٣ أيام	١٩
		٥	بهرام بن بهرام	١٧ سنة	١٩
		٦	بهرام بن بهرام بن بهرام	٤ أشهر	١٩
		٧	نرسي بن بهرام	٩ سنوات	١٩
		٨	هرمز بن نرسي	٧ سنوات و٥ أشهر	١٩
		٩	شابور بن هرمز	٧٢ سنة	١٩
		١٠	أردشير بن شابور	٤ سنوات	١٩
		١١	شابور بن شابور	٥ سنوات و٤ أشهر	١٩
		١٢	بهرام بن شابور	١١ سنة	١٩
		١٣	يزدجرد بن بهرام الأثيم	٢١ سنة و٥ أشهر و١٦ يوماً	١٩
		١٤	بهرام جور بن يزدجرد	٢٣ سنة	١٩
		١٥	يزدجرد اللين بن بهرام كور	١٨ سنة و٤ أشهر و١٨ يوماً	١٩
		١٦	فيروز بن يزدجرد	٢٧ سنة ويوم	١٩
		١٧	بلاش بن فيروز	٤ سنوات	١٩
		١٨	قباذ بن فيروز	٤٣ سنة	١٩
		١٩	كسرى أنو- شيروان بن قباذ	٤٧ سنة و٧ أشهر	١٩

		٢٠	هرمز بن كسرى	١١ سنة و٧ أشهر و١٠ أيام	١٩
		٢١	كسرى برويز بن هرمز	٣٨ سنة	١٩
		٢٢	شيرويه بن كسرى	٨ أشهر	١٩
		٢٣	أردشير بن شيرويه	١ سنة و٦ أشهر	١٩
		٢٤	بوران دخت بنت كسرى أبرويز (امرأة)	١ سنة وأشهر	١٩
		٢٥	حُشْنْشُبْنْده	شهران	١٩
		٢٦	أرزمين دخت بنت أبرويز (امرأة)	١ سنة و٤ أشهر	١٩
				ولكن حمزة الأصفهاني في موضع آخرمن كتابه يقول: إنَّها حكمت ستة أشهر، ص ٩٧	
		٢٧	خرُزاد خسرو	شهر واحد	١٩
		٢٨	يزدجرد بن شهريار برويز	٢٠ سنة	١٩
			المجموع	٣٥١ سنة وثلاثة شهور و١٥ يوماً وهذا الرقم غير مطابق لما ذكره حمزة الأصفهاني الذي قال: إنَّ مجموع سنيّ حكمهم ٤٢٩ سنة وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً في تاريخه في ص ١٨ فالفارق بينهما ٧٨ سنة وثلاثة أيام.	

الجدول رقم (٢) بأسماء ملوك اليونان وسنيّ حكمهم حسب ما ذكره حمزة الأصفهاني

ت	اسم الدولة		اسم الملك	عدد سنيّ حكمه	رقم الصفحة في كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء
١	الدولة اليونانية (المقدونية)	١	الإسكندر المقدوني	لم يذكر حمزة الأصفهاني عدد سنيّ حكمه	٥٨
		٢	بطليموس بن الأرنب	٤٠ سنة	٥٨
		٣	بطليموس بن لعوس	٣٨ سنة	٥٨
		٤	بطليموس الصانع	٢٦ سنة	٥٨
		٥	بطليموس محب الأب	١٧ سنة	٥٨
		٦	بطليموس صاحب علم النجوم	٢٤ سنة	٥٨
		٧	بطليموس محبّ الأم	٣٥ سنة	٥٨
		٨	بطليموس الصانع الثاني	٢٩ سنة	٥٩
		٩	بطليموس الإسكندري	٢٠ سنة	٥٩
		١٠	بطليموس الحديدي	٨ سنوات	٥٩
		١١	بطليموس الخبيث	٣٠ سنة	٥٩
		١٢	فلوقطر بنت مخه	٢٢ سنة	٥٩
		١٢	مجموع ملوكهم (١٢) ملكاً وهو مخالف لمّا ذكره حمزة الأصفهاني في تاريخه، ص ٥٩ حيث قال: إنَّ مجموع ملوكهم كان (١٣) ملكاً.	مجموع سنيّ حكم ملوكهم ٢٠٩ سنوات وهذا مغاير لما ذكره حمزة الأصفهاني في تاريخه في ص ٥٩ حيث قال: إنَّ مجموع سنيّ حكم ملوكهم كان (٣٠٤) سنوات.	

الجدول رقم (٣) بأسماء ملوك الرومان وسني حكمهم حسب ما ذكره حمزة الأصفهاني

ت	اسم الدولة	اسم الملك		عدد سنيّ حكمه	رقم الصفحة في كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء
١	الإمبراطوريّة الرومانية	١	يوليوس	٧ سنوات	٦٠
		٢	أغسطس	٥٦ سنة	٦٠
		٣	طباريس	٢٢ سنة	٦٠
		٤	طباريس عابس	٤ سنوات	٦٠
		٥	قلودفس	١٤ سنة	٦٠
		٦	نيرون	٢٤ سنة	٦٠
		٧	طاطس، وأستيانوس (حكم مشترك)	١٣ سنة	٦٠
		٨	دو مطيانوس	١٥ سنة	٦٠
		٩	طريابس	١٩ سنة	٦٠
		١٠	أدريانس	٢١ سنة	٦٠
		١١	أنطونيوس	٢٣ سنة	٦٠
		١٢	مرقس	١٩ سنة	٦٠
		١٣	قومودس	١٣ سنة	٦٠
		١٤	سويرس	١٨ سنة	٦٠
		١٥	انطونيوس بن سويرس	٧ سنوات	٦٠

		١٦	أنطونيوس الثاني	٤ سنوات	٦٠
		١٧	الإسكندر ماماياس (العاجز)	١٣ سنة	٦٠
		١٨	مكسمس	٣ سنوات	٦١
		١٩	غرديانس	٦ سنوات	٦١
		٢٠	فيلقس	٦ سنوات	٦١
		٢١	ديقيوس	سنتان	٦١
		٢٢	غلس	١٥ سنة	٦١
		٢٣	قلودبس	ا سنة واحدة	٦١
		٢٤	أوربيلس	٦ سنوات	٦١
		٢٥	أبروبس	٧ سنوات و٦ أشهر	٦١
		٢٦	دقلطيانس ومقسميانس (حكم مشترك)	١٩ سنة	٦١
		٢٧	فرويقييس	٥ سنوات	٦١
		٢٨	دقلطيانس	٢٠ سنة	٦١
			المجموع	٣٨٢ سنة و٦ أشهر مطابق لما ذكره حمزة الأصفهاني في تاريخه في ص ٦١.	

الجدول رقم (٤) بأسماء ملوك البيزنطينيين وسنيّ حكمهم حسب ما ذكره حمزة الأصفهاني

ت	اسم الدولة		اسم الملك	عدد سنيّ حكمه	رقم الصفحة في كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء
١	الإمبراطورية البيزنطية	١	قسطنطين المظفر بن هيلاني (وهي أمُّهُ)	٣١ سنة	٦٢
		٢	قسطنطين بن قسطنطين المظفر	٢٤ سنة	٦٢
		٣	يوليلنس	٢ سنتان و٦ أشهر	٦٢
		٤	أوالس بن نو حاله	١٤ سنة	٦٢
		٥	تيدوسيدس الأصغر	٤٢ سنة	٦٢
		٦	مرقيانس وبلخاريا (امرأتُهُ)	٧ سنوات	٦٢
		٧	أليون الأكبر	١٦ سنة	٦٢
		٨	أليون الأصغر بن أليون الأكبر	ا سنة واحدة	٦٢
		٩	زنين الأرميناقي	١٧ سنة	٦٢
		١٠	نسطاس	٢٧ سنة	٦٢
		١١	يوسطينيس	٩ سنوات	٦٢
		١٢	يوسطنيانس	٣٩ سنة	٦٢
		١٣	يوسطينس	١٣ سنة	٦٢
		١٤	طبارينس	٤ سنوات	٦٢
		١٥	موريقس	٢٠ سنة	٦٢
		١٦	فوقاس	٨ سنوات	٦٢
		١٧	هرقل وابنه	٣١ سنة	٦٢
			المجموع	٣٠٥ سنة و٦ أشهر وهو مطابق لما ذكره حمزة الأصفهاني في تاريخه، ص ٦٢.	٦٢

الجدول رقم (٥) بأسماء ملوك بني إسرائيل وسنيّ حكمهم حسب ما ذكره حمزة الأصفهانيّ

ت	اسم الدولة	اسم الملك		عدد سنيّ حكمه	رقم الصفحة في كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء
١	دولةُ بني اسرائيل	١	ارحبعم بن سليمان	١٧ سنة	٨١
		٢	ابيا بن ارحبعم	٣ سنوات	٨١
		٣	اسا بن ابيا	٤١ سنة	٨١
		٤	يهو شافاط بن أسا	٢٥ سنة	٨١
		٥	يهو رام بن يهو شافاط	٨ سنوات	٨١
		٦	أخر ياهو بن يهورام	١ سنة واحدة	٨١
		٧	يوأش بن احزياهو	٤٠ سنة	٨١
		٨	امضيا بن يواش	٢٩ سنة	٨١
		٩	اعزيا بن امضيا	٥٢ سنة	٨١
		١٠	لعثليا وهي ام احزيا	٦ سنوات	٨١
		١١	يوثام	١٦ سنة	٨١
		١٢	حزقيا بن احاز	٢٩ سنة	٨١
		١٣	منشأ بن حزقيا	٢٥ سنة	٨١
		١٤	أمون بن منشأ	٢ سنتان	٨١
		١٥	يوشا بن أمون	٣١ سنة	٨١
		١٦	ياهو احاز بن يوشيا	٣ شهور	٨١
		١٧	يهو ياقيم	١١ سنة	٨١
		١٨	ليخنيا بن يهو ياقيم (الذي أسره ملك بابل نبوخذنصر)	٣ أشهر	٨٢

		١٩	صدقيا (نصب من قبل نبو خذ نصر عند خروجه عن أورشليم إلى بابل)	لم يستمرَّ طويلاً وعزله نبوخذ نصر	
			المجموع	٣٣٦ سنة و٦ أشهر، وهذا مخالف لمّا ذكره حمزة الأصفهاني في تاريخه في ص ٨١، حيثُ الذي قال: إنَّ مجموع حكمهم كان ٣٩٤ سنة و٦ أشهر.	

الجدول رقم (٦) بأسماء ملوك الحيرة وسنيّ حكمهم حسب ما ذكره حمزة الأصفهانيّ

ت	اسم الدولة	اسم الملك		عدد سنيّ حكمه	رقم الصفحة في كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء
١	الدولة اللخمية (الحيرة)	١	مالك بن فهم		٨٤
		٢	جذيمة بن مالك بن فهم (ويسمى الأبرش)	٦٠	٨٤
		٣	عمرو بن عدي (ابن أخت جذيمة)	١١٨	٨٦
		٤	امرؤ القيس البدء بن عمرو بن عدي	١١٤	٨٦ - ٨٧
		٥	عمرو بن امرؤ القيس البدء بن عمرو	٦٠	٨٧
		٦	أوس بن قلام بن بُطينا	٥ سنوات	٨٧
		٧	امرؤ القيس البدء (مُحَرِّق الأوّل)	٢١ سنة و٣ أشهر	٨٧-٨٨
		٨	النعمان الأعور بن امرئ القيس البدء (ويلقب بالسائح)	٣٠ سنة	٨٨
		٩	المنذر بن النعمان الأعور	٤٤ سنة	٨٩
		١٠	الأسود بن المنذر بن النعمان	٢٠ سنة	٨٩
		١١	المنذر بن المنذر	٧ سنوات	٩٠
		١٢	النعمان بن الأسود	٤ سنوات	٩٠

		١٣	أبو يعفر بن علقمة الذميلي (وهما بطن من لخم ملوك الحيرة)	٣ سنوات	٩٠
		١٤	امرؤ القيس بن النعمان بن امرئ القيس الأعور	٧ سنوات	٩١
		١٥	المنذر بن امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس	٣٢سنة	٩١
		١٦	الحارث بن عمرو بن آكل المرار الكندي (لانتقال الحكم في الحيرة من آل لخم إلى كندة)	لم يذكر حمزة الأصفهاني مُدَّةَ حكمِهِ في الحيرة.	٩١-٩٢

الجدول رقم (٦) بأسماء ملوك الحيرة وسنيّ حكمهم حسب ما ذكره حمزة الأصفهانيّ

ت	اسم الدولة	اسم الملك		عدد سنيّ حكمه	رقم الصفحة في كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء
		١٧	المنذر بن امرئ القيس بن النعمان (عاد مرّة ثانية للحكم في الحيرة بعد طرد الحارث الكندي)	٣٢	٩٣
		١٨	عمرو بن المنذر (ويقال له عمرو بن هند)	١٦ سنة	٩٣-٩٤
		١٩	قابوس بن المنذر (وسمَّوْهُ فتنةَ العرس)	٤ سنوات	٩٤
		٢٠	فيشهرت الفارسي	١ سنة واحدة	٩٤
		٢١	المنذر بن المنذر (أخو عمرو بن هند)	٤ سنوات	٩٤
		٢٢	النعمان بن المنذر أبو قابوس	٢٢ سنة	٩٤-٩٥
		٢٣	إياس بن قبيصة الطائي (ومعه البحر جان الفارسي)	٧ سنوات	٩٦
		٢٤	زاديه بن ماهبيان بن مهر ابنداد الهمداني	١٧	٩٦
		٢٥	المنذر بن النعمان بن المنذر (وسَمَّتْهُ العرب المغرور)	٨ أشهر	٩٦

				...	
			المجموع	٦٢٨ سنة و١١ شهراً، وهذا مقارب لما ذكره حمزة الأصفهاني في تاريخه في ص ٩٦ بأَنَّ مجموع حكم ملوك الحيرة كان ٦٢٣ سنة و١١ شهراً؛ إذ إنَّ الفارق هو ٥ سنوات فقط .	

الجدول رقم (٧) بأسماء ملوك الغساسنة وسنيّ حكمهم حسب ما ذكره حمزة الأصفهانيّ

ت	اسم الدولة		اسم الملك	عدد سنيّ حكمه	رقم الصفحة في كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء
١	دولة الغساسنة	١	جفنة بن عمرو مزيقيا (أول ملك للغساسنة)	٤٥ سنة وثلاثة أشهر	٩٩
		٢	عمرو بن جفنة بن عمرو	٥ سنوات	٩٩
		٣	ثعلبة بن عمرة بن جفنة	١٧ سنة	٩٩- ١٠٠
		٤	الحارث بن ثعلبة بن عمرو	٢٠ سنة	١٠٠
		٥	جبلة بن الحارث بن ثعلبة	١٠ سنوات	١٠٠
		٦	الحارث بن جبلة بن الحارث	١٠ سنوات	١٠٠
		٧	المنذر بن الحارث بن جبلة	٣ سنوات	١٠٠
		٨	النعمان بن الحارث بن جبلة	١٥ سنة وستة أشهر	١٠٠
		٩	المنذر الأصغر أبو شمر بن الحارث بن جبلة	١٣ سنة	١٠٠
		١٠	جبلة بن الحارث بن جبلة	٣٤ سنة	١٠٠
		١١	الأيهم بن الحارث بن جبلة	٣ سنوات	١٠١
		١٢	عمرو بن الحارث بن جبلة	٢٦ سنة وشهران	١٠١

		١٣	جفنة الأصغر بن المنذر بن الحارث، ويلقب بـ (مُحَرِّق)؛ لأَنَّهُ أحرق الحيرة.	٣٠ سنة	١٠١
		١٤	النعمان الأصغر بن المنذر الأكبر بن الحارث بن جبلة	١ سنة واحدة	١٠١
		١٥	النعمان بن عمرو بن المنذر	٢٧ سنة	١٠١ - ١٠٢
		١٦	جبلة بن النعمان بن عمرو	١٦ سنة	١٠٢

الجدول رقم (٧) بأسماء ملوك الغساسنة وسنيّ حكمهم حسب ما ذكره حمزة الأصفهانيّ

ت	اسم الدولة	اسم الملك		عدد سنيّ حكمه	رقم الصفحة في كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء
	دولة الغساسنة	١٦	جبلة بن النعمان بن عمرو	١٦ سنة	١٠٢
		١٧	النعمان بن الأيهم بن الحارث بن جبلة	٢١ سنة	١٠٢
		١٨	الحارث بن الأيهم بن الحارث بن جبلة	٢٢ سنة وخمسة أشهر	١٠٢
		١٩	النعمان بن الحارث	١٨ سنة	١٠٢
		٢٠	المنذر بن النعمان بن الحارث	١٩ سنة	١٠٢
		٢١	عمرو بن النعمان بن الحارث	٣٣ سنة وأربعة أشهر	١٠٢
		٢٢	حجر بن النعمان بن الحارث	١٢ سنة	١٠٢
		٢٣	الحارث بن حجر بن النعمان	٢٦ سنة	١٠٣
		٢٤	جبلة بن الحارث بن حجر	١٧ سنة وشهر	١٠٣
		٢٥	الحارث بن جبلة بن الحارث (ويُسمّى الحارث بن أبي شمر)	٢١ سنة وخمسة اشهر	١٠٣
		٢٦	النعمان بن الحارث بن جبلة بن الحارث	٣٧ سنة وثلاثة أشهر	١٠٣
		٢٧	الأيهم بن جبلة بن الحارث بن أبي شمر	٢٧ سنة وشهران	١٠٣

		٢٨	المنذر بن جبلة بن الحارث	١٣ سنة	١٠٣
		٢٩	شراحيل بن جبلة بن الحارث	٢٥ سنة وثلاثة أشهر	١٠٣
		٣٠	عمرو بن جبلة بن الحارث	١٠ سنين وشهران	١٠٤
		٣١	جبلة بن الحارث بن جبلة بن أبي شمر	٤ سنوات	١٠٤
		٣٢	جبلة بن الأيهم بن جبلة بن الحارث (آخر ملوك الغساسنة كان أسلم ثم تنصَّرَ ولجأ إلى الروم)	٣ سنوات	١٠٤
			المجموع	٥٨٦ سنة إلّا شهراً واحداً، وهذا مغاير لما ذكره حمزة الأصفهاني في تاريخه في ص ١٠٤ بأَنَّ مجموع حكم ملوكهم كان ٦١٦ سنة؛ إذ الفارق ٣٠ سنة.	

الجدول رقم (٨) بأسماء ملوك اليمن وسنيّ حكمِهم حسب ما ذكره حمزة الأصفهانيّ

ت	اسم الدولة		اسم الملك	عدد سنيّ حكمه	رقم الصفحة في كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء
١	دولة اليمن	١	شمر بن الأملوك		١٠٦
		٢	ابن شمر بن الأملوك (حمزة الأصفهاني لم يذكر اسمه)		١٠٦
		٣	عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان		١٠٦
		٤	حمير بن سبأ	١٥٠ سنة	١٠٦
		٥	ابن حمير بن سبأ (حمزة الأصفهاني لم يذكر اسمه) ثم أعقبه عدّة ملوك.		١٠٦
		٦	الحارث الرائش (تُبّع الأوّل) وهو الحارث بن قيس بن صيفي بن سبأ الاصغر	١٢٥ سنة	١٠٦
		٧	أبرهة ذو المنار بن الحارث الرايش	٨٣ سنة	١٠٧
		٨	أفريقيس بن أبرهة بن الرايش	١٦٤ سنة	١٠٧
		٩	العبد ذو الأذعار بن أبرهة بن الرايش	٢٥ سنة	١٠٧
		١٠	هداد بن شراحيل	٧٥ سنة	١٠٧
		١١	بلقيس بنت هداد بن شراحيل	٢٠ سنة	١٠٧
		١٢	ناشر ينعم بن شراحيل	٨٥ سنة	١٠٨
		١٣	شمر يهرعش أبو كرب بن أفريقيس	٣٧ سنة	١٠٨
		١٤	الأقرن بن أبي مالك (ويلقب بتُبَّع الثاني)	٥٣ سنة	١٠٩
		١٥	ذو جيشان بن الأقرن بن أبي مالك	٧٠ سنة	١٠٩

الجدول رقم (٨) بأسماء ملوك اليمن وسنيّ حكمهم حسب ما ذكره حمزة الأصفهاني

ت	اسم الدولة		اسم الملك	عدد سنيّ حكمه	رقم الصفحة في كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء
	دولة اليمن	١٦	تُبّع بن الأقرن بن شمر يرعش (ويلقب بتبع الأول)	١٦٣ سنة	١٠٩
		١٧	ملكيكرب بن تُبّع	٣٥ سنة	١١٠
		١٨	أسعد أبو كرب (تُبّع الأوسط)	١٢٠ سنة	١١٠
		١٩	حسّان بن تُبّع أسعد أبو كرب	٧٠ سنة	١١١
		٢٠	عمرو بن تُبّع ذو الأعواد	٦٣ سنة	١١١
		٢١	عبيد كلال بن مثوب	٧٤ سنة	١١١
		٢٢	تُبّع بن حسّان بن تُبّع بن ملكيكرب (وهو تُبّع الأصغر آخر التبابعة).	٧٨ سنة	١١١
		٢٣	مرثد بن عبيد كلال	٤١ سنة	١١٢
		٢٤	وليعة بن مرثد بن عبيد كلال	٣٧ سنة	١١٢
		٢٥	أبرهة بن الصباح	لم يذكر حمزة الأصفهاني عدد سنوات حكمه	١١٢
		٢٦	صهبان بن محرث، ثم حكم من بعده صباح بن أبرهة بن صباح	١٥ سنة	١١٢
		٢٧	حسان بن عمرو بن تُبّع	٥٧ سنة	١١٢
		٢٨	ذو الشناتر	٢٧ سنة	١١٢-١١٣
		٢٩	ذو جدن	٨ سنوات	١١٣
			المجموع	١٦٩٥ سنة، لم يذكر حمزة الأصفهاني في تاريخه ص ١٠٥ - ١١٦ مجموع حكم ملوك اليمن.	

الجدول رقم (٩) بأسماء حُكّام الحبشة في اليمن وسنيّ حكمهم حسب ما ذكره حمزة الأصفهاني

ت	اسم الدولة		اسم الملك	عدد سنيّ حكمه	رقم الصفحة في كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء
	حكام اليمن خلال فترة الاحتلال الحبشي	١	أرياط الحبشي	٢٠ سنة	١١٤
		٢	أبرهة بن الأشرم الحبشي	٢٣ سنة	١١٤
		٣	يكسوم بن أبرهة	١٧ سنة	١١٤
		٤	مسروق بن أبرهة	١٢ سنة	١١٤
			المجموع	٧٢ سنة، وهو مطابق لما ذكره حمزة الأصفهاني في تاريخه في ص ١١٤ بشأن مجموع سنوات حكام الحبشة في اليمن.	

الجدول رقم (١٠) بأسماء حكّام الفرس في بلاد العرب حسب ما ذكره حمزة الأصفهاني

ت	اسم الدولة		اسم الملك	عدد سنيّ حكمه	رقم الصفحة في كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء
	الحكام الفرس خلال فترة احتلالهم لبلاد العرب	١	سخت (حاكماً على أرض كندة وحضرموت)	لم يذكرها حمزة	١١٥
		٢	سنداد (حكم على أرض كندة وحضرموت بعد سخت وهو صاحب قصر ذي الشرفات)	لم يذكرها حمزة	١١٥
		٣	ساسان بن روزبه (ملكاً على التغلبية، ومصر، وعُمان، ويثرب، وتهامة، وكانوا يؤدّون إليهِ الخراج).	لم يذكرها حمزة	١١٥
		٤	روزبه بن ساسان (الذي تولّى عمل والده ساسان - أعلاه التسلسل رقم ٣ -	لم يذكرها حمزة	١١٥
		٥	فنابرزين وتسمية العرب خنابرزين ساسان بن روزبه (كان متولّياً على ما يلي الريف من البادية من حِدٍّ الحيرة إلى حدود البحرين).	لم يذكرها حمزة	١١٥
		٦	أنوش ناد بن حشنبنده	لم يذكرها حمزة	١١٥
		٧	المكعبر واسمه داود بن حشنشفان (تولّى إدارة البحرين واليمامة وعمان واليمن)	لم يذكرها حمزة	١١٦

		٨	وهرز واسمه خرزاد بن نرسي (الذي قاد جيش الفرس إلى اليمن وطرد الأحباش منها)	لم يذكرها حمزة	١١٦
		٩	وليسجان	لم يذكرها حمزة	١١٦
		١٠	حرزادان شهر	لم يذكرها حمزة	١١٦
		١١	النوشجان	لم يذكرها حمزة	١١٦
		١٢	مروزان	لم يذكرها حمزة	١١٦
		١٣	خسرو بن مروزان	لم يذكرها حمزة	١١٦
		١٤	باذان بن ساسان الجرون (وفي عهده بزغت دعوة النبيّ الكريم محمّد ﷺ في مكة)	لم يذكرها حمزة	١١٦
		١٥	باذان	لم يذكرها حمزة	١١٦
		١٦	دادويه بن هرمز بن فيروز (قاتل المرتد مسيلمة الكذاب العبسي).	لم يذكرها حمزة	١١٦

الجدول رقم (١١) بأسماء ولاة خراسان في الدولة العباسية وذلك حسب ما ذكرَهُ الأصفهاني في كتابه تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء من سنة ١٣٠ هجرية حتّى سنة ٣٥١ هجرية

ت	اسم الوالي	تاريخ ولايته وانتهائها
١	أبو مسلم الخراساني	من سنة ١٣٠ هـ إلى سنة ١٣٧ هـ
٢	أبو داوُد خالد بن إبراهيم	من سنة ١٣٧ هـ إلى سنة ١٤٠ هـ
٣	أبو عصام بن سليم	لمدة شهر واحد فقط
٤	عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي	من سنة ١٤٢ هـ إلى سنة ١٤٣ هـ
٥	حازم بن حزيمة	من سنة ١٤٣ هـ إلى سنة ١٤٦ هـ
٦	أبو عون عبد الملك بن يزيد	من سنة ١٤٦ هـ - إلى سنة ١٥٢ هـ
٧	أبو مالك أسد بن عبد اللّه الخزاعي	من سنة ١٤٩ هـ إلى سنة ١٥٠ هـ
٨	حازم بن حزيمة (الولاية الثانية له)	سنة ١٥١ هـ تولاها لمدة ثمانية أشهر من محرم إلى شعبان
٩	حميد بن قحطبة	من سنة ١٥١ هـ إلى سنة ١٥٩ هـ
١٠	عبد اللّه بن حميد	لمدة ستة أشهر من سنة ١٥٩ هـ من شعبان إلى صفر
١١	أبو عون عبد الملك بن يزيد (الولاية الثانية له)	من سنة ١٦٠ هـ إلى سنة ١٦١ هـ من سنة ١٦١ هـ إلى سنة ١٦٣ هـ
١٢	معاذ بن مسلم	من سنة ١٦٣ هـ إلى سنة ١٦٦ هـ
١٣	زهير بن المسيب	من سنة ١٦٦ هـ - ١٧٠ هـ
١٤	الفضل بن سليمان أبو العباس الطوسي	من سنة ١٧١ هـ إلى سنة ١٧٣ هـ
١٥	جعفر بن محمّد الأشعث الخزاعي	من ١٧٣ هـ - إلى شوال سنة ١٧٣ هـ
١٦	الحسن بن قحطبة	من سنة ١٧٣ هـ إلى سنة ١٧٥ هجرية
١٧	غطريف بن عطا	من سنة ١٧٧ هـ ولم يذكر حمزة الأصفهاني تاريخ انتهاء ولايته.
١٨	حمزة بن مالك الخزاعي	من سنة ١٧٨ هـ إلى سنة ١٧٩ هـ
١٩	الفضل بن يحيى بن خالد منصور بن يزيد بن منصور	من سنة ١٧٩ هـ إلى سنة.. ولم يذكر حمزة الأصفهاني تاريخ انتهاء ولايته

٢٠	جعفر بن يحيى بن خالد	ذكر حمزة الأصفهاني أَنَّهُ تولاها بعد منصور بن يزيد ولكنه لم يحدد تاريخ بداية ونهاية ولاية جعفر بن يحيى على خراسان
٢١	علي بن عيسى	من سنة ١٨٠ هـ إلى سنة ١٨٩ هـ
٢٢	هرثمة بن أعين	تولاها في ٢٣ ربيع الآخر سنة ١٩٢ هـ وعُزل عنها في ٢٢ جمادي الأولى سنة ١٩٢ هـ
٢٣	المأمون بن هارون الرشيد	من سنة ١٩٣ - إلى سنة ٢٠٢ هـ
٢٤	الفضل بن سهل	من سنة ١٩٦ هـ ولم يذكر حمزة الأصفهاني تاريخ انتهاء ولايته
٢٥	رجا بن ضحاك	من سنة ٢٠٣ هـ - إلى سنة ٢٠٥ هـ
٢٦	طاهر بن الحسين	من سنة ٢٠٥ هـ - إلى سنة ٢٠٧ هـ
٢٧	طلحة بن طاهر	من سنة ٢٠٧ هـ إلى سنة ٢١٣ هـ
٢٨	عبد اللّه بن طاهر	من سنة ٢١٥ هـ - إلى سنة ٢٣٠ هـ
٢٩	طاهر بن عبد اللّه	من سنة ٢٣٠ هـ - إلى سنة ٢٤٨ هـ
٣٠	محمد بن طاهر	من سنة ٢٤٨ هـ - إلى سنة ٢٥٩ هـ
٣١	يعقوب بن الليث	من سنة ٢٥٩ هـ - إلى سنة ٢٦٥ هـ
٣٢	عمرو بن الليث	من سنة ٢٦٥ هـ - إلى سنة ٢٧٨ هـ
٣٣	رافع بن هرثمة	من سنة ٢٧٨ هـ - إلى سنة ٢٧٩ هـ
٣٤	عمرو بن الليث (الولاية الثانية له)	من سنة ٢٨٠ هـ - إلى سنة ٢٨٧ هـ
٣٥	إسماعيل بن أحمد بن أسد	من سنة ٢٨٧ هـ - إلى سنة ٢٩٥ هـ
٣٦	أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن أسد	من سنة ٢٩٥ هـ - إلى سنة ٣٠١ هـ
٣٧	نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد	من سنة ٣٠١ هـ - إلى سنة ٣٣١ هـ
٣٨	بن أسد	
٣٩	نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن أسد	من سنة ٣٣١ هـ - إلى سنة ٣٤٣ هـ
	عبد الملك بن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن أحمد بن أسد.	

من خلال قراءتنا للجداول أعلاه نلاحظ المبالغة في سنيّ حكم ملوك الفرس بحيث يصل حكم أحدهم إلى ٧١٦ سنة (جم بن ويونجهان)[١]. كما يتضح لنا أن مجموع أعداد ملوك الفرس لا يتناسب مع مجموع سنيّ حكمهم، فأعداد الملوك غالباً ما تكون قليلة مع مبالغة في مجموع سنيّ حُكم كُلّ ملك منهم. وبذلك لا يمكن الاطمئنان والتسليم بما ذكره حمزة الأصفهاني من طول فترة حكم أولئك الملوك، وقد قام حمزة بنقل تلك المعلومات عن المصادر الأوليّة الخاصة بِكُلِّ دُوَلِ من الذين قام بدراستهم وذكرهم في تاريخه.

ذكر حمزة الأصفهاني أن سنيَّ حكم ملوك الفيشداديّة الدولة الفارسية (٢٤٧٠) ألفان وأربعمائة وسبعون سنة ثم ذكر أسماء ملوكهم البالغ عددهم (٩) وإزاء كلّ واحد منهم عدد سنوات حكمه[٢] ولكن عندما قمنا بجمع سنوات حكمهم كان المجموع (٢٤٣٠) ألفين وأربعمائة وثلاثين سنة، فالفارق بينهما (٤٠) أربعون سنة. كما أن ذلك يعني إن القائمة التي قدمها حمزة الأصفهاني لم تكن تشمل جميع ملوك الدولة الفيشدادية بل إن فيها نقص واضح وكبير بأعداد الملوك الذين تولوا الحكم فيها.

وقال: إنَّ مجموع سنيّ حكم ملوك الطبقة الثانية في الدولة الفارسية وهم الدولة الكيانية بلغ ٧٧٨ سنة[٣]، وعند قيامنا بإحصائها وجدنا أنّها كانت مطابقة لما ذكره حمزة الأصفهاني، وكذلك الحال بالنسبة لمجموع سنيّ ملوك الطبقة الثالثة في الدولة الفارسية ملوك الدولة الأشغانية بلغ ٣٤٤ سنة[٤]، فعند إحصائنا لها وجدنا أنها مطابقة لمّا ذكره حمزة الأصفهاني.

وأمّا بالنسبة إلى مجموع سنيّ ملوك الطبقة الرابعة في الدولة الفارسية وهم ملوك الدولة الساسانية فقد قال حمزة الأصفهاني: إِنَّهُمْ حكموا مُدَّةَ ٤٢٩ سنة

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٦ - ١٧.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٦ - ١٧.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٧.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٨.

وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً [١]، وعندما قمنا بإحصائها وجدنا أَنَّ مجموع سنيّ حكمهم بلغ ٣٥١ سنة وثلاثة أشهر وخمسة عشر يوماً، فالفارق بينهما ٧٨ سنة وثلاثة أيّام.

لم يُوَجِّه حمزة الأصفهاني نقداً لسنوات حكم بعض الملوك، حيثُ وصل حكم أحدهم إلى (٧١٦) سنة، بل هناك من حكم منهم مُدَّةَ (١٠٠٠) سنة وهو الملك بيوراسب بن اروانداسب [٢]، وقد ذكرها حمزة دون الوقوف عندها ونقدها، وهو أمر لافت للنظر؛ لأنه عُرِفَ عنه منهجه النقدي للأخبار والروايات الّتي ينقلها ولكنه هنا يغضُّ الطرف عنها وهو أمر يؤسف له.

وعندما قام بإيراد قائمة بأسماء ملوك اليونان قال: إنَّ عددهم كان (١٣) ملكاً ومجموع سنيّ حكمهم (٣٠٤) سنوات، وعندما قمنا بجردهم وجدنا عدد ملوكهم (١٢) ملكاً ومجموع سنيّ حكمهم (٢٨٩) سنة، فيلاحظ أن هناك نقصاً في عدد الملوك عن المجموع الكُلّيّ لملوك اليونان، كما أَنَّهُ يوجه فرق بين مجموع سنيّ حكمهم يبلغ (١٥) سنة علماً بأن حمزة الأصفهاني لم يذكر عدد سنيّ حكم الإسكندر المقدوني، علماً بأن الإسكندر حكم سنة (٣٣٤ ق م) تُوُفِّيَ سنة (٣٢٣ ق. م) [٣] فيكون عدد سنيّ حكمه (١١) سنة، فإذا أضفناها إلى مجموع سنيّ حكم ملوك اليونان (٢٨٩) فيصبح المجموع (٣٠٠) سنة وهو رقم مقارب لما ذكره حمزة الأصفهاني، البالغ (٣٠٤) سنوات.

تميَّزَ حمزة الأصفهاني بدقة عالية في حساب عدد سنيّ ملوك اليونان والرومان والبيزنطيين، حيث قال: إنَّ مجموع سنيّ ملوكهم (٩٩٢)، وعندما قمنا بحساب سنيّ حكم الملوك في تلك الدول الثلاث وجدنا مجموعهم (٩٩١) ولكن الإمبراطور الروماني (أبرويس) حكم مُـدَّةَ (٧) سنوات و(٦) أشهر، وحكم الإمبراطور البيزنطي (يوليانس) مُدَّةَ سنتين و(٦) أشهر، وعند جمع (٦) أشهر لكليهما فيؤلفان

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٨.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٦ - ١٧.

(٣) الموسوعة الحرة (ويكبيديا)، مقال بعنوان الإسكندر الكبير.

سنة وعند إضافتها إلى (٩٩١) يصبح المجموع (٩٩٢) سنة، وهذا يطابق تماماً ما ذكره حمزة من مجموع سنيّ حكم ملوك تلك الدول الثلاث مجتمعة.

وعندما ذكر حمزة الأصفهاني سنيَّ ملوك الإسرائيليين قال: إنَّ مجموع سنيّ حكمهم إلى أن دَمَّرَ نبوخذ نصر بيت المقدس هُوَ (٣٩٤) ثلاثمائة وأربع وتسعون سنة وستة أشهر، ثم أخذ بذكر بعض أسماء ملوكهم وسنّي كُلّ واحد منهم، إلّا أَنَّهُ لم يذكرهم جميعاً، حيث ذكر (١٩) تسعة عشر ملكاً، وكان مجموع سنيّ حكمهم (٣٣٦) سنة وستة أشهر[١]، فهنالك فرق (٥٨) ثمان وخمسون سنة.

ولمّا تناول حمزة الأصفهاني ذكر ملوك دولة الحيرة (آل لخم) أشار إلى استحواذ قبيلة كندة على الحكم في الحيرة وذلك بعدما سيطر (الحارث بن عمرو بن آكل المرار) الكندي على الحيرة، وهروب ملكها المنذر بن امرئ القيس بن النعمان والتجائه إلى (الجرساء الكلبي) في الصحراء، فإنَّ حمزة الأصفهاني لم يُحدد الفترة الزمنية الّتي بقي فيها (الحارث الكندي) ملكاً على الحيرة، ولكن من خلال مراجعتنا للمصادر الأخرى فقد حددتها بفترة (٣) ثلاث سنوات، ما بين (٥٠٣ ـ ٥٠٦) ميلادي[٢].

ذكر حمزة الأصفهاني أن ملوك الحيرة خمسة وعشرون ملكاً، بلغَ مجموع سنيّ حكمهم (٦٢٣) ستمائة وثلاثاً وعشرين سنة وأحد عشر شهراً[٣] وعندما قمنا بجمع سنوات حكمهم حسب ما ذكره حمزة إزاء كُلِّ واحد منهم بلغ مجموعها (٥٩٦) خمسمائة وستّاً وتسعين سنة وثلاثةَ أشهرٍ وهو رقم قريب جِدًّا من الرقم الذي حدده حمزة (٦٢٣) سنة، وعند طرح الرقمين يكون الناتج (٢٦) ستّاً وعشرينَ سنةً وأحَدَ عشرَ شهراً وهو رقم قريب جِدًّاً من الرقم الأصلي وهذا يدل على دقّة حمزة الأصفهاني في تحديد سنيّ حكم الملوك.

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٨١ ـ ٨٢.

(٢) جواد عليّ، المفصَّل في تاريخ العرب: ٣/ ٣٤١، بيغوليفسكايا، العرب على حدود بيزنطة، ص ٩٦.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٦.

والجديرُ بالذكر أن حمزة الأصفهاني لم يحدد فترة حكم الملك الأول للحيرة (مالك بن فهم) وعليه نستطيع أن نقول: إنَّ فترة حكمه كانت (٢٦) سنة وهو الرقم الفارق فيما بين مجموع سنيّ الحكم أعلاه، وبذلك يمكن القول بالمطابقة بشأن الرقم الذي حَدَّدَهُ حمزة الأصفهاني لسنيّ حكم ملوك الحيرة، ألا وهُوَ (٦٢٣) سنة وبذلك تتَّضِحُ صحّةُ رأي حمزة الأصفهاني.

كما نوَّهَ حمزة الأصفهاني بأنَّ ستّة ملوك ممن تولَّوا الحكم في الحيرة هم دخلاء في مـُلكْ بني نصر (آل لخم) وهو الاسم الذي يُطلَقُ على ملوك الحيرة وهم: - أوس بن قلام، والحارث الكندي، وأبو يعفر بن علقمة، وأياس بن قبيصة، وشهرت، وزادية الهمداني [1].

وأمّا فيما يخص سنيّ ملوك الغساسنة فقد ذكر حمزة الأصفهاني أن مجموع ملوكهم كان (٣٢) اثنين وثلاثين ملكاً، ومجموع سنيّ حكمهم (٦١٠) ستمائة وعشر سنين [2]. وعندما قمنا بإحصاء سنوات حكمهم الّتي ذكرها حمزة وجدنا أنَّ مجموعها بلغ (٥٨٦) خمسمائة وستّاً وثمانين سنةً إلّا شهراً واحداً. وأمّا الفارق بينهما فكان (٢٤) أربعاً وعشرين سنة، وهذا الرقم أعتقد أنَّهُ لا يشكل شأناً عظيماً، خاصّة أَنَّ حمزة اعتمد في تدوين سنيّ حكمهم في وقت لا يوجد فيه لديهم تقويم ثابت، فهذا يوضح لنا مدى الدقة الّتي كان يتميز بها حمزة في حساب سنيّ حكم الملوك.

وقد نقل الخزرجي عن حمزة في تاريخه أَنَّ ملوك الغساسنة كانوا (٣٢) ملكاً، إلّا أن الخزرجي قال: إنَّ حمزة الأصفهاني ذكر أن مجموع سنيّ حكمهم كان (٦٠١) ستمائة سنة وسنة [3]. والحقيقة أن حمزة لم يُحَدِّدْ مجموع سنيّ حكم ملوك الغساسنة ولم يذكر أَنَّهُمْ حكموا (٦٠١) سنة.

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ٩٧.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٤.

(٣) العقود اللؤلؤية: ١/ ٣١.

ذكر حمزة الأصفهاني أن مجموع سنوات حكام الحبشة الذين تولَّوْا إدارة اليمن خلال سيطرة الحبشة عليها بلغ (٧٢) اثنتين وسبعين، وهو مطابق تماماً لمجموع سنواتِ حكم كلّ واحد منهم، الّتي ذكرها حمزة الأصفهاني والّتي أدرجناها في جدول حكام الحبشة في اليمن[١].

ويلاحظ في الجدول الخاص بحكّام الفرس في بلاد العرب أن حمزة الأصفهاني عندما لا تسعفه المعلومات الدقيقة، هُوَ يذكر ذلك، وهذا ممّا يُحسب له، فعندما أشار إلى الحاكم الفارسي (سخت) الذي تولى إدارة ارض كندة وحضرموت (ولعلَّهُ يقصد بذلك اليمن) لم يُحَدِّدْ عدد السنوات الّتي حكم فيها وقد صرح حمزة بذلك، حيث قال: «ولا أدري في أيّ زمان، وأيّ ملك كان»[٢].

وفي موضع آخر من كتابه قال حمزة: إنَّهُ تولى روزبه بن ساسان عمل جباية الأموال للفرس حيث حيثُ أدّت إليه بعض بلاد العرب وملك أفريقية وملك النوبة وقد طالت مدة عمل روزبه بين ظهراني العرب، دون أن يحدد الفترة الّتي ظَلَّ يعمل بها[٣].

ذكر حمزة الأصفهاني أن عدد الحكام أو المرازبة الفرس الذين تولَّوْا إدارة بلاد العرب (١٦) ستَّةَ عشر حاكماً[٤] وقد أورد أسماءهم الّتي أدرجناها في جدول حكام الفرس في بلاد العرب، حيث جاءت أسماؤهم مطابقة لعددهم الستة عشر.

إنَّ الخلاصة النهائية لما ورد بالجداول أعلاه أَنَّهُ على الرغم من وجود بعض الفروقات الطفيفة بالمجموع الكلّي لعدد سنوات حكم الملوك في بعض الممالك أو في مجموع سنيّ حكم ملك معين، أو ما شابه ذلك، فإن هذا الأمر لايقدح في علمية حمزة الأصفهاني، ولا يقلل من دقته وضبطه لسنوات الحكم،

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١٤.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١٥.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١٥ - ١١٦.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١١٥.

حيثُ جاءت الأغلبية منها مطابقةً لما ذكره حمزة الأصفهاني، مع الأخذ بنظر الاعتبار لأن حمزة كان يُؤرخ لتلك الحقب التاريخية الموغلة في القِدم، ولا نستبعد أثر النّسّاخ في ذلك، وعليه فإنَّ حمزة الأصفهاني له القَدَحُ المعلّى في هذا العلم والفنّ، ولا يستطيع مؤرّخ آخر أن يُجاريه، أو يكون موازياً له في أضعف الايمان، في منهجه، في طريقة كتابته، الذي برع فيه، وتميز به عن سواه.

ب - المميزات العامّة لكتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء لحمزة الأصفهاني:

من خلال دراستنا لكتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء لحمزة بن الحسن الأصفهاني نجد أَنَّهُ تميّز بعدّة مميزات وهي: -

١ - تطور الكتابة التاريخية في القرن الرابع الهجري وظهور مناهج مختلفة فيها.

٢ - يُمَثِّلُ كتابه تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء فكرة كتابة التاريخ العالمي ولم يكن محصوراً في فترة زمنية معينة أو أمّة خاصّة من الأمم.

٣ - أن هدف حمزة الأصفهاني من كتابه ليس كتابة التاريخ القائم على دراسة الماضي وأحداثه وتسجيلها، وإنّما خطا خطوة انفرد بها عن سواه من المؤرّخين وذلك بكتابه تاريخ تحديد فترات ملوك الأرض والأنبياء المعاصرين لهم.

٤ - لم يُراعِ حمزة الأصفهاني ذكر سند أخباره ورواياته، وإنّما كان يعرض أخباره بصورة مباشرة، وإن كان في بعض الأحيان يذكر سند رواياته، ويقتصر على ذكر مصدر المعلومة فقط.

٥ - المبالغة في تقدير مدة حكم الملوك الذين ذكرهم حمزة الأصفهاني كملوك الفرس، وملوك الغساسنة.

٦ - اعتمد حمزة الأصفهاني على المصادر الأوليّة في ذكر أخبار الأمم الّتي

تناولها في كتابه، علماً بأن بعضاً من تلك المصادر فُقِدَ بعد ذلك، فلولا جهود حمزة واعتماده عليها لما عرف الناس عنها شيئاً.

٧ - اتصف حمزة الأصفهاني بالأمانة العلمية وذلك من خلال تصريحه بأسماء المصادر الّتي اعتمد عليها، بل ذكرِهِ فقرات الاقتباس الّتي أخذها من تلك المصادر، ممّا يُظْهِرُ حرصَهُ على الأمانة العلميّة.

٨ - اتبع حمزة الأصفهاني منهج الدراسة النقدية، حَيثُ كان يُغربل المعلومات الّتي يحصل عليها وينتقدها ويُبين مواطن الضعف والخلل فيها وبذلك، فإِنَّهُ يقترب من منهج البحث التاريخي المعاصر.

٩ - اعتمد حمزة الأصفهاني أسلوب الاختصار في رواية الأحداث والأخبار، إذ كان مقتضباً فيها ولا يميل إلى التفصيل والاطناب.

١٠ - اتبع حمزة الأصفهاني منهج المقارنة بين النصوص، والسعي للمفاضلة بينها.

١١ - اتّبع حمزة الأصفهاني طريقة مقارنة النسخ المتعددة للكتاب الواحد الذي اعتمد عليه في معرفة سير ملوك الفرس بغية الوصول إلى النسخة الأصلية قدر الإمكان.

١٢ - اتّبع منهج المقابلة الشخصية للعلماء، والشخصيات، لغرض الحصول منهم على المعلومات، وكذلك الاتّصال بالأفراد الذين كانوا شهود عيان على الأحداث أو قريبي العهد منها زمنيّاً؛ لكونهم أكثر اطّلاعاً عليها من غيرهم.

١٣ -كشفت التنقيبات الأثرية الّتي قام بها علماء الآثار الغربيّون في سوريا على صحة ودقة المعلومات الّتي ذكرها حمزة الأصفهاني، ومنها ما يتعلّق بالمباني والمنشآت الّتي قام ببنائها ملوك الغساسنة.

الخاتمة

من خلال دراستنا لكتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء لمؤلفه حمزة بن الحسن الأصفهاني وجدنا أَنَّهُ قدَّمَ إنموذجاً في الكتابة التاريخية لكتابة تاريخ عالمي مختصر يتميز بالوثاقة والرصانة العلمية.

كان حمزة الأصفهاني مؤرِّخاً بما تعني هذه الكلمة، وامتلك نظرة تاريخية ثاقبة، وبُعد نظر في فهم التاريخ والعوامل المؤثرة فيه، لذا فهو عندئذ ليسَ مؤرّخاً فحسب، وإنَّما هو فيلسوف في التاريخ.

وكذلك امتلك موهبة نقدية فذة في نقد النصوص ومحاكمة رواياتها.

كان لحمزة الأصفهاني قصب السبق على المؤرّخين في كتابة تاريخ لحمه وسداه في وضع تاريخ عام لملوك العالم، بذل فيه درجة عالية من الضبط والدقة، ووضع منهجاً جديداً مغايراً لآلية كتابة التاريخ المتعارف عليه عند المؤرّخين، سواءٌ عندَ الذين سبقوه أو المعاصرين له أو الذين جاءوا من بعده.

يُعَدُّ كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء لحمزة الأصفهاني مصدراً رئيسياً لدراسة تاريخ الفرس الموغل في القِدَم وقد نَوَّهَ بأحداثه، وعرض صور مختلفة من نِتاجهم الحضاري في مختلف الجوانب السياسية أو الاجتماعية أو الدينية أو الاقتصادية، أو الفكرية، وكذلك في عرضِهِ لإبداعهم في مختلف مجالات الحياة، وما تميزوا به من الرقي الهندسي والمعماري، والتطور والتقدم في مختلف المعارف والعلوم.

لقَدْ أَكَّدَ حمزة الاصفهاني دور الأثر والتأثير الحضاري المتبادل بين الشعوب والحضارات، وهذا يتجلّى في قيام الإسكندر المقدوني بأمر العلماء بترجمة

الكتب الفارسية والاستفادة منها وما تضمنته من علوم ومعارف شتى، وكذلك استفادة المسلمين من الموروث الحضاري الفارسي، حيث استفادوا من علوم الفرس وخبراتهم.

كما أَنَّ كتاب تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض والأنبياء يُعتبرُ مصدراً مُهِمّاً لتواريخ الأمم الأخرى من غير الفرس وإن كان حديثه عنها مقتضباً ومقتصراً على ضبط تواريخ حكمهم، فتناول تاريخ العرب قبل الإسلام حيث تطرق إلى ذكر ملوك اليمن وملوك المناذرة وملوك الغساسنة، وأخبار مكة، والتقويم عند العرب قبل الإسلام وكيف كانوا يؤرخون أحداثهم علاوةً على التاريخ الإسلاميّ وخاصة التاريخ العباسي، حيث تعرَّضَ لتواريخ الخلفاء في الدولة الإسلاميّة منذ عهد أبي بكر إلى زمنه سنة ٣٥٠ هجرية بالاقتصار على إيراد سنوات حكمهم، وأيضاً يُعَدُّ كتاب تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، مصدراً لدراسة تاريخ العبرانيين، حيث ذكر أسماء ملوكهم وأنبياءهم، وكذلك ذكر أسماء ملوك اليونان والرومان، لذلك فإنَّ حمزة الأصفهاني من خلال كتابه سعى إلى كتابة تاريخ عالميّ مختصر.

وقد اتُّهِمَ حمزة الأصفهاني بتعصُّبِهِ للفرس، وبشدّة ميوله إليهم في مؤلفاته، ومنها كتابه تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء. إنَّ عمل حمزة الأصفهاني كان مُنْصَبّاً على كتابة تاريخ عالمي مختصر حسب تواريخ الملوك ومعاصرتهم للأنبياء، وإبراز الأحداث التاريخية والعوامل الرئيسية المؤثرة فيها، فكان عمله عمل فيلسوف التاريخ بنظرته الشمولية، وبيان العوامل المؤثرة في الحدث، ولم يكن هدفه كتابة تاريخ يُمجد تاريخ وحضارة الفرس كما يذهب إليهِ بعض المؤرّخين والباحثين، وأمّا ما يخصُّ معانيَ الألفاظ والكلمات وأصولها فإنّ حمزة الأصفهاني قد وجه علمه وفكره توجيهاً إيجابياً في سبيل الدرس المقارن في اللغة والتراث.

تميّز حمزة الأصفهاني بأَنَّهُ كان مؤرِّخاً وفيلسوفاً عُرف بسعة الاطّلاع وتنوّع معارفه، فجاء كتابه عبارة عن موسوعة تاريخية مختصرة.

إنَّ تنوع المصادر الّتي اعتمد عليها حمزة الأصفهاني في كتابة مؤلّفه تاريخ

سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، يدُلُّ على سعة اطّلاعه وعلمه وثقافته الموسوعية.

استمدَّ حمزة الأصفهاني مادته التاريخية من المصادر الأوليّة وسعى إلى جمع معلوماته من الوثائق التاريخية، وحرص على التعريف بمصادر معلوماته الّتي ذكرها خلال حديثه عنها.

من خلال دراستنا لمنهج ومصادر حمزة الأصفهاني في كتابه تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء نلاحظ أَنَّهُ اعتمد على مصادر أوليّة شتى ومتنوعة تختلف باختلاف المواضيع الّتي تناولها وتعرّض لدراستها، وقَدْ حرص حمزة الأصفهاني على الرجوع إلى أقدم المصادر لكل موضوع يقوم بدراسته، وهذا يدُلُّ بشكل قاطع على سعة معرفته وعمق درايته بمواطن مادته في أيٍّ من المصادر الأوليّة يمكن الركون إليها، فعند دراسته لتاريخ الفرس رجع إلى مصادرهم الأوليّة في كتاب الآبستا، وخداي نامه، وعندما تناول تاريخ اليونان قرأ كتاباً مصنّفاً في أخبار اليونانيين، وعندما استعرض تاريخ الرومان اعتمد على مصدر روماني، وعندما تناول تاريخ اليهود قرأ كتاباً عبرانيّاً، وعند حديثه عن المدن والممالك والقبائل رجع إلى تواريخ المدن المحلية، فعندما تطرق إلى تاريخ الحيرة رجع إلى (كتاب الحيرة) لابن الكلبي، وعندما تناول تاريخ مملكة كندة وملوكها رجع إلى كتاب (أخبار كندة).

ومِمّا يعزز الرأي بسعة معلومات واطّلاع حمزة الأصفهاني على مصادر أوليّة شتى هو ذكره لعناوين كتب عديدة دون أن يذكر اسم مؤلِّفيها، كقوله: قرأت في بعض كتب السير، وقوله: وأنا قرأت في كتاب لبعض رواة السير.

وكذلك نلاحظ تصريح حمزة الأصفهاني بمصادر معلوماته، مثل كتاب المحبر لابن حبيب البغدادي، وكتاب التاريخ للخوارزمي، وكتاب الزيج للنيريزي، وكتاب المذيل للطبري وغيرها، علاوةً على تعريفه بنسخ كتاب خداي نامه الّتي اعتمد عليها بذكر مترجميها ومؤلِّفيها.

اتَّبَعَ حمزة الأصفهاني منهجاً في تدقيق مادته التاريخية وذلك من خلال جمعه

لعدّة نسخ من كتاب (خداي نامه) بلغت ثمان نسخ باعتباره أهمَّ مصدر في تاريخ الفرس، وهنا حدثت لحمزة المفاجأة الكبرى، الّتي لم يكن يتوقعها أصلاً أو تخطر على باله، فكانت له صدمة مذهلة، وذلك عندما اكتشف أن النسخ المترجمة من كتاب (خداي نامه)، الّتي قام بجمعها والبالغة ثمان نسخ لا توجد بينها نسختان متشابهتان أو متطابقتان بل جميعها مختلفة متباينة، وهذا ممّا زاد الطين بلة عند حمزة في النَصَب والتّعَبَ وَبذل الجـُهدْ؛ لذلك سعى إلى المقارنة بين النصوص بهدف تأليف أو إيجاد أو إخراج نسخة مستخرجة من تلك النصوص تكون أقرب إلى النّصّ الأصلي.

بذل حمزة الأصفهاني جهداً كبيراً في تأليف مصنّفه وواجه صعوبات جمّة في كتابتهِ، ولم يألُ جهداً في ذلك ولم تقف تلك الصعوبات عائقاً في طريق تحقيق هدفه، ولم تَفُتْ في عُضُدِهِ بل زادته صبراً وقوّةً وعزيمةً في سبيل تأليف أنموذجٍ مختلفٍ في الكتابة التاريخية على ما تعارف عليه المؤرّخون في مؤلفاتهم.

كان حمزة ذا ثقافة موسوعية وكان يمتلك ملكةَ نقد على درجة عالية من الدقة، كما كان له حِسّ تاريخي مُرهف، وكان يتمتع بفهم كبير للعوامل المؤثرة في التاريخ كما كان له دراية بفلسفة التاريخ، إضافة إلى فهم العوامل المؤثرة في التدوين التاريخي.

يُمثل حمزة الأصفهاني في كتابه تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء أنموذجاً لمّا وصلت إليهِ الكتابة التاريخية عند المؤرّخين المسلمين في القرن الرابع الهجري الذي يُعتبر أرقى العصور في الحضارة الإسلاميّة، حيث أصبح التأريخ عِلْماً قائماً بذاته له أُسس وقواعد وأصول مبنية على جمع المعلومات وتدقيقها وغربلتها ونقدها وتحليلها، لا فقط على تدوينها وإبقائها على علّاتها، ومعرفة العوامل المؤثرة فيها. وبذلك أمكن التعرف على مرحلة مهمة من مراحل تطور الكتابة التاريخية عند المسلمين.

إنَّ منهج حمزة وعمله في كتابة التاريخ كان عملاً مُنظماً ومُمَنْهَجاً ووضع له خطة عمل سار على هُداها، فلم يكن عمله مُبعثراً أو عشوائياً أو فوضويّاً.

تميَّزَ حمزة الأصفهاني بانفراده بذكر معلومات لم يذكرها سواه من المؤلّفين المُطّلعين على مصادر التراث الفارسي كموضوع الخَلْقْ في الفكر الفارسيّ القديم، حيث مَرّوا عليهِ مرورَ الكرام.

كما كانت له القدرة على المقارنة بين النصوص واستنتاج الحقائق منها.

أوضح حمزة الأصفهاني العوامل المؤثرة في تشويه التاريخ وفي كتابتهِ، الّتي تؤدي إلى عدم عرض الحقائق التاريخية كما هي، وبالتالي حجب الحقيقة التاريخية عن الناس، بل تقديم التاريخ الكاذب والمُزيف وتسويقه وتزويقه باعتباره الحدث الحقيقي والناصح والخالي من أيٍّ شائبة، وهذه العوامل تتجسد في: -

١ - قيام المُنتصر بكتابة التاريخ عن الأمم المهزومة، وهذا بلا شكّ سيُخفي انتصارات المُنهزمين ولا يُظهر إخفاقات المُنتصرين، فهنالك وثائق تُعبِّرُ عن انحياز كامل للمرحلة الّتي كُتبت فيها من قِبَلِ هؤلاء، فهي لا تعبر عن حقيقة ما جرى من أحداث بقدر ما تمثل الفترة الّتي أُنتِجَت فيها وهي شهادة مزيفة على تلك اللحظة التاريخية.

٢ - كتابة الروايات التاريخية عن الأمم السالفة دون نقدها أو تحليلها أو تمحيصها وبيان مواطن الضعف والخلل فيها وعدم إبداء المؤرّخ رأيه فيها، وبذلك يُدوِّنُ جميع تلك الروايات دون تمييز فيما بين الغَثِّ والسمين، والصالح والطالح، فهو كحاطب ليل. بل يجب على المؤرّخ البحث في العلاقة فيما بين النصوص والتعامل معها بموضوعية.

٣ - عدم وجود المصادر التاريخية المعاصرة للأحداث أو الّتي كُتبت في عهد قريب منها، بل على الأعمّ الأغلب كانت الكتابة التاريخية عن تلك الأحداث والوقائع من الأجيال اللاحقة. وهذا بلا شَكّ يؤدّي إلى فقدان الكثير من الحقائق التاريخية عن تلك الأحداث، إضافةً إلى تسرّب الأكاذيب والادّعاءات الباطلة إليها، علاوةً على فتح المجال للخيال لأن ينسج ما يشاء حولها.

٤ ـ أوضح حمزة الأصفهاني بشكل صريح أثر الترجمة السيئة للنصوص في الكتابة التاريخية؛ لأن ذلك يؤدّي إلى تشويه الحقائق والأفكار والآراء والمصطلحات والمعاني الّتي وردت في النصِّ الأصلي؛ لأَنَّ الترجمةَ الدقيقة تستلزمُ من المترجم أن يكون مُلمّاً وعارفاً باللغة المترجم منها وإليها.

٥ ـ التصحيف الناتج من عمل النُّسّاخ يؤدّي إلى تغيير في الكلمات والمعاني، فيكون عاملاً مسانداً في تحريف الأحداث والوقائع التاريخية وإخراجها عن السياق الأصلي الذي وردت فيه، فتتعرض للتحريف والتحوير، والتزوير، والزيادة والنقصان.

٦ ـ عدم وجود تقويم ثابت تُؤرخ فيه الأحداث التاريخية عند الأمم والشعوب ـ باستثناء المسلمين الّذين اتّخذوا من الهجرة النبوية تقويماً لهم ـ وهذا أدّى إلى وجود أكثر من تقويم مِمّا يؤثر سلباً في تحديد تاريخ وقوع الأحداث بشكل محدد ودقيق، ويفتحُ الباب على مصراعيه أمام التشكيك والنقد لها.

٧ ـ المبالغة في الأحداث التاريخية وفي ذكر أخبار الملوك وأعمالهم إلى درجة أن تخرجها من عالم الحقائق إلى عالم الأساطير والخرافات.

كان حمزة الأصفهاني واعياً لأهميّة تدوين التاريخ المعاصر، حيث أولى له اهتماماً كبيراً، فعمد إلى تدوين الأحداث التاريخية الّتي عاصرها، خشية فقدانها وضياعها، أو خوفاً من التحريف والتشويه والتهويل الّذي تتعرض له لاحقاً، كما أَنَّهُ يُعتبَرُ شاهدَ عيانٍ على بعض منها، ولذلك سارع إلى تسجيل العديد من الأحداث وخاصّةً الّتي جرت في مدينته أصفهان، وهذا يـُعبّرُ عن أَنَّهُ يمتلك بُعدَ نظر تاريخيّ ويَنمُّ عن عقلية مؤرّخ حصيف، فعندما دَوَّنَ أخبار حدوث الرعد والبرق وما صاحبَ ذلك من سقوط أمطار غزيرة أدّت إلى ارتفاع مناسيب المياه في أودية المدينة بشكل لافت للنظر، لم يعهدهُ الناس سابقاً، قال عنها: «فمثل

هذا الحدث الخارج عن العادة، إذا لم يُدوّن يُبتر، ولا يُقبَلُ من بعدُ قولُ حاكيه فيه»[١].

كما كان حمزة مؤرّخاً وفيلسوفاً ألمعيّاً في تتبُّع مادته التاريخية وجمعها من مصادرها الأوليّة، ومن العلماء، وكذلك اتّبع منهج المقابلة مع شهود العيان سواءٌ مع الذين قاموا بالفعل وشاركوا في الحدث، أو مع أُناس كانوا قريبي العهد من الحدث ذاته، فحصل منهم على معلومات دقيقة وخاصّة بما يتعلّق بأوضاع الخلافة العباسية حتّى السنة ٣٥٠ الهجريّة، وهي السنة الّتي توقف فيها عن الكتابة في مؤلَّفِهِ قيد البحث والدراسة، وهو ما صَرَّحَ به حمزة الأصفهاني في آخر صفحة في خاتمة كتابه (تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء)[٢].

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٤٩.

(٢) ص ١٧٦.

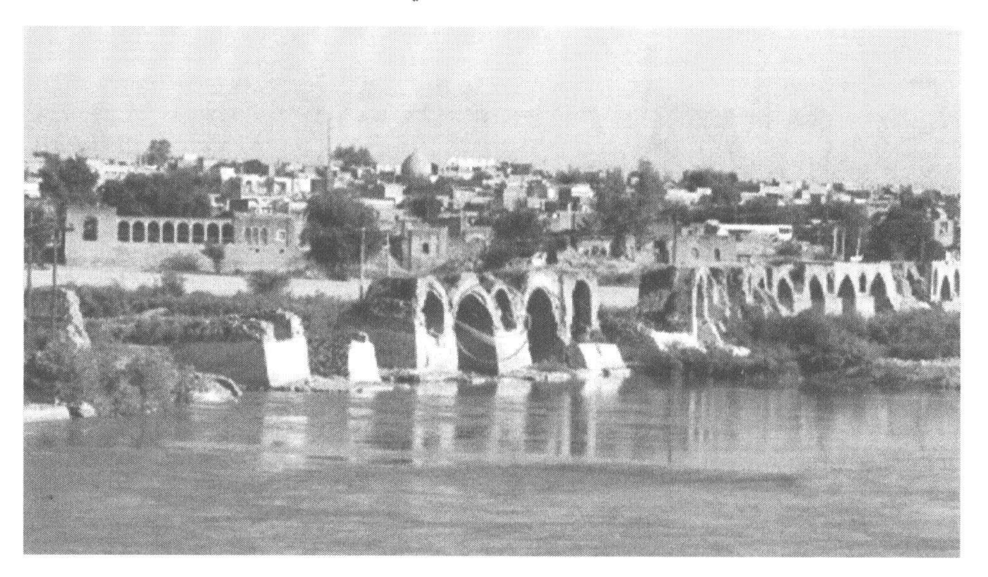


الملاحق



الملحق رقم ١

صور آثار جسر شاذروان في مدينة تستر





[المصدر: بل شادروان شوشتر www.google]

الملحق رقم ٢

صور سدّة الكوت



جلالة الملك غازي بن فيصل الأول ملك العراق يفتتح سدّة الكوت في يوم الأربعاء ٢٩/ ٣/ ١٩٣٩ م ويظهر في الخلف رئيس الوزراء نوري باشا السعيد والى جانبه الفريق طه الهاشمي وزير الدفاع، ويظهر خلف الملك رئيس الديوان الملكي رشيد عالي الكيلاني وآخرون.

وهذه الصورة تعتبر آخر صورة للملك غازي حيث إنَّ وفاته كانت بعد ستة ايام من هذه الصورة إثر حادث غامض في ٤ نيسان ١٩٣٩ م.

المصدر: شبكة الانترنيت (سدّة الكوت)

صور سدّة الكوت



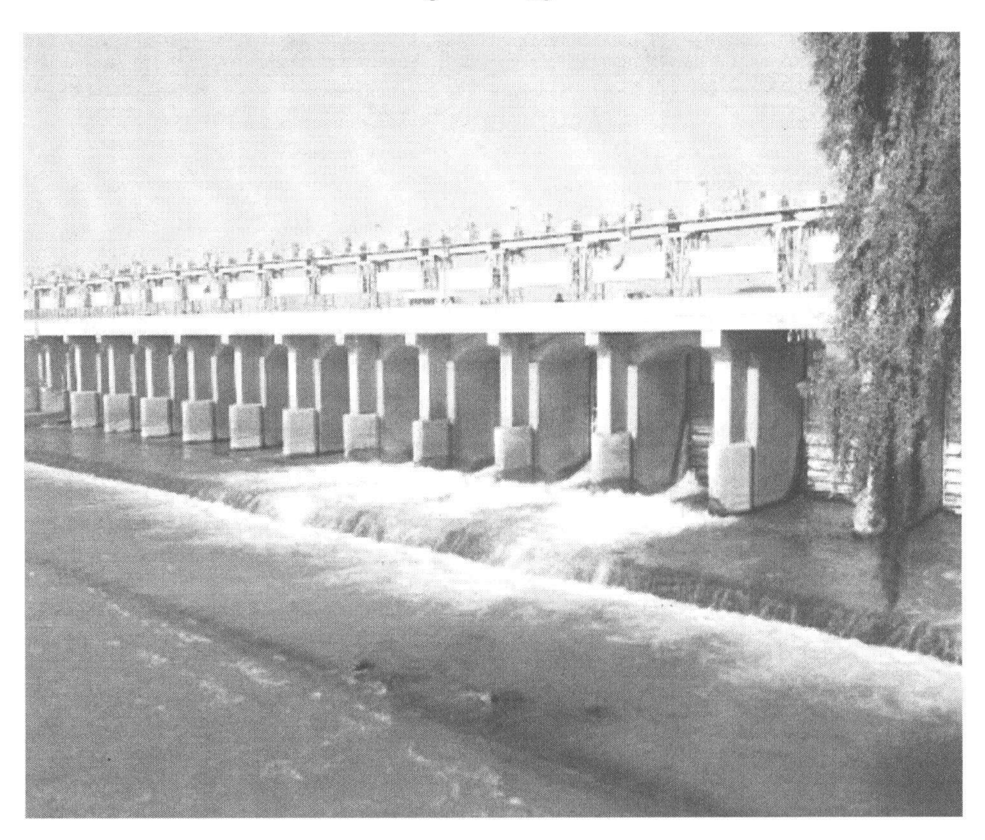
جلالة الملك غازي ملك العراق أثناء إلقائه كلمة بمناسبة افتتاح سدّة الكوت
المصدر: شبكة الانترنيت (سدّة الكوت)

صور سدّة الكوت



جلالة الملك غازي بن فيصل رحمه اللّه
وبرفقته أعضاء الهيئة الدبلوماسية ومدراء الشركات الّتي لَها صلة بهذه المشاريع فضلاً عن الوزراء والنوّاب والأعيان والمتصرِّفين.
المصدر: شبكة الانترنيت (سدّة الكوت)

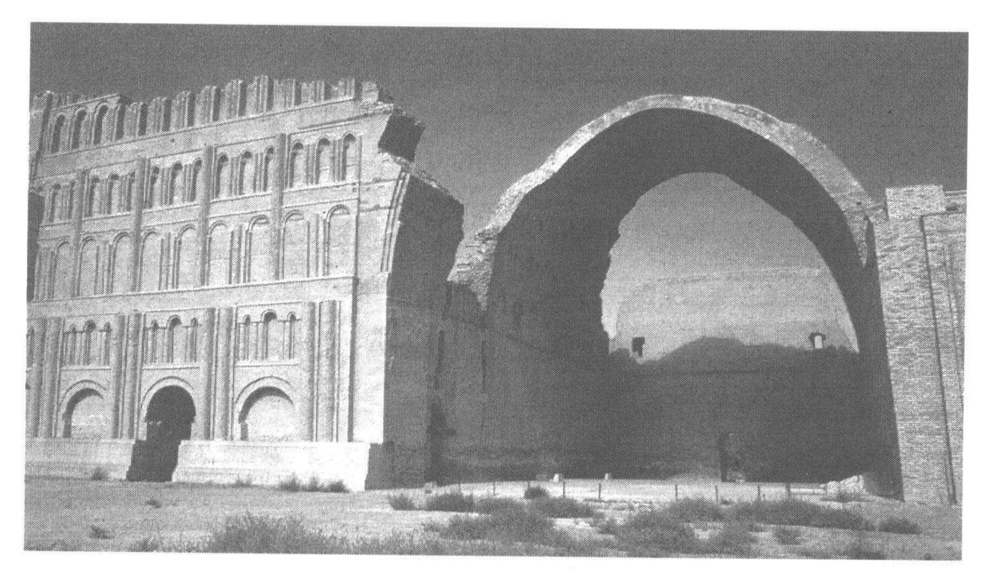
صور سدّة الكوت

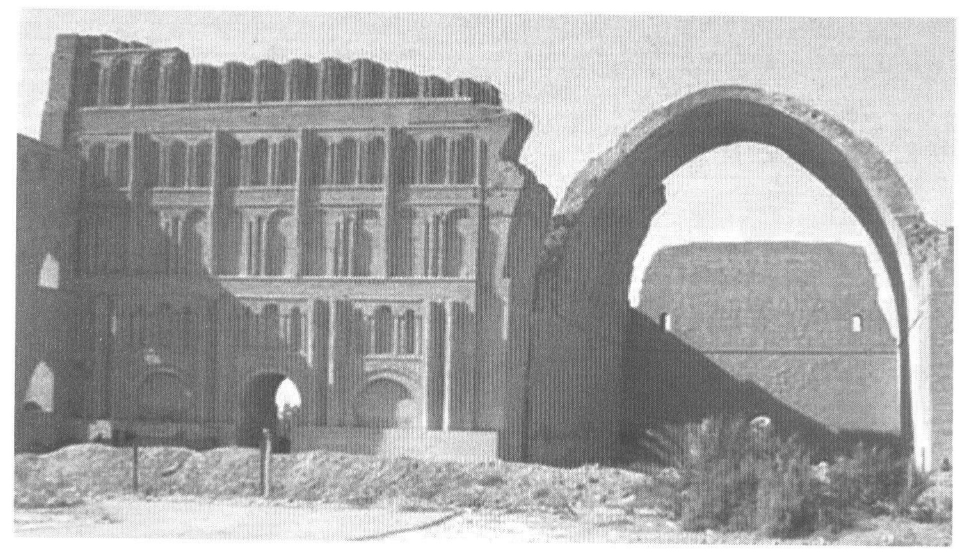


المصدر: شبكة الإنترنيت (سدّة الكوت)

الملحق رقم ٣

(طاق كسرى)





المصدر: شبكة الإنترنيت

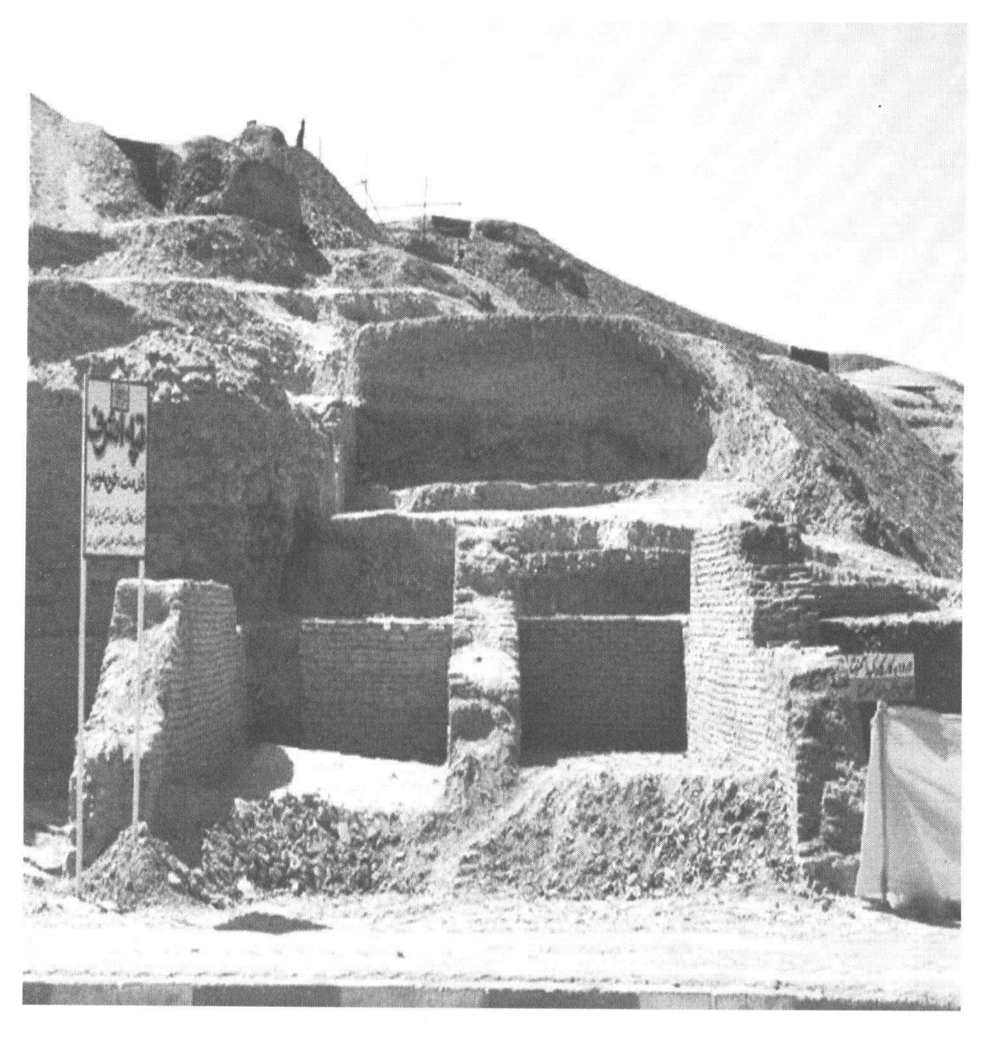
الملحق رقم ٤

خارطة مدينة أصفهان «مدينة جَيّ» (قلعة ساروية، تپه أشرف)



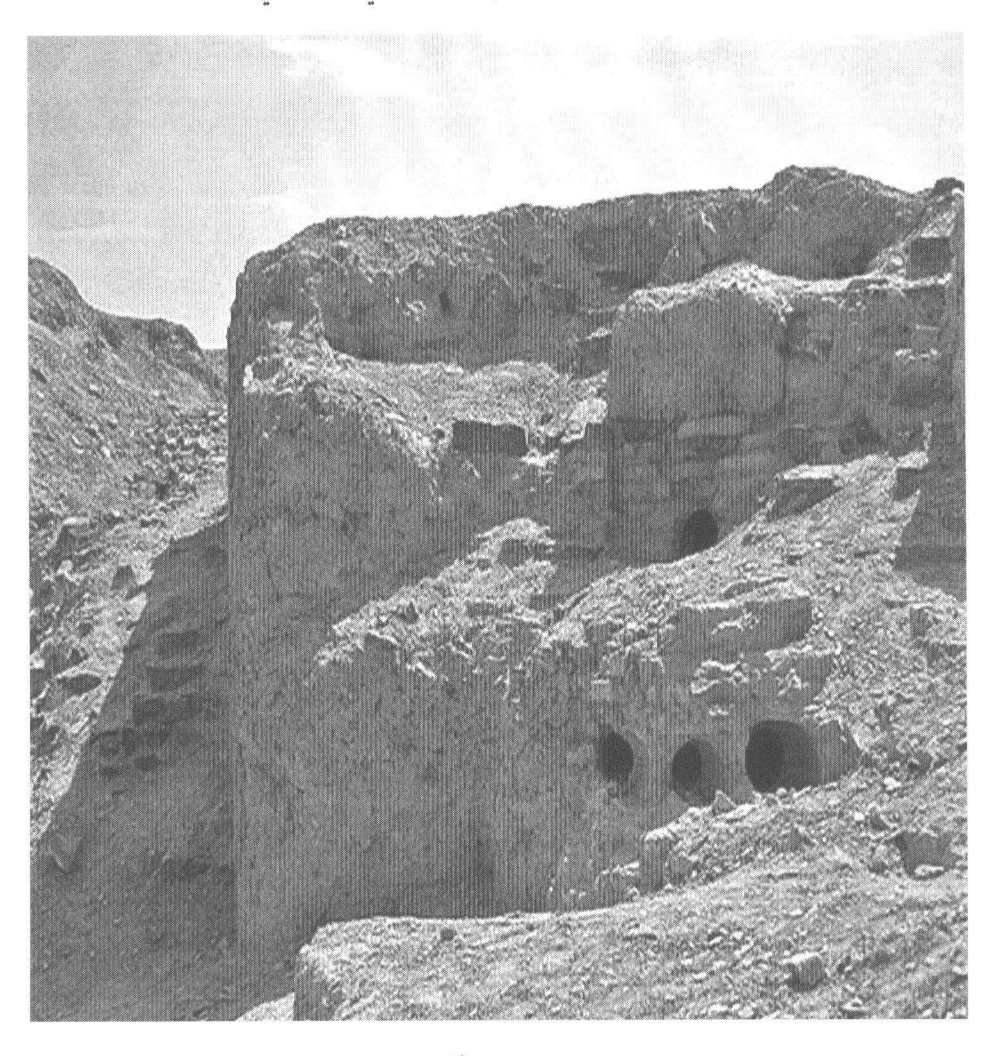
المصدر: نشر موقع خارطة أصفهان www. Google.com/maps

صور قلعة مكتبة ساروية قلعة «تپه أشرف» في مدينة جَيّ أصفهان



المصدر: زهراء آذرنيوش
حصن ساروية في أصفهان، مقال منشور على موقع www.kojaro.com

صور قلعة مكتبة سارويه قلعة «تپه أشرف» في مدينة جَيّ أصفهان



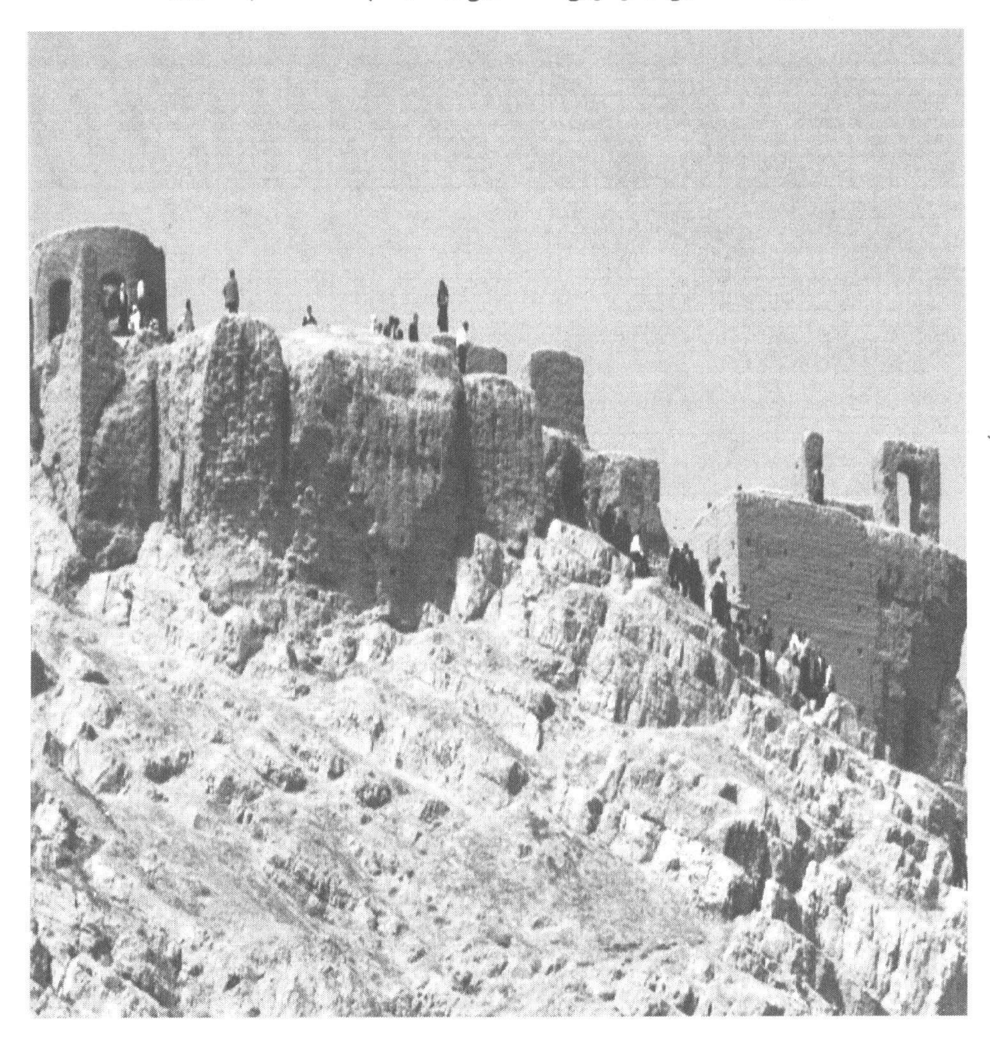
المصدر: زهراء آذرنيوش
حصن سارويه في أصفهان، مقال منشور على موقع www.kojaro.com

صور قلعة مكتبة ساروية قلعة «تپه أشرف» في مدينة جَيّ أصفهان
أجزاء من المبنى الذي لا يزال قائماً من سارويه.



المصدر: زهراء آذرنيوش
حصن سارويه في أصفهان، مقال منشور على موقع www.kojaro.com

صور قلعة مكتبة ساروية قلعة «تپه أشرف» في مدينة جَيّ أصفهان
صورة السائحين والزائرين المحليين والأجانب لقلعة مكتبة ساروية



المصدر: زهراء آذرنيوش
حصن ساروية في أصفهان، مقال منشور على موقع www.kojaro.com

صور قلعة مكتبة سارويه قلعة «تپه أشرف» في مدينة جَيّ أصفهان



المصدر: مقال بعنوان، تپه أشرف قلعة أثرية يرجح المؤرّخون أن عمرها يتجاوز ٧٠٠٠ عام، نشر موقع وكالة تسنيم الدولية للانباء www.tasnimnews.com/ar/news.

صور قلعة مكتبة ساروية قلعة «تپه أشرف» في مدينة جَيّ اصفهان

موقع حصن مكتبة ساروية، وهو يعرف اليوم باسم تلّ أشرف «تپه أشرف» بجوار طريق أصفهان - يزد القديم، وقَد تم توسعته عام ١٣٢٧ هجري / ١٩٠٩ م ويعرف اليوم باسم شارع مشتاق الثاني (حيث تظهر المنحدرات الغربية لمكتبة ساروية).



المصدر: مقال بعنوان: ساروية، نشر موقع fa.wikipedia.org/wiki

صور قلعة مكتبة ساروية، قلعة «تپه أشرف» في مدينة جَيّ أصفهان
قطع الأواني الّتي عثر عليها في أطلال قلعة مكتبة ساروية



المصدر: مقال بعنوان: ساروية، نشر موقع fa.wikipedia.org/wiki

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

ابن الأثير، أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم محمّد بن عبد الكريم الجزري الشيباني(ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).

١) الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦.

الإدريسي، أبو عبد اللّه محمّد بن محمّد (من علماء القرن السادس الهجري).

٢) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، نسخة الكترونية نشر موقع الوراق.

آذرنيوش، زهراء.

٣) حصن سارويه في أصفهان، مقال منشور على موقع www.kojaro.com.

الأخطل، غياث بن غوث بن طارقة (ت ٩٠ هـ/ ٧٠٨ م).

٤) ديوانه، شرح مهدي محمّد ناصر الدين، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤.

الأسد، ناصر الدين.

٥) مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ط ٨، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦.

ابن إسفنديار، بهاء الدين محمّد بن حسن (من مؤرّخي القرن السادس الهجري).

٦) تاريخ طبرستان، ترجمة أحمد محمّد نادي، ط١، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢.

أبن أبي أصبيعة، أحمد بن القاسم، أحمد بن القاسم بن خليفة (ت ٦٦٨ هـ/ ١٢٨٩م).

٧) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، نسخة الكترونية نشر موقع الوراق. Alwarraq.com.

الأصطخري، أبو القاسم إبراهيم محمّد الكرخي (ت ٣٤٦ هـ/ ٩٥٧ م).

٨) المسالك والممالك، نشر موقع الوراق Alwarraq.com.

ابن أعثم الكوفي، أبو محمّد أحمد (ت ٣١٤ هـ/ ٩٢٦م).

٩) كتاب الفتوح، تحقيق عليّ شيري، ط١، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩١.

الأعشى، ميمون بن قيس.

١٠) ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق محمّد حسين، نشر مكتبة الاداب، المطبعة النموذجية، القاهرة، ١٩٥٠.

السيد إعجاز الكنتوري، حسين النيسابوري.(ت ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٥ م).

١١) كشف الحجب والإسناد عن أسماء الكتب والأسفار، ط٢، نشر محمود المرعشي، قم، ١٤٠٩ هـ.

الأعشى، ميمون بن قيس (ت ٦٢٩ م/ ٧ هجرية).

١٢) ديوانية، تحقيق محمّد حسين، المطبعة النموذجية، نشرمكتبة الاداب، مصر، ١٩٥٠.

الآلوسي: أبو الفضل شهاب الدين محمود (١٢٧٠ هـ/ ١٨٥٤م).

١٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق عليّ عبد الباري عطية، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٤م.

الآلوسي، محمود شكري.

١٤) بلوغ الأدب في معرفة أحوال العرب، تحقيق محمّد بهجة الأثري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩.

أمين، أحمد.

١٥) ضحى الإسلام، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤.

البابانى، إسماعيل بن محمّد أمين بن مير سليم البغدادي (ت ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٨م).

١٦) هدية العارفين، نسخة إلكترونية نشر موقع الوراق www.alwarraq.com

بابك، أردشير.

١٧) عهد أردشير، ترجمة إحسان عباس دار صادر، بيروت، ١٩٦٧.

بافقية، محمّد عبد القادر.

١٨) تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ١٩٧٣.

١٩) في العربية السعيدة، ط١، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الجزء الأول، ١٩٨٧، والجزء الثاني ١٩٩٣.

البديري، خضير.

٢٠) دكتور مصدق والعراق، موقف الرأي العام من الأحداث السياسية في إيران، ط١، نشر شركة المعارف، بيروت، ٢٠١٢.

البراقي، سيد حسين أحمد.

٢١) تاريخ الكوفة، تحقيق ماجد بن أحمد العطية، ط١، مطبعة شريعت، قم، ١٤٢٤هـ

برو، توفيق.

٢٢) تاريخ العرب القديم، ط ٥، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٦.

بروكلمان، كارل.

٢٣) تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣.

البُرّي، محمّد بن أبي بكر بن عبد اللّه بن موسى الأنصاري التِّلمساني المعروف بالبُرِّي (ت بعد ٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م).

٢٤) الجوهرة في نسب النبيّ وأصحابه العشرة، نقدها وعلّق عليها محمّد التونجي، نشر موقع الورّاق www.alwarraq.com.

البغدادي، عبد القادر.

٢٥) (خزانة الأدب، نسخة إلكترونية نشر موقع الوراق www.alwarraq.com.

البغوي، أبو محمّد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦ هـ/ ١١٢٢م).

٢٦) معالم التنزيل، حقَّقَهُ وخَـرَّجَ أحاديثه محمّد عبد اللّه النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، ط ٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية، ١٩٩٧م.

بك، خليل مردم.

٢٧) ابن المقفع، مطبعة الاعتدال، نشر مكتبة عرفة، دمشق، ١٩٣٠م.

أبو بكر، أيمن عبد اللّه محمّد .

٢٨) دليل الباحث لكتابة البحث العلمي، نشر مدونة أيمن عبد اللّه

البكر، منذر عبد الكريم.

٢٩) دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، طبع دار الكتب، طبع جامعة البصرة، ١٩٩٣.

البكري، أبو عبيد عبد اللّه بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٤م).

٣٠) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي(هو كتاب شرح أمالي القالي)، تحقيق عبد العزيز الميمني، نشر موقع الوراق www.alwarraq.com.

٣١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق قصي الحسين، ط١، طبع دار الهلال، بيروت، ٢٠٠٣.

٣٢) معجم ما استعجم، تحقيق جمال طلبه، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨.

البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩ هـ/ ٨٩٢م).

٣٣) فتوح البلدان، تعليق رضوان محمّد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨.

بلال، محمّد مجيد.

٣٤) الإسلام المبكر في التواريخ السريانية، ط دار الرافدين، ٢٠١٥.

ابن البلخي (غير معروف الاسم ولا سنة الوفاة).

٣٥) فارس نامه، ترجمة يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠١.

البياتي، أحمد كاظم حسن.

٣٦) بلاد فارس والاحتلال الأفغاني (١٧٢٢ - ١٧٢٥) م، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، بغداد، العدد ٥١، السنة ٢٠٠٧.

البيروني، أبو الريحان محمّد بن أحمد (ت ٤٤٠ هـ/ ١٠٤٨م).

٣٧) الآثار الباقية عن القرون الخالية، طبعة لايبزك، ١٨٧٨.

٣٨) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ط ١، طبع عالم الكتب، بيروت، ٢٠٠٨.

٣٩) الجماهر إلى معرفة الجواهر، نشر موقع الوراق www.alwarraq.com.

ابن البيطار، ضياء الدين عبد اللّه بن أحمد الأندلسي (ت ٦٤٦ هـ/ ١٢٤٨م).

٤٠) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، نشر موقع الوراق www.alwarraq.com.

بيغوليفسكايا، ن، ف.

٤١) العرب على حدود بيزنطة، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت، ١٩٨٥.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ (٤٥٨ هـ/ ١٠٦٥م).

٤٢) المحاسن والمساوئ، نسخة إلكترونية نشر موقع الوراق www.alwarraq.com.

تپه أشرف، قلعة أثرية يرجح المؤرّخون أن عمرها يتجاوز ٧٠٠٠ عام.

٤٣) مقال منشور على موقع تسنيم الدولية www.tasnimnwes.com/ar/news.

تعريف المقابلة وأنواعها وخطواتها.

٤٤) مقال منشور على موقع آفاق علمية وتربوية Ov/oo M. com/? P = 1374

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩ م)

٤٥) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نسخة الكترونية نشر موقع الوراق. www.alwarraq.com.

تكملة المعاجم العربية لرينهارت دوزي(مادة تَوَّز).
٤٦) مقال نشر موقع arabiclexicon.hawramani.com.
أبو تمام، حبيب بن أوس الحارثي الطائي (ت ٢٣١ هـ/ ٨٤٥ م).
٤٧) ديوانه، شرح الخطيب البغدادي، قدَّمَ له راجي الأسمر، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤.
التنوخي، المحسن بن عليّ (ت ٣٨٤ هـ/ ٩٩٤ م).
٤٨) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي المحامي، ١٩٧٣ (ب. م).
توفيقي، حسين.
٤٩) دروس في تاريخ الأديان، تعريب أنور الرصافي، المركز العالمي للدراسات الإسلاميّة، ط١، مطبعة توحيد، قم، ٢٠٠٢.
التونجي، محمّد .-
٥٠) الألفاظ الفارسية في معجم النبات العربي، (منشور ضمن كتاب إسهامات العرب في علم النبات) ط١، طبع على نفقة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ١٩٨٨.
كتاب تنسر.
٥١) ترجمة يحيى الخشاب، جماعة الأزهر للنشر والتأليف، طبع مطبعة مصر (ب. ت).
الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل (ت ٤٣٠ هـ/ ١٠٣٨ م).
٥٢) تاريخ غرر السير (المعروف بكتاب غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم)، مكتبة الأسدي، طهران، ١٩٦٣.
٥٣) التمثيل والمحاضرة، نسخة إلكترونية نشر موقع الوراق www.alwarraq.com.
٥٤) ثمار القلوب، نسخة إلكترونية نشر موقع الوراق www.alwarraq.com.
٥٥) فقه اللغة وأسرار العربية، ضبطه وعلّق عليه ياسين الأيوبي، ط٢، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٠.

٥٦) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، نسخة إلكترونية نشر موقع الوراق alwarraq.com.

الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر (ت ٢٥٥ هـ/ ٨٣٩م).

٥٧) البخلاء، نسخة إلكترونية نشر موقع الوراق alwarraq.com.

٥٨) الحيوان، تحقيق عبد السلام محمّد هارون، ط٣، نشر المجمع العلمي العربي الإسلاميّ، بيروت، ١٩٧٥.

جاد المولى، محمّد أحمد، عليّ محمّد البجاوي، محمّد أبو الفضل إبراهيم

٥٩) أيام العرب في الجاهلية، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦١.

الجاف، حسين كريم.

٦٠) موسوعة تاريخ إيران السياسي، ط١، نشر دار العربية للموسوعات، بيروت - لبنان، ٢٠٠٨م.

ابن الجزري، محمّد بن محمّد بن محمّد عليّ (ت ٨٣٣ هـ/ ١٤٢٩م).

٦١) غاية النهاية في طبقات القُرّاء، نسخة إلكترونية نشر موقع الورّاق alwarraq.com.

الجميلي، رشيد عبد اللّه.

٦٢) تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، دار الكتب للطباعة، بغداد، ٢٠٠١.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمّد (ت ٥٩٧ هـ/ ١٢٠١م).

الجنابي، عايد جسام طعمة.

٦٣) صناعة الطابوق في العراق للمدة (٢٠٠٠- ٢٠١٢) دراسة تحليلية، مجلة الاداب، جامعة بغداد، العدد ١١٠، لسنة ٢٠١٤.

٦٤) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق، محمّد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م).

٦٥) الصحاح في اللغة، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
حاجي خليفة، مصطفى بن عبد اللّه كاتب جلبي القسطنطيني (ت ١٠٦٧ هـ/ ١٦٥٦م).
٦٦) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، نسخة إلكترونية نشر موقع المحدث .
الخازمي، أبو بكر محمّد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني (المتوفّى: ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م).
٦٧) الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مُسمّاه من الأمكنة، تحقيق حمد بن محمّد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، السعودية، ١٤١٥هـ.
الحربي، إبراهيم بن إسحاق (ت ٢٨٥ هـ/ ٨٩٨م).
٦٨) غريب الحديث، تحقيق سليمان إبراهيم محمّد العايد، ط ١، تحقيق سليمان إبراهيم محمّد العايد، ط ١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ.
الحسني، الرزاق.
٦٩) تاريخ الوزارات العراقية، ط ٤، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٧٤.
الحوفي، أحمد محمد.
٧٠) المرأة في الشعر الجاهلي، ط٢، مطبعة المدني، نشر دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٣.
الخالدي، سعود زيتون.
٧١) المملكة الحميرية الثانية أو مايعرف بمملكة التبابعة، مجلة السيف العدد الخامس، السنة ٢٠١٣م.
خزائن الكتب القديمة والمكتبات التأريخية.
٧٢) مقال نشر موقع www.haydarya.com/maktaba_moktasah/21/book.
الحاكم النيسابوري، محمّد بن عبد اللّه (ت ٤٠٥ هـ/ ١٠١٤م).
٧٣) المستدرك على الصحيحين، نسخة إلكترونية نشر موقع جامع الحديث.

ابن حبيب، أبو جعفر محمّد البغدادي (ت ٢٤٥ هـ/ ٨٥٩م).

٧٤) المحبر، اعتنت بتصحيحه ليختن شتيتر، المكتب التجاري، بيروت، ١٩٤٢ حداد، بطرس.

٧٥) كنائس بغداد ودياراتها، ط ١، نشر المركز الأكاديمي للابحاث، طبع دار الرافدين، بيروت، ٢٠١٥.

ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة اللّه (ت ٦٥٥ هـ/ ١٢٥٧م).

٧٦) شرح نهج البلاغة، حقَّقَهُ محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، مؤسسة وزارة الإرشاد والثقافة الإسلاميّة، طهران، ٢٠٠١.

ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦ هــ/ ١٠٦٤ م).

٧٧) جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط ٦، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩.

٧٨) فضائل الأندلس وأهلها، (تأليف ابن حزم الأندلسي وآخرون) تحقيق صلاح الدين المنجد، ط١، دار الكتاب الجديد، ١٩٦٨ (ب. م).

حسين، عليّ إبراهيم.

٧٩) التاريخ الإسلاميّ العام، ط٣، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ١٩٧٩.

الحسيني، عبد المحسن.

٨٠) تقويم العرب في الجاهلية، مطبعة جامعة الإسكندرية، ١٩٦٣.

حمزة الأصفهاني، حمزة بن الحسن (ت ٣٦٠ هـ/ ٩٧٠م).

٨١) كتاب الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر، تحقيق أحمد بن محمّد الضبيب، ط١، دار المدار الإسلاميّ، بيروت، ٢٠٠٩.

٨٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١.

٨٣) كتاب التنبيه على حدوث التصحيف، تحقيق محمّد أسعد طلس، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢.

٨٤) الدّرّة الفاخرة في الأمثال السائرة، تحقيق عبد المجيد قطامش، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٢.

٨٥) ديوان شعر أبي نؤاس، برواية حمزة بن الحسن الأصفهاني، شرح محمود أفندي واصف، طبع على نفقة إسكندر أصاف، ط١، المطبعة العمومية، مصر، ١٨٩٨م.

حمزة، عبد اللطيف.

٨٦) ابن المقفع، ط٣، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٥.

الحميري، محمّد بن عبد المنعم (ت ٧٢٧ هـ/ ١٣٢٧م).

٨٧) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط٢، موسوعة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠.

الحميري: نشوان بن سعيد(٥٧٣هـ -١١٧٧م).

٨٨) ملوك حمير وأقيال اليمن وشرحها المسمّى خلاصة السيرة الجامعة، تحقيق السيد عليّ بن إسماعيل المؤيد، وإسماعيل بن أحمد الجرافي، ط٢، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٧٥م.

ابن حيّان الأندلسي، أبو حيان محمّد بن يوسف بن عليّ (ت ٧٤٥ هـ/ ١٣٤٤ م).

٨٩) تفسير البحر المحيط، نشر موقع التفاسير www.altafsir.com.

ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد اللّه بن عبد اللّه (ت ٣٠٠ هـ/ ٩١٢ م).

٩٠) المسالك والممالك، نسخة إلكترونية نشر موقع الوراق www.alwarraq.com.

الخزرجي، عليّ بن الحسن (ت ٨١٢ هـ/ ١٤٠٩م).

٩١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، عُنِيَ بتصحيحه محمّد بسيوني، ط ٢، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء، ١٩٨٣.

الخطيب، محمد.

٩٢) حضارة العرب في العصور القديمة، ط١، طبع دار طلاس، دمشق، ٢٠٠٥.

الخطيب التبريزي، أبو زكريا يحيى بن عليّ (ت ٥٠٢ هـ/ ١١٠٩م).

٩٣) شرح المعلّقات العشر، تحقيق فخر الدين قباوة، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن عليّ (ت ٤٦٣ هـ/ ١٠٧٠ م).
٩٤) تاريخ بغداد، نسخة إلكترونية نشر موقع الوراق www.alwarraq.com.
٩٥) الرحلة في طلب العلم، تحقيق نور الدين عتر، ط١، دمشق، ١٩٧٥.
ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمّد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م).
٩٦) تاريخ ابن خلدون، ط٢،، دار الفكر- بيروت، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمّد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ/ ١٢٨٢م).
٩٧) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩.
الخوارزمي، محمّد بن موسى (ت بعد سنة ٢٣٢ هـ/ ٨٤٧ م).
٩٨) مفاتيح العلوم، نشر موقع الوراق www.alwarraq.com.
الخوانساري، محمّد باقر (ت ١٣١٣ هــ/ ١٨٩٥م).
٩٩) روضات الجنات، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠١٠.
ابن دريد، أبو بكر محمّد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١ هـ/ ٩٣٣م).
١٠٠) الاشتقاق، تحقيق عبد السلام محمّد هارون، ط٢، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٩.
١٠١) جمهرة اللغة، نسخة الكترونية نشر موقع الوراق www:alwarraq.com.
الدباغ، مصطفى مراد.
١٠٢) بلادنا فلسطين، دار الهدى، الأردن، ١٩٩١.
الدفاع، عليّ عبد اللّه.
١٠٣) رواد علم الفلك في الحضارة العربية الإسلاميّة، ط٢، مكتبة التوبة، الرياض، ١٩٩٣.
الدليل السياحي لمحافظة خوزستان.
١٠٤) جمهوري إسلامي إيران، سازمان ميراث فرهنكي وكردشكرى خوزستان،

راهنماى وكردشكرى خوزستان، ١٣٨٤ شمسي. (الجمهورية الإسلاميّة الإيرانية، منظمة التراث والثقافة والسياحة في خوزستان، الدليل السياحي لمحافظة خوزستان، ٢٠٠٤م).

ابن أبي الدنيا، عبد اللّه بن محمّد بن عبيد البغدادي (ت ٢٨١ هـ/ ٨٩٤م).

١٠٥) قرى الضيف، الطبعة الأولى، دار أضواء السلف - الرياض، ١٩٩٧،

دهخدا، عليّ أكبر.

١٠٦) لغت نامه دهخدا، منشورات جامعة طهران، ١٣٧٧ هجرية،/ ١٩٥٧ ميلادية.

الدوري، عبد العزيز.

١٠٧) نشأة علم التاريخ عند العرب، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧.

الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داوُد (ت ٢٨٢ هـ/ ٨٤٢م).

١٠٨) الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، ط ٢، مطبعة شريعت، قم، ١٣٧٩ شمسي.

الذهبي، شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧م).

١٠٩) تاريخ الإسلام، تحقيق عبد السلام محمّد هارون، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧.

١١٠) العبر في خبر من عبر، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧.

الرازي، زين الدين أبو عبد اللّه محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت٦٦٦هـ/ ١٢٦٧ م).

١١١) مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمّد، ط ٥، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ١٩٩٩.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمّد بن المفضل (ت ٥٠٢ هـ/ ١١٠٨م)

١١٢) محاضرات الأدباء، نسخة إلكترونية نشر موقع الوراق www. alwarraq. com

الرافعي، عبد الكريم بن محمّد (ت ٦٢٣ هـ/ ١٢٢٦ م).
١١٣) التدوين في أخبار قزوين، تحقيق عزيز اللّه عطاردي، نشر موقع الوراق. www.alwarraq.com.
ابن رسته، أبو عليّ أحمد بن عمر (ت نحو ٣٠٠ هـ/ ٩١٢ م).
١١٤) الأعلاق النفيسة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ب. ت).
ابن رشيق القيرواني، أبو عليّ الحسن (ت ٤٥٦ هـ/ ١٠٣٦م).
١١٥) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمّد عبد القادر أحمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١.
الرفاعي، زيد العامري.
١١٦) سوء الترجمة، رواية مقبرة براغ، ترجمة خضير اللامي نموذجاً، مقالة منشورة على شبكة الانترنت www. Alnaked - aliraqi. Net/article.
الرقيق، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (تُوُفِّيَ بعد سنة ٤٢٥ هـ/ ١٠٣٣م).
١١٧) تاريخ أفريقيا والمغرب، تحقيق عبد اللّه العلي الزيدان، وعزّ الدين عمر موسى، ط١، دار الغرب الإسلاميّ، لبنان، ١٩٩٠.
روتشتاين، جوستاف.
١١٨) أثر النفوذ الكندي في سياسة الحيرة، ترجمة منذر البكر، مجلة كلية التربية، جامعة البصرة، العدد (٢)، ١٩٨٢.
١١٩) الزبيدي، كريم مطر حمزة، وفؤاد طارق كاظم العميدي.
١٢٠) دراسة في تاريخ إيران الحديث، الدولة القاجارية في عهد آغا محمّد شاه، دار العلوم العربية، ط ١، بيروت، ٢٠١٤
الزبيدي، السيد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ/ ١٧٩٠م).
١٢١) تاج العروس من جواهر القاموس، نسخة الكترونية نشر موقع الوراق. www.alwarraq.com.
الزركلي، خير الدين.
١٢٢) الأعلام، قاموس تراجم، ط٨، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٩.

زلهايم، رودولف

١٢٣) الأمثال العربية القديمة، ترجمة رمضان عبد التواب، ط١، دار الأمانة، بيروت، ١٩٧١.

الزمخشري، جار اللّه أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ/ ١١٤٣م).

١٢٤) أساس البلاغة، دار المعرفة، بيروت (ب. ت).

السالم، السيد عبد العزيز.

١٢٥) التاريخ والمؤرّخون العرب، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧.

السالمي، نور الدين عبد اللّه بن حميد.

١٢٦) تحفة الأعيان بسيرة أهل عـُمان، نشر مكتبة الإمام نور الدين السالمي، السيب، عـُمان، ٢٠٠٠م.

السامرائي، خليل إبراهيم، وعبد الواحد ذنون طه وناطق صالح مطلوب.

١٢٧) تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط١، دار اقرأ.

سحاب، فكتور.

١٢٨) إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، ط ١، كومبيو نشر والمركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٢.

السخاوي، أبو الخير محمّد شمس (ت ٨٣١ هـ/ ١٤٢٧م).

١٢٩) الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ التاريخ (منشورضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين، تأليف روزنـثـال) ترجمة صالح أحمد العلي، دارالرسالة (ب.ت. ط).

سركيس، يوسف إليان.

١٣٠) معجم المطبوعات العربية والمعربة، نسخة إلكترونية، نشر مكتبة المصطفى الإلكترونية.

سزكين، فؤاد.

١٣١) تاريخ التراث العربي، ترجمة محمّد فهمي حجازي، إدارة الثقافة في جامعة الإمام محمّد بن مسعود، الرياض، ١٩٩١.

ابن سلام، محمّد بن سلام بن عبد اللّه الجمحي (ت ٢٣٢ هـ/ ٨٤٥ م).

١٣٢) طبقات فحول الشعراء، نشر موقع الوراق www.alwarraq.com.

سليمان، باسم ناظم.

١٣٣) الرفض السياسي في حكايات كليلة ودمنة لعبد اللّه بن المقفع، مجلة جامعة كركوك/ للدراسات الإنسانية، المجلد السابع، العدد١، السنة السابعة، ٢٠١٢.

السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمّد (ت ٥٦٢ هـ/ ١١٦٦م).

١٣٤) الأنساب، تقديم وتعليق عبد اللّه عمر البارودي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨.

سوسة، أحمد.

١٣٥) مُفَصَّل العرب واليهود في التاريخ، ط ٥، دار الرشيد للطباعة، بغداد، ١٩٨١.

السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد (ت ٥٨١ هـ/ ١١٨٥م).

١٣٦) الروض الأُنُف، نسخة إلكترونية نشر موقع الإسلام.

السيابي، سالم بن حمود بن شامس.

١٣٧) إسعاف الأعيان في أنساب أهل عـُمان، نسخة الكترونية نشر موقع المصطفى.

سيد، عبد المنعم عبد الحليم.

١٣٨) البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٣.

السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (٩١١ هـ/ ١٥٠٥م).

١٣٩) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد عليّ منصور، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٨م.

الشابشتي، أبو الحسن عليّ بن محمّد (ت ٣٨٨ هـ/ ٩٩٨م).

١٤٠) الديارات، تحقيق كوركيس عواد، ط٣، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٦.

شبيب، نايف محمد.

١٤١) المعتقدات الدينية وأثرها في المجتمع في بلاد إيران قبل الإسلام، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٤.

شرقي، فاطمة عبد.

١٤٢) الكوت دراسة في تطوراتها الإداريّة والسياسيّة ١٩١٤ - ١٩٣٩، رسالة ماجستير، جامعة واسط، كلية التربية، ٢٠٠٩.

الشهرستاني، محمّد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت٥٤٨ هـ/ ١١٥٣م).

١٤٣) الملل والنحل، تحقيق محمّد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ.

الشهيد الأول، شمس الدين أبو عبد الله محمّد بن جمال الدين مكي العاملي (ت ٧٨٦ هـ/ ١٣٨٥ م).

١٤٤) المزار، تحقيق مدرسة الإمام المهديّ، ط ١، مطبعة مدرسة الإمام المهديّ، قم، ١٣١٠ هـ.

شهيد، عرفان.

١٤٥) روما والعرب مقدمة لدراسة بيزنطة والعرب، ترجمة محمّد فهمي عبد الباقي محمود، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨١.

شويل، فوزي خلف.

١٤٦) إيران في سنوات الحرب العالمية الأولى، نشر مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٥.

شيخو، لويس.

١٤٧) تاريخ الآداب العربية، نشر موقع الوراق - www.alwarraq.com.

شير، ادي.

١٨) تاريخ كلدو واثور، نشر مكتب سركيس آغا خان، ٢٠٠٧ (ب. ط. م).

الصابي، أبو الحسن الهلال بن المحسن (ت ٤٤٨ هـ/ ١٠٥٦م).

١٤٩) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، نسخة إلكترونية نشر موقع الوراق www.alwarraq.com.

١٥٠) صالح، عبد العزيز.
١٥١) الشرق الأدنى القديم مصر والعراق، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٢.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٢م).

١٥٢) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، نشر موقع الوراق www.alwarraq.com.
١٥٣) الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناووط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠.

صفوي، حسن.

١٥٤) إسكندر وأدبيات إيران، مطبعة أمير كبير، طهران، ١٣٦٤ هـ.

الصكر، دعاء محسن علي.

١٥٥) مملكة ميسان ومكانتها في تاريخ العراق القديم، ط١، مطبعة العمارة، ميسان، العراق، ٢٠١٣.

الضّبّي، محمّد بن يعلى بن عامر (١٦٨ هـ/ ٧٨٤م).

١٥٦) أمثال العرب، تحقيق قصي الحسين، ط١، طبع دار الهلال، بيروت، ٢٠٠٣.

الطائي، أسامة كاظم عمران.

١٥٧) هشام بن محمّد الكلبي، ط١، مطبعة التميمي للنشر، النجف الأشرف، ٢٠١٣.

ابن طاوس، عليّ بن موسى (ت ٤٦٤ هـ/ ١٠٧١م).

١٥٨) إقبال الأعمال، تحقيق محمّد القيومي، ط١، مكتبة الإعلام الإسلاميّ، قم، ١٤١٠هـ.

الطبراني، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠ هـ/ ٩١٨م).

١٥٩) المعجم الكبير، نسخة إلكترونية نشر ملتقى أهل الحديث.

الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (من أعلام القرن السادس الهجريّ)

١٦٠) مجمع البيان في تفسير القران، نشر المجمع العالمي لأهل البيت www.ahl_ul_bayt.org/Final_lib/index_arabic.htm

الطبري، محمّد بن جرير (ت ٣١٠ هـ/ ٩٢٢م).

١٦١) تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) حقَّقَهُ محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩.

١٦٢) تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، تحقيق أحمد محمّد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٠م.

الطرطوشي، أبو بكر محمّد بن الوليد الفهري (ت ٥٢٠ هـ/ ١١٢٦م).

١٦٣) سراج الملوك، نسخة إلكترونية نشر موقع الوراق www. alwarraq.com.

الطريحي، فخر الدين.

١٦٤) مجمع البحرين ومطلع النيرين، تحقيق: السيد أحمد الحسيني ط ٢، مكتبة المرتضوي، طهران، إيران، ١٣٦٥ هـ.

طه، عبد الواحد ذنون.

١٦٥) أصول البحث التاريخي، دار الحكمة للطباعة، الموصل، ١٩٩٠.

الطهراني، آغا بزرك.

١٦٦) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الأضواء، بيروت.

الطوسي، أبو جعفر محمّد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ/ ١٠٦٧م).

١٦٧) التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، نشر موقع الجامعة الاسلامية.

www.u_of_islam.net/uofislam/maktaba/Qran/kotob.htm

الضامن، حاتم صالح.

١٦٨) فائت الحلية في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام، منشور ضمن كتاب (الحلية في أسماء الخيل للصحابي التاجي) ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥.

الضّبّي، المفضل (ت ١٧٨ هـ/ ٧٩٤م).

١٦٩) الأمثال، نسخة إلكترونية نشر موقع الوراق www. alwarraq.com .

عابدين، عبد المجيد

١٧٠) بين الحبشة والعرب، دار الفكر العربي، القاهرة، (ب . ت).

عاشور: سميرة عبد السلام.

١٧١) تاريخ الفرس الأسطوري عند الطبري والفردوسي، منشورات كلية الآداب، الإسكندرية، (لا.ط)، (لا.د).

العبادي، أحمد المختار.

١٧٢) في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت (ب. ت).

ابن عبد الحق، صفيّ الدين عبد المؤمن بن عبد الحق(ت ٧٣٩ هـ/ ١٣٦١م).

١٧٣) مراصد الاطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط١، دار الجبل، بيروت ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢م.

ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد اللّه (٢٢٧هـ/ ٨٧٠م).

١٧٤) فتوح مصر والمغرب، تحقيق عليّ محمّد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٤.

عبد الحميد، سعد زغلول.

١٧٥) في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٥.

عبد الحميد، صائب.

١٧٦) علم التاريخ ومناهج المؤرّخين، ط١، الغدير للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠١.

عبداللّه، يوسف محمد.

١٧٧) أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ط ٢، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٩.

ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد الاندلسي (ت ٣٢٨ هـ / ١٠١١م).

١٧٨) العقد الفريد، تقديم خليل شرف الدين، الطبعة الأخيرة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٩.

ابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت ٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦م).
١٧٩) تاريخ مختصر الدول، ط٢، مؤسسة نشر الثقافة الإسلاميّة، قم (ب. ت).
أبو عبيدة، معمر بن المثنى (٢٠٩هـ/ ٨٢٤م).
١٨٠) أيام العرب قبل الإسلام، تحقيق عادل البياتي، دار الجاحظ للطباعة، بغداد، ١٩٧٦.
العبيدي، محمود عبد اللّه إبراهيم.
١٨١) بنو شيبان ودورهم في التاريخ العربي الإسلاميّ،، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤.
عجينه، علي.
١٨٢) موسوعة أساطير العرب، ط٢، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٥.
عبد الرحمن، هاشم يونس.
١٨٣) الحياة الفكرية في الجزيرة العربية قبل الإسلام وعصر الرسالة، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، كلية التربية، ١٩٩٣.
ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة اللّه بن أبي جرادة (ت ٦٦٠ هـ/ ١٢٦٢م).
١٨٤) بغية الطلب في تاريخ حلب، نشر موقع الوراق www.alwarraq.com.
العزام، طارق محمّد.
١٨٥) حمزة بن الحسن الأصفهاني مؤرّخاً من خلال كتابه تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، المجلة العربية للعلوم الانسانية، الكويت، العدد (١٢٣)، السنة (٣١)، ٢٠١٣.
العزاوي، عباس.
١٨٦) التاريخ والمؤرّخون، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٣.
العزاوي، محمّد عبد اللّه.
١٨٧) في تاريخ العلاقات الفرنسية الإيرانية في العصر الحديث، ط ١، الدار الوطنية الجديدة للنشر، دمشق، ٢٠٠٠.

ابن عساكر، أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة اللّه (ت ٥٧١ هـ/ ١١٧٥م).

١٨٨) الأربعين البلدانية، نسخة إلكترونية موقع اليعسوب.

١٨٩) تاريخ دمشق، نسخة إلكترونية نشر موقع أهل الحديث.

العسكري، السيد مرتضى.

١٩٠) معالم المدرستين، ط١، مطبعة ليلى، قم، ٢٠٠٣.

علي، جواد.

١٩١) المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مطبعة العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٠.

العمري، أكرم ضياء.

١٩٢) بحوث في تاريخ السنة المشرفة، ط ٤، مطبعة بساط، بيروت، ١٩٨٤.

العيثاوي، أحمد حسين.

١٩٣) الأدب في الحيرة قبل الإسلام، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد ٢٠٠٨.

العمري، هادي صالح ناصر.

١٩٤) طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٣.

عودة، ناظم.

١٩٥) الفكر الإسلاميّ والمثاقفة مع الفكر الغربي، مقال منشور على موقع إيلاف: elaph.com/Web/ElaphWriter

فاطمة الزهراء: شوار.

فاطمة الزهراء: شوارفية.

١٩٦) عوائق الترجمة السينمائية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران الجزائرية، كلية الآداب واللغات والفنون، سنة ٢٠١١م.

فخر الدين، محمّد جواد.

١٩٧) تاج النجف حتّى نهاية العصر العباسي، ط١، دار الرافدين، بيروت، ٢٠٠٥.

الفتيان، أحمد مالك.
١٩٨) محاضرات في التاريخ القديم، طبع مطابع جامعة الموصل، ١٩٧٨.
أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١م).
١٩٩) المختصر في أخبار البشر، تحقيق محمّد زينهم محمّد عزب، ويحيى سيد حسين، ومحمد فخر الوصيف، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٨.
أبوالفرج الأصفهاني.
٢٠٠) الأغاني، تحقيق نخبة من المحققين، ط ٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢.
٢٠١) الديارات، تحقيق جليل العطية، ط ١، نشر منتدى سور الأزبكية، رياض الريس، لندن، قبرص، ١٩٩١.
الفرح: محمّد حسين.
٢٠٢) الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير، (لا.ط)، نشر الجمهورية اليمنية، وزارة الثقافة والسياحة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
الفردوسي، أبو القاسم منصور (ت ٤١٦ هـ/ ١٠٢٥ م).
٢٠٣) شاهنامه، ترجمة الفتح بن عليّ البنداري، تحقيق عبد الوهاب عزام، ط٢، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣.
فروخ، عمر.
٢٠٤) تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١.
ابن فضلان، أحمد بن فضلان بن العباس (ت بعد عام ٣١٠ هـ/ ٩٢٢ م).
٢٠٥) رسالة ابن فضلان، تحقيق سامي الدهان، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٩٦٠.
فلور، ويليم.
٢٠٦) أشرف أفغان برتختكاه أصفهان، ترجَمَهُ أبو القاسم سرى، ط ١، طبع انتشارات توس، إيران، ١٣٦٧هـ.

فوزي، فاروق عمر.

٢٠٧) التدوين التاريخي عند المسلمين، ط١، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، ٢٠٠٤.

فنديك، إدوارد.

٢٠٨) اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، نشر موقع الورّاق www. alwarraq.com.

ابن قتيبة الدينوري، أبو محمّد عبد اللّه بن مسلم (ت٢٧٦هـ -٨٨٩م).

٢٠٩) الشعر والشعراء، تحقيق عمر الطباع، ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٧.

٢١٠) عيون الأخبار، نشر موقع الوراق www. alwarraq.com.

٢١١) غريب الحديث، تحقيق عبد اللّه الجبوري، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ.

٢١٢) المعارف، تحقيق وتقديم ثروت عكاشة، ط٢، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

قروم، نايقل.

٢١٣) اللبان والبخور دراسة لتجارة البخور العربية، ترجمة عبد الكريم بن عبداللّه سحيم الغامدي، جامعة الملك سعود، النشر العلمي والمطابع، الرياض، ٢٠٠٨.

القفطي، جمال الدين أبو الحسن عليّ بن يوسف (ت ٦٢٤ هـ/ ١٢٢٦م).

٢١٤) إخبار العلماء بأخبار الحكماء، علّق عليه إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥.

٢١٥) إنباه الرواة على أنباه النحاة، حقَّقَهُ محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٨٦.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن عليّ بن أحمد (ت ٨٢١ هـ/ ١٤١٨م).

٢١٦) قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، نسخة إلكترونية نشر موقع الوراق www.alwarraq.com.

٢١٧) نهاية الأدب في معرفة أنساب العرب، نسخة إلكترونية نشر موقع الوراق www.alwarraq.com.

القمي، العباس.

٢١٨) مفاتيح الجنان، ط٥، نشر دار ذوي القربى، مطبعة أميران، قم، ١٤٢٢ هـ.

ابن أبي طالب، الإمام عليّ عليه السلام (ت ٤١ هـ/ ٦٦١ م).

٢١٩) ديوان شعره، جمع وترتيب عبد العزيز كرم، ط١، ١٩٨٨ (ب. م. ط).

كاظم، شاكر مجيد.

٢٢٠) تاريخ مدينة نزوى قبل الاسلام، ط١، التميمي للنشر والتوزيع، النجف الأشرف، العراق، ٢٠١٦.

٢٢١) التنشئة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام، دراسة تاريخية، ط١، مطبعة البصائر، بيروت، ٢٠١٤.

٢٢٢) قبيلة خولان بن عمرو ودورها في تاريخ العرب، ط١، دار الرافدين، بيروت، ٢٠١٤.

الكبيسي، طراد.

٢٢٣) شعر الحرب عند العرب، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٣.

ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل (ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢م).

٢٢٤) البداية والنهاية، نسخة إلكترونية نشر موقع يعسوب.

كجه جي، صباح اسطفيان.

٢٢٥) الصناعة في تاريخ وادي الرافدين، ٢٠٠٠، نشر على موقع أوروك الوركاء Uruk-warka./news/2016-02

كحالة، عمر رضا.

٢٢٦) معجم المؤلفين، نشر مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي، نسخة إلكترونية نشر موقع يعسوب.

كراتشكوفسكي، إغناطيوس يوليانوفتس.

٢٢٧) تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، ط٢، دار الغرب الإسلاميّ، تونس، ٢٠٠٨.

ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك بن أبي القاسم التوزري (من رجال القرن السابع الهجري).

٢٢٨) الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق صالح بن عبد اللّه الغامدي، ط١، نشر الجامعة الإسلاميّة في المدينة المنورة - السعودية، ٢٠٠٨.

الكرملي، إنستانس ماري.

٢٢٩) أديان العرب وخرافاتهم، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٥.

كريستينسن، آرثر.

٢٣٠) إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٢.

كريمر، صموئيل نوح.

٢٣١) السومريون تاريخهم حضارتهم وخصائصهم، ترجمة فيصل الوائلي، ط١، مكتبة الحضارات، بغداد (ب. ت).

الكعبي، نصير عبد الحسين.

٢٣٢) الدولة الساسانية، ط١، دار مؤسسة رسلان للطباعة، دمشق، ٢٠٠٨.

ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمّد بن السائب (ت ٢٠٤ هـ/ ٨١٧م).

٢٣٣) الأصنام، تحقيق أحمد زكي، الدار الوطنية للنشر، القاهرة، ١٩٦٥.

٢٣٤) جمهرة النسب، تحقيق ناجي حسن، ط١، عالم الكتب، بيروت، ٢٠٠٤.

ابن كلثوم، عمرو التغلبي (ت ٥٨٤ م).

٢٣٥) ديوانه، جمع وتحقيق إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩١.

كوبيشانوف، يوري ميخايلوفتش.

٢٣٦) الشمال الشرقي الأفريقي في العصور الوسيطة المبكرة، ترجمة صلاح

الدين عثمان هاشم، عمان، الأردن، ١٩٨٨.

لويس، برنارد، و. ب. م. هاملتون.

٢٣٧) مؤرّخو العرب والإسلام حتّى العصر الحديث، ترجمة سهيل زكار، دار التكوين، دمشق، ٢٠٠٨.

المافروخي الأصفهاني، المفضل بن سعد بن الحسين (كان حيّاً سنة ٤٨٥ هـ/ ١٠٩٢ م).

٢٣٨) محاسن أصفهان، تحقيق عارف أحمد عبد الغني، ط١، دار كنان للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٠.

متز، آدم.

٢٣٩) الحضارة الإسلاميّة في القرن الرابع الهجري، ترجَمَهُ محمّد عبد الهادي أبو ريدة، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧.

المجلسي، محمّد باقر (ت ١١١١ هـ/ ١٦٩٩م).

٢٤٠) بحار الأنوار، تحقيق محمّد باقر البهبودي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٣ هـ.

مؤلف مجهول.

٢٤١) حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ترجمة يوسف الهادي، ط ١، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ٢٠٠٠.

مؤلّف مجهول.

٢٤٢) الطواف حول البحر الأرتيري، ترجمة أحمد إيبش ن ط١، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، ٢٠١٤.

محفوظ، حسين عليّ.

٢٤٣) حمزة بن الحسن سيرته وآثاره وآراؤه في اللغة والتاريخ، مجلة سومر، المجلد (١٩)، الجزءان الأوَّل والثاني، بغداد، ١٩٦٣.

مراد، يحيى.

٢٤٤) معجم أسماء المستشرقين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤.

المرزوقي، أبو عليّ أحمد بن محمّد بن الحسن (ت ٤٢١ هـ/ ١٠٣٠م).
٢٤٥) شرح ديوان الحماسة، نسخة إلكترونية نشر موقع الوراق www.alwarraq.com.
المسعودي، أبو الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ (ت ٣٤٦ هـ/ ٩٥٧ م).
٢٤٦) التنبيه والإشراف، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٩.
٢٤٧) مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط١، منشورات الفجر، لبنان- بيروت، (د.ت).
مسكويه، أبو عليّ أحمد بن محمّد بن يعقوب (٢٤١ هـ/ ٨٥٥ م).
٢٤٨) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢.
المعشني، سعيد بن مسعود.
٢٤٩) الأعراف والعادات الاجتماعية والثقافية في ظفار، مطابع ظفار، صلالة، عُمان، ٢٠٠٢.
المصري، حسين مجيب.
٢٥٠) الأسطورة بين العرب والفرس والترك، الدار الثقافية للنشر، (لا. ط)، (د.ت).
مصطفى، شاكر.
٢٥١) التاريخ العربي والمؤرّخون، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣.
معين، محمد.
٢٥٢) فرهنك فارسي، نشر مؤسسة انتشارات أمير كبير، طهران، ١٣٧١ هـ/ ١٩٥١م.
مقبرة وادي السلام.
٢٥٣) مقال منشور في الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).
مقبرة وادي السلام في النجف الأشرف صرح تاريخي.

٢٥٤) مقال منشور على موقع – www. alhikmeh. org -

المقداد، محمود.

٢٥٥) الموالي ونظام الولاء من الجاهلية إلى العصر الاموي، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٨.

المقري، أحمد بن المقري التلمساني (ت ١٠٤١ هـ/ ١٦٣١م).

٢٥٦) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٠٠.

المقريزي، أحمد بن عليّ بن عبد القادر (ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١م).

٢٥٧) البيان والإعراب عمّا بأرضِ مصرَ من الأعراب، نسخة الكترونية نشر موقع الوراق www.alwarraq.com.

٢٥٨) خطط المقريزي، (المواعظ والاعتبار) نشر موقع الوراق.

www.alwarraq.com

الملاح، هاشم يحيى.

٢٥٩) الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتاب للطباعة والنشر جامعة الموصل، ١٩٩٤.

ملرر، أندرو.

٢٦٠) مختصر تاريخ الكنيسة، مطبعة الأخوة بجزيرة بدران، مصر، ٢٠٠٣.

المنجم: إسحاق بن الحسين (ت ٤٥٤ هـ/ ١٠٦٢م).

٢٦١) آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كُلّ مكان، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم (ت ٧١١ هـ/ ١١٣١م).

٢٦٢) لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت (ب. ت).

الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) – ar.wikipedia.org –

٢٦٣) مقال بعنوان (أبو معشر البلخي)، ومقال آخر بعنوان (الترك).

٢٦٤) – (en.m. Wikipedia.org (Band_e_kaisar) –

الموسوعة العربية العالمية.

٢٦٥) مادة (جواثا) .

الموسوي، مهدية فيصل صالح وميثم عبد الكاظم جواد النوري.

٢٦٦) دراسات في التاريخ السياسي الساساني، ط١، دار الأرقم، بغداد، ٢٠١٤.

مؤلف مجهول (من القرن الثاني الهجري).

٢٦٧) نهاية الأَرَب في أخبار الفرس والعَرَب، تصحيح محمّد تقي دانش بزوه، ط١، نشر مركز التحقيقات الإلكترونية للعلوم الإسلاميّة، طهران، ١٣٧٥هـ.

مؤلف مجهول (من القرن السابع الميلادي).

٢٦٨) التاريخ الصغير، ترجمة بطرس حداد، ط ١، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ٢٠١٠.

المياح، أنور.

٢٦٩) الفكر العسكري الساساني ٢٢٦ ـ ٦٥١ م، دراسة تاريخية، ط ١، بيروت، ٢٠١٦.

الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمّد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري (ت ٥١٨ هـ/ ١١٢٤ م).

٢٧٠) مجمع الأمثال، نسخة الكترونية نشر موقع الوراق – www.alwarraq.com –

النابغة الذبياني، زياد بن معاوية بن خباب (ت ١٨هـ/ ٦٠٤م).

٢٧١) ديوانه، شرح وتقديم، عباس عبد الساتر، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦.

النجاشي، أبو العباس أحمد بن عليّ (ت ٤٥٠ هـ/ ١٠٥٨ م).

٢٧٢) رجال النجاشي، تحقيق السيد موسى الشبيري الزنجاني، ط٥، موسوعة النشر الإسلاميّ، قم، ١٤١٦ هـ.

ابن ناصر الدين الدمشقي، شمس الدين محمّد بن عبد اللّه بن محمّد القيسي (ت ٨٤٢ هـ/ ١٤٣٨ م).

٢٧٣) توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق: محمّد نعيم العرقسوسي، ط١، دار النشر/ مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٩٩٣م.

ابن النديم، أبو الفرج محمّد بن إسحاق (٣٨٥ هـ/ ٩٩٥ م).

٢٧٤) الفهرست، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٢٩.

النسطوريه و(اليعاقبة).

٢٧٥) مقال منشور في الموسوعة الحرة، ويكيبيديا.

أبو نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبد اللّه (ت ٤٣٠ هـ/ ١٠٣٨م).

٢٧٦) ذكر أخبار أصبهان، نشر دار الكتاب الإسلاميّ (ب. ط. ت).

النمشان، أمجاد عبيد.

٢٧٧) المقابلة كأداة من أدوات البحث العلمي، نشر موقع منتديات الحوار - Forums. Ksu. edu. sa/showthread. Ph P ? 810-

النهشلي، الأسود بن يعفر. (ت نحو ٢٢ ق هـ/ ٦٠٠ م).

٢٧٨) ديوانه، صنعة نوري حمودي القيسي، وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٧٠.

نولدكه، ثيودور.

٢٧٩) أمراء غسّان من آل جفنة، ترجمة بندلي جوزي وقسطنطين زريق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٣٣.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ/ ١٣٣٢م).

٢٨٠) نهاية الأَرَب في فنون الأدب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤.

نيتشه، فريدريك.

٢٨١) هكذا تكلّم زرادشت، ترجمة محمّد الناجي، دار أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٦.

هادي، بلقيس محسن.

٢٨٢) تاريخ الفن العربي قبل الإسلام وبعده، دار المعارف، البصرة، (ب . ت).

أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد اللّه بن سهل (كان حَيّاً بعد سنة ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م).

٢٨٣) جمهرة الأمثال، حقَّقَهُ محمّد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨.

٢٨٤) ديوان المعاني، نسخة الكترونية نشر موقع الوراق www.alwarraq.com

الواقدي، أبو عبد اللّه محمّد بن عمر (٢٠٧ هـ/ ٨٢٣م).

٢٨٥) فتوح الشام، ط١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤.

هيلند، ربرت.

٢٨٦) تاريخ العرب في جزيرة العرب، ترجمة عدنان حسن، بيروت، ٢٠١٠.

وناس، زمان عبيد وهاشم ناصر حسين الكعبي.

٢٨٧) تاريخ علاقات العرب مع أفريقيا، ط١، دار صفاء للطباعة، عمان، ٢٠١٢.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد اللّه ياقوت بن عبد اللّه الحموي (ت٦٢٦ هـ/ ١٢٨١م).

٢٨٨) معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ١٩٩٣.

٢٨٩) معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩.

اليافعي، أبي محمد عبدالله بن أسعد بن علي (ت ٧٦٨ هـ/ ١٣٦٦ م).

٢٩٠) مِرآةُ الجِنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان، تحقيق خليل المنصور، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.

يحيى، لطفي عبد الوهاب.

٢٩١) العرب في العصور القديمة، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩.

اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر (ت ٢٩٢ هـ/ ٩٠٤م).

٢٩٢) تاريخ اليعقوبي، علّق عليه ووضع هوامشه خليل المنصور، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩.

- Isfahan Ashraf Hall

٢٩٣) مقال منشور على موقع – Travitail.com

(Ashraf Hall) Ashraf Isfahan Talar en

٢٩٤) مقال منشور على موقع – www.irangazette.com/en/about-irn

سيرة المؤلف

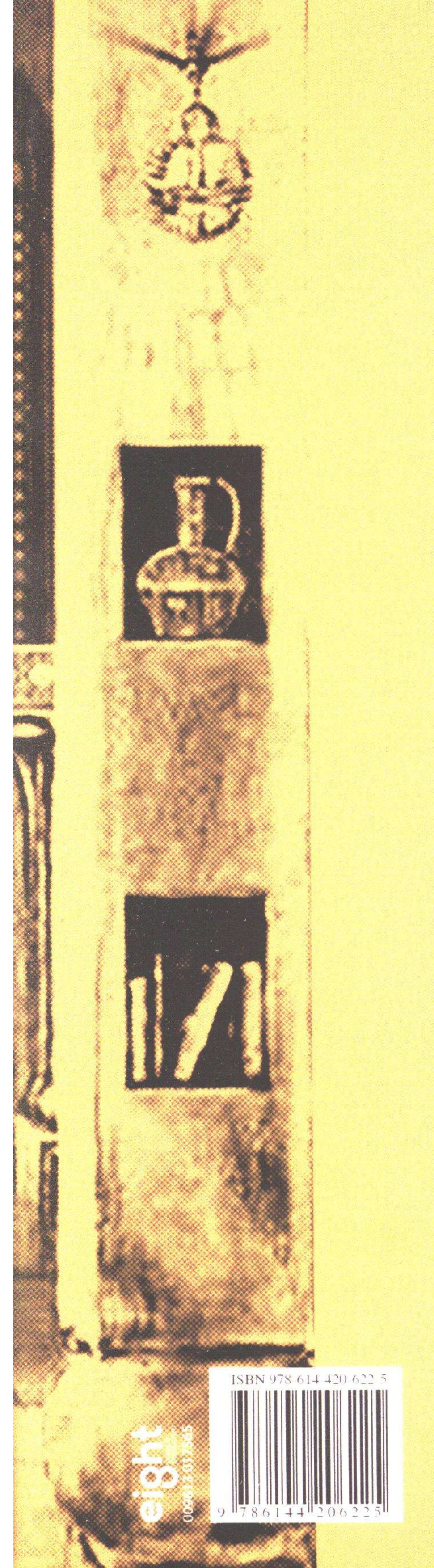


- الأستاذ الدكتور شاكر مجيد كاظم.
- مكان وسنة الولادة: العراق/ محافظة البصرة ١/ ٢/ ١٩٦٣.
- بكالوريوس تاريخ/ كلية التربية/ جامعة البصرة في ١٧/ ٦/ ١٩٨٦.
- مساعد باحث في كلية التربية/ جامعة البصرة في ١٨/ ١٢/ ١٩٨٦.
- ماجستير في تاريخ العرب قبل الإسلام/ قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة البصرة، وبتقدير امتياز في ٢٧/ ١/ ١٩٩٨، عن رسالته الموسومة (قبيلة خولان بن عمرو ودورها في تاريخ العرب، دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية قبل الإسلام).
- دكتوراه في تاريخ العرب قبل الإسلام/ قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة البصرة، وبتقدير امتياز في ٢٠/ ٥/ ٢٠٠٢، عن اطروحته الموسومة (التنشئة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام دراسة تاريخية).
- حاصل على لقب مدرس مساعد في ٩/ ٢/ ١٩٩٨.
- حاصل على لقب مدرس في ٩/ ٢/ ٢٠٠١.
- حاصل على لقب استاذ مساعد في ٩/ ٢/ ٢٠٠٤.
- حاصل على لقب الأستاذيّة في ١٠/ ١١/ ٢٠٠٨.

- يدرس مادة تاريخ العرب قبل الإسلام للدراسات الأوّليّة والعليا لطلبة الماجستير والدكتوراه.
- رئيس قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة البصرة في ٥/ ٥/ ٢٠١٠ ولغاية ٢٦/ ٩/ ٢٠١٣.
- أشرف لحد الآن على (١٠) رسائل ماجستير، و(١١) أطروحة دكتوراه.
- ناقش ومنح لحد الآن (٢٦) رسالة ماجستير، و(٣٩) أطروحة دكتوراه في مختلف الجامعات العراقية.
- نشر أكثر من (٥٠) بحثاً في مختلف المجلات العلمية، وأخرى مقبولة للنشر.
- لديه (٩) كتب منشورة، وأخرى منجزة.
- شارك في العديد من المؤتمرات العلمية الدولية خارج العراق، وفي المؤتمرات والندوات والورش العلمية في داخل العراق.
- حاصل على أكثر من (٦٠) كتاب شكر وتقدير، وأكثر من (٤٠) شهادة وميداليّة ودروع تقديرية من مختلف الجامعات العراقية.
- حاصل على درع الأستاذية من جامعة البصرة.
- حاصل على وسام المؤرخ العربي، من قبل جامعة الدول العربية/ اتحاد المؤرخين العرب/ الأمانة العامة، الّذي يحمل رقم الشهادة (٢٥٠) وذلك بموجب كتاب الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب المرقم ت/ ٤٠٠ والمؤرخ في ٩ صفر ١٤٣٦ هجرية والموافق ١/ ١٢/ ٢٠١٥ م.
- حاصل على أعلى معدل في تقويم أداء التدريسيين في كلية الاداب/ جامعة البصرة لعام ٢٠١٢ / ٢٠١٣ فاختير ممثلا عن التدريسيين في مجلس كلية الآداب، جامعة البصرة.
- خبير علمي من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لتقويم رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراة، والترقيات العلمية، وتقويم البحوث لغرض النشر في المجلات العلمية.

- عضو الهيئة العلمية لموسوعة حضارة البصرة الصادرة عن رئاسة جامعة البصرة.
- عضو لجنة الترقيات العلمية في كلية الآداب جامعة البصرة.
- شارك في عضوية أكثر من(٢٠) لجنة في جامعة البصرة تختصُّ بالدراسات الأوّليّة والعليا والمناهج والمقررات الدراسية والمؤتمرات والندوات وورش العمل.





حمزة بن الحسن الأصفهاني عالم موسوعي متعدد أوجه الثقافة شديد الاهتمام بالجوانب الحضارية والثقافية للشعوب، كثير التأليف، ألّف في ثلاثة من الفنون: اللغة، والأدب، والتاريخ، وكان في تأليفه مبتكراً ورائدًا ونظرًا لخوضه في مختلف العلوم فقد نعته جهلة أصفهان بـ(بائع الهذيان) وما الأمر كما قالوا، ومن جَهلَ شيئاً عاداه. إن كتاب تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء لمؤلفه حمزة بن الحسن الأصفهاني قدّم نموذجاً في الكتابة التاريخية لكتابة تاريخ عالمي مختصراً يتميز بالوثاقة والرصانة العلمية يركز بشكل رئيسي على ذكر سنوات حكم الملوك في مختلف الممالك المعروفة آنذاك أي دراسة مقارنة، وما عاصرهم من الأنبياء. أتبع حمزة الأصفهاني أسلوب الاختصار في رواية الأحداث واتّبع منهج الدراسة النقدية، ومنهج المقارنة بين النصوص وإخضاعها للنقد، علاوة على اتباعه منهج المقابلة الشخصية، لذلك عُدّ حمزة الأصفهاني مؤرخاً حصيفاً ذا رؤية تاريخية واضحة وإن منهجه هذا يقترب من منهج البحث العلمي التاريخي المعاصر، وتنوعت موارد حمزة الأصفهاني في كتابه تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ما بين المصادر الفارسية الفهلوية القديمة التي اطلع عليها والتي فقدت في الأزمنة اللاحقة، ومن الاخباريين والمؤرخين ومن المصادر العبرية واليونانية والرومانية.

ISBN 978-614-420-622-5
9 786144 206225
eight
دار الولاء لصناعة النشر
الرويس، شارع الرويس، بيروت - لبنان
Mob: 00961 3 689 496 | TeleFax: 00961 1 545 133
info@daralwalaa.com | daralwalaa@yahoo.com
P.O. Box: 307/25 | www.daralwalaa.com